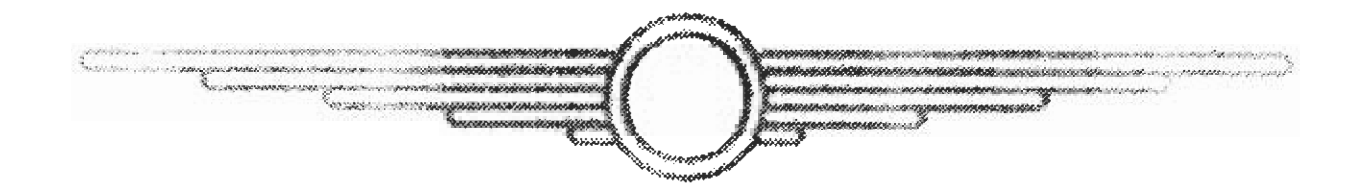
In the Name of

الله

the Most Merciful and Compassionate Knowledged
such though man what
he know not

(Al-Quran)



بسم الله الرحمن الرحيم



قسم اللغة العربية
جامعة بشاور

طريقة تعليم محمد رسول الله ﷺ وأثر تعليماته على الأدب العربي

أطروحة لنيل درجة الدكتوراه
قام بإعدادها

محمد نعمان الطالب الباحث بقسم اللغة العربية
جامعة بشاور

تحت إشراف

الدكتور محمد سيد الحسنات الأستاذ المساعد
بقسم اللغة العربية
جامعة بشاور

١٤١٨هـ الموافق ١٩٩٧م.

الإنتساب

أنتسب مقالتي هذه

إلى حبيبنا وشفيعنا وسيّدنا المعلم الأعظم

محمد رسول اللّه ﷺ

حيث قال: ((إني بعثت معلماً)).



المقدمة

الحمدلله الذي خلق الإنسان، وعلمه البيان، وأرسل رسوله محمدا ﷺ معلم الإنس والجان، وأعطاه لإرشاد الناس الحكمة وجوامع البيان، وجعل لغته اللغة العربية دائمة إلى يوم القيامة بالقرآن، والصلاة والسلام على سيدنا ومولانا محمد نبي الأمي العربي أشرف الأنام وعلى آله وأصحابه الذين اهتدوا بنور العلم والإيمان.

وبعد:

لما أردت التسجيل لنيل الدرجة الدكتوراه من جامعة بشاور وجدت أمامي ثلاثة مجالات: مجال في الدراسات الإسلامية، ومجال في اللغة العربية، ومجال في التعليم والتربية، وذلك من حيث كوني حاملا لشهادات الماجستير في هذه الميادين الثلاثة، و كانت أبواب التسجيل في كلها مفتوحة أمامي.

لكنني بعد الإستخارة، وبعد الإستشارة مع أساتذتي وشيوخي، أخترت للتسجيل ميدان اللغة العربية، حيث أن العمل في هذا الميدان في نفس الوقت إسهام في خدمة الإسلام واللغة العربية والتعليم والتربية- لأن مصادر الإسلام الأساسية والتعليم والتربية، إنما هي باللغة العربية. ومدار الأعمال وملاكها ليس إلاّ بالنيات.

ثم في ميدان اللغة العربية وجدت من الموضوعات مالم تعالج أو عولجت لكن ما روى منه غليل الباحث فاخترت منها ما لم تعالج، ثم من بينها،

طريقة تعليم محمد رسول اللهﷺ وأثر تعليماته على الأدب العربي،

والسبب الباعث علي في اختيار هذا الموضوع أن عالماً من المستشرقين رابرت كليرك قال في كتابه المسمى .(Muhammad, the Educator)

(An Arabic Scholar told me that Muhammad had no method)

فإنها موضوع ذات أهمية كبيرة وفائدة جسيمة، وأهميته من الوجوه الآتية:

١- قبل استعمار البريطانيين كان مسلمو شبه القارة الجنوبية يحملون مشعل العلم والتربية - وكانت لهم طريقة خاصة انتجت العلماء الكبار والمفكرين العظام والمنتظمين.

وكانت المساجد حين ذاك مراكز التعليم والتربية وتدرس فيها بالإضافة إلى القرآن والحديث والفقه والعلوم من الرياضي والجغرافية والاقتصاديات والهندسة والتكنولوجيا بصفة المنهج التعليمي المقرر قال وليم هنتر معترفا.

«كان قبل استعمار البريطانيين للمسلمين خظا كبيرا من السلطة السياسية وكانوا حملة مشاعل العلم والتربية في الهند».

وفي عهد حكومة البريطانيين غيرت هذه الطريقة الحسنة بالطريقة اللادينية الخبيثة كما تشهد بذلك عبارة وردت في جريدة (عزم نو تعليم نمبر) لأحد العلماء البريطانيين.

«ويكون أول جهد من قبل الفاتحين أن يبدلوا قبل كل شيئ طريقة تعليم المفتوحين لأن عبودية قوم لا يمكن حصولها مادام البقاء لهم على نظام تعليمهم.

ففوض عمل إنشاء الطريقة الجديدة إلى ميكالے في سنة ١٨٣٥م الذي مهد الطريق للتعليم اللاديني في شبه القارة.

وقال العلامة السيد سليمان الندوي رحمة الله عليه ملقيا الضوء على ظلم البريطانيين «إن الظلم العظيم الذي ابتلي به أهل شبه القارة إنما هو إجبارهم من جانب الأجانب على التعليم الذي ليس له مقصد».

فقد مضت ٥٠ عاما على قيام باكستان ولكن برغم مرور هذه الفترة الطويلة يوجد هناك نقص عظيم في مجال التعليم والتربية والأدب، فبعد دراسة عميقة لهذه الحال وصلت إلى نتيجة أن هناك عدم التسلسل والإبهام في النظام التعليمي، ولإنهائه لا بد لنا أن ندرس طريقة تعليم النبي ﷺ وأثر تعليماته على الأدب العربي ، ولاشك أن لطريقة تعليم النبي ﷺ أثرا وأهمية كبيرة في عصرنا

الحاضر ولا زال يكون إلى اليوم القيامة كما كانت لها أهمية وفائدة في عهد النبي ﷺ
ولذا اعترف كثير من العلماء النابغين بصلاحية الإنجازات التي قام بها النبي ﷺ في مجال العلم والأدب والتي أصبحت سببا لإنقلاب العظيم.

٢- قد بحث العلماء منذ قيام باكستان عن الجوانب المختلفة للتعليم والأدب ولكن لم يهتم أحد بالجانب الذي اخترته للبحث.

٣- والغرض من هذا البحث هو وضع طريقة مناسبة وجامعة لدراسة الأدب العربي، والتي توقظ في دارسيها الملكة الإبراعية والتنقيدية.

٤- كما أن من غرضه محاولة الربط بين النظامين للتعليم، المغربي والإسلامي .

٥- وفي الأخير توصيات على أساسها يمكن للباحث المزيد من البحث لتحسين طرق التدريس.

٦- يكون الإعتماد على المصادر الأساسية التي تستفاد من القرآن والحديث والتي لها علاقة وطيدة بطريقة ملائمة للتعليم.

إن الآراء المختلفة الماخوذة من القرآن والحديث متصلة ببناء طريقة ملائمة للتعليم وأثر تعليمات النبي ﷺ على الأدب العربي التي ترشد إلى تركيبه ومحتوياته.

ومحتوياته كما يلي:

الباب الأول في نبذة من حياة النبي ﷺ والوقائع الخاصة المتعلقة بالتعليم، وفيه ثلاثة فصول.

١- الفصل الأول في ولادة النبي ﷺ ونشأته.

٢- الفصل الثاني في حياته ﷺ بعد البعثة.

٣- الفصل الثالث في الوقائع الخاصة المتعلقة بالتعليم.

الباب الثاني في منهج التعليم في زمن النبي ﷺ. وفيه ثلاثة فصول.

١- الفصل الأول في مقاصد التعليم والمنهج المقرر للدارسة.

٢- الفصل الثاني في مراحل التعليم وأقسامه.

٣- الفصل الثالث في أمور النظم والنسق الإدارية والتنظيمية.

الباب الثالث في مبادي التعليم والتربية وأوصاف المعلمين، وفيه فصلان.

١- الفصل الأول في مبادي التعليم والتربية.

٢- الفصل الثاني في أوصاف المعلمين.

الباب الرابع في طرق التدريس، وفيه ثلاثة فصول.

١- الفصل الأول في طرق التدريس المستنبطة من تعليمات النبي ﷺ

٢- الفصل الثاني في حياة مهرة التعليم المسلمين وطرق تدريسهم خاصة الغزالي وابن خلدون.

٣- الفصل الثالث في ترجمة مهرة التعليم الأروبيين وطرق تدريسهم.

الباب الخامس في أثر تعليماته ﷺ على الأدب العربي، وفيه فصلان.

١- الفصل الأول في أثر تعليماته عليه الصلاة والسلام على الأدب العربي من ناحية إضافته العلوم وثروتها.

٢- الفصل الثاني النبي ﷺ والشعر

الباب السادس في تلخيص البحث، والنتائج، والتوصيات.

المراجع والمصادر.

الفهارس الفني.

فشمرت عن ساق الجدّ لإستنباط نظام التعليم ومبادئ التعليم وطرق التدريس النبي ﷺ من القرآن والأحاديث النبوية ﷺ حسب الإستعداد وأنفقت في سبيله من الوقت والمال حسب المستطاع، راجيا من الله تعالى أن ينفعني وينفع به المسلمين ويغفرلي خطيئتي، أملا من القارئين العفو إن وقع

مني الخطاء لإن الإنسان مركب الخطاء والنسيان، وكما قال النبي ﷺ «رفع عن أمتي الخطاء والنسيان»شاكرا في كل ذلك لله تعالى حيث وفقني لذلك. وشاكرا لكل من ساعدني فيه .

فأولا أشكر جزيلا سيدي وأستاذي وشيخي العلامة محمد أشرف خان نوّرالله مرقده رئيس القسم اللغة العربية سابقا بجامعة بشاور، إذ شجعني على إختيار هذا الموضوع وحيث قدم إليّ كل ما وسعه لإعداد هذه الرسالة.

وثانيا أشكر كثيرا المشرف على رسالتي هذه، الدكتور محمد سيد الحسنات الأستاذ المساعد بقسم اللغة العربية بجامعة بشاور حيث قام بالتوجيهات النافعة في إعداد هذا البحث.

وثالثاً أشكر العلامة الدكتور الأستاذ قاضي محمد مبارك عميد قسم اللغة العربية والإسلامية والسيرة النبوية بجامعة بشاور سابقا حيث منحني الإلتحاق في الدراسات لدرجة الدكتوراه في قسم اللغة العربية وساعدني في تصحيح عناوين البحث وفي إعداد هذه الرسالة.

رابعا أشكر الدكتور العلامة محمد يوسف البرجوي الأستاذ المساعد بقسم اللغة العربية حيث قام من وقت وآخر بالتزوّد إيايّ بالأمور اللازمة لإعداد هذه الرسالة.

وخامساً أشكر الدكتور الأستاذ العلامة الشيخ فتح الرحمن رئيس القسم اللغة العربية حيث لم يألُ جهدا في القضاء على كل المشاكل والصعوبات التي كنت أواجهها في سبيل إعداد هذه الرسالة.

وسادساً أشكر الدكتور محمد سليم حيث إنتهز الفرصة لمساعدتي في عرض هذه الرسالة وتصحيح الأغلاط.

وسابعا أشكر الأساتذة الباقية في القسم والكلية من الدكتور مرزا محمد حيث ساعدني بتصحيح فهرس الأشعار، والدكتور نصيب دار محمد رئيس القسم اللغة

العربية بكلية الإسلامية بجامعة بشاور، والدكتور الأستاذ ميان بشير أحمد عميد الكلية التربوية والتحقيق للأساتذة المربيين سابقا بجامعة بشاور.

وكذلك لا أنسي بالشكر أمناء المكتبات - أمين المكتبة للكلية الإسلامية جامعة بشاور، وأمين مكتبة العامة لجامعة بشاور، وأمين المكتبة لقسم اللغة العربية، وأمين المكتبة للدراسات الإسلامية، وأمين المكتبة بشتو أكادمي جامعة بشاور، الذين ساعدونني وقت جمع المواد لهذه الرسالة ولم يغلقوا أمامي أبواب مكتباتهم ولم يتسوفوا في إعارة الكتب إليّ من مكتباتهم.

وأشكر محمد رؤف أمين مكتبة لقسم اللغة العربية بجامعة بشاور حيث شجعني على الكتابة بالكمبيوتر وساعدني في الكتابة وحرضني على إشتراء الكمبيوتر فاشتريته.

وأخيرا أشكر مولوي سميع الله فإنه ساعدني في تصحيح الأغلاط ،وكتب لي الرسالة بالكمبيوتر باحسن الطريق، و شكل آيات القرآنية وميزها بخط البياني ليعلم أنها آيات قرآنية .

فجزا الله تعالى جميع من ساعدني في إعداد هذه الرسالة وأسأل الله التوفيق لما يحبّ ويرضى. ونفعني الله وجميع المسلمين بتعليمات النبي ﷺ أمين يا أرحم الراحمين.

العبد العاجز محمد نعمان بن محمد غلام

الطالب الباحث بقسم اللغة العربية

بجامعة بشاور

البـــاب الأول

في نبذة من حياة النبي ﷺ والوقائع الخاصة المتعلقة بالتعليم.

:الفصل الأول في ولادة النبي ﷺ ونشأته

نسب الرسول ﷺ محمد(ﷺ) بن عبدالله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرّة بن كعب بن لوي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن جزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر بن نزاربن معد بن عدنان [١]

واخرج ابن سعد عن ابن عباس أن النبي ﷺ كان إذا انتسب لم يجاوز في نسبه معدبن عدنان [٢]

وقد ثبت أن محمداً ﷺ من ذرية ابراهيم واسماعيل عليهم السلام لمّا بنيا الكعبة المشرفة فدعا إبراهيم عليه السلام لأهل مكة ﴿رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولاً مِنْهُمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ﴾ والمراد بذلك محمد ﷺ [٣] وقد بعث فيهم كما قال تعالى ﴿هُوَالَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولاً مِنْهُمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ﴾ [٤]

يقول تعالى أخبارا عن تمام دعوة إبراهيم لأهل الحرم أن يبعث الله فيهم رسولا

١- االجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه، المعروف بجامع صحيح البخاري ج ١ ص ٥٤٣ لإما محمد بن إسماعيل البخاري باب مبعث النبي ﷺ . الناشر نور محمد أصح المطابع كارخانه تجارت كتب آرام باغ كراتشي، الطبع الثانية كراتشي ١٣٨١ه/ ١٩٦١م والمحشى بحواشي الحافظ المحدث أحمد علي السهارنفوري ومعه حاشية عليه للامام ابي الحسن السندي، والسيرة النبوية لإبن هشام ج١ ص ٥- ٨. الطباعة ايور غرين شارع شمبر لين لاهور مكتبة الفاروقية ملتان ١٣٧٧ه/ ١٩٧٧م.السيرة النبوية لابن كثير ج١ ص ١١٠، طبع بمطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، ١٣٨٤ه/ ١٩٦٤م.

٢- على هامش البخاري ج ١ ص ٥٤٣ للأحمد علي السهارنفوري.

٣- تفسير مختصر ابن كثير ج ١ ص ١٢٨ في تفسير سورة البقرة رقم الاية ١٢٩.. دار القرآن الكريم بيروت الطبعة السابعة ١٤٠٢ه/ ١٩٨١م.

٤- سورة الجمعة رقم الآية ٢.

منهم - أي من ذرية إبراهيم وقد وافقت هذه الدعوة المستجابة قدّر الله السابق في تعيين محمد صلوات الله عليه وسلامه، رسولا في الأميين إليهم وإلى سائر الأعجميين من الإنس والجن كما قال أحمد عن العرباض بن سارية قال قال رسول الله ﷺ أني عند الله لخاتم النبيين وأن آدم لمنجدل في طينته وسأنبئكم بأول ذلك دعوة أبي إبراهيم وبشارة عيسى لي ورؤيا أمي التي رأت وكذلك أمهات النبيين يرين والمراد بالرسول محمد ﷺ وقد روى أبوأمامة عن النبي ﷺ أنه قيل يارسول ﷺ ماكان بدء أمرك؟ قال:« دعوة أبي إبراهيم وبشرى عيسى ورأت أمي أنه خرج منها نور أضاءت لها منه قصور الشام[1] ولاخلاف أن عدنان من سلالة إسماعيل بن إبراهيم الخليل عليهما السلام واختلفوا في عدة الآباء بينه وبين إسماعيل على أقوال كثيرة فأكثرما قيل اربعون أباء، وهو الموجود عند أهل الكتاب، أخذوه من كتاب رخيا كاتب أرمياء بن خلقيا- وقد ذكر ابو جعفر الطبري وغيره أن الله تعالى أوحى في ذلك الزمان إلى أرمياء بن خلقيا أن اذهب إلى بخت نصر فأعلمه أني قد سلّطته على العرب وأمر الله أرمياء أن يحمل معدبن عدنان على البراق كي لا تصيبه النقمة فيهم فإني مستخرج من صلبه نبيا كريما أختم به الرّسل، ففعل أرمياء ذلك واحتمل معداً على البراق إلى أرض الشام، فنشأ مع بني إسرائيل ممن بقى منهم بعد خراب بيت المقدس وتزوج هناك امرأة اسمها معانة بنت جوشن من بني دب بن جرهم قبل أن يرجع إلى بلاده، ثم عاد بعد أن هدأت الفتن وتمخّضتْ جزيرة العرب، وكان رخيا وهو بورخ كاتب أرمياء كتب نسبه في كتب عنده ليكون خزانة أرمياء، فيحفظ نسب معد كذلك والله أعلم. ولذلك أعرض

١- مختصر ابن كثير ج١ ص ١٢٩والتفسير المظهري ج١ ص ١٣١. للقاضي محمد ثناء الله الفاني فتي مكتبة رشيدية سركي رود كوئته باكستان. و زاد المسير في علوم التفسير ج١ ص ١٢٧ للإمام أبي الفرج جمال الدين عبدالرحمن بن علي بن محمد الجزري مكتبة حقانية محله جنكي بشاور.

النبي ﷺ عن رفع نسب عدنان إلى إسماعيل لما فيه من التخليط وتغير في الألفاظ

وقيل بينهما ثلاثون وقيل عشرون وقيل خمسة عشر وقيل عشرة وقيل تسعة وقيل سبعة وقيل إن أقل ماقيل في ذلك أربعة لما رواه موسى بن يعقوب، عبدالله بن وهب بن زمعة الزمعي عن عمته عن أم سلّمة عن النبي ﷺ أنه قال: معد بن عدنان ابن أدد بن زند ابن اليرى بن اعراق الثرى قالت أم سلّمة فزند هو الهميسع واليرى هو نبت واعراق الثرى وهو إسماعيل لإنه ابن إبراهيم، وإبراهيم لم تأكله النار كما أن النار لاتأكل الثرى (١)

وقال السهيلي وإنما تكلمنا في رفع هذا النسب على مذهب من رأ ى ذلك من العلماء ولم يكرهه كابن إسحاق والطبري والبخاري والزبير بن بكار وغيرهم من العلماء. ويستحيل في العادة أن يكون بينهما أربعة آباء اوسبعة كما ذكر ابن إسحاق او عشرة اوعشرون فإن المدة اطول من ذلك كله.وقد قيل في عدنان هو ابن ميدعة و قيل ابن بحثم. قاله القتيبي وما بعد عدنان من الأسماء مضطرب فيه. فالذي صحَ عن رسول الله ﷺ أنه إنتسب إلى عدنان ولم يتجاوزه بل قد روي من طريق ابن عباس أنه لما بلغ، عدنان قال كذب (النسابون مرتين او ثلاثا) والأصح في هذا الحديث أنه من قول ابن مسعود، وروى عن عمر بن الخطاب أنه قال انما ننتسب إلى عدنان، ومافوق ذلك لاندري .قال وقول مالك هذا نحو ماروي عن عروة بن الزبير أنه قال ما وجدنا أحدا يعرف مابين عدنان وإسماعيل (٢) وذكر نسب أمه آمنة بنت وهب بن عبد مناف

١- السيرة النبوية لابن كثير ج ١ ص٧٤ -٧٥ ، طبع بمطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، ١٣٨٤هـ/ ١٩٦٤م. والروض الأنف لأبي القاسم عبدالرحمن بن عبدالله الخثعمي السهيلي ج ١ ص ٨ - ٩ ملتزم الطبع المكتبة الفاروقية ملتان باكستان.

٢- السيرة النبوية لابن كثير ج ١. ص ٧٥- ٧٦، الروض الانف ج١ ص ٨ - ١١.

بن زهرة بن كلاب بن مرة بن كعب بن لوئ بن غالب ين فهر بن مالك بن النضر بن كنانة ولمّا سأل هرقل ملك الروم عن أبي سفيان تلك الأسئلة عن صفاته عليه الصلاة والسلام قال كيف نسبه فيكم؟ قال هو فينا ذونسب قال كذلك الرسل تبعث في أنساب قومها يعني في أكرمها أحساباً وأكثرها قبيلة صلوات الله عليهم أجمعين [١]

(وقال ابن هشام) فرسول الله ﷺ أشرف ولد آدم حسباً وأفضلهم نسباً من قبل أبيه وأمه ﷺ وشرف وكرم ومجد وعظم [٢]

مولد النبي ﷺ

اتفق اكثرالرواة على أنه ﷺ ولد بعد وفاة أبيه عبدالله بن عبدالمطلب وإن الذي رجحه الرواة وعليه الكثرة الأكاثرة أن أباه توفي وأمه حامل به.

قال حدثنا أبو محمد عبدالملك بن هشام قال حدثنا زياد بن عبدالله البكائ عن محمد بن إسحاق المطلبي قال ولد رسول الله ﷺ يوم الإثنين لاثنتي عشر ليلة خلت من شهر ربيع الأول عام الفيل [٣]

وزاد ابن كثير) «وفيه بعث وفيه عرج به إلى السماء وفيه هاجر وفيه مات وهذا هو المشهور عند الجمهور» وذكر أن الفيل جاء مكة في المحرم وانه ﷺ ولد بعد مجيء الفيل بخمسين يوماً وهو الأكثر والأشهر [٤]

١- البخاري ج ١ ص ٤١٢، والروض الأنف ج ١ ص ٧٩، السيرة النبوية لابن هشام ج١ ص ٧٨. و السيرة النبوية لابن كثير ج ١ ص ١٨٣، وخاتم النبين ج ١ ص ١٠٣ محمد ابو زهرة دار التراث بيروت لبنان.مخلصا

٢- السيرة النبوية لابن هشام ج ١ ص ٧٨.

٣- السيرة النبوية لابن هشام ج ١ ص ١٠٧ والروض الأنف ج ١ ص١٠٧.

٤- السيرة النبوية لإبن هشام ج ١ ص ١٠٥- ١٠٧. والسيرة النبوية لإبن كثير ج ١ ص ٢٠٤، وخاتم النبيين ﷺ ج ١ ص ١٤١، والروض الأنف ج ١ ص ١٠٧.

وروى عبدالله بن عمر عن كريب عن ابن عباس: ولد رسول اللهﷺ يوم الإثنين وتوفي يوم الإثنين وهكذا روي من غيرهذا الوجه عن عباس رضي الله عنه أنه ولديوم الإثنين، وهذا مالا خلاف فيه أنهﷺ ولد يوم الإثنين [(١)] وكانت أمه تحدث أنها لم تجد حين حملت به ماتجده الحوامل من ثقل أولادهم ولاغير ذلك.

ولما وضعتهﷺ وقع إلى الأرض مقبوضة أصابع يديه مشيراً بالسبابة كالمسبح بها وسماه عبدالمطلب محمّداً ولما قيل له ماسميّتَ ابنك فقال محمداً فقيل له كيف سميّتَ باسم ليس لاحد من أبائك وقومك فقال أني لأرجوا أن يحمده أهل الأرض كلهم وذلك لرؤيا كان رأها عبدالمطلب [(٢)] وفي رواية سمته أمه أحمد [(٣)].

واية ذلك أنه يخرج منها نور يملأ قصور بصرى من أرض الشام فإذا وقع فسميه محمداً فإن اسمه في التوراة أحمد يحمده أهل السماء وأهل الأرض واسمه في الإنجيل أحمد يحمده أهل السماء والأرض وإسمه في القرآن محمد، كما قال تعالى في القرآن الكريم ﴿وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُم مُّصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَاةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِن بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ﴾ [(٤)] وكذا قال الله تعالى ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ﴾ [(٥)]

١- الروض الأنف للسهيلي ص ١٠٧، خاتم النبين ﷺ ص ١٤٠ السيرة النبوية لابن كثير ج١ ص ١٩٩،١٩٨.

٢- المطالعة العربية للمدارس الثانوية پروفيسر داكتر ظهور أحمد أظهر ص ٥ الناشر إداره فروغ تعليم بشاور

٣- والروض الأنف ج ١ ص ١٠٥ ، السيرة النبوية لابن هشام ج١ ص ١٠٥ ،و السيرة النبوية لابن كثير ج١ ص ٢١٠.و سيرة النبي لشبلي نعماني ج١ ص ١١٠مكتبة مدنية لاهورخاتم النبين ﷺ ج١ ص ١٥٥. ملخصا عن الكتب المذ كوره .

٤- سورة الصف رقم الآية ٦ .

٥- سورة ال عمرا ن رقم الاية ١٤٤،السيرة النبويةلإبن هشام ج١ ص ١٠٨، والسيرة النبوية لابن كثير ج ١ ص ٢١٠، وسيرة النبي لشبلي نعماني وسيد سليمان الندوي ج ١ ص ١١٠ مكتبة مدنية لاهور مخلصا.

رضاعته ﷺ

أرضعته ﷺ أمه أولاً ثمّ أرضعته ثويبة (وهي جارية لأبي لهب) قبل حليمة السعديةلأنه كان من عادة أشراف قريش أن يدفعوا أولادهم للمراضع في البادية ليكتسبوا غذاء طيباً وهواء ليس معكراً بما في جو المدن، فأهل الوبر أقرب إلى الهواء النقي النظيف من أهل المدر. وأما دفع قريش وغيرهم من أشراف العرب أولادهم إلى المراضع فقد يكون ذلك منهم لينشأ الطفل في الأعراب فيكون أفصح للسانه وأجلد لجسمه وقد قال عليه السلام لأبي بكر حين قال له مارأيت أفصح منك يارسول الله! فقال: ومايمنعني وأنا من قريش وأرضعت في بني سعد فهذا ونحوه كان يحملهم على دفع الرضعاء إلى المراضع الأعرابيات ليتربوا على تحمل الأجواء ويتنسموا نسيم البادية ويعرفوا عاداتها ويخشوشنوا بخشنونها ولا ينشؤا في حلية المدينة [1]

قال محمد بن إسحاق: فاسترضع له عليه الصلاة والسلام من حليمة بنت أبي ذوئب قال واسم أبي رسول الله ﷺ الذي أرضعه يعني زوج حليمة الحارث بن عبدالعزى بن رفاعة بن ملاّن بن ناصره بن سعد بن بكربن هوازن) قالت حليمة سعدية مرضعة النبي ﷺ ، فلم يزل الله يرينا البركة نتعرفها. فلمّا بلغ سنتين فكان يشب شباباً لاتشبه الغلمان فوالله مابلغ السنتين حتى كان غلاماً جفراً فقدمنا به على أمه ونحن أضنّ شيء به مما رأينا فيه من البركة فلما رأته أمه قلت لها دعينا نرجع بابننا هذه السنة الاخرى فانا نخشى عليه وباء مكة فوالله مازلنا بها حتى قالت نعم وردت حليمة إيّاه إلى أمه وهو ابن خمس سنين وشهرٍ [2] قال ابن إسحاق حدثني عبدالله

١- السيرة النبوية لابن كثير ج١ ص ٢٢٥- ٢٢٧، والروض الأنف ج ١ ص ١١١. وخاتم النبيين لمحمد أبو زهرة ج ١ ص ١٥٥.

٢- السيرة النبوية لابن هشام ج١ ص ١١٣، والروض الأنف ج ١ ص ١١١.

بن أبي بكرة بن محمد بن عمرو بن خدم أن أم رسول الله ﷺ آمنة توفيت ورسول الله ﷺ ابن ست سنين بالأبواء بين مكة والمدينة كانت قد قدمت به على أخواله من بني عدي بن النجار وتزوره إياهم فماتت وهي راجعة إلى مكة [١] . قال ابن اسحاق وكان رسول الله ﷺ مع جده عبدالمطلب بن هاشم يعني بعد موت أمه آمنة بنت وهب فلما حضرت عبدالمطلب الوفاة أوصى ابا طالب بحفظ رسول الله ﷺ وحياطته، ثمّ مات عبدالمطلب ودفن بالحجون، وقال ابن اسحاق فلما بلغ رسول الله ﷺ ثمان سنين هلك جده عبدالمطلب بن هاشم وكان رسول الله ﷺ بعد جده عبدالمطلب مع عمه أبي طالب لوصية عبدالمطلب له ولأنه كان شقيق أبيه عبدالله [٢] قال محمد بن إسحاق فشبّ رسول الله ﷺ يكلؤه الله ويحفظه ويحوطه من أقذار الجاهلية لما يريد من كرامته ورسالته، حتى بلغ أن كان رجلا أفضل قومه مروء ة، وأحسنهم خلقا وأكرمهم حسبا وأحسنهم جواداً وأعظمهم حلماً وأصدقهم حديثا وأعظمهم أمانة وأبعدهم من الفحش والأخلاق التي تدنس الرجال تنزّها وتكرماً حتى ما اسمه في قومه إلاّ الأمين لما جمع الله فيه من الأمور الصالحة. [٣]

عمل النبي ﷺ في صباه وشبابه: وأنه قد كان يرعي الغنم في بني سعد مع أخواته من الرضاعة أولاد حليمة وثبت أنه رعى الغنم في مكة، وقد كان في سن شبّ فيها عن الطوق وقد اتجه إليه غير لاه به ولكنه عامل فيه ليكتسب حلالا ويأكل طيباً، ولقد ثبت في الصحاح أنه كان يرعي الغنم في مكة على قراريط، يأخذها من

١-الروض الأنف ج ١ ص١١٣ ،وسيرة النبوية لابن هشام ج١ ص ١١٣.

٢- السيرة النبوية لابن كثير ص ٢٤٠-٢٤١، وسيرة النبوية لابن هشام ج ١ ص ١١٣.

٣- السيرة النبوية لابن كثير ج ١ ص٢٢٧، والسيرة النبوية لابن هشام ج١ ص ١١٩.

أهلها ولقد قالﷺ فيما ذكره ابن إسحاق بسنده مامن نبي إلاّ وقد رعى الغنم قيل وأنت يارسول اللّه! فقال نبي الرحمة وأنا [١] .

أتجه محمدﷺ إلى التجارة منذ بلغ البلوغ الطبيعي وقد ثبت في المصادر التاريخية أنه زاولها مع شريك أوشركاء وقد ثبت أنه كان شريكاً للسائب بن أبي السائب واستراح إلى شركته ورأى فيه ما يمازج أخلاقه وإن لم يسم إليها ولكنه على أي حال رأى الشريك الأمين السمح في معاملته فكان لايماري الذي يجادل في الشراء ولا يخفى الخبيث من البضائع، ويظهر الطيب ممارأت في تجارته [٢] .

(الزواج)

بلغ محمدﷺ سن الزواج ولكنه لم يتزوج في سن مبكر كغيره من الشباب بل استمر لايتجه إلى الزواج أو لايفكر فيه. ولقد كان عفا كريما ولم يعرف أن محمداً يتكلم في صغره ولافي أبانة شبابه في أمر الزواج إلابعد أن نبه إليه وصار مطلوبا ولم يكن طالباً. واشتهر محمدﷺ بالأمانة والخلق الكريم وتحدثت بأمانته الجماعات المكية في سمرها وفي مجالسها وكان قد مارس التجارة في دائرة محدودة في داخل مكة على قدر طاقته وما يملك وإنه لقليل وكان لخديجة رضي اللّه عنها مال كثير وكانت حكيمة شريفة في قومها تحتفظ بجمال وشباب وكانت أرملة زوجا لرجلين قدماتا، ولما كان محمدﷺ يعمل في تجارة محدودة وقد بلغها أمانته وشرفه وعفته واستقامة نفسه اتجهت إليه وكان هو في مطارح أنظارها، والظاهر أنه بمجرد أن خطر على خاطرها لم ترض غيره بديلا لأنه لم يكن له نظير بين العرب في أمانته وعفته وشرف نفسه وخلقه الكريم وبعده عن التدلى إلى مهوى الرذيلة فأرسلت خديجة إلى محمد تطلبه وقالت له

١- السيرة النبوية لابن هشام ج ١ ص ١١٩، والسيرة النبوية لابن كثير ج ١ ص ٢٥٠.

٢- خاتم النبيين ج ١ ص ١٨٨ ، محمد ابو زهرة . مخلصا.

دعاني إلى البعثة إليك مابلغني من صدق حديثك وعظم أمانتك وكرم أخلاقك وأنا أعطيك ضعف ما أعطي رجلا من قومك، ولقد سارع محمدﷺ إلى عمه أبي طالب يخبره بما جرى، لأنه طلبته، فسرّ عمه وقال إن هذا رزق ساقه اللّه تعالى إليك وكان معه غلام لها يقال ميسرة فقبله رسول اللهﷺ وخرج في مالها وخرج معه غلامها ميسرة حتى نزل الشام فنزل رسول اللّهﷺ في ظلّ شجرة قريبا من صومعة راهب من الرهبان فأطلع الراهب إلى ميسرة فقال من هذا الرجل الذي تحت الشجرة فقال ميسرة هذا من قريش من أهل الحرم فقال له الراهب مانزل تحت هذه الشجرة إلاّنبيّ ثمّ باع رسول اللّهﷺ سلعته يعني تجارته التي خرج بها واشترى ما أراد أن يشتري ثمّ أقبل قافلا إلى مكة ومعه ميسرة فكان ميسرة فيما يزعمون إذا كانت الهاجرة واشتد الحر يرى ملكين يظلاّنه من الشمس وهو يسير على بعيره، فلما قدم مكة على خديجة بمالها باعت ما جاء به فأضعف او قريبا وحدثها ميسرة عن قول الراهب وعماً كان يرى من إظلال الملائكة إيّاهَ فلما أخبرها ميسرة ما أخبرها بعثت إلى رسول اللّه ﷺ فقالت له فيما يزعمون يا ابن عم إني قد رغبت فيك لقرابتك ووسطتك في قومك وأمانتك وحسن خلقك وصدق حديثك ثمّ عرضت نفسها عليه وكانت اوسط نساء قريش نسبا وأعظمهنّ شرفا وأكثرهنّ مالاً وكلّ قومها كان حريصاً على ذلك منها لو يقدر عليه، فلما قالت ذلك لرسول اللّهﷺ ذكر ذلك لأعمامه فخرج معه عمه حمزة [١]

وفي الرواية المشهورة قالت لمحمدﷺ اذهب إلى عمك فقل له عجل إلينا بالغداة، فجاء إليها ابو طالب فقالت له ياأبا طالب اذهب إلى عمي فقل له يزوجني من ابن أخيك فوافق أبو طالب على اصل الزواج وعلى أن يقوم من جانبه وقال هذا صنع اللّه، وقال ابن هشام فأصدقها عشرين بكرة وكانت أول امرأة تزوجها ولم يتزوج عليها غيرها

١- السيرة النبوية لابن كثير ج ١ ص ٢٦٣، وخاتم النبيين ج ١ ص ١٩٨ -٢٠٨ ملخصا.

حتى ماتت وقال ابن اسحاق فولدت لرسول اللهﷺ ولده كلهم إلاّ إبراهيم، القاسم وبه كانﷺ يكنىوالطاهر والطيب وزينب ورقية وأم كلثوم ،وفاطمة رضي الله عنهم [١]

بناء الكعبة المشرفه: مامن أمرجامع خير في ذاته، وللناس كافة، إلا اشترك فيه النبيﷺ بفضل من المال والعمل فقد اشترك النبيﷺ في بناء الكعبة وكان عمل زميلا في عمل لعمه العباس بن عبدالمطلب وحمل الحجارة [٢] وقال ابوداؤد الطيالسي حدثنا حمادبن مسلمة وقيس وسلام كلهم عن سماك ابن حرب عن خالد بن عرعرة عن علي بن أبي طالب قال لما انهدم البيت بعد جرهم بنته قريش كلما أرادوا وضع الحجر تشاجروا في من يضعه فاتفقوا أن يضعه أول من يدخل من هذا الباب، فدخل رسول اللهﷺ من باب بني شيبة ، فلما رأوه قالوا هذا الامين رضينا هذامحمد فلما انتهى اليهم وأخبروه الخبر قال رسول اللهﷺ «هلموا إليَ ثوبا» فأتي به وأخذ الركن فوضعه فيه بيده ثم قال لتأخذَ كل قبيلة بناحية من الثوب ثم ارفعوه جميعا ففعلوا حتى اذا بلغوا به موضعه وضعه هوبيدهﷺ ثمّ بنى عليه [٣]

البشارات التي في مبعث الرسول اللهﷺ

قال محمدبن اسحاق رحمه الله: وكانت لأحبارمن اليهود والرهبان من النصارى والكهان من العرب قدتحدثوا بأمر رسول اللهﷺ قبل مبعثه لما تقارب زمانه، أما الأحبار من اليهود والرهبان من النصارى فعمًا وجدوا في كتبهم من صفته وصفة زمانه وماكان من عهد أنبيائهم إليهم فيه فكما قال الله تعالى:

﴿ اَلَّذِيْنَ يَتَّبِعُوْنَ الرَّسُوْلَ النَّبِيَّ الأمِيَّ الَّذِي يَجِدُوْنَهُ مَكْتُوْبًا عِنْدَهُمْ فِيْ التَّوْرَاةِ وَالْأَنْجِيْلِ

١- السيرة النبوية لابن كثير ج١ ص ٢٦٣، خاتم النبيين محمد ابوزهره ج ١ ص٢٠٥-٢١٨

٢- السيرة النبوية لابن هشام ج ١ ص ١٢٢- ١٢٣، خاتم النبيين ج ١ ص ٢١٣ - ٢١٨ ملخصا.

٣- السيرة النبوية لابن كثير ج١ ص ٢٧٣ - ٢٨٣، وخاتم النبيين ج ١ ص ٢٢٠ ملخصاً.

يأمُرُهُم بالمعرُوف وينهاهُمْ عن المُنْكرِ ويَحلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتُ ويُحرِّمُ عليهِمُ الخبائث ويضعُ عنهُم إصرَهُمْ والأغلا ل التي كانَتْ عليْهِمْ فالَّذينَ آمنُوا به وعزَّرُوهُ ونصرُوهُ واتَّبعُوا النُّور الَّذي أنزلَ معهُ أولئكَ هُمُ المُفلحُونَ ﴾ (١)

قال الله تعالى﴿ وإذْ قَالَ عيسَى ابنُ مريمَ يابَني إسرائيلَ إنِّي رَسُولُ الله إليكُم مُصدِّقًا لمابينَ يديَّ من التَّوراة ومُبشِّرًا برسُولٍ يأتي من بَعْدي اسْمُهُ أحمَدُ ﴾ (٢)

قال الله تعالى ﴿مُحمَّدٌ رَسُولُ الله والَّذينَ معهُ أشدَّاءُ على الكُفَّار رُحماءُ بينهُم تراهُم رُكَّعًا سُجَّدًا يبتغُونَ فضلاًمنَ الله ورضوانًا سيماهُم في وُجُوههم من أثرِالسُّجُود ذلكَ مثلُهُم في التَّوراة ومثلُهُم في الإنجيل كزرعٍ أخرجَ شطأهُ فآزرهُ فاستغلظَ فاستوى على سُوقه يُعجبُ الزُّرَّاعَ ليغيظَ بهِمُ الكُفَّارَ وعدَاللهُ الَّذينَ آمنُوا وعملُوا الصَّالحات منهُم مغفرةً وأجرًا عظيماً ﴾ (٣)

وقال الله تعالى ﴿وإذْ أخذَ اللهُ ميثاقَ النَّبيِّينَ لمَا آتيتُكُم من كتابٍ وحكمةٍ ثُمَّ جاءكُم رَسُولٌ مُصدِّقٌ لما معكُم لتُؤمنُنَّ به ولتنصُرُنَّهُ قَالَ أأقررتُم وأخذتُمْ على ذلكُم إصري قالُوا أقررنا قالَ فاشهدُوا وأنامعكُم منَ الشَّاهدينَ ﴾ (٤)

وفي صحيح البخاري عن ابن عباس رضي الله عنه قال «مابعث الله نبيا الا اخذ عليه الميثاق لئن بعث محمد وهو حي ليؤمنن به ولينصرنه وأمره أن يأخذ على أمته الميثاق لئن بعث محمد وهم أحياء ليؤمنّن به ولينصرنه وليتبعنه »هذه الآيات

١- سوره الاعراف رقم الآية ١٥٧،السيرة النبوية لابن كثير ج١ ص٢٨٧. ، السيرة النبوية لابن هشام ج١ ص١٥١

٢- سورة الصف رقم الآية ٦، والسيرة النبوية لابن كثير ج١ ص ٢٨٧.

٣- سوره الفتح رقم الآية ٢٩.

٤- سورة آل عمران رقم الآية ٨١، السيرة النبوية لابن كثير ج١ ص ٢٨٧.

والأحاديث تدل على أن الله تعالى قد بشربه أنبياءه وأمرهم بإتباعه ﷺ ﴿ وَكَانُوا مِن قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَمَّا جَاءَهُم مَّا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ فَلَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْكَافِرِينَ ﴾

قال محمد بن اسحاق عن ابن عباس ان اليهود كانوا يستفتحون علي الأوس والخزرج برسول الله قبل مبعثه، فلما بعثه الله من العرب كفروا به، وجحدوا ماكانوا يقولون فيه فقال لهم معاذ بن جبل يامعشر اليهود اتقوا الله وأسلموا فقد كنتم تستفتحون علينا بمحمد ﷺ ونحن اهل شرك تخبروننا بأنه مبعوث وتصفونه بصفته[١]

قال الله تعالى ﴿ الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ وَإِنَّ فَرِيقًا مِّنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾

ويروى عن عمررضي الله عنه أنه قال لعبدالله بن سلام أتعرف محمدا ﷺ كما تعرف ولدك؟ قال نعم وأكثر، نزل الامين من السمآء على الأمين في الارض بنعته فعرفته وابني لا ادري ماكان من أمه [٢]

وأما الكهان من العرب فأتتهم به الشياطين من الجن مما تسترق من السمع اذا كانت وهي لا تحجب عن ذلك بالقذف بالنجوم، وكان الكاهن والكاهنة لايزال يقع منها بعض ذكر أموره ولا يلقي العرب لذلك فيه بالا حتى بعثه الله تعالى ووقعت تلك الامور التي كانوا يذكرون فعرفوها. فلما تقارب أمر رسول الله ﷺ وحضر زمان مبعثه حجبت الشياطين عن السمع وحيل بينها وبين المقاعد التي كانت تقعد لاستراق السمع فيها فرموا بالنجوم فعرفت الشياطين أن ذلك الأمر حدث من أمرالله عزوجل .

قال وفي ذلك أنزل الله تعالى على رسوله ﷺ ﴿ قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ

١- مختصر ابن كثير ج١ ص ٨٨، في تفسير سورة البقرة رقم الآية ٨٩، والسيرة النبوية لابن كثير ج ١ ص ٢٨٧.

٢- تفسير مختصر ابن كثير ج ١ ص ١٤٠ ، في تفسير سوره البقره رقم الآية ١٤٦،

الجن فقالوا إنا سمعنا قرآناً عجباً يهدي إلي الرشد فآمنا به ولن نشرك بربنا احداً ﴾ (١)

و قوله تعالى ﴿ وإذ صرفنا إليك نفراً من الجن يستمعون القرآن فلما حضروه قالوا أنصتوا فلما قضي ولوا إلي قومهم منذرين قالوا ياقومنا انا سمعنا كتاباً أنزل من بعد موسى مصدقا لما بين يديه يهدي إلي الحق و إلى طريق مستقيم ﴾ (٢)

الفصل الثاني في حياته ﷺ بعد البعثة

بدء الوحي: قال البخاري حدثنا يحى بن بكير حدثنا الليث ، عن عقيل عن ابن شهاب عن عروة بن الزبير عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت أول ما بدئ به رسول الله ﷺ من الوحي الرؤيا الصالحة في النوم وكان لايرى رؤيا الاجاء ت مثل فلق الصبح ثم حبب إليه الخلاء فكان يخلو بغارحراء فيتحنث فيه وهو التعبد الليالي ذوات العدد قبل ان ينزع إلي اهله ويتزود لذلك، ثم يرجع إلي خديجة فيتزود لمثلها حتى جاءه الحق وهو في غارحراء .فجاء الملك فقال: إقرأ فقال ما أنا بقاريئ قال : فأخذني فغطني حتى بلغ مني الجهد ثم أرسلني فقال إقرأ فقلتَ ما أنا بقارئ فأخذني فغطني الثانية حتى بلغ مني الجهد ثم أرسلني فقال اقرأ فقلت ماأنا بقارئ فأخذني فغطني الثالثة حتى بلغ مني الجهد ثم أرسلني (أي أطلقني) فقال ﴿ إقرأ باسم ربك الذي خلق خلق الانسان من علق اقرأ وربك الأكرم الذي علم بالقلم علم الانسان ما لم يعلم ﴾ (٣) فرجع بها رسول الله ﷺ يرجف فؤاده فدخل على خديجة بنت خويلد فقال زملوني زملوني فزملوه حتى ذهب عنه الروع فقال لخديجة وأخبرها الخبر: لقد خشيت على نفسي فقالت

١- سورة الجن رقم الآية ١، و السيرة النبوية لابن كثيرج١ ص ٢٨٩ - ٢٩٠.

٢- سورة الاحقاف رقم الآية ٢٩.

٣- سورة العلق رقم الآية من ١- ٥، السيرة النبوية لابن هشام ج ١ ص ١٣٥.

خديجة كلا: والله لايخزيك الله ابدا انك لتصل الرحم وتقري الضيف وتحمل الكل وتكسب المعدوم وتعين على نوائب الحق [١] وكان عمره عليه الصلاة السلام وقت بعثته أربعين سنة روي احمد عن غندر ويزيد بن هارون كلاهما عن هشام عن عكرمة عن ابن عباس قال بعث رسول الله ﷺ وأنزل عليه القرآن وهو ابن أربعين سنة فمكث بمكة ثلث عشرة سنة وبالمدينة عشر سنين ومات وهو ابن ثلاث وستين سنة [٢].

وقال مالك عن هشام بن عروة عن ابيه عن عائشة رضي الله عنها أن الحارث بن هشام سأل رسول الله ﷺ قال يارسول الله كيف يأتيك الوحي؟ فقال «أحيانا يأتيني مثل صلصلة الجرس وهو أشد علي فيفصم عنّي وقد وعيت عنه ما قال وأحيانا رجلا يكلمني فأعى مايقول، قالت عائشة رضي الله عنها ولقد رأيته ﷺ ينزل عليه الوحي في اليوم الشديد البرد فيفصم عنه وإن جبينه ليتفصد عرقاً [٣].

أول من أسلم: وقد أجاب ابو حنيفة رحمه الله بالجمع بين الأقوال بأن أول من أسلم من الرجال الأحرار أبوبكر ومن النساء خديجة ومن الموالي زيد بن حارثة ومن الغلمان علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنهم أجمعين [٤]. وقال ابن إسحاق حدثني محمد بن عبدالرحمان بن عبدالله بن الحصين التميمي أن رسول الله ﷺ

قال: « مادعوت أحدا إلى الإسلام إلاّ كانت عنده كبوة وتردد ونظر إلاّ أبا بكر

١- البخاري ج ١ ص ٢، والسيرة النبوية لابن كثير ج ١ ص ٣٨٥ والسيرة النبوية لابن هشام ج ١ ص ١٥٤.

٢- السيرة النبوية لابن هشام ج١ ص ١٥٢- ١٥٤، الروض الأنف ج١ ص ١٥٤، السيرة النبوية لابن كثير ج ١ ص ٣٨٩.

٣- البخاري ج ١ ص ٢-٣، باب: كيف بدء الوحي، والسيرة النبوية لابن كثير ج ١ ص٤٣٧ .

٤- السيرة النبوية لإبن كثير ج ١ ص ٤٣٢.

ماعكم (أي ماتلبث) عنه حين ذكرته ولا تردد فيه» [١].

وقال محمد بن اسحاق فلما أسلم أبوبكر فجعل يدعوا إلى الإسلام من وثق به من قومه ممن يغشاه ويجلس إليه فأسلم على يديه فيما بلغني الزبير بن العوام، وعثمان بن عفان وطلحة بن عبيد الله وسعد بن أبي وقاص وعبدالرحمن بن عوف رضي الله عنهم فانطلقوا إلى رسول الله ﷺ ومعهم أبو بكر فعرض عليهم الإسلام وقرأ عليهم القرآن وأنبأهم بحق الإسلام فآمنوا ثمّ إن الله تعالى أمر النبي ﷺ بعد مبعثه بثلاث سنين أن يصدع بما يؤمر، وكان قبل ذلك في السنين الثلاث مستتراً بدعوته لايظهرها إلاّ لمن يثق به قال ابن عباس لما نزلت ﴿وَأَنْذِرِ عَشِيْرَتَكَ الْأَقْرَبِيْنَ﴾ خرج رسول الله ﷺ فصعد على الصفا فهتف : ياصباحاه! فاجتمعوا إليه فقال: يابني فلان يابني عبدالمطلب يا بني عبد مناف! فاجتمعوا إليه فقال أرأيتكم لو أخبرتكم أن خيلاً تخرج بسفح الجبل أكنتم مصدقيّ؟ قالوا نعم، ما جربنا عليك كذباً، قال فإني نذيركم من بين يدي عذاب شديد فقال ابو لهب تبالك! أما جمعتنا إلا لهذا ؟ ثم قام فنزلت ﴿تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ﴾ [٢].

صرعة ركانة بن عبد يزيد بن هاشم بن عبد المطلب

كان شديد العداوة لقي النبي ﷺ فقال يا ابن أخي بلغني عنك أمر ولست بكذاب فإن صرعتني علمتَ أنك صادق، ولم يكن يصرعه أحد فصرعه النبي ﷺ ثلاث مرات ودعاه رسول الله ﷺ إلى الإسلام فقال لا أسلم حتى تدعوا هذه الشجرة

١- السيرة النبوية لابن كثير ج١ ص٤٣٣،الكامل في التاريخ لابن الأثير ج٢ ص ٥٩-٦٠، دار بيروت لطباعة والنشر ودار صادر بيروت، سنة ١٣٨٥ه/ ١٩٦٥م.، والسيرة النبوية لابن هشام ج١ ص١٦٥. ملخصاً.

٢- السيرة النبوية لابن كثير ج ١ ص ٤٣٧، الكامل في التاريخ لابن الأثير ج ٢ ص ٦٠-٦١، و السيرة النبوية لابن هشام ج ١ ص ١٦٨. ملخصاً.

فقال لها رسول الله ﷺ أقبلي فأقبلت تخدّ الأرض فقال ركانة ما رأيت سحراً أعظم من هذا مرها فلترجع فأمرها فعادت فقال هذا سحر عظيمٌ [١].

هجرة الحبشة

ولما رأى رسول الله ﷺ ما يصيب أصحابه من البلاء وماهو فيه من العافية بمكانه من الله عزوجلّ وعمه أبي طالب وأنه لايقدر على أن يمنعهم قال: لو خرجتم إلى أرض الحبشة فإن فيها ملكاً لايظلم أحد عنده حتى يجعل الله لكم فرجاً ومخرجا مما أنتم فيه. فخرج المسلمون إلى أرض الحبشة مخافة الفتنة وفراراً إلى الله بدينهم فخرج جعفر بن أبي طالب وتتابع المسلمون إلى الحبشة مكمل بها تمام اثنين وثمانين رجلاً والنبي ﷺ مقيمٌ بمكة يدعو إلى الله سراً وجهراً فلما رأت قريش أن المهاجرين قد اطمأنوا بالحبشة وآمنوا وأن النجاشي قد أحسن صحبتهم، ائتمروا بينهم فبعثوا عمروبن العاص وعبدالله بن أبي أمية ومعهما هدية إليه وإلى أعيان أصحابه فسارا حتى وصلا الحبشة فحملا إلى النجاشي هديته، وإلى أصحابه هداياهم، وقالا لهم إن ناسا من سفهائنا فارقوا دين قومهم ولم يدخلوا في دين الملك وجاؤوا بدين مبتدع لانعرفه نحن ولا أنتم وقد أرسلنا أشراف قومهم إلى الملك ليردّهم إليهم فإذا كلّمنا الملك فيهم فأشيروا عليه بأن يرسلهم معنا من غير أن يكلّمهم وخافا، إن يسمع النجاشي كلام المسلمين أن لا يسلّمهم فوعدهما أصحاب النجاشي المساعدة على ما يريدان ثمّ أنهما حضرا عند النجاشي فأعلماه ما قد قالاه فأشار أصحابه بتسليم المسلمين إليهما فغضب من ذلك وقال لا والله لا أسلم قوماً جاروني ونزلوا بلادي واختاروني على من سواي حتى ادعوهم وأسألهم عمّا يقول هذان فإن كانا صادقين سلّمتهم إليهما وإن كانوا على غير مايذكر هذان منعتهم وأحسنت جوارهم ثمّ أرسل النجاشي إلى أصحاب النبي ﷺ

١- الكامل في التاريخ لابن أثير ج ٢ ص ٧٦، والسيرة النبوية لابن هشام ج ١ ص ٢٣٨، البداية والنهاية ج ٣ ص ١٠٣، السيرة النبوية لابن كثير ج٢ ص ٨٢.

فدعاهم فحضروا وقد أجمعوا على صدقه الذي فيما ساءه وسرّه، وكان المتكلم عنهم جعفر بن أبي طالب فقال لهم النجاشي ماهذا الدين فارقتم فيه قومكم، ولم تدخلوا في ديني ولادين أحد من الملل؟ فقال جعفر: أيها الملك كنا أهل جاهلية نعبد الأصنام، ونأكل الميتة، ونأتي الفواحش ونقطع الأرحام ونسيئ الجوار ويأكل القوي منّا الضعيف، حتى بعث الله إلينا رسولاً منّا نعرف نسبه وصدقه وأمانته وعفافه فدعانا لتوحيد الله وأن لاَ نشرك به شيئاً ونخلع ماكنّا نعبد من الأصنام وأمرنا بصدق الحديث وأداء الأمانة وصلة الرحم وحسن الجوار والكف عن المحارم والدماء ، ونهانا عن الفواحش وقول الزور وأكل مال اليتيم وأمرنا بالصلاة والزكاة والصيام وعدد عليه أمور الإسلام قال واتبعناه على ماجاء به من الله فعبدنا الله وحده وحرمنا ماحرم علينا واحللنا ما أحل لنا فعدا علينا قومنا فعذبونا وفتنونا عن ديننا ليردونا إلى عبادة الأوثان من عبادة الله تعالى فلما قهرونا وظلمونا وحالوا بيننا وبين ديننا، خرجنا إلى بلادك واخترناك على من سواك ورغبنا في جوارك ورجونا أن لا نظلم عندك أيها الملك فقال النجاشي هل معك مما جاء به عن الله من شيء؟ قال نعم فقرأ عليه صدراً أو سطراً من ﴿كٓهيعٓصٓ﴾ فبكى النجاشي وأساقفته وقال النجاشي: إن هذا والذي جاء به عيسى يخرج من مشكاة واحدة إنطلقا فلا والله أسلمهم إليكما أبداً فلما خرجا من عنده قال عمرو بن العاص والله لآتينه غداً بما يبيد حضرائهم فقال له عبدالله بن أبي ربيعة وكان أتقى الرجلين لاتفعل فإن لهم أرحاما فلما كان الغد قال للنجاشي إنّ هؤلاء يقولون في عيسى بن مريم قولاً عظيماً فأرسل النجاشي فسألهم عن قولهم في المسيح فقال جعفر نقول فيه الذي جاء نا به نبينا ﷺ هو عبدالله ورسوله وروحه وكلمته ألقاها إلى مريم العذراء البتول فأخذ النجاشي عوداً من الأرض وقال ماعدا عيسى ما قلت هذا العود،

فنخرت بطارقته حوله فقال وإن نخرتم والله، وقال للمسلمين اذهبوا فأنتم آمنون: ما أحب لي جبلا من ذهب وإنني آذيت رجلا منكم، وردّ هدية قريش وقال ما أخذ الله الرشوة مني حتى أخذها منكم ولا أطاع الناس فيَّ حتى أطيعهم فيه وأقام المسلمون بخير دار فخرجا من عنده مقبوحين مردوداً عليهما ما جاء به وأقام عنده بخير دار مع خيرجار[١].

خبرالصحيفة: أي وثيقة المقاطعة مع بني هاشم

قال ابن اسحاق فلما رأت قريش أن أصحاب رسول الله ﷺ قد نزلوا بلدا أصابوا به أمناً وقراراً وجعل الإسلام يفشو في القبائل اجتمعوا وائتمروا أن يكتبوا كتابا يتعاقدون فيه على بني هاشم وبني المطلب على أن لاَ ينكحوا إليهم ولا ينكحوهم ولا يبيعوهم شيئا ولا يبتاعوا منهم فلما اجتمعوا لذلك كتبوا في صحيفة ثمَ تعاهدوا وتواثقوا على ذلك ثمّ علقوا الصحيفة في جوف الكعبة توكيدا على أنفسهم وكان كاتب الصحيفة منصور بن عكرمة بن عامر قال ابن هشام ويقال النضر بن الحرث فدعا عليه رسول الله ﷺ فشلّ بعض أصابعه.

قال ابن اسحاق فلما فعلت ذلك قريش انحازت بنوهاشم وبنو المطلب إلى أبي طالب بن عبدالمطلب فدخلوا معه في شعبه فاجتمعوا إليه وخرج من بني هاشم أبو لهب عبدالعزى بن عبدالمطلب (لعنه الله) إلى قريش فظاهرهم فأقاموا على ذلك سنتين او ثلاثا حتى جهدوا ولايصل إليهم شيئاً إلاَ سراً مستخفياً من أراد صلتهم من قريش، وقد كان ابو جهل بن هشام فيما يذكرون لقي حكيم بن حزام بن خويلد بن أسد مع غلام يحمل قمحا يريد به عمته خديجة بنت خويلد، وهي عند رسول لله ﷺ في الشعب

١- الكامل في التاريخ لابن الأثير ج ٢ ص٧٦- ٨١، السيرة النبوية لابن هشام ج ١ ص ٢١٣، السيرة النبوية لابن كثير ج٢ ص ١٥- ٢٠.

فتعلق به وقال أتذهب بالطعام إلى بني هاشم والله لاتبرح أنت وطعامك حتى أفضحك بمكة فجاء أبو البحتري بن هشام بن الحرث بن اسد فقال مالك وله إلى بني هاشم، فقال ابو البحتري عنده طعام لعمته أفتمنعه أن يحمله إليها؟ خل سبيل الرجل فأبى ابوجهل حتى نال أحدهما من صاحبه فأخذ ابو البحتري لحي بعير فضربه به فشجه ووطئه وطأ شديدا وحمزة بن عبدالمطلب قريب يرى ذلك وهم يكرهون أن يبلغ ذلك رسول الله ﷺ وأصحابه فيشمت بهم هو والمسلمون ورسول الله ﷺ على ذلك يدعو قومه ليلا ونهارا وسرا وجهارا مناديا بأمر الله لا يتقي فيه أحدا من الناس فجعلت قريش حين منعه الله منها وقام عمه وقومه من بني هاشم وبني المطلب دونه وحالوا بينه وبين ما أرادوا من البطش به يهزمونه ويستهزؤن، ويخاصمونه، قال ابن اسحاق: وبنو هاشم وبنوالمطلب في منزلهم الذي تعاقدت فيه قريش عليهم في الصحيفة التي كتبوا ثمّ أنه قام في نقض تلك الصحيفة التي تكاتبت فيها قريش على بني هاشم وبني المطلب نفر من قريش ولم يبل فيها أحد أحسن من بلاء هاشم بن عمرو وذلك أنه كان ابن أخي نضلة بن هاشم بن عبد مناف لأمه وكان هاشم لبني هاشم واصلا وكان ذا شرف في قومه فكان فيما بلغني يأتي بالبعير وبنو هاشم وبنو عبد المطلب في الشعب ليلا قد أوقره طعاما حتى إذا أقبل به فم الشعب خلع خطامه من رأسه ثمّ ضرب على جنبه فيدخل الشعب عليهم ثم يأتي به قد أوقره برا فيفعل به مثل ذلك وقد ذكر بعض أهل العلم أن رسول الله ﷺ قال لأبي طالب ياعمّ أن الله قد سلط الأرضة على صحيفة قريش فلم تدع فيها إسما هو الله إلا أثبتته فيها ونفت منها الظلم والقطيعة والبهتان، فقال أربك أخبرك بهذا؟ قال: نعم قال: فوالله مايدخل عليك أحد ثمّ خرج إلى قريش فقال: يا معشر قريش أن ابن أخي أخبرني بكذا وكذا، فهلم صحيفتكم فإن كانت كما قال ابن

١- السيرة النبوية لابن كثير ج١ ص ٦٧-٦٩، البداية والنهاية ج ٣ص ٩٨، السيرة النبوية لابن هشام ج ١ ص ٢١٦، الروض الأنف ج ١ ص ٢١٦.

أخي فانتهوا عن قطيعتنا وأنزلوا عنهما وإن كان كاذبا دفعت إليكم ابن أخي فقال القوم قد رضينا فتعاقدوا على ذلك، ثمّ نظروا فإذا هي كما قال رسول اللهﷺ فزادهم ذلك شراً، فعند ذلك صنع الرهط من قريش في نقض الصحيفة ما صنعوا. فلما مزّقت وبطل مافيها قال أبو طالب فيما كان من أمر اولئك القوم الذين قاموا في نقض الصحيفة يمدحهم في قصيدته الطويلة نقل ابن كثير بعض أشعاره.

ألا هل أتا بحـرينا صـنع ربنا * عـلى نأيـهـم والـلـه أرودُ

فيخبرهم أن الصحـيفة مـزقت * وأن كل مالم يرضه الله مفسدُ (إلخ).

وقد ذكر محمد بن اسحاق رحمه الله بعد إبطال الصحيفة قصصا كثيرة تتضمن نصب عداوة قريش لرسول اللهﷺ وتنفير أحياء العرب والقادمين إلى مكة لحج او عمرة او غير ذلك منه، وإظهار الله المعجزات على يديهﷺ دلالة على صدقه فيما جاء هم به من البينات والهدى وتكذيبا لهم فيما يرمونه من البغي والعدوان والمكر والخداع، ويرمونه من الجنون والسحر والكهانة والتقوّل والله غالب على أمره [١].

وقال الواقدي سألت محمد بن صالح، وعبدالرحمن بن عبدالعزيز متى خرج بنوهاشم من الشعب؟ قالا: في السنة العاشرة يعني من البعثة قبل الهجرة بثلاث سنين قلت: وفي هذه السنة بعد خروجهم توفي أبو طالب عم رسول اللهﷺ وزوجته خديجة بنت خويلد رضي الله عنها [٢].

١- السيرة النبوية لابن كثير ج ٢ ص ٦٧ - ٧٢ ، البداية والنهاية ج ٣ ص ٩٨. والسيرة النبوية لابن هشام ج ١ ص ٢١٩ - ٢٢٢، والروض الأنف للسهيلي ج ١ ص ٢١٩ - ٢٢٢ والكامل في التاريخ لابن الأثير ج ٢ ص ٨٧ - ٩٠.

٢- السيرة النبوية لابن كثير ج ٢ ص ٧١.

حديث الإسراء والمعراج

حديث الإسراء: الإسراء مأخوذ من السري وهو سير الليل والإسراء سيره إلى بيت المقدس والمعراج صعوده إلى السمآء والأصح أنهما كانا في اليقظة [١].

قوله تعالى: ﴿سُبْحَانَ الَّذِيْ أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلاً مِنْ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِيْ بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيْعُ الْبَصِيْرُ﴾ [٢].

حدثنا يحيى بن بكير قال حدثنا الليث عن عقيل عن ابن شهاب حدثني ابو سلمة بن عبدالرحمن سمعت جابر بن عبدالله أنه سمع رسول اللهﷺ يقول لما كذبني قريش قمت في الحجر فجلّى الله لي البيت المقدس فطفقت أخبرهم عن آياته وانا انظر إليه [٣].

حدثنا هدبة بن خالد قال حدثنا همام بن يحيى قال حدثنا قتادة عن أنس بن مالك بن مالك بن صعصعة أن نبي اللهﷺ حدثهم عن ليلة أسرى به بينما أنا في الحطيم وربما قال في الحجر مضطجعا إذ أتاني آتٍ فقدّ (أي شقّ طويلاً) قال وسمعته يقول فشقّ مابين هذه إلى هذه فقلت للجارود وهو إلى جنبي مايعني به قال من ثغرة نحره إلى شعرته وسمعته يقول من قصته إلى شعرته فاستخرج قلبي ثمّ أتيت بطست من ذهب مملؤة إيمانا فغسل قلبي ثم حشي ثمّ أعيد ثم أتيت بدآبة دون البغل وفوق الحمار أبيض، فقال له الجارود وهو البراق يا أباحمزة؟ قال أنس نعم يضع خطوه عند أقصى طرفه فحملت عليه انطلق بي جبرائيل حتى أتى السمآء الدنيا فاستفتح فقيل من هذا قال جبرائيل قيل ومن معك؟ قال محمد قيل وقد أرسل إليه، قال نعم قيل مرحبا به فنعم المجيئ جآء ففتح فلما خلصت فإذا فيها آدم فقال هذا أبوك آدم فسلّم عليه

١- الهامش رقم ٧ على البخاري للعلامة سهارنفوري ج ١ ص ٥٤٨ باب: حديث الإسراء والمعراج.

٢- سورة بني إسرائيل رقم الآية ١.

٣- البخاري ج ١ ص ٥٤٨ باب: حديث الإسراء والمعراج.

فسلَمتُ عليه فردَ السلام ثم قال مرحبا بالإبن الصالح والنبي الصالح ثم صعد بي حتى أتي السمآء الثانية فاستفتح قيل من هذا ؟ قال جبرائيل قيل ومن معك؟ قال محمد وقد أرسل إليه قال نعم قيل مرحبا به فنعم المجيء جآء ففتح فلما خلصت إذا يحيى وعيسى وهما ابنا الخالة قال هذا يحيى وعيسى فسلّم عليهما فسلّمت فردا ثم قالا مرحبا بالأخ الصالح والنبي الصالح ثم صعد بي إلى السمآء الثالثة فاستفتح قيل من هذا ؟ قال جبرائيل قيل من معك؟ قال محمد قيل قد أرسل إليه؟ قال نعم قيل مرحبا به فنعم المجيئ جاء به ففتح فلما خلصت إذا يوسف قال هذا يوسف فسلّم عليه فسلّمت عليه فردَ ثم قال مرحبا بالأخ الصالح والنبي الصالح ثم صعد بي حتى أتى السَمآء الرابعة فاستفتح قيل من هذا ؟ قال جبرئيل ومن معك قال محمد قيل قد أرسل إليه قال نعم قيل مرحبا به فنعم المجيئ جآء ففتح فلما خلصت إذا إدريس قال هذا ادريس فسلّم عليه فسلمت عليه فردّ عليَ ثم قال مرحبا بالأخ الصالح والنبي الصالح ثم صعد بي حتى أتى السمآء الخامسة فاستفتح قيل من هذا ؟ قال جبرآئيل قيل ومن معك؟ قال محمدﷺ قيل قد أرسل إليه قال نعم قيل مرحبا به فنعم المجيء جآء فلما خلصت فإذا هارون عليه السلام قال هذا هارون فسلم عليه فسلمت عليه فردَ ثم قال مرحبا بالأخ الصالح والنبي الصالح ثم صعد بي حتى أتى السمآء السادسة فاستفتح قيل من هذا ؟ قال جبرائيل قيل ومن معك؟ قال محمد قيل وقد أرسل إليه قال نعم قال مرحبابه فنعم المجيئ جآء فلما خلصت فإذا موسى قال هذا موسى فسلّم عليه فسلّمت عليه فردَ ثمَ قال مرحبا بالأخ الصالح والنبي الصالح فلما تجاوزت بكى قيل له مايبكيك قال ابكي لأنَ غلاما بعث بعدي يدخل الجنة من أمّته أكثر من يدخلها من أمّتي ثم صعد بي حتى أتى السمآء السابعة فاستفتح قيل من هذا قال جبرائيل قيل ومن معك قال

محمد قيل وقد أرسل إليه قال نعم قال مرحبابه فنعم المجيئ جآء فلما خلصت فإذا إبراهيم قال هذاأبوك إبراهيم فسلّم عليه فسلّمت عليه فردَّ ثمّ قال مرحبا بالإبن الصالح والنبي الصالح، ثمّ رُفِعْتُ إلى سدرة المنتهى فإذا نَبِقُهَا مثل قلال هجر وإذا ورقها مثل آذان الفيلة قال هذه سدرة المنتهى وإذا أربعة أنهار نهران باطنان ونهران ظاهران فقلت ماهذان ياجبرئيل قال أما الباطنان فنهران في الجنة وأما الظاهران فالنيل والفرات ثم رفع إلى البيت المعمور يدخله كل يوم سبعون ألف ملك ثم أتيت بإناء من خمر وإنآء من لبن وإنآء من عسل فاخذت اللبن فقال هي الفطرة التي انت عليها وامتك ثم فرضت علي الصلوات خمسين صلوة كل يوم فرجعت فمررت علي موسي فقال ما أمرت قال أمرت بخمسين صلوة كل يوم قال ان امتك لاتستطيع خمسين صلوة كل يوم وإني والله قد جربت الناس قبلك وعالجت بني اسرائيل اشد المعالجة فارجع إلي ربك فسله التخفيف لامتك فرجعت فوضع عني عشرا فرجعت إلى موسى فقال مثله فرجعت فوضع عني عشرا فرجعت إلي موسي فقال مثله فرجعت فوضع عن عشرا فرجعت إلى موسى فقال مثله فرجعت فأمرت بعشر صلوات كل يوم فرجعت فقال مثله فرجعت فأمرت بخمس صلوات كل يوم فرجعت إلى موسي فقال بما أمرت قلت امرت بخمس صلواتِ كل يوم قال ان امتك لاتسطيع خمس صلوات كل يوم واني قد جربت الناس قبلك وعالجت بني اسرائيل اشد المعالجة فارجع إلي ربك فسله التخفيف لامتك، قال سألت ربي حتى استحييت ولكن ارضي وأسلم قال فلما جاوزت نادي مناد أمضيت فريضتي وخففت عن عبادي [1] وذكر ابن كثير وكان في مسراه صلي الله عليه وسلم وما ذكر لي منه بلاء وتمحيص وأمر من أمرالله وقدرته وسلطانه فيه عبرة لأولي الألباب، وهدي ورحمة وثبات لمن آمن وصدق وكان من امرالله علي يقين فأسري به

١- البخاري ج١ ص ٥٤٨ - ٥٥٠، باب: الإسراء والمعراج والكامل في التاريخ لابن الأثيير ج ٢ ص ٥٢-٥٦.

كيف شاء وكما شاء ليريهمن آياته ما أراد حتى عاين ماعاين من امره وسلطانه العظيم وقدرته التي يصنع بها ما يريد [١]

وفاة أبي طالب

قال ابن اسحاق ولما اشتكى ابو طالب، وبلغ قريشا ثقله، قالت قريش بعضها لبعض: إن حمزة وعمر قد أسلما، وقد فشا أمر محمد في قبائل قريش كلها فانطلقوا بنا إلى ابي طالب فليأخذ لنا على ابن أخيه وليعطه منا، فإن والله ما نأمن أن يبتزونا أمرنا فلما مشوا ألى أبي طالب وكلموه، وهم أشراف قومه عتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة، وأبو جهل بن هشام، وأمية بن خلف، وأبو سفيان بن حرب في رجال من أشرافهم، فقالوا يا أبا طالب إنك منا حيث قد علمت، وقد حضرك ما ترى، وتخوفنا عليك او قد علمت الذي بيننا وبين ابن اخيك فادعه فخذ لنا له منّا ليكفَ عنا ولنكف عنه وليدعنا وديننا ولندعهم ودينه، فبعث إليه أبو طالب فجاء ه فقال: يابن أخي، هؤلاء أشراف قومك قد اجتمعوا إليك ليعطوك وليأخذوا منك فقال: رسول اللهﷺ «ياعم كلمة واحدة تعطونها تملكون بها العرب وتدين لكم بها العجم» فقال: أبو جهل نعم وأبيك، وعشر كلمات، قال: « تقولون لاإله إلا الله وتخلعون ما تعبدون من دونه» فصفقوا بأيديهم ثم قالوا: يا محمد أتريد أن تجعل الآلهة إلها واحدا ؟ إن أمرك لعجب ثم قال بعضهم لبعض: إنه والله ما هذا الرجل بمعطيكم شيئا مما تريدون فانطلقوا وامضوا على دين آبائكم حتى يحكم الله بينكم وبينه، ثم تفرقوا. فقال أبو طالب: والله يابن أخي ما رأيتك سألتهم شططا. فطمع رسول اللهﷺ فيه، فجعل يقول له «أي عم فقلها استحل لك بها الشفاعة يوم القيامة» فلما رأى حرص رسول اللهﷺ قال:

١- السيرة النبوية لابن كثير ج ٢ ص ٩٤-٩٥،، والسيرة النبوية لابن هشام ج١ ص ٢٤٢.

يابن أخي والله لولا مخافة السبة عليك وعلى بني أبيك من بعدي، وأن تظن قريش أني إنما قلتها جزعا من الموت لقلتها، لاأقولها إلا لأسرك بها.

قال أبو داؤد الطيالسي! حدثنا شعبة عن أبي اسحاق سمعت ناجية بن كعب يقول: سمعت عليا يقول: لماتوفي أبي أتيت رسول الله ﷺ فقلت: إن عمك قد توفي فقال« اذهب فواره» فقلت إنه مات مشركا فقال: «اذهب فواره ولا تحدثن شيئا حتى تأتي» ففعلت فأتيته، فأمرني أن أغتسل. (١)

وفاة خديجة أم المؤمنين رضي الله تعالى عنها

قال محمد بن إسحاق: ماتت خديجة رضي الله عنها وأبو طالب في عام واحد وقال البيهقي: بلغني أن خديجة توفيت بعد موت أبي طالب بثلاثة أيام ذكره عبدالله بن منده في كتاب المعرفة، وشيخنا أبو عبدالله الحافظ. قال البيهقي! وزعم الواقدي أن خديجة وأبا طالب ماتا قبل الهجرة بثلاث سنين عام خرجوا من الشعب، وأن خديجة توفيت قبل أبي طالب بخمس وثلاثين ليلة. (٢)

فلما مات ابو طالب، اجترأ سفهاء قريش على رسول الله ﷺ ونالوا منه مالم يكونوا يصلون إليه ولا يقدرون عليه - كما رواه البيهقي، عن الحاكم، عن الأصم، حدثنا محمد بن اسحاق عمن حدثه عن عروة بن الزبير، عن عبدالله بن جعفر قال: لما مات أبو طالب عرض لرسول الله ﷺ سفيه من سفهآء قريش فألقى عليه ترابا، فرجع

١- السيرة النبوية لابن كثير ج ٢ ص ١٢٣- ١٢٤ -١٢٩، والسيرة النبوية لابن هشام ج١ ص ٢٥٨- ٢٥٩.ملخصاً

٢- السيرة النبوية لابن كثر ج ٢ ص ١٣٢ والسيرة النبوية لابن هشام ج١ ص ٢٥٨.

إلى بيته فأتت إمرأة من بناته تمسح عن وجهه التراب وتبكي

فجعل يقول« أي بنية لاتبكي فإن الله مانع أباك» [١]

قال ابن اسحاق: وكان النفر الذين يؤذون رسول اللهﷺ في بيته، أبو لهب والحكم بن أبي العاص بن أمية، وعقبة بن أبي معيط، وعدي بن الحمرآء وابن الأصدآء الهذلي- وكانوا جيرانه، ولم يسلم منهم أحد إلاّ الحكم بن أبي العاص. وكان أحدهم، فيما ذكر لي، يطرح عليه رحم الشاة وهو يصلي، وكان أحدهم يطرحها في بَرمته إذا نصبت له، حتى اتخذ رسول اللهﷺ حجرا يستتر به منهم إذا صلى، فكان إذا طرحوا شيئا من ذلك يحمله على عود ثم يقف به على بابه ثم يقول يا بني عبدالمناف؛ أي جوار هذا ؟ ثم يلقيه في الطريق. قلت: وعندي أن غالب ما روي مما تقدم - من طرحهم سلا الجزور بين كتفيه وهو يصلي، كما رواه ابن مسعود، وفيه أن فاطمة جاء ت فطرحته عنه وأقبلت عليهم فشتمتهم، ثم لما انصرف رسول اللهﷺ دعا على سبعة منهم.

وكذلك ما أخبر به عبدالله بن عمرو بن العاص من خنقهم له عليه السلام خَنْقًا شديدا، حتى حال دونه أبوبكر الصديق قائلا: أتقتلون رجلا أن يقول ربي الله! وكذلك عزم أبو جهل، لعنه الله، على أن يطأ على عنقه وهو يصلي فحيل بينه وبين ذلك، وما أشبه ذلك - كان بعد وفاة أبي طالب والله أعلم. [٢].

١- السيرة النبوية لابن كثير ج ٢ ص ١٤٦.

٢- السيرة النبوية لابن كثير ج ٢ ص١٤٨- ١٤٩.

خروج النبي ﷺ إلى الطائف

قال ابن اسحاق: ولما هلك ابو طالب نالت قريش من رسول الله ﷺ من الأذى مالم تكن نالته منه في حياة عمه أبي طالب، فخرج رسول الله ﷺ إلى الطائف يلتمس النصرة من ثقيف والمنعة بهم من قومه ورجاء أن يقبلوا منه ما جاء هم به من الله عزّوجل فخرج إليهم وحده. قال ابن اسحاق فحدثني يزيد بن زياد عن محمد بن كعب القرظي قال لما انتهى رسول الله ﷺ إلى الطائف عمد إلى نفر من ثقيف هم يؤمئذ سادة ثقيف وأشرافهم وهم أخوة ثلاثة عبدياليل، ومسعود، وحبيب بنو عمرو بن عمير بن عوف بن عقدة بن غيرة بن عوف بن ثقيف وعند أحدهم إمرأة من قريش من بني جمح فجلس إليهم رسول الله ﷺ فدعاهم إلى الله وكلمهم بما جاء هم له من نصرته على الإسلام والقيام معه على من خالفه من قومه، فقال له أحدهم هو يمرط ثياب الكعبة: إن كان الله أرسلك وقال الآخر: أما وجد الله أحدا يرسله غيرك وقال الثالث: والله لا أكلمك أبدا لئن كنت رسولا من الله كما تقول لأنت أعظم خطرا من أن أرد عليك الكلام ولئن كنت تكذب على الله ما ينبغي لي أن أكلمك فقام رسول الله ﷺ من عندهم وقد يئس من خير ثقيف وقد قال لهم فيما ذكرلي إذ فعلتم ما فعلتم فاكتموا عنيَ وكره رسول الله ﷺ أن يبلغ قومه عنه فيذئرهم ذلك عليه. فلم يفعلوا وأغروا به سفهآء هم وعبيدهم يسبونه ويصيحون به حتى اجتمع عليه الناس وألجوا إلى حائط لعتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة وهما فيه ورجع عنه من سفهاء ثقيف من يتبعه فعمد إلى ظل شجرة من عنب فجلس فيه وابناء ربيعة ينظران إليه ويريان مالقي من سفهاء أهل الطائف وقد لقى رسول الله ﷺ فيما ذكرلي المرأة التي من بني جمح فقال لها ماذا لقينا من أحمائك فلما أطمان رسول الله ﷺ قال: «اللّهمّ إليك أشكوا ضعف قوتي وقلة حيلتي وهواني على الناس يا أرحم الراحمين، أنت رب المستضعفين وأنت ربي إلى من تكلني إلى بعيد يتجهمني أم إلى عدوٍ ملكته أمري؟ إن لم يكن بك علي غضب فلا أبالي ولكن عافيتك هي أوسع لي، أعوذ بنور وجهك الذي أشرقت له

الظلمات وصلح عليه أمر الدنيا والآخرة من أن تنزل عليَّ غضبك او يحل علي سخطك لك العتبى حتى ترضى ولا حول ولا قوة إلاّ بك»

قال فلما رآه أبناء ربيعة، عتبة، وشيبة وما لقي تحركت له رحمهما فدعوا غلاما لهما نصرانيا يقال له عداس فقالا خذ قطفا من العنب فضعه في هذا الطبق ثم اذهب به إلى ذلك الرجل فقل له يأكل منه ففعل عداس ثم أقبل به حتى وضعته بين يدي رسول اللهﷺ ثم قال له كل فلما وضع رسول اللهﷺ فيه يده قال: « بسم الله» ثم أكل فنظر عداس في وجهه ثم قال والله إن هذا الكلام ما يقول أهل هذه البلاد فقال له رسول اللهﷺ ومن أهل أي البلاد أنت ياعداس وما دينك؟ قال: نصراني وأنا رجل من أهل نينوي فقال له رسول اللهﷺ من قرية الرجل الصالح يونس بن متى فقال له عداس وما يدريك ما يونس بن متى فقال رسول اللهﷺ ذلك أخي كان نبيا وأنا نبي فاكب عداس على رسول اللهﷺ يقبل رأسه ويديه وقدميه قال: يقول أبناء ربيعة أحدهما لصاحبه: أما غلامك فقد أفسده عليك، فلما جاء هما عداس قالا له ويلك ياعداس مالك تقبل رأس هذا الرجل ويديه وقدميه؟ قال: ياسيّدي ما في الأرض شيئ خيرمن هذا لقد أخبرني بأمرما يعلمه إلاّ نبي قالا له ويحك ياعداس لايصرفنك عن دينك فإن دينك خير من دينه قال: ثم أن رسول اللهﷺ انصرف من الطائف راجعا إلى مكة حين يئس من خير ثقيف حتى إذا كان بنخلة قام من جوف الليل يصلي فمر به النفر من الجن الذين ذكرهم الله تبارك وتعالى وهم سبعة من جن أهل نصيبين فاستمعوا له فلما فرغ من صلاته ولوا إلى قومهم منذرين قد آمنوا وأجابوا إلى ما سمعوا فقص الله خبرهم عليهﷺ قال الله عزوّجل ﴿ وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَرًا مِنَ الْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ الْقُرْآنَ ﴾ إلى قوله تعالى: ﴿ وَيُجِرْكُمْ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾ وقال تبارك وتعالى ﴿ قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِنَ الْجِنِّ ﴾ إلى أخر القصة من خبرهم في هذه السورة (١)

١- السيرة النبوية لابن هشام ج ١ ص ٢٦٠- ٢٦٣ ،والسيرة النبوية لابن كثير ج ٢ ص١٤٩- ١٥١، البداية والنهاية ج ٣ ص ١٣٥- ١٣٧، الكامل في التاريخ ج ٢ ص ٩١- ٩٣.

وقد ذكر موسى بن عقبة نحوا من هذا السياق إلا أنه لم يذكر الدعاء وزاد: وقعدله أهل الطائف صفين على طريقة فلما مر جعلوا لايرفع رجليه ولا يضعهما إلاّ رضحوهما بالحجارة حتى أدموه فخلص منهم وهما يسيلان لدمآء فعمد إلى ظل نخلة وهو مكروب ثم ذكر قصة عداس النصراني ما تقدم (١)

عرض رسول الله ﷺ نفسه على القبائل

قال ابن اسحاق وحدثني حسين بن عبيدالله بن عباس قال سمعت ربيعة بن عباد يحدثه أبي فقال إني لغلام شاب مع أبي بمنى ورسول الله ﷺ يقف على منازل القبائل من العرب فيقول يا بني فلان إني رسول الله إليكم يأمركم أن تعبدوالله ولاتشركوا به شيئا وأن تخلعوا ما تعبدون من دونه من هذه الأنداد وأن تؤمنوا بي وتصدقوا بي وتمتنعوني حتى أبين عن الله ما بعثني به قال وخلفه أحول وضيء له غديرتان عليه حلة عدنية فإذا فرغ رسول الله ﷺ من قوله ومادعا إليه قال ذلك الرجل يابني فلان إن هذا إنما يدعوكم إلى أن تسلخوا اللات والعزى من أعناقكم وخلفاءكم من الجن من بني مالك ابن أقيش إلى ما جآء به من البدعة والضلالة فلا تطيعوه ولاتسمعوا منه قال فقلت لأبي يا أبت من هذا الذي يتبعه يرد عليه ما يقول قال هذا عمه عبدالعزى ابن المطلب أبو لهب (٢)

ورواه البيهقي من طريق شعبة عن الأشعث بن سليم عن رجل من كنانة قال: رأيت رسول الله ﷺ بسوق ذي المجاز وهو يقول: «يأيها الناس قولوا لاإله إلاّ الله تفلحوا» وإذا رجل خلفه يسفي عليه التراب فإذا هو أبو جهل وهو يقول ياأيها الناس لايغرنكم

١- السيرة النبوية لابن كثير ج ٢ ص ١٥١- ١٥٣.

٢- السيرة النبوية لابن هشام ج ١ ص ٢٦٣، والسيرة النبوية لابن كثير ج٢ ص ١٥٥- ١٥٦، البداية والنهاية ج ٣ ص ١٣٨-١٣٩.

هذا عن دينكم، فإنما يريد أن تتركوا عبادة اللات والعزّى كذا قال قال في هذا السياق (أبوجهل) وقد يكون وهماً ، ويحتمل أن يكون تارة يكون ذا وتارة يكون ذا، وأنهما كانا أيأبو لهب وأبو جهل يتناوبان على إيذائه ﷺ [١].

قال ابن اسحاق فكان رسول اللهﷺ على ذلك من أمره كلما اجتمع له الناس بالموسم أتاهم يدعو القبائل إلى الله وإلى الإسلام ويعرض عليهم نفسه وما جاء به من الله من الهدى والرحمة وهو لايسمع بقادم يقدم مكة من العرب له إسم وشرف إلاّ تصدى له فدعاه إلى الله وعرض عليه ما عنده [٢]

«العقبة الأولى والثانية»

قال ابن اسحاق: حدثني عاصم بن عمر بن قتادة عن أشياخ من قومه قالوا لمالقيهم رسول اللهﷺ قال لهم من أنتم؟ قالوا نفر من الخزرج قال من موالي يهود قالوا نعم قال أفلا تجلسون أكلمكم قالوا بلى فجلسوا معه فدعاهم إلى الله عزّوجل وعرض عليهم الإسلام وتلا عليهم القرآن قال وكان مما صنع الله لهم به في الإسلام أن يهود كانوا معهم في بلادهم وكانوا أهل الكتاب وعلم وكانوا هم أهل شرك وأصحاب أوثان وكانوا قد غزوهم ببلادهم فكانوا إذا كان بينهم شيئ قالوا لهم أن نبيا مبعوث الأن قد أظل زمانه نتبعه فنقتلكم معه قتل عاد فلما كلم رسول اللهﷺ أولئك النفر ودعاهم إلى الله قالوا بعضهم لبعض يا قوم تعلموا والله أنه النبي الذي توعدكم به يهود فلا تسبقنكم إليه فأجابوا فيما دعا إليه بأن صدقوا وقبلوا منه ما عرض عليهم من الإسلام وقالوا له إنا قد تركنا ولاقوم من العداوة والشر ما بينهم، وعسى أن يجمعهم الله بك فسنقدم عليهم فندعوهم إلى أمرك وتعرض عليهم الذي أجبناك إليه

١- السيرة النبوية لابن كثير ج ٢ ص ١٥٧، الكامل في التاريخ ج ٢ ص ٩٥.

٢- السيرة النبوية لابن هشام ج١ ص ٢٦٥، والكامل في التاريخ ج ٢ ص ٩٥.

من هذا الدين فإن يجمعهم الله عليه فلا رجل أعزّمنك، ثم انصرفوا عن رسول اللهﷺ راجعين إلى بلادهم وقد آمنوا وصدقوا قال ابن اسحاق وهم ستة نفر من الخزرج[١] وقال ابن الأثير (وكانوا سبعة نفر من الخزرج) أسعد بن زرارة بن عدس هو أبو أمامة، وعوف بن الحارث بن رفاعة وهو ابن عفرآء ، ورافع بن مالك بن عجلان، وعامر بن عبد حارثة بن ثعلبة بن غنم، وقطبة بن عامر بن حديدة بن سواد وعقبة بن عامر بن نابي من بني غنم ، وجابر بن عبدالله بن أياب بن عبيدة[٢]. فلما قدموا المدينة إلى قومهم ذكروا لهم رسول اللهﷺ ودعوهم إلى الإسلام حتى فشا فيهم ولم يبق درا من دور الأنصار إلاّ وفيها ذكر من رسول اللهﷺ حتى إذا كان العام المقبل وافي الموسم من الأنصار إثنا عشر رجلا فلقوه بالعقبة وهي العقبة الأولى فبايعوا رسول اللهﷺ على بيعة النسآء وذلك قبل أن يفترض عليهم الحرب فلما انصرف عنهﷺ القوم بعث رسول اللهﷺ معهم مصعب بن عمير بن هاشم ابن عبد مناف بن عبد الدار وأمره أن يقرأهم القرآن ويعلمهم الإسلام ويفقهم في الدين وكان في منزل أسعد بن زرارة بن عدس أبي أمامة.

قال ابن إسحاق فحدثني عاصم بن عمر بن قتادة أنه كان يصلي بهم وذلك أن الأوس والخزرج كره بعضهم أن يؤمه بعض[٣].

بيعة العقبة الثانية

قال ابن اسحاق ثم أن مصعب بن عمير رجع إلى مكة وخرج من خرج من أنصار المسلمين إلى الموسم مع حجاج قومهم من أهل الشرك حتى قدموا مكة فوعدوا رسول الله العقبة من أوسط أيام التشريق، قال ابن إسحاق وحدثني معبد بن كعب بن مالك أن أخاه عبدالله بن كعب حدثه أن أباه كعبا حدثه وكان كعب ممن شهد العقبة وبايع رسول

١- السيرة النبوية لابن هشام ج ١ ص ٢٦٥، والكامل في التاريخ ج ٢ ص٩٥.

٢- السيرة النبوية لابن هشام ج ١ ص ٢٦٧، الكامل في التاريخ ج ٢ ص ٩٦، البداية والنهاية ج ٣ ص١٤٩.

٣- السيرة النبوية لابن هشام ج ١ ص ٢٦٩،

اللهﷺ قال: ثم خرجنا إلى الحج وواعدنا رسول اللهﷺ العقبة من أوسط أيام التشريق قال فلما فرغنا من الحج وكانت الليلة التي واعدنا رسول اللهﷺ فنمنا تلك الليلة مع قومنا في رحالنا حتى إذا مضى ثلث الليل خرجنا من رحالنا لميعاد رسول اللهﷺ نتسلل تسلل القط مستخفين حتى اجتمعنا في الشعب عند العقبة ونحن ثلاثة وسبعون رجلا ومعنا إمرأتان من نسآء نا نسيبة بنت كعب أم عمارة أحد نسآء بني مازن بن النجار وأسماء بنت عمرو بن عدي بن نابي أحد نسآء بني سلمة وهي أم منيع قال فاجتمعنا في الشعب ننتظر رسول اللهﷺ حتى جاء نا ومعه العباس بن عبدالمطلب وهو يومئذ على دين قومه إلا أنه يحب أن يحضر أمر ابن أخيه ويتوثق له فلما جلس كان أول متكلم العباس بن عبدالمطلب فقال يا معشر الخزرج أن محمدا منا حيث قد علمتم، قد منعناه من قومنا ممن هو على مثل رأينا فيه، فهو في عزة من قومه ومنعة في بلده وأنه قد أبى إلاّ الأنحياز إليكم واللحوق بكم، فإن كنتم ترون أنكم وافون له بما دعوتموه إليه ومانعوه ممن خالفه فأنتم وما تحملتم من ذلك وإن كنتم ترون أنكم مسلموه وخاذلوه بعد الخروج إليكم فمن الآن فدعوه فإنه في عزة ومنعة من قومه وبلده قال فقلنا له قد سمعنا ما قلت فتكلم يارسول الله ! فخذ لنفسك ولربك ما أحببت. قال فتكلم رسول اللهﷺ فتلا القرآن ودعا إلى الله ورغب في الإسلام ثمَ قال «أبايعكم على أن تمنعوني مما تمنعون منه نسآء كم وأبناء كم» قال فاخذ البراء بن معرور بيده وقال نعم! فوالذي بعثك بالحق لتمنعنّك ما نمنع منه أزرنا فبايعنا يارسول اللهﷺ فنحن والله أهل الحروب ورثناها كابرا عن كابر، قال فاعترض القول والبراء يكلم رسول اللهﷺ أبو الهيثم بن التيهان فقال يارسول الله! إن بيننا وبين الرجال حبال وإنا قاطعوها يعني اليهود فهل عسيت إن فعلنا ذلك ثم أظهرك الله إن ترجع إلى قومك وتدعنا قال فتبسم رسول اللهﷺ ثم قال «بل الدم الدم والهدم الهدم أنا منكم وأنتم مناحارب من حاربتم وأسالم من سالمتم وقال رسول اللهﷺ اخرجوا إليّ منكم اثني عشر نقيبا ليكونوا على

١- السيرة النبوية لابن هشام ج ١ص ٢٧٥- ٢٧٦، والكامل في التاريخ لابن الأثير ج ٢ ص ٩٧- ٩٨، البداية والنهاية ج ٣ ص.١٦٠- ١٦١، والسيرة النبوية لابن كثير ج ٢ ص ١٩٦- ١٩٩.

قومهم بما فيهم فاخرجوا منهم أثني عشر نقيبا، تسعة من الخزرج وثلاثة من الأوس [١]

قال ابن إسحاق وكان في بيعة الحرب حين أذن لرسوله في القتال شروطا سوى شرطه عليهم في العقبة الأولى كانت الأولى على بيعة النسآء وذلك أن الله تعالى لم يكن أذن لرسول الله ﷺ في الحرب فلما أذن له فيها وبايعهم رسول الله ﷺ في العقبة الآخرة على حرب الأحمر والأسود، أخذ لنفسه واشترط على القوم لربه وجعل لهم على الوفاء بذلك الجنة فلما أذن الله تعالى له ﷺ في الحرب وتابعه هذا الحي من الأنصارعلى الإسلام والنصرة له ولمن اتبعه وأوى إليهم من المسلمين أمر رسول الله ﷺ أصحابه من المهاجرين من قومه ومن معه بمكة من المسلمين بالخروج إلى المدينة والهجرة إليها واللحوق بإخوانه من الأنصار وقال إن الله عزّوجل قد جعل لكم إخوانا ودارا تأمنون بها» فخرجوا إرسالا وأقام رسول الله ﷺ بمكة ينتظر أن يأذن ربه في الخروج من مكة والهجرة إلى المدينة [١].

هجـرة النبـي ﷺ إلـى المديـنة

حدثنا يحيى بن بكير قال حدثنا الليث عن عقيل قال ابن شهاب فأخبرني عروة بن الزبير أن عائشة زوج النبي ﷺ قالت لم أعقل أبويّ قط إلاّ وهما يدينان الدين ولم يمرّ علينا يوم إلاّ يأتينا فيه رسول الله ﷺ طرفي النهار بكرة وعشية فلما أبتلى المسلمون خرج ابو بكر مهاجرا نحو أرض الحبشة حتى إذا بلغ برك الغماد لقيه ابن الدغنة وهو سيد القارة فقال اين تريد يا أبا بكر فقال ابو بكر أخرجني قومي فاريد أن أسيح في الأرض وأعبد ربي قال ابن الدغنة فإن مثلك يا أبا بكر لايَخرَج ولا يَخرَجَ إنك تكسب المعدوم وتصل الرحم وتحمل الكل وتقري الضيف وتعين على نوائب الحق فأنا لك وأرجع واعبد ربك ببلدك فرجع وارتحل معه ابن الدغنة فطاف ابن الدغنة عشية في

١- السيرة النبوية لابن هشام ج ١ ص ٢٨٠، ٢٨٤.

أشراف قريش فقال لهم أن أبابكر لايخرج مثله ولايُخرج أتخرجون رجلا يكسب المعدوم ويصل الرحم ويحمل الكل ويقري الضيف ويعين على نوائب الحق فلم تكذب قريش بجوار ابن الدغنة وقالوا لابن الدغنة مر أبا بكر فليعبد ربه في داره فليصل فيها واليقرأ ما شآء ولايؤذينا بذلك ولايستعلن به فإنا نخشى أن يفتن نسآء نا وأبنآء نا فقال ذلك ابن الدغنة لأبي بكر فلبث ابو بكر بذلك يعبد ربه في داره ولايستعلن بصلاته ولا يقرأ في غير داره ثم بدا لأبي بكر فابتنى مسجدا بفناء داره وكان يصلي فيه ويقرأ القرآن فيتقذف عليه نسآء المشركين وأبنآء هم وهم يعجبون منه وينظرون إليه وكان أبو بكر رجلا بكآء لايملك عينه إذا قرأ القرآن وأفزع لك أشراف قريش من المشركين فأرسلوا إلى ابن الدغنة فقدم عليهم فقالوا إنا كنا أجزنا أبابكر بجوارك على أن يعبد ربه في داره فقد جاوز ذلك فابتنى مسجدا بفناء داره فأعلن بالصلاة والقراءة فيه وإنا قد خشينا أن يفتن نسآء نا وأبنآء نا فانهه فإن أحب أن يقتصر على أن يعبد ربه في داره وإن أبى إلاّ أن يعلن بذلك فسله أن يردّ إليك ذمّتك فإنا قد كرهناأن نخفرك ولسنا مقرّين لأبي بكر الإستعلان قالت عائشة رضي اللّه عنها فأتى ابن الدغنة إلى أبي بكر فقال قد عملت الذي عاقدت لك عليه فإما أن تقتصر على ذلك وإما أن ترجع إلىَ ذمتي فإني لا أحبَ أن تسمع العرب إني أخفرت في رجل عقدت له فقال له ابو بكر فإني أرد َإليك جوارك وأرضى بجوار اللّه عزّوجل، والنبيﷺ يومئذ بمكة فقال النبيﷺللمسلمين إني أريتَ دار هجرتكم ذات نخل بين لابتين وهما الحرّتان فهاجر من هاجر قبل المدينة ورجع عامّة من كان هاجر بأرض الحبشة إلى المدينة وتجهّز ابوبكر قبل المدينة فقال له رسول اللّهﷺ على رسلك فإني أرجواأن يؤذن لي فقال ابوبكر وهل ترجوا ذلك بأبي أنت وأمي قال نعم فحبس ابو بكر نفسه على رسول اللهﷺ ليصحبه وعلف راحلتين كانتا عنده ورق السمر وهو الخبط أربعة أشهر قال ابن شهاب قال عروة قالت عائشة فبينما نحن يوما جلوس في بيت أبي بكر في نحر الظهيرة قال قائل لأبي بكر هذا رسول اللّهﷺ متقنعا في ساعة لم يكن يأتينا فيها، فقال ابوبكر

فداءً له أبي أمي والله ما جآء به في هذه الساعة إلاّ أمر، قالت فجآء رسول الله ﷺ فاستأذن فأذن له فدخل فقال النبي ﷺ لأبي بكر أخرج من عندك فقال ابو بكر إنما هم أهلك بأبي أنت يارسول الله فإني قد أذن لي في الخروج فقال أبوبكر الصحابة بأبي أنت وأمي يارسول الله! قال رسول الله ﷺ : نعم قال ابو بكر فخذ بأبي أنت يارسول الله أحدى راحلتي هاتين قال رسول الله ﷺ «بالثمن» قالت عائشة رضي الله عنه فجهزنا هما أحث الجهازة وصنعنا لهما سُفرة في جراب فقطعت أسمآء بنت أبي بكر قطعة من نطاقها فربطت به على فم الجراب فبذلك سميت ذات النطاق قالت ثم لحق رسول الله ﷺ وابو بكر بغار في جبل ثور فكمنا فيه ثلاث ليال يبيت عندهما عبدالله بن ابي بكر وهو غلام شاب ثقف لقن فيدلج من عندهما بسحر فيصبح مع قريش بمكة كبائتٍ فلا يسمع أمرا يُكادان به إلاّ وعاه حتى يأتيهما بخبر ذلك حين يختلط الظلام فيرعي عليهما عامر بن فهيرة مولى أبي بكر منحة من غنم فيريحهما عليها حين تذهب ساعة من العشاء فيأتيان في رسل وهو لبن منحتهما ورضيفهما حتى ينعق بها عامر بن فهيرة بغلس يفعل ذلك في كل ليلة من تلك الليالي الثلاث واستأجر رسول الله ﷺ

وأبو بكر رجل من بني الديل وهو من بني عبد بن عدي هاديا خريتا والخريت بمعنى (الماهر بالهداية) قد غمس حلفا في آل العاص بن وائل السهمي وهو على دين كفار قريش فأمناه فدفعا إليه راحلتيهما وواعداه غار ثور بعد ثلاث ليال براحلتيهما صبح ثلاث وانطلق معهما عامر بن فهيرة والدليل فأخذ بهم على طريق السواحل قال ابن شهاب وأخبرني عبدالرحمن بن مالك المدلجي وهو ابن أخي سراقة بن مالك بن جُعشُم أن أباه أخبره أنه سمع سراقة بن جعشم يقول جآء نا رسل كفار قريش يجعلون في رسول الله ﷺ وأبي بكر دية كل واحد منهما لمن قتله أو أسره فبينما أنا جالس في مجلس من مجالس قومي بني مدلج أقبل رجل منهم حتى قام علينا ونحن جلوس فقال ياسراقة إني قد رأيت أنفا أسودة بالساحل أراها محمد وأصحابه قال سراقة فعرفت أنهم هم، فقلت له أنهم ليسوا بهم ولكنك رأيت فلانا وفلانا إنطلقوا بأعيننا ثم لبثت في المجلس

ساعة ثم قمت فدخلت فأمرت جاريتي أن تخرج بفرسي وهي من ورآء أكمة فتحبسها علي وأخذت رمحي فخرجت به من ظهر البيت فخططت بزجه الأرض وخفضت عاليه حتى أتيت فرسي فركبتها فرفعتها تقرب بي حتى دنوت منهم فعثرت بي فرسي فخررت عنها فقمت فأهويت يدي إلى كنانتي فاستخرجت منها الأزلام فاستقسمت بها أضرهم أم لا فخرج الذي أكره فركبت فرسي وعصيت الأزلام تقرّب بي حتى إذا سمعت قراءة رسول اللهﷺ وهو لايلتفت وأبوبكر يكثر الإلتفات، ساخت يدا فرسي في الأرض حتى بلغتا الركبتين فخررت عنها ثم زجرتها فنهضت فلم تكد تخرج يديها فلما أستوت قائمة إذا لاثر يديها غبار ساطع في السمآء مثل الدّخان فاستقسمت بالأزلام فخرج الذي أكره فناديتهم بالأمان فوقفوا فركبت فرسي حتى جئتهم ووقع في نفسي حين لقيت ما لقيت من الحبس أن سيظهر أمر رسول اللهﷺ فقلت له أن قومك قد جعلوا فيك الدية وأخبرتهم أخبار مايريد الناس بهم وعرضت عليهم الزاد والمتاع فلم يرزأني شيئاً ولم يسألاني شيئا إلاّ أن قال أخف عنا فسألته أن يكتب لي كتاب أمن فأمر عامر بن فهيرة فكتب لي في رقعة من أدم ثم مضى رسول اللهﷺ قال ابن شهاب فأخبرني عروة بن الزبير أن رسول اللهﷺ لقي الزبير في ركب من المسلمين كانوا تجارا قافلين من الشام فكسا الزبير رسول اللهﷺ وأبابكر ثياب بياض و سمع المسلمون بالمدينة بمخرج رسول اللهﷺ من مكة فكانوا يغدون كل غداة إلى الحرة فينظرونه حتى يردهم حر الظهيرة فانقلبوا يوما بعد ما أطالوا إنتظارهم فلما أووا إلى بيوتهم اوفى رجل من يهود على اطم من أطامهم لأمر ينظر إليه فبصر برسول اللهﷺ وبأصحابه مبيضين يزول به السراب فلم يملك اليهودي أ ن قال بأعلى صوته يامعشر العرب هذا جدكم الذي تنتظرون فثار المسلمون إلى السلاح فتلقوا رسول اللهﷺ بظهر الحرة فعدل بهم ذات اليمين حتى نزل بهم في بني عمرو بن عوف وذلك يوم الإثنين من شهر ربيع الأول فقام أبو بكر للناس وجلس رسول اللهﷺ صامتا فطفق من جآء من الأنصار ممن لم ير رسول اللهﷺ يَحَيِّئ أبابكر حتي أصابت الشمس رسول اللهﷺ فاقبل أبو بكر

حتى ظلّ عليه بردائه فعرف الناس رسول الله ﷺ عند ذلك فلبث رسول الله ﷺ في بني عمرو بن عوف بضع عشرة ليلة وأسس المسجد الذي أسس على التقوى وصلى فيه رسول الله ﷺ ثم ركب راحلته فسار يمشي معه الناس حتى بركت عند مسجد الرسول ﷺ بالمدينة وهو يصلي فيه يومئذ رجال من المسلمين وكان مربدا للتمر لسهيل وسهل غلامين يتيمين في حجر اسعد بن زرارة فقال رسول الله ﷺ حين بركت به راحلته هذا إن شاء الله المنزل ثم دعا رسول الله ﷺ الغلامين فساومهما بالمربد ليتخذه مسجدا فقالا: لا، بل نهبه لك يارسول الله فأبى رسول الله ﷺ أن يقبله منهما هبة حتى ابتاعه منهما ثم بناه مسجدا وطفق رسول الله ﷺ ينقل معهم اللبن في بنيانه ويقول وهو ينقل اللّبن «هذا الحمال لا حمال خيبره * هذا أبر ربنا وأطهر» ويقول: «اللّهم إنّ الأجر أجر الأخرة فارحم الأنصار والمهاجرة» فتمثل بشعر رجل من المسلمين لم يسم لي قال ابن شهاب ولم يبلغنا في الأحاديث أن رسول الله ﷺ تمثل ببيت شعر تآم غير هذه الأبيات (١).

قال ابن اسحاق وأقام رسول الله ﷺ بمكة بعد أصحابه من المهاجرين ينتظر أن يؤذن الهجرة ولم يتخلف معه بمكة إلاّمن حبس او فتن إلاّ علي بن أبي طالب وأبو بكر بن أبي قحافة رضي الله عنهما. فلما رأت قريش ذلك فحذروا خروج النبي ﷺ فاجتمعوا في دارالندوة وهي دار قصي بن كلاب، فتشاوروا فيها أمر رسول الله ﷺ فدخل معهم إبليس في صورة شيخ وقال أنا من أهل نجد سمعت بخبركم فحضرت وعسى أن لاّ تعدموا مني رأيا، وكانوا عتبة وشيبة وأبو سفيان وطعيمة بن عدي وجبير

١- البخاري ج١ ص ٥٥٢- ٥٥٥ باب: هجرة النبي ﷺ وأصحابه،

البداية والنهاية ج٣ ص ١٧٨- ١٨٠، والسيرة النبوية لإبن هشام ج ٢ ص ٢-٦.

السيرة النبوية لابن هشام ج٢ ص ٢٣٣-٢٥٤.

بن مطعم والحرث بن عامر والنضر بن الحارث وأبا البحتري بن هشام وربيعة بن الأسود وحكيم بن حزام وأبا جهل ونبيهً ومنبهً أبناء الحجاج وأمية بن حلف وغيرهم فقال بعضهم لبعض إن هذا الرجل قد كان من أمره ماقد رأيت وإننا والله ما نأمنه على الوثوب علينا فيمن قد اتبعه، غيرنا فأجمعوا فيه رأيا فقال بعضهم أحبسوه، في الحديد وأغلقوا عليه باباً ثم تربصوا به ما أصاب أشباهه من الشعراء قبله زهير والنابغة وغيرهم، فقال النجدي ما هذا لكم براىٌ لئن حبستموه كما تقولون ليخرجنّ أمره من وراء الباب هذا ما أغلقتم دونه إلى أصحابه فلأوشكوا أن يثبوا عليكم فينتزعوه من أيديكم فقال الآخر نخرجه ونتفيهم من بلادنا ولانبالي أين وقع إذ غاب عنّا فقال النجدي: ألم تروا حسن حديثه وحلاوة منطقه وغلبته على قلوب الرجال بما يأتي به؟ والله لو فعلتم ذلك لحل على حيّ من أحياء العرب فيغلب عليهم بحلاوة منطقه ثم يسير بهم إليكم حتى يطأكم ويأ خذ أمركم من أيديكم فقال أبو جهل أرى أن نأخذ من كل قبيلة فتى نسيبا ونعطي كل فتى منهم سيفا ثم يضربونه ضربة رجل واحد فيقتلونه، فإذا فعلوا ذلك تفرق دمه في القبائل كلها فلم يقدر بنو عبد مناف على حرب قومهم جميعا ورضوا منا بالعقل، فقال النجدي القول ما قال الرجل هذا الرأى فتفرقوا على ذلك فأتى جبرئيل النبيﷺ فقال: لا تبيت هذه الليلة على فراشك فلما كان العتمة اجتمعوا على بابه يرصدونه متى ينام فيثبون عليه فلما رآهم رسول اللهﷺ قال لعلي بن أبي طالب نم على فراشي واتشح ببردي الأخضر فنم فيه فإنه لن يخلص إليك شيئ تكرهه منهم وأمره أن يؤدي ما عنده من وديعة وأمانة وغير ذلك وخرج رسول اللهﷺ فأخذ خفنة من تراب فجعله على روؤسهم وهو يتلو هذه الآيات ﴿يسٓ وَالْقُرْآنِ الْحَكِيمِ﴾ إلى قوله ﴿فَهُمْ لاَيُبْصِرُونَ﴾ ثم انصرف فلم يروه فأتاهم آت فقال: ما تنتظرون؟ قالوا محمدا قال: خيبكم الله خرج عليكم ولم يترك أحدا منكم إلاّ جعل على رأسه التراب وانطلق لحاجته! فوضعوا أيديهم على روؤسهم فرأوا التراب وجعلوا ينظرون فيرون عليا نائما وعليه بردالنبيﷺ فيقولون أن محمدا لنائم فلم يبرحوا كذلك حتى أصبحوا فقام علي عن الفراش فعرفوه وأنزل الله في ذلك .

﴿ وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ ﴾ الآية [١].

قال البيهيقي أخبرنا ابو عبدالله الحافظ ابو بكر أحمد بن اسحاق، بن أيوب أخبرنا محمد بن غالب، حدثنا ابو الوليد، حدثنا عبدالله بن أياد بن لقيط حدثنا اياد بن لقيط، عن قيس بن النعمان قال: لما انطلق النبيﷺ وابو بكر مستخفين مروا بعبد يرعي غنما فاستسقياه اللبن فقال ما عندي شاة تحلب غير أن ههنا عناقا حملت أول الشتآء وقد اخدجت، وما بقي لها من لبن فقال ادع بها فدعا بها فاعتقلها النبيﷺ ومسح ضرعها ودعا حتى أنزلت وجاء ابو بكر بمجن، فحلب فسقى ابابكر ثم حلب فسقى الراعي ثم حلب فشرب فقال الراعي: بالله من أنت؟ فوالله ما رأيت مثلك قط قال أو تراك تكتم عليَ حتى أخبرك؟ قال نعم قال: « فإني محمد رسول اللهﷺ فقال: أنت الذي تزعم قريش أنه صابي؟ قال: « إنهم ليقولون ذلك».

قال فإني أشهد أنك نبي وأشهد أن ما جئت به حق وإنه لايفعل ما فعلت إلا نبي وأنا متَبعك قال: إنك لاتستطيع ذلك يومك هذا فإذا بلغك أني قد ظهرت فأتنا [٢].

وفي صحيحين من طريق إسرائيل عن ابي اسحاق عن البرآء عن أبي بكر في حديث الهجرة قال: وخرج الناس حين قدمنا المدينة في الطرق وعلى البيوت والغلمان والخدم يقولون الله أكبر جاء رسول الله، الله اكبر جاء محمدﷺ الله اكبر جاء محمدﷺالله اكبر جاء رسول الله، الله اكبر فلما أصبح انطلق ذهب حيث أمر وقال البيهقي أخبرنا ابو عمرو الأديب أخبرنا ابو بكر الإسماعيلي سمعت أبا خليفة يقول سمعت ابن عائشة يقول لما قدم رسول اللهﷺ جعل النسآء والصبيان يقلن:

طلع البدر علينا * من ثنيات الوادع.
وجب الشكر علينا * ما دعا لله داع. [٣].

١- سورة الأنفال رقم الآية ٣٠، والسيرة النبوية لابن هشام ج١ ص ٢٩٠-٢٩٧، السيرة النبوية لابن كثير ج ٢ ص ٢٢٧- ٢٣١، الكامل في التاريخ لابن الأثير ج ٢ ص ١٠٢-١٠٣.

٢- السيرة النبوية لابن كثير ج٢ ص ٢٦٤، البداية والنهاية ج٣ ص١٩٤.

٣- البداية والنهاية ج٣ ص ١٩٧، والسيرة النبوية لابن كثير ج ٢ ص٢٦٩، ٢٧٠.

ميثاق مدينة

قال محمد بن اسحاق: كتب رسول ﷺ كتابابين المهاجرين والأنصار وادَعَ فيه اليهود وعاهدهم وأقرهم على دينهم وأموالهم واشترط عليهم:

«بسم الله الرحمن الرحيم هذا كتاب من محمد النبي الأمي، بين المؤمنين والمسلمين من قريش ويثرب ومن تبعهم فلحق بهم وجاهد معهم، أنهم أمة واحدة من دون الناس، المهاجرون من قريش على ربعتهم يتعاقلون بينهم، وهم يفدون عانيهم بالمعروف والقسط بين المؤمنين ، وبنو عوف على ربعتهم يتعاقلون معاقلهم الأولى، وكل طائفة تفدي عانيها بالمعروف والقسط بين المؤمنين. ثم ذكر كل بطن من بطون الأنصار وأهل كل دار : بني ساعدة، وبني جشم وبني النجار وبني عمرو بن عوف، وبني النبيت. إلى أن قال : وأن المؤمنين لا يتركون مفرحا بينهم أن يعطوه بالمعروف في فداء أوعقل، ولا يخالف مؤمن مولى مؤمن دونه، وأن المؤمنين المتقين على من بغي منهم أو ابتغي دسيعة (أي العظيمة) ظلم أو اثم أوعدوان او فساد بين المؤمنين، وان أيديهم عليه جميعهم، ولوكان ولد أحدهم ، ولا يقتل مؤمن مؤمناً في كافر ولا ينصر كافراً على مؤمن وإن ذمة الله واحدة يَجيِرُ عليهم أدناهم وإن المؤمنين بعضهم موالي بعض دون الناس . وإنه من تبعنا من يهود فإن له النصر ولأسوة غير مظلومين ولا متناصرين عليهم إن سلم المؤمنين واحدة لا يسالم مؤمن دون مؤمن في قتال في سبيل الله إلا على سواء وعدل بينهم إن كل غازية غزت معنا يعقب بعضها بعضاً. وإن المؤمنين يبئ بعضهم بعضا بمانال دماءهم في سبيل الله وإن المؤمنين المتقين على أحسن هدى وأقومه، وإنه لا يجير مالا لقريش ولا نفساً ولا يحول دونه على مؤمن، وإنه من أعتبط مؤمنا قتلا عن بينة فإن قودٌ به إلى أن يرضى ولى المقتول، وإن المؤمنين عليه كافة ولا يحل لهم إلا قيام عليه، وإنه لا يحل لمؤمن اقر بما في هذه الصحيفة وآمن بالله واليوم الآخر أن ينصر محدثا ولا يؤويه، وإنه من نصره أو آواه فإن عليه لعنة الله وغضبه يوم

القيامة ولا يؤخذ منه صرف ولا عدل، وإنكم مهما اختلفتم فيه من شئ فأن مرده إلى الله عزوجل وإلى محمد ﷺ وإن اليهود ينفقون مع المؤمنين ماداموا محاربين ، وإن بني عوف أمة مع المؤمنين ، لليهود دينهم وللمسلمين دينهم وأنفسهم، ومواليهم، إلا من ظلم وأثم فإنه لا يوتغ(أي يهلك) إلا نفسه وأهل بيته .

وإن يهود بني النجار وبني الحارث وبني ساعدة وبني جشم وبني الأوس وبني ثعلبة وجفنة وبني الشطيبة مثل ما ليهود بني عوف وإن بطانة يهود كأنفسهم، وإنه لا يخرج منهم احد إلا باذن محمد ﷺ ،ولا ينحجز على ثأر جرح، وإنه من فتك فبنفسه فتك وأهل بيته، إلا من ظلم، وأن الله على أبر هذا وأن على اليهود نفقتهم وعلى المسلمين نفقتهم، وإن بينهم النصر على من حارب أهل هذه الصحيفة، وإن بينهم النصح والنصيحة والبر دون الإثم، وإن لم يأثم امرؤ بحليفه وإن النصر للمظلوم، وإن يثرب حرام جوفها لأهل هذه الصحيفة، وإن الجار كالنفس غير مضار ولا آثم وإنه لاتجار حرمة إلا باذن أهلها .وإنه ماكان بين أهل هذه الصحيفة من حدث أو اشتجار يخاف فساده فإنّ مردّه إلى الله وإلى محمد رسول ﷺ ، وإن الله على ما اتقي ما في هذه الصحيفة وأبره، وإنه لا تجار قريش ولا من نصرها، وإن بينهم النصر على من دهم يثرب وإذا دعوا إلى صلح يصالحونه ويلبسونه فإنهم يصالحونه وإنهم اذا دعوا إلى مثل ذلك فإنه لهم على المؤمنين، إلا من حارب في الدين، على كل أناس حصتهم من جانبهم الذي قبلهم وأنه لا يحول هذا الكتاب دون ظالم أو آثم ، وإنه من خرج آمن ومن قعد آمن بالمدينة إلا من ظلم او آثم وإن الله جار لمن بر واتقى ومحمد رسول الله ﷺ [1]

١- السيرة النبوية لابن هشام ج٢ ص ١٦- ١٨، السيرة النبوية لابن كثير ج٢ ص٣٢١ - ٣٢٣، البداية والنهاية ج٣ ص ٢٢٤-٢٢٦، ، والروض الأنف لسهيلي ج ٢ ص ١٨.

المـؤاخـاة بـين الصـحـابـة رضي الله عنهم

آخا رسول اللهﷺ بين أصحابه حين نزلوا المدينة ليذهب عنهم وحشة الغربة ويؤنسهم من مفارقة الأهل والعشيرة ويشد أزر بعضهم ببعض فلما عز الإسلام واجتمع الشمل وذهبت الو حشة أنزل الله سبحانه ﴿وَأُولُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ﴾ أ عني في الميراث ثم جعل المؤمنين كلهم وإخوة فقال: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾

يعني في التواد وشمول الدعوة (١)

بـــدء الأذان

قال ابن اسحاق فلما إطمأن رسول اللهﷺ بالمدينة واجتمع إليه إخوانه من المهاجرين، واجتمع أمر الأنصار استحكم أمر الإسلام فقامت الصلاة وفرضت الزكاة والصيام وقامت الحدود وفرض الحلال والحرام وتبوأ الإسلام بين أظهرهم وكان هذا الحى من الأنصار هم الذين تبوؤا الدار والإيمان وقد كان رسول اللهﷺ حين قدمها إنما يجتمع الناس إليه للصلاة لحين مواقيتها بغير دعوة فهمّ رسول اللهﷺ حين قدمها أن يجعل بوقا كبوق يهود الذين يدعون به لصلاتهم ثم كرهه، ثم أمر بالناقوس فنحت ليضرب به المسلمين للصلاة فبينما هم على ذلك إذ رأى عبدالله بن زيد بن ثعلبة بن عبد ربه أخو بلحرث بن الخزرج النداء فأتى رسول اللهﷺ فقال يا رسول اللهﷺ إنه طاف بي هذه الليلة طائف مرّ بيَ رجل عليه ثوبان أحضران يحمل ناقوسا في يده فقلت له يا عبدالله أتبيع هذا الناقوس فقال وما تصنع به؟ قال قلت ندعوا به إلى الصلاة قال أفلا أدلك على خير من ذلك قال قلت وما هو؟ قال تقول: «الله أكبر الله أكبر الله أكبر الله أكبر ، أشهد أن لاَ إله إلاَ الله أشهد أن لاَ إله إلا الله ، أشهد أن

١- الروض الأنف للسهيلي ج٢ ص ١٨، فصل المؤخاة بين الصحابة رضي الله عنهم.

محمدا رسول الله أشهد أن محمدا رسول الله حيَ على الصَلاة حي على الصَلاة، حي على الفَلاح حيَ على الفلاح الله أكبر الله أكبر لا إله إلا الله »

فلما أخبر بها رسول اللهﷺ قال إنها لرؤيا حق إن شاء الله فقم مع البلال فألقها عليه فليؤذن بها فأنه بها أندى صوتاً منك فلما أذن بها بلال سمعها عمر بن الخطاب رضي الله عنه وهو في بيته فخرج إلى رسول اللهﷺ وهو يجر رداءه وهو يقول يا نبي الله والذي بعثك بالحق لقد رأيت مثل الذي رأي فقال رسول اللهﷺ فلله الحمد على ذلك (١)

قال ابن هشام: وذكر ابن جريج قال قال لي عطاء سمعت عبيد بن عمير الليثي يقول إئتمر النبيﷺ وأصحابه (بالناقوس) لإجتماع الصلاة فبينما عمر بن الخطاب يريد أن يشتري خشبتين للناقوس إذا رأى عمر بن الخطاب في المنام لا تجعلوا الناقوس بل أذنوا للصلاة فذهب عمر إلى النبيﷺ ليخبره بالذي رأى وقد جاء النبيﷺ الوحي بذلك فما راع عمر إلا بلال يؤذن فقال رسول اللهﷺ حين أخبره بذلك قد سبقك بذلك الوحي، وقال ابن كثير وهذا يدل على أنه قدجاء الوحي بتقرير ما رآه عبدالله بن زيد بن عبد ربه كما صرح به بعضهم والله تعالى أعلم (٢)

قال ابن اسحاق وكان من حديث عبدالله بن سلام كما حدثني بعض أهله عنه وعن إسلامه حين أسلم وكان حبرا عالما قال لما سمعت برسول اللهﷺ عرفت صفته وإسمه وزمانه الذي كنا نتوكف (وفي الأصل نتوقف) له فكنت مسرعا لذلك صامتا عليه حتى قدم رسول الله ﷺ المدينة فلما نزل بقباء في بني عمرو بن عوف أقبل رجل حتى أخبر بقدومه وأنا في رأس نخلة لي أعمل فيها وعمتي خالدة ابنة الحرث تحتي

١- السيرة النبوية لابن هشام ج ٢ ص ١٩- ٢٠، السيرة النبوية لابن كثير ج ٢ ص ٣٣٤- ٣٣٥، البداية والنهاية ج٣ ص ٢٣٢.

٢- السيرة النبوية لابن هشام ج٢ ص ٢٠، السيرة النبوية لابن كثير ج٢ ص ٣٣٥- ٣٣٧.

جالسة فلما سمعت الخبر لقدوم رسول الله ﷺ كبرت فقالت لي عمتي حين سمعت تكبيري خيبك الله، والله لوكنت سمعت بموسى بن عمران قادما مازدت قال فقلت لها أي عمة هو والله أخو موسى بن عمران وعلى دينه بعث بما بعث به قال: فقالت: أي ابن أخي أهو النبي الذي كنا نخبر أنه يبعث مع نفس الساعة؟ قال فقلت لها نعم، قال فقالت فذاك إذا قال ثم خرجت إلى رسول الله فاسلمت ثم رجعت إلى أهل بيتي فامرتهم فاسلموا قال: وكتمت إسلامي من يهود ثم جئت رسول الله ﷺ فقلت له يارسول الله : إن يهود قوم بهت، وأني أحب أن تدخلني في بعض بيوتك وتغيبني عنهم ثم تسألهم عني حتي يخبروك كيف أنا فيهم قبل أن يعلموا إسلامي، فأنهم أن علموا به بهتوني وعابوني فقال فأدخلني رسول الله ﷺ في بعض بيوته ودخلوا عليه فكلموه وسألوه ثم قال لهم: أي رجل الحصين بن سلام فيكم؟ قالوا سيدنا وابن سيدنا وحبرنا وعالمنا، قال: فلما فرغوا من قولهم خرجت عليهم فقلت لهم يا معشر يهود اتقوالله واقبلوا ماجاء كم به فوالله إنكم لتعلمون أنه لرسول الله تجدونه مكتوبا عندكم في التوراة باسمه وصفته فإني أشهد أنه رسول الله وأومن به وأصدقه وأعرفه فقالوا كذبت ثم وقعوا بي فقلت لرسول الله ﷺ ألم أخبرك يارسول الله : إنهم قوم بهت أهل غدر وكذب وفجور قال وأظهرت إسلامي وإسلام أهل بيتي وأسلمت عمتي خالدة بنت الحرث فحسن إسلامها (١)

ذكر مغازى رسول الله ﷺ

غزوة البدر العظمي يوم الفرقان يوم التقي الجمعان: وقال ابن اسحاق فحدثني محمد بن مسلم الزهري وعاصم بن عمر بن قتادة وعبدالله بن أبي بكر يزيد رومان عن عروة بن الزبير وغيرهم من علمائنا عن ابن عباس رضي الله عنهما، كل قد حدثني

١- السيرة النبوية لابن هشام ج٢ ص ٢٥-٢٦، السيرة النبوية لابن كثير ج ٢ ص ٢٩٤- ٢٩٥، البداية والنهاية ج٣ ص ٢١٠.

بعض الحديث فاجتمع حديثهم فيما سقت من حديث بدر قالوا لما سمع رسول اللهﷺ بأبي سفيان مقبلا من الشام ندب المسلمين إليهم وقال «هذه عير قريش فيها أموالهم فاخرجوا إليها لعل الله ينفلكموها». فانتدب الناس فخف بعضهم وثقل بعضهم وذلك أنهم لم يظنوا أن رسول اللهﷺ يلقي حربا وكان أبوسفيان حين دنا من الحجاز يتحس (أي يتجسس) الأخبار ويسأل من لقي من الركبان تخوفا عن أمر الناس حتى أصاب خبرا من بعض الركبان أن محمداﷺ قد استنفر أصحابه لك ولعيرك فحذر عند ذلك فأستأجر ضمضم بن عمرو الغفاري فبعثه إلى مكة وامره أن يأتي قريشا فيستنفرهم إلى اموالهم ويخبرهم أن محمداﷺ قد عرض لها في أصحابه، فخرج ضمضم بن عمرو، فلما وصل بطن الوادي صرخ واقفا على بعيره قد جدع بعيره وحول رحله وشق قميصه وهو يقول يا معشر قريش اللطيمة اللطيمة اموالكم مع أبي سفيان قد عرض لها محمد واصحابه لا أرى أن تدركوها الغوث الغوث، فتجهز الناس سراعا وقالوا أيظن محمد وأصحابه أن تكون كعير ابن الحضرمي، كلا والله ليعلمن غير ذلك فكانوا بين رجلين إما خارج وإما باعث مكانه رجلا وأوعبت قريش فلم يتخلف من أشرافها أحد إلا أن أبا لهب تخلف وبعث مكانه العاصي بن هشام وكان قد لاط له بأربعة آلاف درهم كانت له عليه أفلس بها فاستأجره بها أن يجزئ عنه بعثه فخرج عنه وتخلف أبولهب.

قال ابن اسحاق وخرج رسول اللهﷺ في ليال مضت من شهر رمضان في أصحابه قال ابن هشام خرج يوم الإثنين لثمان ليال خلون من شهر رمضان واستعمل عبدالله بن أم مكتوم على الصلاة بالناس ثم رد أبا لبابة من الروحاء واستعمله على المدينة وكان عدد المسلمين ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلاوقيل أربعة عشر رجلا وقيل بضعة عشر قال ابن إسحاق ودفع اللواء إلى مصعب بن عمير وكان أبيض. قال ابن اسحاق وكان امام رسول اللهﷺ رايتان سوداوان أحدهما مع علي بن أبي طالب يقال لها عقاب والأخرى مع بعض الأنصار وكانت رأية الأنصار مع سعد بن معاذ [1]

١- السيرة النبوية لابن هشام ج٢ ص ٦١-٦٣، الكامل في التاريخ ج٢ ص ١١٦-١١٧، السيرة النبوية لابن كثير ج٢ ص ٣٨١-٣٨٣.

قال ابن اسحاق وكانت ابل أصحاب رسول اللهﷺ يومئذ سبعين بعيرا فاعتقبوها فكان رسول اللهﷺوعلى بن ابي طالب ومرثد بن ابي مرثد الغنوي يعتقبون بعيرا ،وكان حمزة بن عبدالمطلب وزيد بن حارثه وأبو كبشة وآنسة مولى رسول الله ﷺ يعتقبون بعيرا وكان ابوبكر وعمر وعبدالرحمن بن عوف يعتقبون بعيرا فسلك طريقة من المدينة إلى مكة على نقب المدينة ثم على العقيق ثم على ذي الخليفة على ثم على ذات الجيش، ونزل رسول اللهﷺ سجسج وهي بئر الروحاء ثم ارتحل منها حتى إذا كان بالمنصرف ترك طريق مكة بيسار وسلك ذات اليمين على النازية يريد بدرا فسلك في ناحية منها حتى جزع واديا يقال له وحقان بين النازية وبين مضيق الصفراء، ثم على المضيق ثم انصب منه حتى إذا كان قريبا من الصفرآء بعث بسبس بن عمرو الجهني وعدي بن أبي الزعباء إلى بدر يتحسان له الأخبارعن أبي سفيان بن وغيره ثم ارتحل رسلو اللهﷺ فلما استقبل الصفرآء وهي قرية بين جبلين سأل عن جبليهما ما أسماءهما فقالوا يقال لأحدهما هذا مسنلح وقالوا للأخر هذا مخرئ وسأل عن أهلهما فقيل بنو النار وبنو حراق بطنان من بني غفار فكرههما رسول اللهﷺ والمرور بينهما فتركهما رسول اللهﷺ والصفراء بيسار وسلك ذات اليمين على واد يقال له ذفران فجزع فيه ثم نزل وأتاه الخبر عن قريش بمسيرهم ليمنعوا عيرهم فاستشار الناس واخبرهم عن قريش فقام أبوبكر الصديق فقال وأحسن ثم قام عمر بن الخطاب فقال وأحسن ثم قال المقداد بن عمرو فقال يارسول الله! امض لما أراك الله فنحن معك والله لانقول لك كما قال بنوا اسرائيل لموسى ﴿اذهَبْ أَنتَ وربُّكَ فقاتلا إنّا ههُنا قاعدُونَ﴾ ولكن اذهب أنت وربك فقاتلا إنا معكما مقاتلون فوالذي بعثك بالحق لو سرت بنا إلى برك الغماد لجالدنا معك من دونه حتى تبلغه فقال له رسول اللهﷺ خيرا ودعاله به ثم قال رسول اللهﷺ اشيروا أيها الناس وإنمايريد الأنصار فلما قال ذلك رسول اللهﷺ قال له سعد بن معاذ والله كانك تريد نا يارسول الله! قال أجل قال فقد أمنا بك وصدقناك وشهدنا أن ما جئت به هو الحق وأعطيناك على ذلك عهودنا ومواثيقنا على السمع والطاعة فامض يارسول الله ! لما أردت فنحن معك فوالذي بعثك بالحق لو استعرضت بنا هذا البحر فخضته لخضناه معك ما تخلف منا رجل واحد ومانكره أن تلقى بنا عدونا غدا إن الصبر في الحرب صدق في اللقاء لعل الله يريك منا ما تقربه عينك فسر بنا على بركة الله تعالى فسر رسول

الله ﷺ بقول سعد بن معاذ ونشطه ذلك ثم قال سيروا وأبشروا فإن الله تعالى قد وعدني إحدى الطائفتين والله كأني الآن أنظر إلى مصارع القوم ثم ارتحل رسول الله ﷺ ونزل قريبا من بدر فركب هو ورجل من أصحابه وهو ابو بكر الصديق رضي الله تعالى عنه. حتى وقف على شيخ من العرب فسأله عن قريش وعن محمد وأصحابه وما بلغه عنهم فقال الشيخ لا أخبركم حتى تخبراني ممن أنتما فقال رسول الله ﷺ إذا أخبرتنا أخبرناك قال أذاك بذاك قال نعم قال الشيخ فإنه بلغني أن محمدا وأصحابه خرجوا يوم كذا وكذا فإن كان صدق الذي أخبرني فهم اليوم بمكان كذا وكذا للمكان الذي به رسول الله ﷺ وبلغني أن قريشا خرجوا يوم كذا وكذا فإن كان الذي أخبرني صدقني فهم اليوم بمكان كذا وكذا للمكان الذي فيه قريش فلما فرغ من خبره قال ممن أنتما فقال رسول الله ﷺ نحن من ماء ثم انصرف عنه قال يقول الشيخ مامن ماء أمن ماء العراق ويقال الشيخ هو سفيان الضمري [1] قال ابن اسحاق ثم رجع رسول الله ﷺ إلى أصحابه فلما أمسى بعث علي وزبير وسعد بن أبي وقاص في نفر من أصحابه إلى ماء بدر يلتمسون الخبر له عليه فاصابوا راويةً لقريش فيها أسلم غلام بني الحجاج وعريض أبو يسار غلام بني العاص بن سعيد فاتوا بهما وسألوهما ورسول الله ﷺ قائم يصلي فقالا نحن سقاة قريش بعثونا نسقيهم من الماء فكره القوم خبرهما ورجوا ان يكونا لابي سفيان فضربو هما فلما إذلفوهما قالا نحن لأبي سفيان فتركوهما وركع رسول الله ﷺ وسجد سجدتيه ثم سلم وقال اذا صدقاكم ضربتموهما واذا كذبا كم تركتموهما صدقا والله انهما لقريش أخبراني عن قريش قالاهم والله وراء هذا الكثيب الذي ترى بالعدوة القصوى فقال لهما رسول الله ﷺ كم القوم قالا كثير قال ما عدتهم قالا لاندري قال كم ينحرون كل يوم قالا يوما تسعا ويوما عشرا فقال رسول الله ﷺ فيما بين التسعمائة والألف . قال لهما فمن فيهم من أشراف قريش قالا عتبه وشيبه بن ربيعه وأبوالبحتري بن هشام وأميه بن خلف وبنيه ومنبه أبناء الحجاج وسهيل بن عمرو، وحيكم بن حزام، ونوفل بن خويلد، والحرث بن العامر، بن نوفل وطعيمة بن عدي بن نوفل والنضر بن الحرث وزمعة بن الأسود وأبوجهل بن هشام وعمرو بن عبدود فاقبل رسول الله ﷺ على الناس فقال هذه مكة فقد القت اليكم افلاذ كبدها [2]

١- السيرة النبوية لابن هشام ج٢ ص ٦٣-٦٤. ٢- السيرة النبوية لابن هشام ج٢ ص ٦٣-٦٥، السيرة النبوية لابن كثير ج ٢ ص ٣٨٧ - ٣٩٨، الكامل في التاريخ لابن الاثير ج ٢ ص ١١٨-١٢٠.

قال ابن اسحاق ومضت قريش حتي نزلوا بالعدوة القصوى من الوادي خلف الكثيب وهو بليل بين بدر وبين العقنقل الذي خلفه قريش ونهض رسول اللهﷺ ومن معه من الناس فسار حتي اذا أتى ادنى ماء من القوم نزل عليه ثم أمر بالقلب فغورت وبني حوضا على القليب الذي نزل عليه فملىء ماء ثم قذفوا فيه إلا الآنية.

قال ابن اسحاق فحدثني عبدالله بن أبي بكر انه حدث أن سعد بن معاذ رضي الله عنه قال يانبي الله ألا نبني لك عريشا تكون فيه ونعد عندك ركائبك ثم نلقي عدونا فان اعزنا الله وأظهرنا على عدونا كان ذلك ما احببنا وان كانت الاخرى جلست على ركائبك فلحقت بمن وراء نا من قومنا فقد تخلف عنك اقوام يا نبي الله وما نحن باشد لك حبامنهم ولو ظنوا انك تلقي حربا ما تخلفوا عنك يمنعك الله بهم فاثنى عليه رسول اللهﷺ خيرا ودعاله بخير ثم بنى لرسول اللهﷺ عريشا فكان فيه.

(قال ابن اسحاق وقد ارتحلت قريش حين أصبحت فاقبلت فلما راها رسول اللهﷺ تصوب من العقنقل وهو الكثيب الذي جاؤا منه إلى الوادى فقال: «اللهم هذه قريش قد اقبلت بخيلائهم وفخرها تحادك وتكذب رسولك اللهم فنصرك الذي وعدتني اللهم أحنهم الغداة) (أي أهلكهم). فلما راها رسول اللهﷺ عدل صفوف أصحابه يوم بدر وفي يده قدح يعدل به القوم فمر بسواد بن عزية حليف بني عدي بن النجار وهو مستنتل من الصف فطعن في بطنه بالقدح وقال «استو ياسواد». قال ابن هشام ثم التمس عتبة بيضة ليدخلها في رأسه فما وجد في الجيش بيضة تسعه من عظم هامته فلما رأى ذلك اعتجر على رأسه ببردله.

وقال ابن إسحاق ثم خرج بعده عتبه بن ربيعه واخيه شيبة بن ربيعة وابنه الوليد حتى اذا فصل من الصف دعا إلى المبارزة فخرج إليه فتية من الأنصار فقالوا من انتم، فقالوا رهط من الأنصار فقالوا: ما لنا بكم حاجة ثم نادى مناديهم يا محمد أخرج الينا اكفاءنا من قومنا فقال رسول اللهﷺ قم يا عبيدة بن الحرث، قم ياحمزة قم، يا علي، فلما قاموا ودنوا منهم قالوا من أنتم قال عبيدة: عبيده، وقال حمزة:

حمزه، قال علي: علي، قالوا نعم اكفاء كرام فبارز عبيدة وهو اسن القوم عتبه بن ربيعه، وبارز حمزه شيبه بن ربيعه، وبارز علي الوليد بن عتبه، فاما حمزة فلم يمهل شيبه أن قتله واما علي فلم يمهل الوليد أن قتله واختلف عبيدة وعتبه بينهما ضربتين كلاهما اثبت صاحبه، وكر حمزة وعلي بأسيافهما على عتبة فقذفا عليه واحتملاصاحبهما فحازاه إلى أصحابه ثم تزاحف الناس ودنا بعضهم من بعض وقد أمر رسول اللهﷺ عليه وسلم أصحابه أن لايحملوا حتي يأمرهم وقال ان اكتنفكم القوم فانضجوهم عنكم بالنبل ورسول اللهﷺ في العريش معه ابوبكر الصديق رضي الله عنه وهو يستغيث الله عزوجل وكانت وقعة بدر يوم الجمعة صبيحة سبع عشرة من شهر رمضان ثم خرج النبيﷺ إلي الناس فحرضهم وقال والذي نفس محمد بيده لايقاتلهم اليوم رجل فيقتل صابرا محتسبا مقبلا غير مدبر إلا أدخله الله الجنة فقال عمير بن الحمام أخو بني سلمة وفي يده تمرة يأكلهن بخ بخ أفما بيني وبين ان أدخل الجنة الا هؤلاء ثم قذف التمرات من يده وأخذ سيفه فقاتل القوم حتي قتل رحمه الله تعالى : وقاتل عكاشة بن محض بن حرثان الأسعدي حليف بني عبد شمس بن عبد مناف يوم بدربسيفه حتي انقطع في يده فأتى رسول اللهﷺ فأعطاه جذلا من حطب فقال قاتل بهذا يا عكاشه فلما اخذه من رسول اللهﷺ هزه فعاد سيفا في يده طويل القامة شديد المتن ابيض الحديدة فقاتل به حتى فتح الله تعالى على المسلمين وكان ذلك السيف يسمى العون ثم لم يزل عنده يشهد به المشاهد مع رسول اللهﷺ حتي قتل في الردة وهو عنده وقتله طليحه بن خويلد الاسدي [1].

قال ابن إسحاق ثم أن رسول اللهﷺ أخذ حفنة من الحصباء فاستقبل قريشا بها ثم قال شاهت الوجوه، ثم نفخهم بها وأمر أصحابه فقال «شدوا» فكانت

١- السيرة النبوية لابن هشام ج ٢ ص٦٦-٦٧، السيرة النبوية لابن كثير ج ٢ ص٤٠٠-٤١٣ الكامل في التاريخ لابن الاثير ج ٢ ص١٢١- ١٢٨ ملخصا.

الهزيمة فقتل الله تعالى من صناديد قريش وأسر من أسر من أشرافهم [١]

وقال السُدّي الكبير قال رسول اللهﷺ لعلي يوم بدر « اعطني حصباء من الارض» فناوله حصباء عليها تراب فرمى به في وجوه القوم فلم يبق مشرك الا دخل في عينه من ذلك التراب شيء ثم ردفهم المسلمون يقتلونهم ويأسرونهم وانزل الله في ذلك ﴿ فلم تقتلوهم ولكنّ الله قتلهم، وما رميت اذ رميت ولكنّ الله رمى ﴾ [٢] فقتلنامنهم سبعين وأسرنا سبعين.

قال ابن إسحاق فلما فرغ رسول اللهﷺ من عدوّه أمر بأبي جهل أن يلتمس في القتلى وكان أول من لقي أبا جهل كما حدثني ثور بن زيد عن عكرمة عن ابن عباس وعبدالله بن أبي بكر أيضا قد حدثني ذلك قالا: قال معاذ بن عمرو بن الجموح أخو بني سلمة سمعت القوم وأبو جهل في مثل الحرجة وهم يقولون أبو الحكم لا يخلص إليه قال: فلما سمعتها جعلته من شأني فصمدت نحوه فلما أمكنني حملت عليه فضربته ضربة أطنت قدمه بنصف ساقه فوالله ما شبهتها حين طاحت إلا بالنواة تطيح من تحت مرضحة النوى حين يضرب بها قال: وضربني ابنه عكرمة على عاتقي فطرح يدي فتعلقت بجلدة من جنبي واجهضني القتال عنه فلقد قاتلت عامة يومي وإني لاسحبها خلفي فلما آذتني وضعت عليها قدمي ثم تمطيت بها عليها حتى طرحتها ثم مرّ بأبي جهل وهوعقير معوذ بن العفراء فضربه حتى أثبته فتركه وبه رمق وقاتل معوذ حتى قتل، فمر عبدالله بن مسعود بأبي جهل حين أمر رسول اللهﷺ أن يلتمس في القتلى قال عبدالله بن مسعود رضي الله عنه فوجدته بأخر رمق فعرفته فوضعت رجلي على عنقه قال وقد كان ضبث بي (أي قبض) مرة بمكة فآذاني ولكزني ثم قلت له هل أخزاك الله يا عدوّ الله قال وبما ذا أخزاني أعمد من رجل قتلتموه أخبرني لمن الدائرة

١- السيرة النبويه الابن هشام ج ٢ ص ٦٨،٦٩،٧٣، و السيرة النبويه لابن كثير ج ٢ ص ٤٢٤.

٢- سورة الأنفال رقم الآية ١٧، السيرة النبويه لابن كثير ج ٢ ص ٤٣٥.

اليوم قال قلت لله ولرسوله قال ابن اسحاق وزعم رجال من بني مخزوم أن ابن مسعود كان يقول قال لي لقد ارتقيت مرتقى صعبا يارويعي الغنم قال ثم احتززت رأسه ثم جئت به رسول الله فقلت يارسول الله هذا رأس عدوّ الله أبوجهل قال: فقال: رسول الله ﷺ «الله الذي لاإله غيره» قلت: نعم «والله الذي لاإله غيره» ثم ألقيت رأسه بين يدي رسول الله ﷺ فحمد الله.وأمر رسول الله ﷺ أن تطرح القتلى في القليب فطرحوا فيه.

قال ابن إسحاق وحدثني حميد الطويل عن أنس بن مالك قال سمع أصحاب رسول الله ﷺ . رسول الله ﷺ من جوف الليل وهو يقول يا أهل القليب ياعتبة بن ربيعة، ياشيبة بن ربيعة، ياأمية بن خلف، ويا أبا جهل بن هشام، فعدد من كان منهم في القليب، هل وجدتم ماوعد ربكم حقا فإني وجدت ما وعدني ربي حقا فقال المسلمون يارسول الله أتنادى قوما قد جيفوا قال: «ما أنتم بأسمع لما أقول منهم ولكنهم لايستطيعون أن يجيبوني» (١)

ذكـــر أســـارى بـــدر

قال ابن إسحاق ثم بعث رسول الله ﷺ عند الفتح عبدالله بن رواحة بشيرا إلى أهل العالية بما فتح الله عزوجل على رسول الله ﷺ وعلى المسلمين، وبعث زيد بن الحارثة إلى أهل السافلة ... ثم أقبل رسول الله ﷺ إلى المدينة ومعه الأسرى من مشركين وفيهم عقبة بن أبي معيط والنضربن الحرث واحتمل رسول الله ﷺ معه النفل الذي أصيب من المشركين حتى إذا خرج من مضيق الصفراء نزل على كثيب بين المضيق وبين النازية فقسم هنالك النفل الذي أفاء الله على المسلين من المشركين على السواء .

قال ابن إسحاق حتى كان رسول الله ﷺ بالصفراء قتل النضربن الحرث، قتله علي بن أبي طالب ثم خرج حتى إذا كان بعرق الظبية قتل عقبة بن أبي معيط (٢)

١-السيرة النبويه لابن هشام ج ٢ ص ٧١- ٧٥.

٢- السيرة النبوية لابن هشام ج ٢ ص ٧٦- ٧٧.

قال ابن هشام: وكان فداء المشركين يومئذ أربع آلآف درهم بالرجل إلى ألف درهم إلاّ من لاشيئ له فمنَ رسول الله ﷺ [١] وأنه عليه السلام أطلق جماعة من الأسارى مجانا بلا فداء، منهم أبو العاص بن الربيع الأموي والمطلب بن حنطب بن الحارث المخزومي وصيفي بن أبي رفاعه وأبوعزة الشاعر، ووهب بن عمير بن وهب الجمعي ، وفادى بقيتهم حتى عمه العباس أخذ منه أكثر مما أخذ من سائر الأسرى .لئلا يحابيه لكونه عمه مع انه قد سأله الذين أسروه من الأنصار أن يتركوا له فداء ه فأبى عليهم ذلك وقال لا تتركوا منه درهما. [٢]

غـــــزوة أحـــــد

وقال ابن اسحاق وكان من حديث أحد، كما حدثني محمد بن مسلم الزهري ومحمد بن يحي بن حبان وعاصم بن عمرو بن قتادة والحصين بن عبدالرحمن بن عمروبن سعيد بن معاذ وغيرهم من علمائنا، كلهم قد حدث بعض الحديث عن يوم احد وقداجتمع حديثهم كله فيما سقت من هذا الحديث عن يوم أحد، قالوا: لما أصيب يوم بدر من كفار قريش أصحاب القليب ورجع فلهم إلي مكة ورجع أبوسفيان بن حرب بعيره، مشى عبدالله بن أبي ربيعة وعكرمة بن ابي جهل و صفوان بن امية في رجال من قريش ممن أصيب آباءهم وابناءهم واخوانهم يوم بدر فكلموا أباسفيان بن حرب ومن كانت له في تلك العير من قريش تجارة، فقالوا: يا معشر قريش ان محمدا قد وتركم وقتل خياركم فأعينوا بهذا المال على حربه فلعلنا ندرك منه ثأرنا بمن أصاب منا ففعلوا.قال ابن اسحاق ففيهم كما ذكر لي بعض أهل العلم أنزل الله تعالى ﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنفِقُونَ أموالهم لِيَصُدُّوا عَن سَبِيلِ اللَّهِ فَسَيُنفِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً ثُمَّ يُغْلَبُونَ وَالَّذِينَ كَفَرُوا إِلَىٰ جَهَنَّمَ يُحْشَرُونَ ﴾ [٣]

فاجتمعت قريش لحرب رسول الله ﷺ حين فعل ذلك ابوسفيان بن حرب

١- السيرة النبوية لابن هشام ج ٢ ص ٨٣.. والكامل في التاريخ ج ٢ ص ١١٦ - ١٣١ ملخصا.

٢- السيرة النبوية لابن هشام ج ٢ ص ٨٣.ملخصا ، اليسرة النبوية لابن كثير ج ٢ ص ٥١٤.٥١١.

٣- سورة الانفال رقم الآية ٣٦ .

واصحاب العير بأحابيشها ومن اطاعها من قبائل كنانه وأهل تهامة وخرجوا معهم بالظعن خمس عشرة امرأة، وكان عددهم ثلاثة آلاف رجل فيها سبعمائة دراع ومعهم مائتا فرس وثلاثة آلاف بعير قال : ودعا جبير بن مطعم غلاما له حبشيا يقال له وحشي يقذف بحربة له قذف الحبشة قلّما يخطئ بها فقال له : اخرج مع الناس فان انت قتلت حمزه عم محمد بعمي طعيمة بن عدي فانت عتيق. وخرج ابوسفيان صخربن حرب وهو قائد الناس ومعه زوجته هندة بنت عتبه بن ربيعه فاقبلوا حتى نزلوا بعينين بجبل ببطن السبخة من قناة على شفير الوادي مقابل المدينة فلما سمع بهم رسول الله ﷺ والمسلمون قدنزلوا حيث نزلوا قال رسول الله ﷺ للمسلمين إني قد رأيت والله خيرا رأيت بقرا تذبح ورأيت في ذباب سيفي ثلّما ورأيت اني دخلت يدي في درع حصينة فاولتها بالمدينة [١]

فقال رسول الله ﷺ «فان رأيتم أن تقيموا بالمدينة وتدعوهم حيث نزلوا فان أقاموا أقاموا بشر مقام وان هم دخلوا علينا قاتلناهم فيها» وكان رأىْ عبد الله بن أبي بن سلول مع رأي رسول الله ﷺ يرى رأيه في ذلك وان لا يخرج اليهم وكان رسول الله يكره الخروج فقال رجال من المسلمين ممن اكرم الله بالشهادة يوم أحد وغيره ممن فاته بدر يارسول الله اخرج بنا إلى اعدائنا لايرون انا جبنا عنهم وضعفنا فلم يزل الناس برسول الله ﷺ الذين كانوا من أمرهم حب لقاء القوم، حتى دخل رسول الله ﷺ فلبس لامته وذلك يوم الجمعة حين فرغ من الصلاة ثم خرج عليهم وقد ندم الناس، وقالوا: استكرهنا رسول الله ﷺ ولم يكن لنا ذلك فلما خرج عليهم قالوا يارسول الله ﷺ استكرهناك ولم يكن ذلك لنا فان شئت فاقعد، فقال: رسول الله ﷺ

١- السيرة النبوية لابن هشام ج ٢ ص ١٢٦،١٢٧، اليسرة النبوية لابن كثير ج ٣ ص ٢١،١٩، الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٢ ص ٣٦،٣٨ ، الكامل في التاريخ لابن الأثير ج ٢ ص ١٤٨ ،١٥١، البداية النهايه لابن كثير ج ٤ ص ١٠،١١.

ماينبغي لنبي إذا لبس لامته أن يضعها حتى يقاتل فخرج رسول اللهﷺ في الف من اصحابه . واستعمل بالمدينة ابن أم مكتوم على الصلوة بالناس قال ابن اسحاق: حتي اذا كانوا بالشوط بين المدينة وأحد انخزل عنه عبدالله بن أبي بن سلول بثلث الناس وقال: أطاعهم وعصاني ماندري علام نقتل أنفسنا ههنا أيها الناس وبقي مع رسول اللهﷺ سبعمائة رجل من أصحابه. ومضى رسول اللهﷺ حتى نزل الشعب من أحد في عدوة الوادي وإلى الجبل وجعل ظهره وعسكره إلى أحد وقال لايقاتلنَ أحدٌ منكم حتى أمره بالقتال [1] وتعبأ رسول اللهﷺ للقتال قال الإمام البخاري رحمه الله : حدثنا عبيد الله بن موسى عن إسرائيل عن أبي اسحاق عن البراء قال لقينا المشركين يومئذ فاجلس النبيﷺجيشا من الرّماة وأمرَ عليهم عبدالله وقال لاتبرحوا، إن رأيتمونا ظهرنا عليهم فلا تبرحوا وإن رأيتموهم ظهروا علينا فلا تعينونا، فلما لقينا هربوا حتى رأيت النساء يشتددن في الجبل رفعن عن سوقهنَ قد بدت خلاخلهنَ فأخذوا يقولون الغنيمة الغنيمة فقال عبدالله عهد إليَ النبيﷺ أن لاَ تبرحوا فأبوا فلما ابوا صرف وجوههم فأصيب سبعين قتيلا، واشرف ابو سفيان فقال! أفي القوم محمد فقال لاتجيبوه فقال أفي القوم ابن أبي قحافة قال لاتجيبوه قال أفي القوم ابن الخطاب فقال: إنَ هؤلاء قتلوا فلو كانوا أحياءً لأجابوا فلم يملك عمر نفسه، فقال كذبت يا عدوالله أبقي الله لك ما يخزيك، قال ابو سفيان أعل هبل فقال النبيﷺ أجيبوه قالوا: ما نقول قال: قولوا الله أعلى وأجلّ قال أبو سفيان لنا العزّى ولا عزّى لكم فقال النبيﷺ أجيبوه قالوا ما نقول قال قولوا الله مولانا ولا مولى لكم، قال أبو سفيان يوم بيوم بدر والحرب سجال وستجدون مثله لم أمربها ولم تسؤني [2].

١- السيرة النبوية لابن هشام ج ٢ ص ١٢٧.١٢٩، السيرة النبوية لابن كثير ج ٣ ص ٢٤.٢٩، البداية والنهاية ج ٤ ص ١٢، ١٤، الكامل في التاريخ لابن الاثير ج ٢ ص ١٥٠، الطبقات الكبرى لابن سعد ج٢ ص ٣٨.٣٩ .

٢- البخارى ج ٢ ص ٥٧٩ باب عزوة احد والطبقات الكبرى لابن سعد ج ٢ ص ٤٧، والسيرة النبوية لابن هشام ج ٢ ص ١٢٩.ملخصا.

وقال ابن اسحاق: وأمرّ على الرماة عبدالله بن جبير أخا بني عمرو بن عوف وهو معلم يو مئذ بثياب بيض والرماة خمسون، وقال له انضح عنّا الخيل بالنبل لا يأتونا من خلفنا وأثبت مكانك إن كانت لنا او علينا» فلما التقى الناس ودنا بعضهم من بعض قامت هندة بنت عتبة في النسوة الاتي معها وأخذن الدفوف يضربن بها خلف الرجال ويحرضنهم على القتال قال ابن هشام قال: وحشي غلام جبير بن مطعم والله إني لا أنظر إلى حمزة يهذّ الناس بسيفه، ما يقوم له شيئاً مثل الجمل الاورق، إذ تقدمني إليه سباع بن عبدالعزى فقال حمزة هلم إليّ يا ابن مقطعة البظور ضربه فقتله، وهزت حربتي حتى إذا رضيت منها دفعتها عليه فوقعت في ثنته حتى خرجت من بين رجليه فاقبل نحوي، فغلب فوقع وأمهلته حتى إذا مات جئت فاخذت حربتي ثمّ تنحيت إلى العسكر ولم يكن لي بشيء حاجة غيره . وقاتل مصعب بن عسير دون رسول اللهﷺ حتى قتل وكان الذي قتله ابن قمئة الليثي وهو يظنّ أنه رسول اللهﷺ فرجع إلي قريش فقال قتلت محمدا فلما قتل مصعب بن عمير أعطى رسول اللهﷺ اللواء علي بن أبي طالب وقاتل على بن أبي طالب ورجال من المسلمين [1].

قال ابن هشام وذكر ربيح بن عبدالرحمن بن ابي سعيد الخدري عن أبيه عن أبي سعيد الخدري أن عتبة بن أبي وقاص رمى رسول اللهﷺ يومئذ فكسر رباعيته اليمنى السفلى وجرح شفته السفلى وأن عبدالله بن شهاب الزهري شجه في جبهته وأن ابن قمئة جرح وجنته فدخلت حلقتان من حلق المغفر في وجنته ووقع رسول اللهﷺ في حفرة من الحفر التي عمل ابو عامر ليقع فيها المسلمون وهم لا يعلمون، فأخذ علي ابن أبي طالب بيد رسول اللهﷺ ورفعه طلحة بن عبيدالله حتى استوى قائما ومص مالك بن سنان أبو أبي سعيد الخدري الدم عن وجه رسول اللهﷺ ثمّ ازدرءه فقال

١- السيرة النبوبة لابن هشام ج ٢ ص ١٢٩- ١٣١، السيرة النبوية لابن كثير ج ٣ ص ٣٤، الكامل في التاريخ لابن الأثير ج ٢ ص ١٥٢-١٥٦ملخصا.

رسول اللهﷺ من مسّ دمه دمي لم تصبه النار قال ابن هشام وذكر عبدالعزيز بن محمد الدراوردي أن النبيﷺ قال من أحبّ أن ينظر إلى شهيد يمشي على وجه الأرض فلينظر إلى طلحة بن عبيدالله وذكر- يعني عبدالعزيز الدراوردي عن اسحاق بن يحيى بن طلحة عن عيسى بن طلحة عن عائشة عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه أن أبا عبيدة بن الجراح نزع احدى الحلقتين من وجه رسول اللهﷺ فسقطت ثنيته ثمّ نزع الأخرى فسقطت ثنية الأخرى فكان ساقط الثنيتين قال ابن اسحاق: وقال رسول اللهﷺ حين غشيته القوم من رجل يشرى لنا نفسه كما حدثني الحصين بن عبدالرحمن بن عمرو بن سعد بن معاذ عن محمود بن عمرو قال فقام زيد بن السكن في خمسة نفر من الانصار وبعض الناس يقول إنما هو عمارة بن زيد بن السكن فقاتلوا دون رسول اللهﷺ رجلا ثم رجلا يقتلون دونه حتى كان آخرهم زياد او عمارة فقاتل حتى أثبتته الجرحة ثمّ فاء ت فئة من المسلمين فاجهضوهم عنه فقال رسول اللهﷺ ادنوه مني فأدنوه منه فوسده قدمه فمات وحده على قدم رسول اللهﷺ. قال ابن اسحاق فحدثني القاسم بن عبدالرحمن بن رافع أخو بني عدي بن النجار قال انتهى أنس بن النضر عم أنس بن مالك إلى عمر بن الخطاب وطلحة بن عبيدالله في رجال من المهاجرين والانصار وقد لقوا بأيديهم فقال ما يحبسكم قالوا: قتل رسول اللهﷺ قال„فماذا تصنعون بالحياة بعده فموتوا على ما مات عليه الرسولﷺ ثم استقبل القوم فقاتل حتى قتل وبه سمى أنس بن مالك وحدثني حميد الطويل عن أنس بن مالك قال لقد وجدنا بأنس بن النضر يومئذ سبعين ضربة فما عرفه إلاّ أخته ببنانه [1].

قال ابن اسحاق وترس دون سول اللهﷺ أبو دجانة بنفسه يقع النبل في ظهره وهو منحن عليه حتى كثر فيه النبل ورمى سعد بن أبي وقاص دون رسول الله ﷺ قال سعد فلقد رأيته يناولني النبل وهو يقول إرم فداك أبي وأمي حتى أنه ليناولني

١- السيرة النبوية لابن هشام ج ٢ ص١٣٥-١٣٦.

السهم ماله نصل فيقول إرم به .

قال ابن اسحاق حدثني عاصم بن عمرو بن قتادة آن رسول اللهﷺ رمى عن قوسه حتى اندقت سيتها فاخذها قتادة بن النعمان فكانت عنده وأصيبت يومئذ عين قتادة بن النعمان حتى وقعت على وجنته فردها رسول اللهﷺ فكانت أحسن عينه قال ابن هشام حدثني بعض أهل العلم أن عبدالرحمن بن عوف أصيب فوه يومئذ فهتم وجرح عشرين جراحة أو أكثر أصابه بعضها في رجله فعرج.[1]

قال ابن اسحاق وكان اول من عرف رسول اللهﷺ بعد الهزيمة وقول الناس قتل رسول اللهﷺ كما ذكر لي ابن شهاب الزهري كعب بن مالك قال عرفت عينيه الشريفتين تزهران من تحت المغفر فناديت بأعلى صوتي يا معشر المسلمين ابشروا هذا رسول اللهﷺ فاشار إلي رسول اللهﷺ أن أنصت، فلما عرف المسلمون رسول اللهﷺ نهضوا به ونهض معهم نحو الشعب معه أبو بكر الصديق وعمر بن الخطاب وعلي بن أبي طالب وطلحة بن عبيدة والزبير بن العوام رضوان الله تعالى عليهم أجمعين والحارث بن الصمة ورهط من المسلمين فلما اسند رسول اللهﷺ في الشعب ادركه أمية بن خلف وهو يقول أي محمد لانجوت إن نجوت فقال القوم يارسول الله ايعطف عليه رجل منا فقال رسول اللهﷺ دعوه فلما دنا منه تناول رسول اللهﷺ الحربة من الحرث بن الصمة فلما أخذها رسول الله منه انتفض انتفاضة، تطايرنا عنه تطاير الشعراء عن ظهر البعير إذا انتفض بها، ثمّ استقبله فطعنه في عنقه طعنة يتدأدأ عن فرسه مرارا، فجعل يتدحرج وكان أبي بن خلف كما حدثني صالح بن ابراهيم بن عبدالرحمن بن عوف يلقي رسول اللهﷺ بمكة فيقول يا محمد إن عندي العود فرسا أعلفه كل يوم فرقا من ذرة أقتلك عليه، فيقول رسول اللهﷺ بل أنا أقتلك إن شاء الله فلما رجع إلى قريش وقد خدشه في عنقه خدشاً غير كبير، فاحتقن الدم قال قتلني

١- السيرة النبوية لابن هشام ج ٢ ص ١٣٦- ١٣٧.

والله محمد قالوا له ذهب فوأدك والله إن بك من بأس، قال: إنه قد قال لي أنا أقتلك فوالله لو بصق علّي لقتلني، فمات عدوالله بسرف وهم قافلون به إلى مكة. فلما انتهى رسول الله ﷺ إلى فم الشعب خرج علي بن أبي طالب حتى ملأ درقته من ماء المهراس فجاء به إلى رسول الله ﷺ ليشرب منه فوجد له ريحا فعافه فلم يشرب منه وغسل عن وجهه الدم وصب على رأسه وهو يقول إشتد غضب الله على من دمى وجه نبيه [١].

قال ابن اسحاق فبينا رسول الله ﷺ بالشعب معه اولئك النفر من أصحابه إذعالت عالية من قريش الجبل فقال رسول الله ﷺ اللّهمّ انه لا ينبغي لهم أن يعلونا فقاتل عمربن الخطاب ورهط من المهاجرين حتى اهبطوهم من الجبل قال ابن هشام وذكر عمرو مولى عفرة أن النبي ﷺ صلى الظهر يوم أحد قاعدا من الجراح التي أصابته وصلى المسلمون خلفه قعوداً ، قال ابن اسحاق: وقد كان الناس انهزموا عن رسول الله ﷺ حتى انتهى بعضهم إلى المنقى دون الاعوص إلى أحد [٢].

ذكـــر يـوم الـــرجيـــع فـــي سنـــة ثـــلاث

قال حدثنا ابو محمد عبدالملك بن هشام قال حدثنا زياد بن عبدالله البكائ عن محمد بن اسحاق المطلبي قال حدثني عاصم بن عمرو بن قتادة قال قدم على رسول الله ﷺ بعد أحد، رهط من عضل والقارة فقالوا يا رسول الله إن فينا إسلاما فابعث معنا نفر من أصحابك يفقهوننا في الدين ويقرؤننا القرآن ويعلموننا شرائع الإسلام فبعث رسول الله ﷺ معهم نفرا ستة من أصحابه وهم مرثد بن أبي مرثد الغنوي وخالد بن بكير الليثي وعاصم بن ثابت وخبيب بني عدي وزيد بن الدثنة بن معاوية وعبد الله بن طارق وأمر رسول الله على القوم مرثد بن أبي مرثد الغنوي

١- السيرة النبوية لابن هشام ج ٢ ص ١٣٧ ، ١٣٨ ، الكامل في التاريخ ج ٢ ص ١٥٨.

٢- السيرة النبوية لابن هشام ج ٢ ص ١٣٨.

فخرج مع القوم حتى إذا كانوا على الرجيع ماء لهذيل بناحية الحجاز على صدور الهدأة غدروا بهم فاستصرخوا عليهم هذيلا فلم برع القوم وهم في رحالهم إلاّ الرجال بأيديهم السيوف قد غشوهم فاخذوا أسيافهم ليقاتلوهم، فقالوا: لهم إنا والله مانريد قتلكم ولكنا نريد أن نصيب بكم شيأ من أهل مكة ولكم عهدالله وميثاقه أن لا نقتلكم فأما مرثد بن أبي مرثد وخالد بن البكير وعاصم بن ثابت فقالوا والله لا نقبل من مشرك عهدا ولا عقدا أبدا وكان عاصم بن ثابت يكنى أبا سليمان، ثمّ قاتل حتى قتل وقتل صاحبا: فلما قتل عاصم أرادت هذيل أخذ رأسه ليبيعوه من سلافة بنت سعد بن شهيد كانت قد نذرت حين أصاب أبنيها يوم أحد لئن قدرت على رأس عاصم لتشربن فيه قحفةَ الخمر فمنعته الدبر فلما حالت بينهم وبينه قالوا دعوه حتى يمسي فيذهب عنه فنأخذه فبعث الله الوادي فاحتمل عاصما فذهب به وقد كان عاصم قد اعطى الله عنه يقول حين بلغه أن الدبر منعته يحفظ الله العبد المؤمن كان عاصم نذر أن لا يمسه مشرك ولا يمس مشركا أبدا في حياته، فمنعه الله بعد وفاته كما امتنع منه في حياته وأما زيد بن الدثنة وخبيب بن عدي وعبدالله بن طارق فلانوا ورقوا فاعطوا بايديهم فاسروهم ثمّ خرجوا بهم إلى مكة ليبيعوهم بها حتى إذا كانوا بالظهران انتزع عبدالله بن طارق يده من القران ثمَ أخذ سيفه واستأخر عنه القوم فرموه بالحجارة حتى قتلوه فقبره رضي الله عنه بالظهران وأما خبيب بن عدي وزيد بن الدثنة فقدموا بهما مكة فباعوهما من قريش بأسرين من هذيل كانا بمكة فابتاع خبيبا جبيربن حجير أبي أهاب التميمي حليف بني نوفل لعقبه بن الحرث ليقتله بابيه وأما زيد بن الدثنة فابتاعه صفوان بن أمية ليقتله بابيه أمية بن خلف وبعث به صفوان بن أمية مولى له نسطاس إلى التنعيم واخرجوه من الحرم ليقتله واجتمع رهط من قريش منهم أبو سفيان فقال له أبو سفيان بن حرب حين قدم ليقتل أنشدك الله يا زيد أتحب أن محمدا عندنا الآن في مكانك فضرب عنقه وإنك في أهلك قال والله ماأحب أن محمدا الآن في مكانه الذي هو فيه تصيبه شوكة تؤذيه وإني جالس في أهلي، قال يقول أبو سفيان ما رأيت من الناس أحد يحب

أحدا كحب أصحاب محمد محمدا، ثم قتله نسطاس، وأما خبيب بن عدي فحدثني عبدالله بن أبي نجيح أنه حدث ماوية مولاة حجير بن أبي أهاب وكانت قد اسلمت، قالت: كان حبيباعندي حبس في بيتي فلقد اطلعت عليه يوما وإن في يده لقطفا من عنب مثل رأس الرجل ياكل منه وما أعلم في أرض الله عنب يؤكل وقالت حين حضره القتل ابعثي إلى بحديدة أتطهر بها للقتل، قالت: فأعطيت غلاما من الحي الموسى فقلت أدخل بها على هذا الرجل البيت، قالت: فوالله ما هو إلا ولى الغلام بها إليه فقلت ماذا صنعت أصاب والله الرجل ثاره بقتل هذا الغلام فيكون رجلا برجل فلما ناوله الحديدة أخذها من يده ثمَ قال لعمرك ما خافت أمك غدري حين بعثتك بهذه الحديدة إلي، ثم خلي سبيله، قال ابن اسحاق: قال عاصم: ثم خرجوا بخبيب حتى إذا جاؤا إلى التنعيم ليصلبوه قال لهم ان رائيتم ان تدعوني حتى اركع ركعتين فافعلوا، قالوا دو نك فركع ركعتين أتمهما وأحسنهما، ثم أقبل على القوم فقال أما والله لولا أن تظنوا أني أنما طولت جزعا من القتل لاستكثرت من الصلاة، قال: فكان خبيب بن عدي اول من سنَ هاتين الركعتين عند القتل للمسلمين ، قال: ثم رفعوه على خشبة فلما اوثقوه قال اللهمّ إنا قد بلغنا رسالة رسولك فبلغه الغداة ما يصنع بنا ثمَ قال اللهمَ احصهم عددا واقتلهم بددا ولا تغادرهم أحدا ثمَ قتلوه رضي الله عنه [1].

غـــزوة الخـــندق وهـــي غـــزوة الأحـــزاب

قال ابن سعد: ثمَ غزوة رسول الله ﷺ ، الخندق، وهي غزوة الأحزاب في ذي القعدة سنة خمس من الهجرة، قالوا: لما أجلى رسول الله ﷺ بني النضير ساروا إلى خيبر فخرج نفر من أشرافهم ووجوههم إلى مكة فألبوا قريشا ودعوهم إلى الخروج إلى

١- السيرة النبوية لابن هشام ج ٢ ص ١٦٧ تا ١٦٩، و السيرة النبوية لابن كثير ج ٣ ص ١٢٥ تا ١٣٠، والكامل في التاريخ لابن الأثير ج ٢ ص ١٦٧ ، ١٦٨، والطبقات الكبري لابن سعد ج ٢ ص ٥٥ ، ٥٦.

رسول الله ﷺ عاهدوهم وجامعوهم على قتاله ووعدوهم لذلك موعدا ثم خرجوا من عندهم فأتوا غطفان وسليماً ففارقوهم على مثلك ذلك وتجهزت قريش وجمعوا أحابيشهم ومن تبعهم من العرب فكانوا أربعة آلاف وعقدوا اللواء في دارالندوة وحمله عثمان بن طلحة بن أبي طلحة وقادوا معهم ثلاثمائة فرس، وكان معهم الف وخمسمائة بعير، وخرجوا يقودهم أبو سفيان بن حرب، ووافتهم بنو سليم بمر الظهران، وهم سبعمائة يقودهم سفيان بن عبد شمس وخرجت معهم بنو اسد يقودهم طلحة بن خويلد الأسدي وخرجت فزارة فأوعبت وهم الف بعير يقودهم عيينة بن حصن، وخرجت اشجع وهم اربعمائة يقودهم مسعود بن رخيلة وخرجت بنو مرة وهم أربعمائة يقودهم الحارث بن عوف وخرج معهم غيرهم فكان جميع القوم الذين وافوا الخندق ممن ذكر من القبائل عشرة آلاف وهم الأحزاب، وكانوا ثلاثة عساكر وعناج الأمر إلى أبي سفيان بن حرب.

فلما بلغ رسول الله ﷺ فصولهم من مكة ندب الناس وأخبرهم خبر عدوهم وشاورهم في أمرهم فأشار عليه سلمان الفارسي بالخندق فأعجب ذلك المسلمين وعسكر بهم رسول الله ﷺ إلى سفح سلع وجعل سلعاً خلف ظهره وكان المسلمون يومئذ ثلاثة آلاف واستخلف على المدينة عبدالله بن أم مكتوم ثم خندق على المدينة وجعل المسلمون يعملون مستعجلين يبادرون قدوم عدوهم عليهم وعمل رسول الله ﷺ معهم بيده لينشط المسلمين، ووكل بكل جانب منه قوماً فكان المهاجرون يحفرون من ناحية راتج إلى ذباب وكانت الأنصار يحفرون من ذباب إلى جبل بني عبيد وكان سائر المدينة مشبكا بالبنيان فهي كالحصن[1] وخندقت بنو عبدالأشهل عليها مما يلي راتج إلى خلفها حتى جاء الخندق من وراء المسجد، وخندقت بنو دينار من عند جربا إلى موضع دار ابن أبي الجنوب اليوم، وفرغوا من حفره في ستة أيام ورفع المسلمون النساء والصبيان في

١- الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٢ ص ٦٥ دار صادر بيروت.

الأطام وخرج رسول الله ﷺ يوم الإثنين لثماني ليال مضين من ذي القعدة وكان يحمل لواء المهاجرين زيد بن حارثة ولواء الأنصار سعد بن عبادة، ودس ابو سفيان بن حرب وحيي بن أخطب إلى بني قريظة يسألهم أن ينقضوا العهد الذي بينهم وبين رسول الله ﷺ ،ويكونوا معهم عليه فامتنعوا من ذلك، ثمّ اجابوا إليه، وبلغ ذلك النبي ﷺ فقال: ﴿حسبُنا اللهُ ونعم الوكيلُ﴾ قال: ونجم النفاق وفشل الناس وعظم البلاء واشتد الخوف وخيف على الذراريّ والنساء وكانوا كما قال الله تبارك وتعالى ﴿إذ جاؤوكم من فوقكُم ومن أسفل منكُم وإذ زاغت الأبصارُ وبلغت القلُوبُ الحناجرَ﴾ الآية [١] ورسول الله ﷺ والمسلمون وجاه العدو لايزولون غير انهم يعتقبون خندقهم ويحرسونه وكان رسول الله ﷺ يبعث سلمة بن اسلم في مائتي رجل وزيد بن حارثه في ثلاثمائة رجل يحرسون المدينة ويظهرون التكبير، و ذلك انه كان يخاف علي الذراري من بني قريظه، وكان عباد بن بشر علي حرس قبة رسول الله ﷺ مع غيره من الانصار يحرسونه كل ليلة. فكان المشركون يتناوبون بينهم، فلا يزالون يجيلون خيلهم يتفرقون مرة ويجتمعون أخري ويتناوبون أصحاب رسول الله ﷺ ويقدمون رماتهم فيرمون، فرمى حبان بن العرق سعد بن معاذ بسهم فأصاب اكحله، فقال: خذها وأنا ابن العرقة ! فقال رسول الله ﷺ «عرق الله وجهك في النار» ثم أجمع رؤساء هم أن يغدوا يوما فغدوا جميعا ومعهم رؤساء لأحزاب وطلبوا مضيقا من الخندق يقحمون منه خيلهم إلى النبي ﷺ واصحابه، فلم يجدوا ذلك وقالوا ان هذه لمكيدة ما كانت العرب تصنعها. فصاروا إلى مكان ضيق أغفله المسلمون فعبر عكرمة بن أبي جهل ونوفل بن عبدالله وضرار بن الخطاب وهبيرة بن وهب وعمرو بن عبدود. فجعل عمروبن عبدود يدعوا إلى البراز وهو ابن تسعين سنة ، فقال علي بن ابي طالب انا أبارزه يارسول الله ﷺ فاعطاه رسول الله ﷺ سيفه وعممه وقال (اللهم اعنه عليه)، ثم برزله ودنا

١- سورة الاحزاب رقم الآية ١٠.

أحدهما من صاحبه فقال له علي بن أبي طالب يا عمرو انك قدكنت عاهدت الله لا يدعوك رجل من قريش إلى احدي خلتين الا أخذتها منه قال له أجل قال له علي فإني ادعوك إلى الله والى رسوله وإلى الاسلام، قال: لاحاجة لى بذلك قال فاني ادعوك إلى النزال فقال له لم يا ابن اخي فو الله ما أحب أن أقتلك قال له علي ولكني والله احب ان أقتلك فحمي عمرو عند ذلك فاقتحم عن فرسه فعقره وضرب وجهه ثم أقبل على علي فتنازلا وتجادلا فقتله علي رضي الله عنه وكبر فعلمنا انه قد قتله وولى اصحابه هاربين وظفرت بهم خيولهم وحمل الزبيربن العوام على نوفل بن عبدالله بالسيف فضربه فشقه باثنين ثم اتعدوا ان يغدوا من الغد فباتوا يعبئون اصحابهم وفرقوا كتائبهم ونحوا إلى رسول الله ﷺ كتيبة غليظة فيها خالد بن الوليد فقاتلوهم يومهم ذلك إلى هوي من الليل مايقدرون ان يزولوا من موضعهم ولا صلى رسول الله ﷺ ولا اصحابه ظهرا ولا عصرا ولا مغربا ولا عشاء حتى كشفهم الله فرجعوا متفرقين إلى منازلهم وعسكرهم وانصرف المسلمون إلى قبة رسول الله ﷺ وأقام أسيد بن الحضير على الخندق في مائتين من المسلمين وكر خالد بن الوليد في خيل من المشركين يطلبون عرة من المسلمين فناوشوهم ساعة ومع المشركين وحشي، فزرق الطفيل بن النعمان من بني سلمة بمزراقه فقتله وانكشفوا وصار رسول الله ﷺ إلى قبته فأمر بلالا فأذن وأقام الظهر فصلى، ثم اقام بعد كل صلاة اقامة وصلى هو واصحابه مافاتهم من الصلوات، وقال« شغلونا عن الصلاة الوسطى يعني العصر، ملأ الله أجوافهم وقبورهم نارا» ولم يكن لهم بعد ذلك قتال جميعا حتى انصرفوا إلا أنهم لا يدعون يبعثون الطلائع بالليل يطمعون في الغارة وحصر رسول الله ﷺ واصحابه بضع عشرة ليلة وكان نعيم بن مسعود الاشجعي قد أسلم فحسن اسلامه فمشي بين قريش وغطفان و أبلغ هؤلاء عن هؤلاء كلاما وهؤلاء من هؤلآء كلاما يرى كل حزب أنه ينصح له فقبلوا قوله وخذله عن رسول الله ﷺ واستوحش كل حزب من صاحبه.وبعث الله الريح ليلة السبت ففعلت بالمشركين وتركت لا تقر لهم بناء ولا قدرا وبعث رسول الله ﷺ حذيفة بن اليمان

إليهم ليأتيه الخبر وقام رسول الله ﷺ تلك الليلة فقال أبوسفيان بن حرب يا معشر قريش انكم لستم بدار مقام لقد هلك الخف والحافر وأجدب الجناب وأخلفتنا بنو قريظة ولقد لقينا من الريح ما ترون فارتحلوا فاني مرتحل وقام فجلس علي بعيره وهو معقول ثم ضرب فوثب علي ثلاث قوائم فما أطلق عقاله الا بعد ما قام وجعل الناس يرحلون وأبو سفيان قائم حتى خف العسكر، فأقام عمرو بن العاص وخالد بن الوليد في مائتي فارس ساقة للعسكر و ردءا مخافة الطلب . فرجع خذيفة إلى رسول الله ﷺ فأخبره ذلك كله وأصبح رسول الله ﷺ وليس بحضرته احد من العساكر قد انقشعوا إلى بلادهم فأنزل الله تعالى ﴿ إذ جاءتكم جنود فأرسلنا عليهم ريحا وجنودا لم تروها ﴾ (١) فأذن رسول الله ﷺ للمسلمين في الإنصرف إلى منازلهم فخرجوا مبادرين مسرورين بذلك (٢)

في هذه الغزوة وضح الله تعالى على المؤمنين ان قابل الاتباع والاطاعة خاصة رسول الله ﷺ كما قال الله تعالى ﴿ لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجوا الله واليوم الآخر وذكر الله كثيرا ولما رأى المؤمنون الأحزاب قالوا هذا ما وعدنا الله ورسوله وصدق الله ورسوله وما زادهم الأ ايمانا وتسليما ﴾ (٣)

غــــزوة الحـــديـــبيـــة

قال ابن اسحاق وخرج رسول الله ﷺ في ذي القعدة سنة ست معتمرا لايريد حربا، واستنفر العرب ومن حوله من أهل البوادي من الاعراب ليخرجوا معه وهو يخشى من قريش الذي صنعوا أن يعرضوا له بحرب أويصدوه عن البيت فابطأ عليه كثير من الاعراب وخرج رسول الله ﷺ بمن معه من المهاجرين والانصار ومن لحق به من العرب وساق معه الهدي واحرم بالعمرة ليأمن الناس من حربه وليعلم الناس انه انما

١- سورة الأحزاب رقم الاية ٩.

٢- الطبقات الكبري لابن سعد ج ٢ ص ٦٥تا ٧٠. السرة النبويه لابن هشام ج ٣ ص ١٨٧تا ١٩٤. السيرة النبويه لابن كثير ج ٣ ص ١٩٧تا ٢١٩ «ملخصا»

٣- سورة الاحزاب ايت رقم ٢١، ٢٢.

خرج زائرا لهذا البيت ومعظماله. قال ابن اسحاق وكان جابر بن عبدالله فيما بلغني يقول كنا أصحاب الحديبية أربع عشرة مائة قال الزهري وخرج رسول اللهﷺ حتى اذا كان بعسفان لقيه بشر بن سفيان الكعبي فقال يارسول الله! هذه قريش قد سمعت لمسيرك فخرجوا معهم العوذ المطافيل قدلبسوا جلود النمور وقدنزلوا بذي طوى يعاهدون الله لا تدخلها عليهم ابدا، وهذا خالد بن وليد في خيلهم قد قدموها إلي كراع الغميم قال فقال رسول اللهﷺ «ياويح قريش لقد اكلتهم الحرب ماذاعليهم لو خلوا بيني وبين سائر العرب فان هم أصابوني كان ذلك الذي أرادوا وان أظهرني الله عليهم دخلوا في الاسلام وافرين وان لم يفعلوا قاتلوا وبهم قوة فما نظن قريش فو الله لا أزال أجاهد على الذي بعثني الله به حتى يظهره الله او تنفرد هذه السالفة » ثم قال: من رجل يخرج بنا على طريق غير طريقهم التي هم بها فان رجلا من أسلم قال: انا يارسول الله! قال فسلكهم طريقا وعرا أجرل بين شعاب فلما خرجوا منه وقد شق ذلك علي المسلمين وأفضوا إلى أرض سهلة عند منقطع الوادي قال رسول اللهﷺ للناس قولوا نستغفر الله ونتوب إليه. فقالوا ذلك فقال «والله انها للحظة التي عرضت على بني إسرائيل فلم يقولوها» قال ابن شهاب فأمر رسول اللهﷺ الناس فقال اسلكوا ذات اليمين بين ظهري الحمض في طريق على ثنية المرار مهبط الحديبية من أسفل من مكة فسلك الجيش ذلك الطريق فلما رأت خيل قريش فترة الجيش قد خالفوا عن طريقهم رجعوا راكضين إلى قريش وخرج رسول اللهﷺ حتى إذا سلك في ثنية المرار بركت ناقته فقالت الناس خلأت الناقة قال ما خلأت وما هو لهابخلق ولكن حبسها حابس الفيل عن مكة لا تدعوني قريش اليوم إلي خطة يسألوني فيها صلة الرحم إلا أعطيتهم إياها ثم قال للناس انزلوا: قيل له يارسول اللهﷺ ما بالوادي ماء ينزل عليه فأخرج سهما من كنانته فاعطاه رجلا من أصحابه فنزل به في قليب من تلك القلب فغرزه في جوفه فجاش بالرواء حتى ضرب الناس عنه بعطن فلما إطمأن رسول اللهﷺ أتاه بديل بن ورقاء الخزاعي في رجال من خزاعة كلموه وسألوه ما الذي جاء به فأخبرهم انه لم يأت يريد حربا وانما جاء زائرا للبيت ومعظما لحرمته، فرجعوا إلى قريش فقالوايا معشر

قريش انكم تعجلون على محمد أن محمدا لم يأت لقتال وانما جاءه زائرا لهذا البيت فأتهموهم وجبهوهم وقالوا وان كان جاء ولا يريد قتالا فو الله لا يدخلها علينا عنوة أبدا. ولا تحدث بذلك عنا العرب، ثم بعثوا اليه مكرز بن حفص بن الاخيف أخا بني عامر بن لؤي فلما رآه رسول الله مقبلا قال هذا رجل غادر فلما انتهى إلى رسول الله ﷺ وكلمه قال له رسول الله ﷺ نحوا مما قال لبديل وأصحابه فرجع إلى قريش فاخبرهم بما قال له رسول الله ﷺ ثم بعثوا اليه الحليس بن علقمة أو ابن زبان وكان يومئذ سيد الأحابيش فلمارآه رسول الله ﷺ قال ان هذا من قوم يتألهون فابعثوا الهدي في وجهه حتى يراه فلما رأى الهدى يسيل عليه من عرض الوادي في قلائده وقدأكل أوبار من طول الحبس عن محله، رجع إلي قريش ولم يصل إلى رسول الله ﷺ إعظاما لما رأى فقال لهم ذلك فقالوا له اجلس فانما انت اعرابي لا علم لك، فغضب الحليس عند ذلك وقال يا معشر قريش والله ما على هذا حالفناكم ولا علي هذا عاقدناكم أيصد عن بيت الله من جاءه معظماله، والذي نفس الحليس بيده لتخلن بين محمد وبين ماجاء له اولأنفرن بالأحابيش نفرة رجل واحد، فقالوا له مه كف عنا ياحليس حتى نأخذ لأنفسنا ما نرضى به، ثم بعثوا عروة بن مسعود الثقفي فخرج حتى أتى رسول الله فجلس بين يديه ثم قال يا محمد أجمعت أوشاب الناس ثم جئت بهم إلى بيضتك لتفضها بهم انها قريش قدخرجت معها العوذ المطافيل قد ليسوا جلود النمور يعاهدون الله لا تدخلها عليهم عنوة ابدا. وأيم الله لكأني هؤلاء قد انكشفوا عنك غدا. قال أبوبكر الصديق خلف رسول الله ﷺ قاعد فقال امصص بظر اللات أنحن ننكشف عنه قال من هذا يا محمد؟ قال هذاابن ابي قحافة قال اما والله اولا يد كانت لك عندي لكافاتك بها ولكن هذه بها، ثم جعل يتناول لحية رسول الله ﷺ وهو يكلمه والمغيرة بن شعبة واقف على رأس رسول الله ﷺ في الحديدة فجعل يقرع يده اذا تناول لحية رسول الله ﷺ ويقول اكفف يدك عن وجه رسول الله ﷺ قبل ان لاتصل اليك فيقول عروة ويحك ما أفظك و أغلظك قال فتبسم رسول الله ﷺ فقال له عروة من هذا يا

محمد، قال: هذا ابن اخيك المغيرة بن شعبة، قال أي غدور وهل غسلت سوأتك إلا بالامس . فكلمه رسول اللهﷺ بنحو مماكلم أصحابه وأخبره انه لم يأت يريد حربا فقام من عند رسول اللهﷺ وقد رأي ما يصنع به أصحابه لا يتوضا إلاَ ابتدروا وضوءه ولا يبصق بصاقا لا ابتدروه ولا يسقط من شعره شئ الا أخذوه فرجع إلى قريش فقال يا معشر قريش اني قد جئت كسري في ملكه وقيصر في ملكه واني والله مارأيت ملكا في قوم قط مثل محمد في أصحابه ولقد رأيت قوما لا يسلمونه لشيئ أبدا فروا رأيكم أن رسول اللهﷺ دعا خراش بن امية الخزاعي فبعثه إلى قريش بمكه، وحمله على بعيرله يقال له الثعلب ليبلغ أشرافهم عنه ماجاء له فعقروا به جمل رسول اللهﷺ وارادوا قتله فمنعته الأحابيش فخلوا سبيله حتى أتى رسول اللهﷺ وان قريشا كانوا بعثوا أربعين رجلامنهم اوخمسين رجلا وأمروهم أن يطيفوا بعسكر رسول اللهﷺ لصيبوا لهم من أصحابه أحدا فاخذوا أخذا فأتى بهم رسول اللهﷺ فعفا عنهم وخلى سبيلهم وقدكانوا رموا في عسكر رسول اللهﷺ بالحجارة والنبل ثم دعا رسول اللهﷺعثمان بن عفان فبعثه الى أبي سفيان وأشراف قريش يخبرهم انه لم يأت لحرب وانه انما جاء زائرا لهذا البيت ومعظما لحرمته فخرج عثمان إلى مكة فلقيه أبان بن سعيد بن العاص حين دخل مكة أو قبل ان يدخلها فحمله بين يديه ثم أجاره حتي بلغ رسالة رسول اللهﷺ فانطلق عثمان حتى أتي أبا سفيان وعظماء قريش فبلغهم عن رسول اللهﷺ ماأرسله به فقالوا لعثمان حين فرغ من رسالة رسول اللهﷺ إليهم، إن شئت أن تطوف بالبيت فطف فقال ما كنت لأ فعل حتي يطوف به رسول اللهﷺ واحتبسه قريش عندها فبلغ رسول اللهﷺ والمسلمين أن عثمان بن عفان قد قتل[1]

١- السيرة النبوية لابن هشام ج ٢ ص ٢٢٦ - ٢٢٩ والطبقات الكبرى لابن سعد ج ٢ ص ٩٥ - ٩٧، والكامل في التاريخ ج ٢ ص ٢٠٠، ٢٠٤ (ملخصا)

بيــعة الــرضــوان

قال ابن اسحاق فحدثني عبدالله بن أبي بكر أن رسول اللهﷺ قال حين بلغه ان عثمان قدقتل «لا نبرح حتى نناجز القوم» فدعا رسول اللهﷺ إلى البيعة فكانت بيعة الرضوان تحت الشجرة فكان الناس يقولون بايعهم رسول اللهﷺ على الموت وكان جابر بن عبدالله يقول ان رسول اللهﷺ لم يبايعنا على الموت ولكن بايعنا علي ان لانفر، فبايع رسول للهﷺ ولم يتخلفه عنه أحد من المسلمين حضرها إلا الجدبن قيس، وبايع لعثمان رضي الله عنه فضرب بشماله علي يمينه لعثمان وقال أنه ذهب في حاجة الله وحاجة رسوله ثم أتى رسول اللهﷺ ان خبر الذي من أمر عثمان باطل. ثم بعثت قريش سهيل بن عمرو،أخي ابن عامر بن لؤى إلى رسول اللهﷺ وقالوا له أنت محمدا فصالحه ولا يكن في صلحه إلا أن يرجع عنه عامه هذا فو الله لا تحدث العرب عنا ان دخلها علينا عنوة أبدا فاتاه سهيل بن عمرو فلمارآه رسول الله مقبلا قال قدأراد القوم الصلح حين بعثوا هذا الرجل فلما انتهي سهيل بن عمرو إلى رسول اللهﷺ وتكلم فاطال الكلام وتراجعا ثم جري بينهما الصلح فقال رسول اللهﷺ أكتب بسم الله الرحمن الرحيم فقال سهيل لا أعرف هذا أكتب باسمك اللهم فقال رسول اللهﷺ اكتب باسمك اللهم فكتبها ثم قال اكتب هذا ما صالح عليه محمد رسول اللهﷺ سهيل بن عمرو فقال سهيل لو شهدت انك رسول الله لم أقاتلك ولكن أكتب اسمك واسم ابيك فقال رسول اللهﷺ أكتب هذا ماصلح عليه محمد بن عبد الله سهيل بن عمرو اصطلحا على وضع الحرب عن الناس عشر سنين يأمن فيهن الناس ويكف بعضهم عن بعض على انه من اتى محمدا من قريش بغير اذن وليه رده عليهم ومن جاء قريش ممن مع محمد لم يردوه عليه ان بيننا عيبة مكفوفة انه لا اسلال ولا اغلال، وانه من أحب ان يدخل في عقد محمد وعهده دخل فيه ومن أحب ان يدخل في عقد قريش وعهده دخل فيه، فتواثبت خزاعة فقالوا نحن في عقد محمد وعهده وتواثبت بنوبكر فقالو نحن في عقد قريش وعهدهم، وأنك ترجع عنا عامك هذا فلا تدخل علينا مكة وانه اذا كان عام قابل خرجنا عنك فدخلتها بأصحابك فاقمت بها ثلاثا معك سلاح

الراكب السيوف في القرب لا تدخلها بغيرها.

فبينما رسول اللهﷺ يكتب الكتاب هووسهيل بن عمرو اذا جآء أبوجندل بن سهيل يرسف في الحديد قد انفلت إلي رسول اللهﷺ فلما رأوا مارأوا من الصلح والرجوع وما تحمل عليه رسول اللهﷺ في نفسه دخل على الناس ومن ذلك أمر عظيم حتى كادوا يهلكون فلما رأى سهيل أبا جندل قام إليه فضرب وجهه وأخذ بتلبية ثم قال يا محمد قد لجت القضية بيني وبينك قبل يأتيك هذا، قال صدقت فجعل ينتره بتلبيبه ويجره ليرده إلى قريش وجعل أبو جندل يصرخ بأعلى صوته يا معشر المسلمين أأرد الى المشركين يفتنوني في ديني فزاد الناس الي ما بهم فقال رسول اللهﷺ يا أبا جندل اصبر واحتسب فان الله جاعل لك ولمن معك من المتسضعفين فرجاً مخرجا انا قد عقدنا بيننا وبين القوم صلحا واعطينا هم ذلك على ذلك وأعطونا عهد الله وانا لا نغدر بهم.

فلما فرغ من الكتاب أشهد على الصلح رجال من المسلمين ورجال من المشركين أبوبكرصديق وعمر بن الخطاب وعبدالرحمن بن عوف وعبدالله بن سهيل بن عمرو وسعد بن أبي وقاص، ومحمد بن سلمة. ومكرز بن حفص وهو يومئذ مشرك وعلى بن أبي طالب، وكتب وكان هوكاتب الصحيفة. فلما فرغ من الصلح قام رسول اللهﷺ إلى هديه فنحره ثم جلس فحلق رأسه وكان حلقه فيما بلغني في ذلك اليوم خراش بن أمية بن الفضل الخزاعي فلما رأي الناس أن رسول اللهﷺ قدنحر وحلق تواثبوا ينحرون ويحلقون.

ثم انصرف رسول اللهﷺ من وجهه ذلك قافلا حتى اذا كان بين مكه والمدينة نزلت سوره الفتح ﴿ إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ وَيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَيَهْدِيَكَ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا ﴾ (١).

حدثنا قتيبة عن مالك عن نافع ان عبدالله بن عمر حين خرج معتمرا في الفتنة فقال إن صددت عن البيت أصنع كما صنعنا مع رسول اللهﷺ فأهل بعمرة من اجل ان رسول اللهﷺ أهل لعمرة عام الحديبية. وحدثنا مسدد قال حدثنا يحي

١- سورة الفتح رقم الآية ١- ٢، والسيرة النبوية لابن هشام ج ٢ ص ٢٢٦ - ٢٣٢ ،والطبقات الكبرى لابن سعد ج١ ص ٩٥ - ٩٨ السيرة النبوية لابن كثير ج ٣ ص ٣١٢- ٣٢٢، الكامل في التاريخ لابن الاثير ج ٢ ص ٢٠٠-٢٠٦، البداية والنهاية ج ٤ ص ١٦٤- ١٦٩ .

عن عبيد الله عن نافع عن ابن عمر انه اهلّ وقال: ان حيل بيني وبينه لفعلت كما فعل النبي ﷺ حين حالت كفار قريش بينه، بينه اي البيت وتلا ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾ (١)

غـــــزوة خيـــبر

قال حدثنا أبومحمد عبدالملك بن هشام قال حدثنا زياد بن عبدالله البكائ عن محمد بن اسحاق المطلبي قال ثم أقام رسول الله ﷺ بالمدينة حين رجع من الحديبية وبعض ذاالحجة و المحرم وولي تلك الحجة المشركون، ثم خرج في بقية المحرم إلى خيبر قال ابن هشام واستعمل على المدينة نميلة بن عبدالله الليثي وقال في الطبقات لابن سعد قال رسول الله لا يخرجن معنا إلا راغب في الجهاد، وشق ذلك عن من بقي بالمدينة من اليهود فخزج واستخلف على المدينة سباع بن عرفطة الغفاري وأخرج معه أم سلمة زوجته فلما نزل بساحتهم لم يتحركوا تلك الليلة ولم يصيح لهم ديك حتى طلعت الشمس. وأصبحوا وأفئدتهم تخفق وفتحوا حصونهم وغدوا إلى أعمالهم معهم المساحي والكرازين والمكاتل فلما نظروا إلى رسول الله ﷺ قالوامحمد والخميس ! يعنون بالخميس الجيش ، فولوا هاربين الى حصونهم وجعل رسول الله ﷺ يقول الله اكبر خربت خيبر انا اذا نزلنا بساحة قوم فساء صباح المنذرين! ووعظ رسول الله الناس وفرق فيهم الرايات ولم يكن الرايات إلا يوم خيبر إنما كانت الألوية فكانت رأية النبي ﷺ السوداء من برد لعائشة رضي الله عنها تدعى العقاب ولواؤه ابيض ودفعه الى علي بن ابي طالب ورأية الى الحباب بن المنذر ، وراية إلى سعد بن عبادة، وكان شعارهم: يا منصور أمتْ ! فقاتل رسول الله ﷺ المشركين قاتلوه أشد القتال وقتلوا من أصحابه عدة وقتل منهم جماعة كثيرة وفتحها حصنا حصنا وهي حصون ذوات عددمنها النطاة ومنها حصن الصعب بن معاذ، حصن ناعم، وحصن قلعة الزبير، والشق، وبه حصون منها حصن أبيَ ، وحصن النزار وحصون الكتيبة منها القموص والوطيح وسلالم وهو حصن بني أبي الحقيق، وأخذ كنز آل أبي الحقيق الذي كان في مسك الجمل ، وكانوا

١- البخاري ج ٢ ص ٦٠١ باب عزوة الحديبية .

قدغيبوه في خربة فدل الله رسوله عليه السلام فاستخرجه وقتل منهم ثلاثة وتسعين رجلا من يهود واستشهد من أصحاب النبيﷺ خمسة عشر رجلاً وفي هذه الغزاة سمت زينب بنت الحارث امرأة سلام بن مشكم رسول اللهﷺ وأهدت له عليه السلام شاة مسمومة فأكل منها رسول اللهﷺ وناس من اصحابه فيهم بشربن البراء بن معرور فمات فيقال ان رسول اللهﷺ قتلها وهو الثبت عندنا.[١]

وقال ابن اسحاق: فلما اطمأن رسول اللهﷺ أهدت له زينب ابنة الحرث إمراة سلام بن مشكم شاة مصيلة وقد سألت أي عضو من الشاة أحب إلى رسول اللهﷺ فقيل لها الذراع فأكثرت فيها من السم ثم سمت سائر الشاة ثم جاء ت بها فلما وضعته بين يدي رسول اللهﷺ تناول الذراع فلاك منها مضغة فلم يسغها ومعه بشر بن البراء بن معرور قد اخذمنها كما أخذ رسول اللهﷺ فاما بشر فأساغها، واما رسول اللهﷺ فلفظها ثم قال إن هذا العظم ليخبرني أنه مسموم ثم دعابها فاعترفت فقال ماحملك على ذلك قالت بلغت من قومي مالم يخف عليك فقلت إن كان ملكا استرحت منه وان كان نبيا فسيخبر قال فتجاوز عنها رسول اللهﷺ ومات بشر من أكلته التي أكل . قال ابن اسحاق وحدثني مروان بن عثمان بن أبي سعيد بن المعلى قال كان رسول اللهﷺ قد قال في مرضه الذي توفي فيه ودخلت أم بشربن البراء بنت معرور تعوده يا أم بشر ان هذا الآوان وجدت فيه إنقطاع أبهري من الأكلة التي أكلت مع اخيك بخيبر قال فان كان المسلمون ليرون أن رسول اللهﷺ مات شهيدا مع ما اكرمه اللهﷺ من النبوة [٢] وأمر رسول اللهﷺ بالغنائم فجمعت واستعمل عليها فروة بن عمرو البياضي ثم أمر بذلك فجزئ خمسة أجزاء وكتب في سهم منها لله وسائرالسهمان اغفال، وكان أول ماخرج سهم النبيﷺ لم يتخير في لاخماس في من يزيد. فباعهفروة وقسم ذلك بين أصحابه وكان الذي ولى إحصاء الناس زيد بن ثابت فأحصاهم الفا وأربعمائة والخيل مئتي فرس وكانت السهمان على ثمانية عشرة سهما لكل مائة رأس وللخيل أربعمائة سهم.[٣]

١- الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٢ ص ١٠٦-١٠٩ ملخصا.

٢- السيرة النبوية لابن هشام ج ٢ ص ٢٣٥- ٢٤١، الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٢ ص ١٠٦-١٠٩ ملخصا.

٣- الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٢ ص ١٠٧.

وكانت الخمس الذي صار إلى رسول اللهﷺ يعطي منه على ماأراه الله من السلاح والكسوة، واعطي منه أهل بيته ورجالا من بني عبدالمطلب ونساءً واليتيم والسائل، وأطعم من الكتيبة نساءه وبني عبدالمطلب وغيرهم، وقدم الدوسيون فيهم أبوهريرة، وقدم الطفيل بن عمرو، وقدم الأشعريون ورسول اللهﷺ بخيبر، فلحقوه بها فكلم رسولﷺ ،أصحابه فيهم ان يشركوهم في الغنيمة ففعلوا، وقدم جعفر بن أبي طالب وأهل السفينتين من عند النجاشي بعد ان فتحت خيبر فقال رسول اللهﷺ مأدري بأيهما انا أسر بقدوم جعفر أو بفتح خيبر؟ وكانت صفيه بنت حيي ممن سبى، رسول للهﷺ بخيبر فأعتقها وتزوجها. وقدم الحجاج بن علاط السلمي على قريش بمكة، فأخبرهم أن محمدا قد أسرته يهود وتفرق أصحابه وقتلوه وهم قادمون بهم عليكم، واقتضى الحجاج دينه وخرج سريعاً فلقيه العباس بن عبدالمطلب فأخبره خبر رسول اللهﷺ علي حقه، وسأله ان يكتم عليه حتى يخرج، ففعل العباس، فلما خرج الحجاج أعلن بذلك العباس وأظهر السرور و اعتق غلاما يقال له أبو زبيبة [١].

حدثنا قتيبة بن سعيد قال حدثنا يعقوب بن عبدالرحمن عن أبي حازم قال أخبرني سهل بن سعد أن رسول اللهﷺ قال يوم خيبر لأعطينَ هذه الراية غدا رجلا يفتح الله على يديه يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله، قال فبات الناس يدوكون ليلتهم أيهم يعطاها، فلما أصبح الناس غدوا على رسول اللهﷺ كلهم يرجون ان يعطاها، فقال: اين علي بن ابي طالب؟ فقالوا هو يارسول الله يشتكي عينيه قال فأرسل إليه فأتى، فبصق رسول اللهﷺ في عينيه ودعا له، فبرأ حتى كأن لم يكن به وجع، فاعطاه الراية فقال علي: يارسول الله أقاتلهم حتى يكونوا مثلنا؟ فقال انفذ على رسلك حتى تنزل بساحتهم، ثم ادعهم إلى الإسلام وأخبرهم بما يجب عليهم من حق الله

---

(١) الطبقات الكبري لابن سعد ج ٢ ص ١٠٦- ١٠٨ والسيرة النبوية لابن هشام ملخصاً ج ٢ ص ٢٣٥ تا ٢٥٠. السيرة النبوية لابن كثير ج ٣ ص ٣٤٤-٤١٦ ،والكامل في التاريخ لابن الأثير ج ٢ ص ٢١٦-٢٢٦ ملخصا.

فيه فوالله لان يهدي الله بك رجلا واحدا خير لك من حمر النعم [١]

حدثنا يحى بن قزعة قال حدثنا مالك عن ابن شهاب عن عبدالله والحسن ابني محمد بن علي عن ابيهما عن علي بن ابي طالب ان رسول اللهﷺ نهي عن متعة النسآء يوم خيبر وعن أكل الحمر الانسية [٢] أخبرنا هاشم بن القاسم أخبرنا عكرمة بن عمار عن يحى بن أبي كثير عن أبي سلمة بن عبدالرحمن عن جابر بن عبدالله قال: لما كان يوم خيبر أصاب الناس مجاعة ، فأخذوا الحُمر الإنسية فذبحوها وملؤوا منها القدور، فبلغ ذلك نبي اللهﷺ، قال جابر: فأمرنا رسول الله فكفانا القدور وهي تغلي فحرّم رسول اللهﷺ الحمر الإنسية ولحوم البغال وكل ذي ناب من السباع وكل ذي مخلب من الطير وحرم المجثمة والخلسة النهبة [٣]

غـــزوة فـتـح مـكـة

قال ابن سعد: ثم غزا رسول اللهﷺ عام الفتح في شهر رمضان سنة ثمان من هجرة رسول اللهﷺ قالوا: لما دخل شعبان علي رأس اثنين وعشرين شهرا من صلح الحديبية كلمت بنو نفاثة، وهم من بني بكر، أشراف قريش أن يعينوهم علي خزاعة بالرجال والسلاح، فوعدوهم ووافوهم بالوتير متنكرين متنقبين، فيهم صفوان بن اميه وحويطب بن عبدالعزى ومكرز بن حفص، فبيتوا خزاعة ليلاً وهم غارون آمنون فقتلوا منهم عشرين رجلا، ثم ندمت قريش علي ما صنعت وعلموا أن هذا نقض للمدة والعهد الذي بينهم وبين رسول اللهﷺ وخرج عمرو بن سالم الخزاعي في أربعين راكبا من خزاعة فقدموا علي رسول اللهﷺ يخبرونه بالذي اصابهم ويستنصرونه ، فقام وهو يجر رداءه وهو يقول: لانصرتُ إن لم أنصر بني كعب مما انصر منه نفسي! وقال ان هذا

---

(١) البخاريج ٢ ص ٦٠٦،٦٠٥ باب غزوة خيبر .

٢- البخاري ج ٢ ص ٦٠٥.

(٣) الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٢ ص ١١٣،١١٢.

السحاب ليستهل بنصر بني كعب، وقدم أبو سفيان بن حرب على رسول اللهﷺ المدينة يسأله أن يجدد العهد ويزيد في المدة فأبي عليه فقام أبوسفيان فقال: إني قدأجرت بين الناس، فقال رسول اللهﷺ ،أنت تقول ذلك يا أباسفيان! ثم انصرف إلى مكة فتجهز رسول اللهﷺ وأخفى أمره وأخذ بالأنقاب وقال:« اللهم خذ على أبصارهم فلا يروني الا بغتة!» فلما أجمع لمسير كتب حاطب بني أبي بلتعة إلى قريش يخبرهم بذلك فبعث رسول اللهﷺ على بن أبي طالب و المقداد بن عمرو [١] وفي رواية علي بن ابي طالب والزبير بن العوام فأخذا رسوله وكتابه فجاء به الى رسول الله فدعارسول اللهﷺ حاطبا فقال يا حاطب ما حملك على هذا. فقال: يارسول الله اما والله انى لمؤمن بالله ورسوله ما غيرت ومابدلت، ولكني كنت إمرأ ليس لي في القوم من أصل ولا عشيرة وكان لي بين اظهرهم ولد وأهل فصانعتهم عليهم، فقال عمر بن الخطاب: يارسول اللهﷺ دعني فلأضرب عنقه فان الرجل قدنافق. فقال رسول اللهﷺ «وما يدريك يا عمر لعل الله أطلع أصحاب بدر يوم بدر فقال إعملوا ما شئتم قد غفرت لكم» فانزل الله في حاطب ﴿ يأيهاالّذين آمنُوا لا تتّخذُوا عدُوّي وعدُوّكُم اولياء تُلقُون اليهم بالمودّة﴾ إلى قوله ﴿ قدكانتْ لكُم أُسوةٌ حسنةٌ في ابراهيم والّذين معهُ اذ قالُوا لقومهم إنّا بُرآءٌ منكُمْ وممّا تعبُدُون من دُوْن الله كفرنا بكُم وبدأ بيننا وبينكُمُ العداوة والبغضاءُ﴾ وذكر السهيلي «انه كان في الكتاب، أن النبيﷺ قد توجه إليكم بجيش كالليل يسري كالسيل واقسم بالله لو سار إليكم وحده لنصره الله عليكم فإنه منجز له ما وعده» وفي تفسيرابن سلام انه كان في الكتاب الذي كتبه حاطب، «ان النبيﷺ محمدا قد نفر اما اليكم واما الى غيركم فعليكم الحذر» [٢] وبعث رسول اللهﷺ إلى من حوله من العرب فجلهم أسلم وغفار ومزينة وجهينة وأشجع وسليم،

١- الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٢ ص ١٣٤، ١٣٥

٢- سورة الممتحنة رقم الآية ١ - ٤، والروض الأنف لسهيلى ج ٢ ص٢٦٦، والسيرة النبوية لابن هشام ج ٢ ص٢٦٦.

فمنهم من وآفاه بالمدينة ومنهم من لحقه بالطريق فكان المسلمون في غزوة الفتح عشرة آلآف واستخلف رسول اللهﷺ على المدينة عبدالله بن ام مكتوم وخرج يوم الاربعاء لعشر ليال خلون من شهر رمضان بعد العصر، فلما انتهى الى الصَلْصَل قدم أمامه الزبير بن العوام في مائتين من المسلمين ونادى منادي رسول اللهﷺ من أحب ان يفطر فليفطر ومن أحب أن يصوم فليصم! ثم سار، فلما كان بقديد عقد الألوية والرايات ودفعها إلى القبائل، ثم نزل مّرالظهران عشاء فأمر أصحابه فأوقدوا عشرة آلآف نار، ولم يبلغ قريشامسيره، وهم مغتمون لما يخافون من غزوه إياهم، فبعثوا أبا سفيان بن حرب يتحسب الأخبار وقالوا ان لقيت محمدا فخذ لنا منه أمانًا فخرج أبوسفيان بن حرب وحكيم بن حزام وبديل بن ورقاء فلما رأو العسكر أفزعهم ، وقداستعمل رسول اللهﷺ تلك الليلة علي الحرس عمربن الخطاب فسمع العباس بن عبدالمطلب صوت أبي سفيان فقال ياأبا حنظلة فقال لبيك فماوراءك؟ فقال هذارسول اللهﷺ في عشرة آلاف فأسلم ثكلتك أمك وعشيرتك! فأجاره وخرج به بصاحبيه حتى أدخلهم علي رسول اللهﷺفاسلموا وجعل لأبي سفيان أن من دخل داره فهو آمن ومن اغلق بابه فهو آمن! ثم دخل رسول اللهﷺ مكة في كتيبة الخضراء وهو على ناقته القصواء بين أبي بكر و أسيد بن حضير وقد حبس أبوسفيان فرأي مالا قبل له به، فقال يا أبا الفضل لقد أصبح ملك ابن اخيك عظيما! فقال العباس: ويحك إنه ليس بملك ولكنها نبوة! قال: فنعم، وكانت رأية رسول اللهﷺ يومئذ مع سعد بن عباده فبلغه عنه في قريش كلام وتواعد لهم فأخذها منه فدفعها إلى ابنه قيس بن سعد وأمر رسول اللهﷺ سعد بن عباده ان يدخل من كداء والزبير من كدي وخالد بن الوليد من اللّيط ودخل رسول اللهﷺ من أذاخر، ونهى عن القتال وأمر بقتل ستة نفر وأربع نسوة عكرمة بن ابي جهل، وهبار بن الاسود، وعبد الله بن سعد بن أبي سرخ، و مقيس بن صبابة الليثي، والحويرث بن نقيذ وعبدالله بن هلال بن الاخطل الادرمي، وهند بنت عتبه، وسارة مولاة عمرو ابن هاشم، وفرتنا، وقريبة، فقتل منهم ابن الأخطل والحويرث بن نقيذ ومقيس بن

صبابة، وكل الجنود لم يلقوا جميعا غير خالد لقيه صفوان بن أمية وسهيل بن عمرو وعكرمة بن أبي جهل في جمع من قريش بالخندمة منعوه من الدخول وشهروا السلاح ورموا بالنبل فصاح خالد في أصحابه، وقاتلهم فقتل أربعة وعشرين رجلا من قريش، وأربعة نفر من هذيل، وانهزموا أقبح الإنهزام، فلما ظهر رسول اللهﷺ علي ثنية الأذاخر رآى البارقة فقال: ألم أنهكم عن القتال؟ فقيل: خالد قوتل فقاتل. فقال: قضاء الله خير وقتل من المسلمين رجلان أخطأ الطريق أحدهما كرز بن جابر الفهري وخالد الأشقر الخزاعي . وضربت لرسول اللهﷺ قبة من آدم بالحجون فمضي الزبير بن العوام برايته حتى ركزها عندها وجاء رسول اللهﷺ فدخلها فقيل له: ألا تنزل منزلك؟ فقال هل ترك عقيل لنا منزلا ؟ ودخل النبيﷺ مكة عنوة فأسلم الناس طائعين وكارهين، وطاف رسول اللهﷺ بالبيت على راحلته، وحول الكعبة ثلاثمائة وستون صنما فجعل كلمامرّ بصنم منها يشير إليه بقضيب في يده يقول: ﴿جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ اِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقاً﴾ فيقع الصنم لوجهه، وكان أعظمها هبل وهو وجاه الكعبة، ثم جاء إلى المقام وهو لاصق بالكعبة فصلى خلفه ركعتين ، ثم جلس ناحية من المسجد وأرسل بلالا إلى عثمان بن طلحة أن يأتي بمفتاح الكعبة، فجاء به عثمان، فقبضه رسول اللهﷺوفتح الباب ودخل الكعبة فصلي فيها ركعتين وخرج فأخذ بعضادتي الباب والمفتاح معه، وقد لُبط بالناس حول الكعبة، فخطب الناس يومئذ. وقام على باب الكعبة فقال «لاإله إلا الله وحده لاشريك له، صدق وعده ونصر عبده وهزم الاحزاب وحده ألا كل دم أومأثرة أومال يدعى فهو تحت قدمي هاتين إلاَ سدانة البيت وسقاية الحاج ، ألا وقتيل الخطاء شبه العمد بالسوط والعساء ففيه الدية مغلظة مائة من الأبل أربعون منها في بطونها أولادها، يامعشر قريش، ان الله قد اذهب عنكم نخوة الجاهلية، تعظمها بالآباء، الناس من آدم وآدم من تراب ثم تلا هذه الاية:-

---

(١) سورة الحجرات رقم الأية١٣، والطبقات الكبري لابن سعد ج ٢ ص ١٣٤تا ١٣٧ والسيرة النبوية لابن هشام ج ٢ ص ٢٦٣-٢٨٣، البداية والنهاية ج ٤ ص ٣٠١.الطبع الأول ١٩٦٦دار الفكر بيروت. الروض الأنف ج ٢ ص ٢٢٦، السيرة النبوية ج ٣ ص ٥٢٦-٥٨٣، والكامل في التاريخ ج ٢ ص ٢٣٩-٢٥٣.

﴿ يأيها النَاسُ انَا خَلَقْنا كُمْ مِنْ ذَكَرٍ وأُنْثَى ﴾ [1] الاية كلها، ثم قال يا معشر قريش ماترون أني فاعلٌ فيكم؟ قالوا خيرا، أخ كريم، وابن أخ كريم، قال: «اذهبوا فأنتم الطلقاء» وفي رواية قال رسول اللهﷺ مثلي ومثلكم كما قال يوسف لإخوته: ﴿ لاتَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ يَغْفِرُ اللهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِيْنَ ﴾ [1] ودعا عثمان بن طلحة فدفع إليه المفتاح وقال خذوها يا بني أبي طلحة تالدةً خالدةً لا ينزعها منكم أحد الا ظالم، ودفع السقاية إلي العباس بن عبدالمطلب وقال اعطيتكم ما ترزأكم ولا ترزؤونها: ثم بعث رسول اللهﷺ تميم بن أسد الخزاعي فجدد أنصاب الحرم وحانت الظهر فأذن بلال فوق ظهر الكعبة وقال رسول اللهﷺ «لا تغزى قريش بعد هذا اليوم إلى يوم القيامة» يعني علي الكفر ووقف رسول اللهﷺ بالحزورة وقال انك لخير أرض الله وأحب أرض الله إليَ مكة ولولا أني اخرجت منك ماخرجت وبث رسول اللهﷺ السرايا إلى الأصنام التي حول الكعبة فكسرها منها العزى والمناة وسواع وبوانة وذوالكفين فنادى مناديه بمكة من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يدع في بيته صنما الا كسره ولما كان من الغد من يوم الفتح خطب رسول اللهﷺ بعد الظهر فقال: «ان الله قدحرم مكة يوم خلق السموات والأرض فهي حرام إلى يوم القيامة، ولم تحل لي الاساعة من نهار ثم رجعت حرمتها كحرمتها بالأمس فليبلغ شاهدكم غائبكم ، ولا يحل لنا من غنائمها شيء» وفتحها يوم الجمعة لعشر باقين من شهر رمضان وأقام بها رسول اللهﷺ خمس عشرة ليلة يصلي ركعتين ثم خرج إلى حنين واستعمل علي مكة عتاب بن أسيد يصلي بهم ومعاذ بن جبل يعلمهم السنن والفقه [2] حدثنا محمد بن مقاتل قال أخبرنا عبدالله قال اخبرنا يونس عن الزهري قال اخبرلي عروة بن الزبير ان إمرأة سرقت في عهد رسول اللهﷺ في غزوة الفتح ففزع قومها إلى أسامة بن زيد بن حارثة يستشفعونه قال عروة فلما كلمه أسامه فيها تلونّ وجه رسول اللهﷺ فقال اتكلمني

١- سورة يوسف رقم الآية ٩٢.

٢- الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٢ ص ١٣٧ .

اللّه قال اسامة استغفرلي يارسول اللّه فلما كان العشي قام رسول اللّهﷺ خطيبا فأثنى على اللّه بماهواهله ثم قال: «أما بعد فانما أهلك الناس قبلكم، انهم كانوا إذا سرق فيهم الشريف تركوه وإذا سرق فيهم الضعيف أقاموا عليه الحد والذي نفس محمد بيده لو ان فاطمة بنت محمد سرقت، لقطعت يدها، ثم أمر رسول اللّهﷺ بقطع المرأة فقطعت يدها فحسنت توبتها بعد ذلك وتزوجت (رجلامن نبي سليم) قال عائشة فكانت تأتي بعد ذلك فارفع حاجتهاإلي رسول اللّهﷺ (١).

ذكــر غــزوة هــوازن بحــنــين

قال ابن سعد: ثم غزا رسول اللّه إلى حنين وهي غزوة هوازن في شوال سنة ثمان من هجرة رسول اللّهﷺ وحنين واد بينه وبين مكة ثلاث ليال قالوا: لما فتح رسول اللّهﷺ مكة مشت أشراف هوازن وثقيف بعضها إلى بعض وحشدوا وبغوا وجمع أمرهم مالك بن عوف النصري، وهو يومئذ ابن ثلاثين سنة، وأمرهم فجاؤا ومعهم أموالهم ونساءهم وأبنائهم حتى نزلوا بأوطاس ، وجعلت الامداد تأتيهم فأجمعوا المسير إلى رسول اللّهﷺ فخرج إليهم رسول اللّهﷺ من مكة يوم السبت لست ليال خلون من شوال في اثنى عشر ألفا من المسلمين عشرة آلآف من أهل المدينة وألفان من أهل مكة، وبلغه أن عند صفوان بن امية إدراعاوسلاحا، فارسل إليه رسول اللّهﷺ وهو يومئذ مشرك أعرنا سلاحك نلق فيه عدونا، فقال له صفوان أغصبا يا محمد؟ فقال بل عارية مضمونة نؤديها إليك قال ليس بهذابأس، فأعطاه مائة درع بما يصلحها من السلاح ثم سار النبيﷺ لما رأى رسول اللّه ﷺ كثرة من معه قال: لن نغلب اليوم من قلة، وذلك قوله تعالى ﴿وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنْكُمْ شَيْئًا﴾ وقيل انما قالها ابوبكر وقيل انما قالها رجل من بكر قال ابن اسحاق فحدثني عاصم بن عمر بن قتادة عن عبدالرحمن بن جابرعن ابيه جابر بن عبداللّه قال لما استقبلنا وادي حنين انحدرنا في واد من أودية تهامة أجوف ذي خطوط انما تنحدر فيه إنحدارا قال:

١- البخاري ج ٢ ص ٦١٦ باب أي في زمن الفتح.

وكان في عماية الصبح، وكان القوم قد سبقونا إلى الوادي وكمنوا لنا في شعابه، وأحنائه، ومضائقه وقد أجمعوا وتهيّوا واعدوا فوالله ما راعنا ونحن منحطون الا الكتائب قد شدوا علينا شدة رجل واحد وانشمرالناس راجعين لا يلوي احد على احد، وانحاز رسول الله ﷺ ذات اليمين ثم قال أين أيها الناس هلموا الي أنا رسول الله أنا محمد بن عبدالله، قال فلاشيئ إحتملت الإبل بعضها على بعض فانطلق الناس إلاّ أنه قدبقي مع النبي ﷺ نفر من المهاجرين والانصار وأهل بيته، منهم ابوبكر وعمر وعلي والعباس وابنه الفضل وأبو سفيان بن الحارث وربيعة بن الحارث وأيمن بن أم أيمن وأسامة بن زيد قال: وكان رجل من هوازن على جمل له أحمر بيده راية سوداء امام الناس فاذا ادرك رجلا طعن ثم رفع رايته لمن وراءه فاتبعوه، فحمل عليه عليّ فقتله [(١)] ولما إنهزم الناس تكلم رجال من أهل مكة بما في أنفسهم من الضغن فقال أبوسفيان بن حرب لا تنتهي هزيمتهم دون البحر، وإنّ الأزلام لمعه في كنانته وقال كلدة بن الحنبل وهو أخو صفوان بن امية لأمه وكان صفوان بن امية يومئذ مشركا، الآن بطل السحر، فقال له صفوان اسكت فض الله فاك فوالله لان يربني رجل من قريش أحب إليَ من أن يربني رجل من هوازن، وقال شيبة بن عثمان اليوم أدرك ثأرى من محمد، وكان أبوه قتل بأحد قال: فأردت به لأقتله فأقبل شيء حتى تغشى فؤادي فلم أطق ذلك، قال والتفت رسول الله ﷺ الى أبي سفيان بن الحرث بن عبدالمطلب وكان ممن صبر يومئذ مع رسول الله ﷺ

كان حسن الإسلام حين أسلم وهوآخذ بنقر بغلته فقال: من هذا؟ قال أنا ابن امك يارسول الله . وكان العباس عند النبي ﷺ فقال: له رسول الله ﷺ يا عباس اصرخ، يا معشر الانصار، يا معشر أصحاب السمرة، قال فأجابوا لبيك لبيك فكان الرجل يريد أن يثني بعيره فلا يقدر فياخذ سلاحه ثم ينزل عنه ويؤم الصوت فاجتمع على رسول الله مائة

١- السيرة النبوية لابن هشام ج ٢ ص ٢٨٧ ، ٢٨٩ والكامل في التاريخ الابن الاثير ج ٢ ص ٢٦٢- ٢٦٣الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٢ ص ١٥٠/ ١٥١ البداية والنهاية ج ٤ ص ٣٢٦/ ٣٢٧ السيرة النبوية لابن كثير ج ٣ ص ٦١٠-٦٢٢.

رجل فاستقبل بهم القوم وقاتلهم فلمارأى النبيﷺ شدة القتال قال.

أنا النبي لا كذب * أنا ابن عبدالمطلب .

الآن حمي الوطيس؟ وهو أول من قالها واقتتل الناس قتالا شديدا وقال النبيﷺ لبغلته دلدل البدي دلدل فوضعت بطنها علي الارض فأخذ حفنة من تراب فرمى به في وجوههم وقال(شاهت الوجوه) فكانت الهزيمة، فما رجع الناس الا والأسارى في الحبال عند رسول اللهﷺ ولما انهزمت هوازن قتل من ثقيف وبني مالك سبعون رجلا فأما الأخلاف من ثقيف فلم يقتل منهم غير رجلين لأنهم انهزموا سريعا، وقصد بعض المشركين الطائف ومعهم مالك بن عوف واتبعت خيل رسول اللهﷺ المشركين فقتلتهم، فقال رسول اللهﷺ من قتل قتيلا فله سلبه، واستلب أبوطلحة الأنصاري يوم حنين عشرين رجلا وحده، وقتلهم وقتل أبو قتادة الانصاري قتيلا، وأجهضه القتال عن اخذ سلبه فأخذه غيره، فلما قال رسول اللهﷺ ذلك قام أبوقتادة فقال قتلت قتيلا وأخذ غيري سلبه فقال الذي أخذ السلب: هو عندي فأرضه مني يارسول اللهﷺ فقال ابوبكر:لا والله لا تعمد إلى أسد من أسد الله يقاتل عن الله تقاسمه، فردعليه السلب[1] ومرّ رسول اللهﷺ في الطريق بأمرأة مقتولة فقال: من قتلها؟ قالوا: خالد بن الوليد فقال بعض من معه أدرك خالدا فقل له ان رسول الله ينهاك ان تقتل امرأة أو وليدا اوعسيفا والعسيف الأجير. وكان بعض المشركين بأوطاس فأرسل اليهم رسول اللهﷺأباعامر الأشعري عم أبي موسى، فرمى أبو عامر بسهم، قيل رماه سلمة بن دريد بن الصمة وقتل أبو موسي سلمة، هذا بعمه أبي عامر، وانهزم المشركون بأوطاس وظفر المسلمون بالغنائم والسبايا فساقوا في السبي الشيماء ابنة الحارث بن عبدالعزى فقالت لهم إني والله أخت صاحبكم من الرضاعة، فلم يصدقوها حتى أتوا بها

١- السيرة النبوية لابن هشام ج ٢ ص ٢٨٩/ ٢٩١ الكامل في التاريخ لابن الاثير ج ٢ ص ٢٢٤ ، ٢٢٥ الطبقات الكبرى لابن سعد ١٥٢٢/ ١٥٢٣، البداية والنهاية ج ٤ ص ٣٢٨. ملخصا بعضه من بعض.

النبيﷺ فقالت له إني أختك قال وما علامة ذلك؟ قالت عضة عضضتنيها في ظهري وأنا متوركتك فعرفها وبسط لها رداءه وأجلسها عليه وخيرها فقال إن أحببت فعندي مكرمة محببة وإن أحببت أمتعك وترجعي إلي قومك قالت بل تمتعني وتردني إلي قومي ففعل.

وأمرسول اللهﷺ بالسبايا والأموال فجمعت إلى الجعرانة وجعل عليها بديل بن ورقاء الخزاعي وكان السبي ستة آلاف رأس، والإبل أربعة وعشرين ألف بعير والغنم أكثرمن أربعين ألف شاة، وأربعة آلآف اوقية فضة فاستأنى رسول اللهﷺ بالسبي أن يقدم عليه وفدهم، وبدأ بالأموال، فقسمها وأعطى المؤلفة قلوبهم اول الناس فأعطى أباسفيان بن حرب أربعين أوقية ومائة من الابل، واعطى حكيم بن حزام مائة من الإبل ثم سأله مائة أخرى فأعطاه إياها، واعطى النضر بن الحارث بن كلدة مائة من الإبل واعطى أسيد بن جارية الثقفى مائة من الإبل والحارث بن هشام وصفوان بن أمية وسهيل بن عمرو وحويطب بن عبدالعزى وعوينة بن خصن والاقرع بن حابس ومالك بن عوف النصرى كل واحد منهم مائة بعير واعطي العباس بن مرداس أربعين من الإبل فقال في ذلك شعرا فأعطاه مائة من الإبل، ثم أمر زيد بن ثابت بإحصاء الناس والغنائم ثم فضها علي الناس فكانت سهامهم لكل رجل أربع من الإبل وأربعون شاة فان كان فارسا أخذ اثني عشر من الابل وعشرين ومائة شاة [(١)]

وقدم وفد هوازن على النبيﷺ بالجعرانة وقد أسلموا وهم أربعة عشر رجلا ورأسهم زهير بن صرد وفيهم ابو برقان عم رسول اللهﷺ من الرضاعة فسألوه ان يمن عليهم بالسبي فخيرهم رسول اللهﷺ بين ابنائهم ونسائهم وبين اموالهم، فاختاروا ابناءهم ونساءهم، فقال اما ماكان لي وبني عبدالمطلب فهو لكم، وسأسأل لكم الناس

١- الطبقات لابن سعد ج ٢ ص ١٥٢-١٥٣، السيرة النبوية لابن هشام ج ٢ ص ٣٠٧-٣٠٨، الكامل في التاريخ لابن الأثير ج ٢ ص ٢٦٩- ٢٧٠، البداية والنهاية ج ٤ ص ٣٣٧-٣٥٣.

وقال رسول الله ﷺ « إن هؤلاء القوم جاء وا مسلمين وقد كنت إستأنيت بسبيهم وقد خيرتهم فلم يعدلوا بالابناء والنساء شيئا فمن كان عنده منهم شيء فطابت نفسه أن يرده فسبيل ذلك، ومن أبى فليرد عليهم وليكن ذلك قرضا علينا، ست فرائض من أول يفيءالله علينا قالوا رضينا وسلمنا فردوا عليهم نساءهم وابناءهم ولم يختلف منهم أحد قال ابن إسحاق: حدثني عاصم بن عمرو بن قتادة عن محمود بن لبيد عن أبي سعيد الخدري قال لما اعطى رسول الله ﷺ ما اعطى من تلك الغنائم في قريش وفي قبائل العرب ولم يعط الأنصار شيئا وجدوا في أنفسهم حتى قال قائلهم، لقي رسول الله قومه ، فأخبر سعد بن عبادة رسول الله ﷺ بذلك، فقال له فأين أنت ياسعد؟ قال: أنا في قومي قال فاجتمع قومك لي، فجمعهم فأتاهم رسول الله ﷺ فقال : ما حديث بلغني عنكم؟ ألم آتكم ضلالاً فهداكم الله بي؟ وفقراء فاغناكم الله بي ؟ واعداء فالف الله بين قلوبكم بي؟ قالوا بلى والله يارسول الله، ولله ورسوله المن والفضل. فقال ألا تجيبوني؟ قالوا بما ذا نجيبك؟ فقال والله لو شئتم لقلتم فصدقتم أتيتنا مكذبا فصدقناك، ومخذولا فنصرناك، وطريدا فاويناك، وعائلا فواسيناك، أوجدتم يا معشر الأنصار في أنفسكم لعاعة من الدنيا تألفت بها قوما ليسلموا، ووكلتكم إلي اسلامكم، افلا ترضون أن يذهب الناس بالشاة والبعير وترجعوا برسول الله إلى رحالكم ؟ فوالذي نفس محمد بيده لولا الهجرة لكنت امرأ من الأنصار ولو سلك الناس شعباوسلكت الأنصار شعبا لسلكت شعب الأنصار. اللهم ارحم الأنصار وابناء الأنصار وأبناء أبناء الأنصار. قال فبكى القوم حتى اخضلوا لحاهم وقالوا رضينا برسول الله قسما وحظا، ثم انصرف رسول للهﷺ وتفرقوا ثم اعتمر رسول الله ﷺ عن الجعرانة وعاد الي المدينة في ذي القعدة (١)

---

(١) السيرة النبوية لابن هشام ج ٢ ص ٣١٠-٣١١، الكامل في التاريخ لابن لاثير ج ٢ ص٢٧١ ، الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٢ ص١٥٣-١٥٤. السيرتة النبوية لابن كثير ج ٣ ص٦٧٢-٦٧٤. البداية والنهاية ج ٤ ص ٣٥٧-٣٥٨، ملخصا من الكتب المذكورة.

غـــزوة الطائـــف

قال ابن إسحاق: فسلك رسول اللهﷺ على نخلة اليمانية، ثم على قرن ثم على المليح ثم على بحرة الرغاة من لية، فابتنى بها مسجدا فصلّى فيه وأقاد يومئذ ببحرة الرغاء حين نزلها بدم وهو أول دم اقيد به في الاسلام رجل من بني ليث قتل رجل من هذيل فقتله به وأمر رسول اللهﷺ وهو بلية بحصن مالك بن عوف فهدم ثم سلك في طريق يقال لها الضيقة، فلما توجه فيها رسول اللهﷺ سأل عن اسمها فقيل له الضيقة، فقال بل هي اليسري ثم خرج منها، ومضى حتى نزل قريبا من الطائف فضرب به عسكره فقتل ناس من أصحابه بالنبل وذلك ان العسكر اقترب من حائط الطائف فكانت النبل تنالهم ولم يقدر المسلمون علي ان يدخلوا حائطهم أغلقوه دونهم، فلما أصيب اولئك النفر من أصحابه بالنبل وضع عسكره عند مسجده الذي بالطائف اليوم فحاصرهم بضعا وعشرين ليلة، وقاتلهم قتالا شديدا وتراموا بالنبل ورماهم رسول اللهﷺ بالمنجنيق، حدثني من أثق به ان رسول اللهﷺ أول من رمى في الاسلام بالمنجنيق، رمى أهل الطائف حتى اذا كان يوم الشدحة عند جدار الطائف، دخل نفرمن اصحاب رسول الله تحت دبابة، ثم زحفوا بها إلى جدار الطائف ليحرقوه فارسلت عليهم ثقيف سكك الحديد محماة بالنار، فخرجوا من تحتها فرمتهم ثقيف بالنبل فقتلوا منهم رجالا ... وان رسول اللهﷺ قال لابي بكر الصديق وهو محاصر ثقيفا ياابا بكر اني رأيت اني اهديت لي قعبة مملؤة زبدا فنقرها ديك فهراق ما فيها، فقال ابوبكر أظن ان تدرك منهم يومك هذا ماتريد فقال رسول اللهﷺ وأنا لا أرى ذلك ثم ان خويلة ابنة حكيم بن أمية قالت يارسول الله اعطني ان فتح الله عليك الطائف حلي بادية ابنة غيلان بن سلمة أوحلي الفارعة بنت عقيل فقال لها رسول اللهﷺ وان كان لم يؤذن لي في ثقيف ياخويلة، فخرجت خويلة فذكرت ذلك لعمر بن الخطاب، فد خل على رسول

الله ﷺ فقال ماحديث حدثنيه خويلة زعمت انك قلته قال قد قلته قال أوما أذن لك يارسول الله قال لا قال: أفلا أوذن بالرحيل قال بلى قال فاذن عمر بالرحيل [١] ولم يشهد حنينا ولا حصار الطائف، عروة بن مسعود ولا غيلان بن سلمة كانا بجرش يتعلمان صنعة الدبابات والمنجانيق والضبور [٢]

غــــزوة تــبــوك

قال ابن كثير فعزم رسول الله ﷺ علي قتال الروم لانهم اقرب الناس اليه وأولي الناس بالدعوة إلي الحق لقربهم إلي الاسلام وأهله، وقد قال الله تعالى ﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قَاتِلُوا الَّذِينَ يَلُونَكُمْ مِنَ الْكُفَّارِ وَلْيَجِدُوا فِيكُمْ غِلْظَةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ﴾ [٣] قالوا: بلغ رسول الله ﷺ أن الروم قدجمعت جموعا كثيرة بالشام، وأن هرقل قد رزق أصحابه لسنة وأجلب معه لخم، وجذام، وعاملة، وغسان وقدموا مقدماتهم إلى البلقاء، فندب رسول الله ﷺ الناس إلى الخروج وأعلمهم المكان الذي يريد ليتأهبوا لذلك. وبعث إلى مكة وإلى قبائل العرب ليستنفرهم، وذلك في حر شديد، وأمرهم بالصدقة فحملوا صدقات كثيرة وقووا في سبيل الله، وأنفق ابوبكر رضي الله عنه جميع ما بقي عنده من ماله، وأنفق عثمان بن عفان في ذلك نفقة عظيمة لم ينفق احد مثلها، وكانت ثلاثمائة بعير وألف دينار فقال رسول الله ﷺ «اللهم ارض عن عثمان فإني عنه راض» وجاء البكاؤون وهم سبعة نفر فاستعملوا رسول الله ﷺ فقال: ﴿لَا أَجِدُ مَا أَحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ تَوَلَّوْا وَأَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ حَزَنًا أَلَّا يَجِدُوا مَا يُنْفِقُونَ﴾ وجاء ناس من المنافقين يستأذنون رسول الله ﷺ في التخلف من غير علة فأذن لهم وهم بضعة وثمانون رجلا وجاء المعذرون من الاعراب ليؤذن لهم فاعتذروا اليه فلم يعذرهم الله وتخلّف نفر من المسلمين منهم كعب بن مالك، ومرارةبن الربيع

١- السيرة النبوية لابن هشام ج ٢ ص ٣٠٢-٣٠٣، الكامل في التاريخ لابن الأثير ج ٢ ص ٢٦٦-٢٦٧، الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٢ ص ١٥٨-١٥٩، السيرة النبوية لابن كثير ج ٣ ص ٦٥٥-٦٦٦.

٢- السيرة النبوية لابن هشام ج ٢ ص ٣٠١، السيرة النبوية لابن كثير ج٣ ص ٦٥٢.

٣- سورة التوبة رقم الآية ٩٢.

وهلال بن أمية وأبوحيثمة وأبوذرالغفاري وتخلف عنه عبدالله بن أبي ريش المنافقين فيمن تبعه من أهل النفاق، واستخلف رسول اللهﷺ على المدينة سباع بن عرفطه وعلى أهله علي بن أبي طالب فأرجف به المنافقون وقالوا: ما خلفه الا استثقالاله، فلما سمع علي ذلك اخذ سلاحه ولحق برسول اللهﷺ فأخبره ما قال المنافقون فقال كذبوا وانما خلفتك لما ورائ فارجع فاخلفني في أهلي وأهلك ، «اما ترضى ان تكون مني بمنزلة هارون من موسى الا أنه لا نبي بعدي» فرجع ثم ان أبا حيثمة أقام أيام فجاء يوما إلي آهله، وكانت له امرأتان وقد رشت كل إمرأة منهما عريشها وبردت له ماء وصنعت طعاما فلما رآه قال: يكون رسول اللهﷺ في الحر والريح وأبو حيثمة في الظل البارد والماء البارد مقيم! ماهذا بالنصف والله ما أحل عريشا منهما حتى الحق برسول اللهﷺ فهيئا زاده وخرج إلى ناضحه فركبه وطلب رسول اللهﷺ فأدركه بتبوك ولحقه ابو ذر الغفاري ايضا بتبوك وأمر رسول اللهﷺ لكل بطن من الأنصار والقبائل من العرب أن يتخذوا لواء أو راية، وقدم تبوك في ثلاثين الفا من الناس والخيل عشرة آلاف (فرس) فأقام بها عشرين ليلة يصلي بها ركعتين وهرقل يومئذ بحمص فبعث رسول اللهﷺ خالدبن وليد في اربعمائة وعشرين فارسا في رجب سنة تسع سرية إلى أكيدر بن عبدالملك بدومة الجندل . وكان أكيدر من كندة قد ملكهم، وكان نصرانيا، فانتهى إليه خالد وقد خرج من حصنه في ليلة مقمرة إلى بقر يطاردها هو وأخوه حسان فشدت عليه خيل خالد بن الوليد فاستأسرأكيدر وامتنع أخوه حسان وقاتل حتي قتل وهرب من كان معهما ، فدخل الحصن وأجار خالد أكيدر من القتل حتى ياتي به رسول اللهﷺ علي ان يفتح له دومة الجندل، ففعل وصالحه علي ألفي بعير وثمانمائة رأس وأربعمائة درع وأربعمائة رمح ثم قسم الغنيمة فأخرج الخمس، للنبيﷺ ،ثم قسم ما بقي بين أصحابه فصار لكل رجل منهم خمس فرائض ثم خرج خالد بن الوليد بأكيدر وأخيه على رسول الله فصالحه على الجزية وحقن دمه ودم أخيه وخلى سبيلهما، وكتب له رسول اللهﷺ كتابا فيه أمانهم وما صالحهم عليه وختمه يومئذ بظفره، وكان رسول اللهﷺ

إستعمل على حرسه بتبوك عباد بن بشر فكان يطوف في أصحابه على العسكر ثم انصرف رسول اللهﷺ من تبوك ولم يقدم عليه الروم والعرب المتنصرة، فعاد إلى المدينة وقدم المدينة في شهر رمضان سنة تسع، فقال: «الحمد الله علي ما رزقنا في سفرنا هذا من أجر وحسبة » وجاءه من كان تخلف عنه يحلفون له ويعتذرون فصفح عنهم رسول اللهﷺ ولم يعذرهم الله ورسوله وأرجاء امركعب بن مالك وصاحبيه حتي نزلت توبتهم بعد .وجعل المسلمون يبيعون أسلحتهم ويقولون: قد انقطع الجهاد فبلغ ذلك رسول الله فنهاهم وقال: «لا تزال عصابة من أمتي يجاهدون على الحق حتى يخرج الدجال» (١).

باب صفة حجة النبيﷺ « حجة الوداع»

حدثنا عبدالله بن محمد النفيلي وعثمان بن ابي شيبة وهشام بن عمار وسليمان بن عبدالرحمن الدمشقيان وربما زاد بعضهم علي بعض الكلمة والشيئ قالوا: انا حاتم بن اسماعيل حدثنا جعفر بن محمد عن أبيه قال: دخلنا على جابر بن عبدالله فلما انتهينا اليه سال عن القوم حتى انتهى الي فقلت انا محمد بن علي بن حسين فاهوي بيده الي رأسي فنزع زري الأعلى ثم نزع زري الأسفل ثم وضع كفه بين ثدي وانا يومئذ غلام شاب فقال مرحبا بك وأهلا ياابن أخي سل عم شئت، فسألته وهوأعمي وجاء وقت الصلوة فقام في نساجة ملتحفا بها يعني ثوبا ملفقا كلما وضعها علي منكبه رجع طرفاهامن صغرها فصلي بنا ورداءه إلى جنبه في المشجب، فقلت اخبرني عن حجة رسول اللهﷺ فقال بيده فعقد تسعا، ثم قال ان رسول اللهﷺ مكث تسع سنين لم يحج ثم اذن في الناس في العاشرة ان رسول اللهﷺ حاج فقدم المدينة بشر كثير كلهم يلتمس ان يأتم برسول الله ويعمل بمثل عمله فخرج رسول اللهﷺ وخرجنا معه حتى أتانا ذاالحليفة فولدت اسماء بنت عميس محمد بن أبي بكر، فارسلت الي

---

(١) الطبقات الكبري لابن سعد ج ٢ ص ١٦٥/ ١٦٧ والكامل في التاريخ ج ٢ ص ٢٧٦ / ٢٨٢، السيرة النبوية لابن هشام ج ٢ ص ٣١٦/ ٣٢٤ السيرة النبوية لابن كثير ج ٤ ص ٤٩،٣ ملخصاً.

رسول اللهﷺ في كيف اصنع فقال إغتسلي واستذفري بثوب واحرمي فصلى رسول اللهﷺ في المسجد ثم ركب القصواء حتي اذا استوت به ناقته على البيداء قال جابر نظرت الى مد بصري من بين يديه من راكب وماش وعن يمينه مثل ذلك وعن يساره مثل ذلك ومن خلفه مثل ذلك ورسول اللهﷺ بين اظهرنا، وعليه ينزل القرآن وهو يعلم تأويله، فما عمل به من شيئ عملنا به فاهل رسول اللهﷺ بالتوحيد «لبيك اللهم لبيك لا شريك لك لبيك ان الحمد والنعمة لك والملك لا شريك لك» واهل الناس بهذا الذي يجعلون به فلم يرد عليهم رسول اللهﷺ شيئا منه ولزم رسول اللهﷺ تلبية قال جابر لسنا ننوي الا بالحج لسنا نعرف العمرة حتى اذا أتينا البيت معه استلم الركن فرمل ثلثا ومشى اربعا ثم تقدم الى مقام ابراهيم فقراء ﴿ وَاتَّخِذُواْ مِنْ مَقَامِ ابْرَاهِيمَ مُصَلًّى ﴾ فجعل المقام بينه وبين البيت قال فكان ابي يقول قال ابن نفيل وعثمان ولا اعلمه ذكره الاعن النبيﷺ قال سليمان ولا اعلمه الا قال: قال رسول اللهﷺ يقراء في الركعتين بقل هوالله احد وبقل ياايهاالكافرون ثم رجع إلى البيت فاستلم الركن ثم خرج من الباب الى الصفا فلما دنا من الصفا قرأ ﴿ انَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللهِ ﴾ نبدء بما بدء الله به فبدء بالصفا فرقيء عليه حتى راى البيت فكبر الله ووحده وقال: « لا إله إلا لله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد يحي ويميت وهو علي كل شئ قدير لا إله إلا الله وحده انجز وعده ونصر عبده وهزم الأحزاب وحده» ثم دعا بين ذلك وقال مثل هذا ثلث مرات ثم نزل إلى المروة حتى إذا انصبت قدماه رمل في بطن الوادي حتى اذا صعد شي حتي اتى المروة فصنع على المروة مثل ماصنع على الصفا حتى اذا كان اخر الطواف على المروة قال إني إستقبلت من أمري ما استدبرت لم أسق الهدي ولجعلتها عمرة فمن كان منكم ليس معه هدى فليحلل وليجعلها عمرة فحل الناس كلهم وقصروا الا النبيﷺ ومن كان معه هدي، فقام سراقه بن جعشم فقال يارسول الله ألعامنا هذا أم للأ بد فشبك رسول اللهﷺ أصابعه في الاخرى ثم قال دخلت العمرة في الحج هكذا مرتين لا بل لأبدِ أبد قال قدم علي رضي الله عنه من اليمن ببدن

النبي ﷺ فوجد فاطمة ممن حل ولبست ثيابا صبيغا واكتحلت فانكر علي (رضي الله) ذلك عليها قال: من أمرك بهذا قالت: ابي قال: فكان علي يقول بالعراق ذهبت إلى رسول اللهﷺ محرشًا علي فاطمة (رضي الله عنها) في امر الذي صنعته مستفتيا لرسول اللهﷺ في الذي ذكرت عنه فاخبرته اني انكرت ذلك عليها فقالت ان ابي امرني بهذا فقالﷺ صدقت، وماذا قلت حين فرضت الحج؟ قال قلت اللهم اني أهل بما أهل به رسول اللهﷺ قال فان معي هدي فلا تحلل، قال فكان جماعة الهدي الذي قدم به علي من اليمن والذي اتي به النبيﷺ من المدينة مابه فحل الناس كلهم وقصروا الا النبيﷺ ومن كان معه هدي، قال: فلما كان يوم التروية ووجهوا إلى منى أهلوا بالحج، فركب رسول اللهﷺ فصلى بمنى الظهر والعصر،والمغرب والعشاء والصبح ثم مكث قليلا حتى تطلع الشمس وأمر بقبة له من شعر فضربت بنمرة فساررسول اللهﷺ ولا تشك قريش أن رسول اللهﷺ واقف عند المشعر الحرام بالمزدلفة كما كانت قريش تصنع في الجاهلية، فأجاز رسول الله حتى أتى عرفة فوجد القبة قدضربت له بنمرة فنزل بها حتى اذا زاغت الشمس أمر بالقصواء فرحلت له فركب حتى أتى بطن الوادي، فخطب الناس فقال: «إن دماءكم واموالكم عليكم حرام كحرمة يومكم هذا في بلدكم هذا في شهركم هذا ألا ان كل شئ من أمر الجاهلية تحت قدمي موضوع ودماء الجاهلية موضوعة وأول دم أوضعه دماءنا دم ابن ربيعة قال عثمان دم ابن ربيعة وقال سليمان دم ربيعة بن الحارث بن عبدالمطلب كان مسترضعا في بني سعد فقتلته هذيل و ربا الجاهلية موضوع واول ربا اضع ربانا ربا عباس بن عبدالمطلب فانه موضوع كله فاتقوا الله فى النسآء فإنكم أخذتموهن بامانة الله واستحللتم فروجهن بكلمة الله وإن لكم عليهنّ ألاّ يوطئن فرشكم أحدا تكرهونه فان فعلن فاضربوهن ضربا غير مبرح ولهن عليكم رزقهن وكسوتهن بالمعروف وإني قد تركت فيكم مالن تضلوا بعده إن إعتصمتم به كتاب الله وانتم مسئولون عني فما انتم قائلون قالوا نشهد انك قد بلغت واديت ونصحت ثم قال باصبعه السبابة يرفعها إلي السماء وينكتها إلى

الناس اللهم اشهد اللّهم اشهد اللّهم اشهد» ثم اذن بلال ثم أقام فصلى الظهر ثم اقام فصلى العصر ولم يصل بينهما شيئا ثم ركب القصواء حتى اتى الموقف فجعل بطن نافته القصواء إلى الصحرات وجعل حبل المشاة بين يديه فاستقبل القبلة فلم يزل واقفا حتى غربت الشمس وذهب الصفرة قليلا حين غابت القرص واردف أسامه خلفه فدفع رسول اللّهﷺ وقد شنق القصواء الزمام حتى أن رأسها ليصيب مورك رحله وهو يقول بيده اليمنى السكينة أيهاالناس السكينة أيها الناس كلما أتى جبلا من الجبال أرخى له قليلا حتى تصعد حتى أتى المزدلفة فجمع بين المغرب والعشآء بأذان واحد و إقامتين قال عثمان ولم يسبح بينهما شيئا، ثم اتفقوا، ثم أضطجع رسول اللّهﷺ حتى طلع الفجر فصلى الفجر حتى تبين له الصبح قال سليمان بنداء واقامة ثم اتفقوا ثم ركب القصواء حتى اتى المشعر الحرام فرقي عليه، قال عثمان وسليمان فاستقبل القبلة فحمد للّه وكبره وزاد عثمان ووحده، فلم يزل واقفا حتى أسفر جدا، ثم دفع رسول اللّهﷺ قبل ان تطلع الشمس واردف الفضل بن عباس وكان رجلا حسن الشعر ابيض وسيما فلما رفع رسول اللّهﷺ مرا الظعن يجرين فطفق الفضل ينظر اليهن فوضع رسول اللّهﷺ يده على وجه الفضل وصرف وجهه إلى الشق الآخر وحول رسول اللّه يده إلي الشق الآخر وصرف الفضل وجهه إلى الشق الاخر ينظر حتى أتى محسر فحرك قليلا ثم سلك الطريق الوسطى بالذي يخرج إلى الجمرة الكبرى، حتى أتى الجمر التي عند الشجرة فرماها بسبع حصيات يكبر مع كل حصاة منها بمثل حصى الخذف، فرمى من بطن الوادي ثم انصرف رسول اللّهﷺ إلي المنحر فنحر بيده ثلثا وستين وامر علياً رضي اللّه عنه فنحرما غير يقول مابقي واشركه في هديه ثم امر من كل بدنة ببضعة فجعلت في قدر فطبخت فأكلا من لحمها وشربا من مرقها قال سليمان ثم ركب ثم

١- سنن أبي داؤد ج ١ ص ٢٤٠- ٢٤٣ باب: صفة حجة ا لنبيﷺ كتاب المناسك في المطبع الذي نسب إلى المنشيي نول شور ما برج بالسرور، والسيرة ا لنبوية لابن هشام ج٢ ص ٣٥٠ - ٣٥١.

أفاض رسول الله إلى البيت فصلى بمكة ثم أتى بني عبدالمطلب وهم يسقون على زمزم فقال إنزعوا بني عبد المطلب فلولا ان يغلبكم اناس على سقايتكم لنزعت معكم فناولوه دلوا فشرب منه [١]

حدثنا محمد بن العلاء اخبرنا حفص عن هشام عن ابن سيرين عن انس بن مالك ان رسول اللهﷺ رمي الجمرة العقبة يوم النحر ثم رجع إلى منزله بمنى فدعا بذبح فذبح ثم دعا بالحلاق فاخذ بشق رأسه الأيمن فحلقه فجعل يقسم بين من يليه الشعرة والشعرتين ثم اخذ بشق رأسه الأيسر فحلقه ثم قال ههنا ابوطلحة فدفعه إلى ابي طلحة[١] حدثنا نصر بن علي انا يزيد بن زريع انا خالد عن عكرمة عن ابن عباس أن النبيﷺ كان يسأل يوم منى فيقول لا حرج فسأله رجل فقال اني حلقت قبل ان اذبح قال اذبح ولا حرج اني امسيت ولم ارم، قال ارم ولا حرج ، وحدثنا محمد بن الحسني العتكي انا محمد بن بكر انا جريج قال بلغني عن صفية بنت شيبة بن عثمان قالت اخبرتني ام عثمان ان ابن عباس قال قال رسول اللهﷺ ليس على النساء حلق إنما على النسآء التقصير [٢]

حجـة الـوداع

قال ابن سعد: ثم حج رسول اللهﷺ بالناس سنة عشر من مهاجرهﷺ ، وهي التي يسمي حجة الوداع وكان المسلمون يسمونها حجة الاسلام . قالوا: أقام رسول اللهﷺ بالمدينة عشر سنين يضحى كل عام ولايحلق ولا يقصر ويغزو المغازي ولا يحج حتى كان في ذي القعدة سنة عشر من مهاجرِ رسول اللهﷺ فأجمع الخروج إلى الحج آذن الناس بذلك فقدم المدينة بشرٌ كثير يأتمون برسول اللهﷺ في حجته ولم يحج

١- سنن ابي داؤد ج ١ ص ٢٥٠ باب: الحلق والتقصير كتاب المناسك.

٢- سنن ابي داؤد ج ١ ص ٢٥١. باب: الحلق والتقصير كتاب المناسك.

غيرها منذ تنبيَ ء إلى ان توفاه الله وكان ابن عباس يكره ان يقال حجة الوداع ويقول حجة الإسلام. فخرج رسول اللهﷺ من المدينة مغتسلا متدهنا مترجلا متجردا في ثوبين صحاريين إزار ورداء وذلك يوم السبت لخمس ليل بقين من ذي القعدة فصلى الظهر بذي الحليفة ركعتين وأخرج معه نساءه كلهن في الهوادج وأشعر هديه وقلده، ثم ركب ناقته فلما استوى عليها بالبيداء أحرم من يومه ذلك وكان على هديه ناجية بن جندب الاسلمي ولا يذكرالناس الا بالحج فلما كان بسرف أمرالناس ان يحلوا بعمرة الامن ساق الهدي، وكان رسول الله قد ساق الهدي وناس معه كان علي بن ابي طالب قد لقيه محرما فقال له النبيﷺ «حل كما حل أصحابك » فقال: اني قد أهللت بما أهل به رسول اللهﷺ فبقي على إحرامه، ثم أصبح بسرف فاغتسل ودخل مكة نهارا وهو علي راحتله القصواء فدخل من أعلى مكة من كداء حتى إنتهى إلى باب شيبة فلمارأى البيت رفع يديه فقال : «اللهّم زد هذا البيت تشريفا وتعظيما وتكريما ومهابة وزد من عظمة ممن حجه واعتمره تشريفا وتكريما ومهابة وتعظيما وبراً» .

ثم بدأ فطاف بالبيت ورمل ثلاثه أشواط من الحجر إلى الحجر وهو مضطبع بردائه ثم صلى خلف المقام ركعتين ثم سعى بين الصفا والمروة على راحلته من فوره ذلك وكان قد اضطرب بالأبطح فرجع إلى منزله . فلما كان قبل يوم التروية بيوم خطب بمكة بعد الظهر، ثم خرج يوم التروية إلى منى فبات بها. ثم غدا إلى عرفات فوقف بالهضاب من عرفات وقال: كل عرفة موقف إلاّ بطن عرنة ، فوقف على راحلته يدعو، فلما غربت الشمس دفع، فجعل يسير العنق فإذا وجد فجوة نص حتى جاء المزدلفة نزل قريبا من النار، فصلى المغرب والعشاء بأذان وإقامتين ثم بات بها فلما كان في السحر أذن لأهل الضعف من الذرية والنساء أن يأتوا منى قبل خطبة الناس، قال: ابن عباس وجعل يلطح أفخاذنا ويقول أبنَي لاترموا حتى تطلع الشمس، يعني جمرة العقبة، فلما برق الفجر صلى النبي اللهﷺ الصبح ثم ركب راحلته فوقف على قزح وقال كل المزدلفة موقف الابطن محسر، ثم دفع قبل طلوع الشمس فلما بلغ إلى محسر أوضع ولم

يزل يلبي حتى رمى جمرة العقبة، ثم نحرالهدى وحلق رأسه وآخذ من شاربه وعارضيه وقلم أظفاره وأمر بشعره وأظفاره ان تدفن ثم أصاب الطيب ولبس القميص ونادى مناديه بمني انها ايام اكل وشرب وجعل يرمى الجمار في كل يوم عند الزوال الشمس بمثل حصى الخذف، ثم خطب الغد على ناقته القصوى من يوم النحر بين فيها للناس مابين

وقال ابن اسحاق مضي رسول اللهﷺ على حجه فأرى الناس مناسكهم واعلمهم ما فرض الله عليهم من حجهم من الموقف ورمي الجمار وطواف البيت وما أحلَ لهم من حجهم وما حرم عليهم فكانت حجة البلاغ . (١)

مـرض النبي صلي الله علـيـه وسلـم ووفـاتـه

وقال يونس عن الزهري قال عروة وقالت عائشة كان النبيﷺ يقول في مرضه الذي مات فيه يا عائشة ماازال أجد ألم الطعام الذي أكلت بخيبر فهذا اوان وجدت انقطاع أبهري من ذلك السم. (٢)

قال ابن سعد: أخبرنا الفضل بن دكين، أخبرنا محمد بن مسلم عن ابراهيم بن ميسرة قال دخل رسول اللهﷺ على عائشة فقالت: وارآساه: فقال النبيﷺ : بل أناوا رأساه: فكان اول وجعه الذي مات فيه، وكان لايشكو وجعا ييجعه

وأخبرنا محمد بن عمر أخبرنا أبو معشر عن محمد بن قيس قال محمد بن عمر وأخبرنا عبدالله بن محمد بن عمر بن على عن أبيه عن جده قال أول ما بدأ برسول اللهﷺ شكوه يوم الأربعاء فكان شكوه إلى ان قبض صلى الله عليه وسلم ثلاثة عشر يوما (٣) قال ابن إسحاق: قال الزهري وحدثني حمزة بن عبدالله بن عمر أن عائشة قالت لما استعز برسول اللهﷺ قال مروا أبابكر فليصل بالناس، قالت قلت يانبي الله

---

(١) الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٢ ص ١٧٢ - ١٧٤، و السيرة النبوية الابن هشام ج ٢ ص ٣٥٠ ، ٣٥١، والكامل في التاريخ ج ٢ ص ٣٠٢.

٢- البخاري ج ٢ ص٦٣٧ باب: مرض النبيﷺ ووفاته ،

٣-الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٢ ص ٢٠٦.

ان ابا بكر رجل رقيق ضعيف الصوت كثير البكاء إذا قرأ القرآن، قال مروه فليصل بالناس، قالت فعدت بمثل قولي فقال انكن صواحب يوسف، فمروه فليصل بالناس، قالت فوالله ما أقول ذلك إلا أني كنت أحب أن يصرف ذلك عن أبي بكر وعرفت أن الناس لا يحبون رجلا قام مقامه أبدا وأن الناس سيتشاومون به في كل حدث كان، فكنت أحب أن يصرف ذلك عن أبي بكر قال ابن اسحاق وقال ابن شهاب حدثني عبدالملك بن أبي بكر بن عبدالرحمن بن الحرث بن هشام عن أبيه عن عبدالله بن زمعة بن لاسود بن المطلب بن أسد قال لما استعز برسول الله ﷺ أنا عنده في نفر من المسلمين قال دعاه بلال إلى الصلاة، فقال مروا من يصلي بالناس قال فخرجت فإذا عمر في الناس وكان أبوبكر غائبًا فقلت قم يا عمر فصل بالناس، قال: فقام، فلما كبر سمع رسول الله ﷺ صوته وكان عمر رجلا مجهرا قال فقال: رسول الله ﷺ فأين أبو بكر يأبى الله ذلك والمسلمون يأبى الله ذلك والمسلمون قال فبعث إلى أبي بكر فجاء بعد أن صلى عمر تلك الصلاة بالناس قال عبدالله بن زمعة قال لي عمر: ويحك ماذا صنعت بي ياابن زمعة والله ماظننت حين أمرتني إلا أن رسول الله ﷺ أمرك بذلك ولولا ذلك ماصليت بالناس قال قلت والله ماأمرني رسول الله ﷺ بذلك ولكني حين لم أرى أبوبكر رأيتك أحق من حضر بالصلاة بالناس (١)

حدثنا قتيبة قال حدثنا سفيان عن سليمان الأحول عن سعيد بن جبير قال: قال ابن عباس: يوم الخميس وما يوم الخميس اشتد برسول الله ﷺ وجعه فقال إئتوني أكتب لكم كتابا لن تضلوا بعده أبدا فتنازعوا ولا ينبغي عند نبي تنازع فقالوا ماشانه اهجر استفهموه فذهبوا يردّون عنه فقال دعوني أنا فيه خير مما تدعونني أليه وأوصاهم بثلاث قال اخرجوا المشركين من جزيرة العرب واجيزوا الوفد بنحو ماكنت أجيزهم وسكت عن الثالثة أوقال فنسيتها (٢)

١- السيرة النبوية لابن هشام ج ٢ ص ٣٧٠.

٢- البخاري ج ٢ ص ٦٣٨ باب: مرض النبي ﷺ ووفاته.

حدثني محمد بن عبيد الله قال: حدثنا عيسى بن يونس عن عمر بن سعيد قال أخبرني ابن أبي مليكة أن أبا عمر وذكوان مولى عائشة أخبراه أن عائشة كانت تقول أن من انعم الله علي أن رسول الله ﷺ توفي في بيتي وفي يومي وبين سحري ونحري وأن الله جمع بين ريقي وريقه عندموته ودخل عليَّ عبدالرحمن وبيده السواك وأنا مسند رسول الله ﷺ فرأيته ينظر إليه وعرفت أنه يحب السواك فقلت آخذه لك فاشار برأسه أن نعم فتناولته فاشتد عليه وقلت أُلَيِّنُهُ لك فأشار برأسه أن نعم فلينته فأمره وبين يديه ركوة أو علبة يشك عمر، فيها مآء فجعل يدخل يديه في المآء فيمسح بهما وجهه ويقول «لا إله إلا الله إنّ للموت سكرات» ثم نصب يده فجعل يقول في الرفيق الأعلى» حتى قبض ومالت يده.

حدثنايحى بن بكير قال حدثنا الليث عن عقيل عن ابن شهاب قال أخبرني أبوسلمة أن عائشة أخبرته أن أبابكر أقبل على فرس من مسكنه بالسنح (أي من عوالي المدينة) حتى نزل فدخل المسجد فلم يكلم الناس حتى دخل على عائشة فتيمم(أي قصد) رسول الله ﷺ وهو مغشي بثوب حبرةٍ فكشف عن وجهه ثم اكب عليه فقبله وبكى، ثم قال بابي أنت وأمي والله لا يجمع الله عليك موتتين اما الموتة التي كتبت عليك فقدْ مِتّها، قال الزهري وحدثني أبوسلمة عن عبدالله بن عباس أن أبابكر خرج وعمر بن الخطاب يكلّم الناس فقال اجلس يا عمر فأبى عمر أن يجلس فأقبل الناس إليه وتركوا عمر فقال أبوبكر أما بعد، من كان منكم يعبد محمد ﷺ فان محمدا قدمات ومن كان منكم يعبد الله فإن الله حيّ لا يموت قال الله تعالى ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ الاَّ رَسُوْلٌ قَدْخَلَتْ مِنْ قَبْلِه الرُّسُلُ﴾ إلى ﴿ الشاكرين ﴾ وقال ابن عباس والله لكان الناس لم يعلموا أن الله أنزل هذه الآية حتى تلاها أبوبكر فتلقاها كلهم فما سمع بشرا من الناس إلا يتولوها فأخبرني سعيد بن المسيب أن عمر قال والله ماهو إلا أن سمعت أبابكر

١- البخاري ج ٢ ص ٦٤٠- ٦٤١ باب: مرض النبي ﷺ ووفاته.

تلاها فعقرت حتى ما تقلني رجلاى وحتى أهويت إلى الارض حين سمعته تلاها ان النبي ﷺ قدمات [١].

قال ابن مسعود رضي الله عنه نعى إلينا نبينا وحبيبنا نفسه قبل موته بشهر فلما دنا الفراق جمعنا في بيت عائشة فنظر إلينا فشدد ودمعت عيناه وقال: «مرحبا بكم، حياكم الله رحمكم الله، آواكم الله، حفظكم الله، رفعكم الله وفقكم الله، سلّمكم الله قبلكم الله، أوصيكم بتقوى الله، وأوصي الله بكم وأستخلفه عليكم وأؤديكم إليه إني لكم منه نذير وبشير ألا تعلوا على الله في عباده وبلاده فإنه قال لي ولكم: ﴿تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾ قلنا فمتى أجلك ؟ قال: «دنى الفراق والمنقلب إلى الله وسدرة المنتهى والرفيق الأعلى وجنة المأوى. فقلنا من يغسلك؟ قال: « أهلي قلنا فيم نكفنك؟ قال في ثيابي او في بياض، قلنا: فمن يصلي عليك؟ قال: «مهلا، غفر الله لكم وجزاكم عن نبيكم خيرا فبكينا وبكى، ثم قال ضعوني على سريري على شفير قبري ثم اخرجوا عني ساعة ليصلي عليّ جبرائيل واسرافيل ومكائيل وملك الموت مع الملائكة، ثم ادخلوا عليّ فوجاً فوجاً فصلّوا عليّ ولاتؤذوني بتزكية ولارنّة أقرئوا أنفسكم مني السلام ومن غاب من أصحابي فاقرؤامني السلام، ومن تابعكم على ديني فأقرؤه السلام [١]

الفصل الثالث في الوقائع الخاصة المتعلقة بالتعليم

التعليم والتربية من فرائض النبوة: كان من شأن نبوة النبي ﷺ تلاوة آيات الله وتعليم القرآن والحكمة وتزكية القلوب من الكفر والشرك والفسق والعصيان وتحسينها بالإيمان واليقين وبمكارم الأخلاق كما قال الله تعالى ﴿هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾ [٢].

١- الكامل في التاريخ لابن الاثير ج ٢ ص ٣١٩ - ٣٢٠.

٢- سورة الجمعة رقم الآية ٢.

فلما أوحى الله إليه وشرفه بالنبوة وبعثه نذيرا لكافة الناس وبشيرا للمؤمنين فعرض الإسلام على أبي بكر رضي الله عنه فأسلم على الفور. كما قال ابن اسحاق: حدثني محمد بن عبدالرحمن بن عبدالله بن الحصين التميمي، أن رسول اللهﷺ قال: : «مادعوت أحدا إلى الإسلام إلاّ كانت عنده كبوة وتردد ونظر إلاّ أبابكر ما عكم عنه (أي ماتلبث) حين ذكرته ولاتردد فيه». [١]

تعليم القرآنوقال محمد بن اسحاق فلما أسلم ابوبكر فجعل يدعو إلى الإسلام من وثق به من قومه ممن يغشاه ويجلس إليه، فأسلم على يديه فيما بلغني الزبير بن العوام، وعثمان بن عفان، وطلحة بن عبيلله، وسعد بن أبي وقاص، وعبدالرحمن بن عوف، وعثمان بن مظعون، وابي عبيدة بن الجراح، وابي سلمة بن عبدالأسد، والأرقم بن أبي الأرقم فانطلقوا إلى رسول اللهﷺ ومعهم أبو بكر، فعرض عليهم الإسلام وقرأ عليهم القرآن وأنباء بحق الإسلام فآمنوا.

داراً لتعليم الناس: واختار النبيﷺ دار ارقم بن ابي الأرقم لتعليم الناس مستخفيا من ايذاء القريش لأنهﷺ لم يأمر بالقتال. وكان الأرقم بن أبي الأرقم هو الذي إستخفى رسول اللهﷺ في داره وهي في أصل الصفاء، والمسلمون معه بمكة لما خافوا المشركين فلم يزالوا بها حتى كملوا أربعين رجلا وكان أخرهم إسلاما عمر بن الخطاب رضي الله عنه، فلما كملوا أربعين خرجوا [٢].

أول خطبة أبي بكر في الإسلام: قال عبدالله بن محمد: فحدثني أبي محمد بن عمران عن القاسم بن محمد، عن عائشة رضي الله عنها قالت: لما إجتمع أصحاب النبيﷺ وكانوا ثمانية وثلاثين رجلا ألحَ أبو بكر على رسول اللهﷺ في الظهور

١- السيرة النبوية لابن هشام ج ١ ص ١٦٥. السيرة النبوية لابن كثير ج ١ ص ٤٣٣، و السيرة النبوية لابن كثير ج ١ ص ٤٣٩ الكامل في التاريخ لابن لاثير ج ٢ ص ٥٩ الروض الأنف للسهيلي ج ١ ص ١٦٥ والسيرة النبوية لابن هشام ج ١ ص ١٦٥ .

٢- اسد الغابه في معرفة الصحابه لعزالدين بن لاثير ابي الحسن علي بن محمد الجوزي ج ١ ص ٧٤ دارالشعب رقم الايداع ٣٣١٩ / ١٩٧٠م.

فقال «ياأبابكر إنا قليل» فلم يزل أن أبوبكر يلح حتى ظهر رسول اللهﷺ وتفرق المسلمون في نواحي المسجد كل رجل في عشيرته، وقام أبوبكر في الناس خطيبا ورسول اللهﷺ جالس، فكان هوأول خطيب دعا إلى الله وإلى رسولهﷺ وثار المشركون على أبي بكر وعلى المسلمين فضربوا في نواحي المسجد ضربا شديدا ووطيء ابو بكر وضرب ضربا شديدا، ودنا منه الفاسق عتبة بن ربيعة فجعل يضربه بنعلين مخصوفتين ويحرفهما لوجهه ونزا على بطن ابي بكر حتى ما يعرف وجهه من أنفه وجآء بنو تيم يتعادون فأجلت المشركين عن أبي بكر وحملت بنو تيم أبابكر في ثوب حتى أدخلوه منزله ولا يشكون في موته، ثم رجعت بنو تيم فدخلوا المسجد وقالوا والله لئن مات ابوبكر لنقتلنَ عتبة بن ربيعة. فرجعوا إلى أبي بكر فجعل أبو قحافة وبنو تيم يكلمون أبا بكر حتى أجاب، فتكلم آخر النهار فقال: ما فعل رسول اللهﷺ ؟ فمسّوا منه بألسنتهم وعذلوه، ثم قاموا وقالوا لأمه أم الخير: أنظري إن تطعميه شيئا او تسقيه إياه، فلما خلت به ألحت عليه وجعل يقول: ما فعل رسول اللهﷺ ؟ فقالت: والله مالي علم لصاحبك فقال: أذهبي إلى أم جميل بنت الخطاب فاسأليها عنه، فخرجت حتى أم جميل فقالت: أن أبابكر يسألكِ عن محمد بن عبدالله؟ فقالت: ما أعرف أبابكر ولا محمد بن عبدالله وإن كنتِ تحبينَ أن أذهب معك إلى ابنك. قالت: نعم، فمضت معها حتى وجدت أبا بكر صريعا دنفاً، فدنت أم جميل وأعلنت بالصياح وقالت: والله إن قوما نالوا هذا منكَ لأهل فسق وكفر، وإني لأرجوا أن ينتقم الله منهم.

قال: فما فعل رسول اللهﷺ قالت: هذه أمك تسمع قال: فلا شيئ عليك منها. قالت: سالم صالح، قال أين هو؟ قالت: في دار ابن الأرقم قال: فإن لله عليّ ألا أذوق طعاما ولا أشرب شرابا أوآتي رسول الله ﷺ فأمهلتا حتى إذا هدأت الرجل وسكن الناس، خرجتا به يتكئ عليهما حتى أدخلتاه على رسول اللهﷺ قال فأكب عليه رسول اللهﷺ فقبله وأكب عليه المسلمون، ورق له رسول اللهﷺ رقة شديدة فقال ابو بكر: بأبي وأمي يارسول الله ليس بي بأس إلاّ مانال الفاسق من وجهي، وهذه أمي برة بولدها، وأنت مبارك فأدعها إلى الله وادع الله لها عسى الله أن يستنقذها بك من

النار قال: فدعا لها رسول اللهﷺ ودعاها إلى الله فأسلمت. وأقاموا (المسلمون) مع رسول الله ﷺ في الدار شهرا وهم تسعة وثلاثون رجلا ودعا رسول اللهﷺ لعمر بن الخطاب أو لأبي جهل بن هشام، فأصبح عمر وكانت الدعوة يوم الأربعاء، فأسلم يوم الخميس فكبر رسول اللهﷺ وأهل البيت تكبيرة سمعت بأعلى مكة فخرج رسول اللهﷺ وخرج عمر أمامه وحمزة بن عبد المطلب حتى طاف بالبيت وصل الظهر مؤمنا، ثم انصرفا إلى دار الأرقم ومعه عمر ثم انصرف عمر وحده ثم انصرف النبيﷺ (١)

تعيين المعلمين لتعليم القرآن: وكان النبيﷺ يعلّم الصحابة رضي الله تعالى عنهم في دار الأرقم ما ينزل عليه من القرآن ويكتب الكاتبون الوحي ثم يتَعيَّن رسول اللهﷺ بعض الصحابة رضي الله عنهم معلمين في بيوت المسلمين يعلمونهم القرآن وكان خباب بن الأرت معلماً بمكة في اوائل الإسلام، وهذا يظهر ويثبت من قصة إسلام عمر بن الخطاب رضي الله عنه.

ذكر إسلام عمر بن الخطاب رضي الله عنه : -قال ابن اسحاق وكان إسلام عمر فيما بلغني أن اخته فاطمة بنت الخطاب وبعلها سعيد بن زيد قد أسلما وهما مستخفيان بإسلامهما من عمر، وكان خباب بن الأرت يختلف إلى فاطمة بنت الخطاب يقرئها القرآن، فخرج عمر يوما متوشحا بسيفه يريد رسول اللهﷺ ورهطا من أصحابه، قد ذكروا له أنهم قد اجتمعوا في بيت عند الصفا (أي دار ابن أرقم) وهم قريب من أربعين من بين رجال ونساء، ممن كان أقام مع رسولﷺ بمكة ولم يخرج فيمن خرج إلى أرض الحبشة فلقيه نعيم بن عبدالله فقال له أين تريد ياعمر؟ فقال أريد محمدا هذا الصابي فأقتله فقال له نعيم والله لقد غرتك نفسك ياعمر أترى بني

١- السيرة النبوية لإبن كثير ج ١ ص ٤٣٩ - ٤٤٢ ملخصا.

عبد مناف تاركيك تمشي على الارض وقد قتلت محمدا، أفلا ترجع إلى أهل بيتك فتقيم أمرهم قال: وأي أهل بيتي قال ابن عمك سعيد بن زيد وأختك فاطمة بنت الخطاب فقد والله أسلما وتابعا محمدا على دينه فعليك بهما قال: فرجع عمر عامدا إلى أخته وعندهما خباب بن الأرت معه صحيفة فيها طه يقرئهما إيّاها فلما سمعوا حس عمر تغيب خباب في مخدع لهم وأخذت فاطمة بنت الخطاب الصحيفة، فجعلها تحت فخذها، فلما دخل عمر قال ماهذه الهيمة التي سمعت قالا له ماسمعت شيئا، قال بلى والله قد أخبرت أنكما تابعتما محمدا على دينه وبطش سعيد بن زيد، فقامت إليه فاطمة لتكفه عن زوجها فضربها فشجها فلما فعل ذلك، قالت له أخته وختنه نعم قد أسلمنا وآمنا بالله فاصنع مابدا لك، فلما رآى عمر ما بأخته من الدم ندم على ماصنع ، وقال لاخته أعطني هذه الصحيفة التي سمعتكم تقرؤن آنفا أنظر ماهذا الذي جاء به محمد، وكان عمر كاتبا، فقالت له يا أخي إنك نجس على شركك، وأنه لا يمسها إلاّ المطهرون، فقام عمر فاغتسل، فأعطته الصحيفة وفيها طه فقرأها فلما قرأ منها صدرا قال ما أحسن هذا الكلام وأكرمه، فلما سمع ذلك خباب بن الأرت خرج إليه فقال له: والله يا عمر إني لأرجوا أن يكون الله قد حصّك بدعوة نبيهﷺ فإني سمعته أمس وهو يقول اللهمّ أيّد الإسلام بأبي الحكم بن هشام أو بعمر بن الخطاب فالله الله ياعمر، فقال له عمر عند ذلك فدلني يا خباب على محمد حتى آتيه فأسلم فقال له خباب هو في بيت عند الصفاء معه نفر من أصحابه، فأخذ عمر سيفه متوشحا ثمّ عمد إلى رسول اللهﷺ فضرب عليهم الباب فلما سمعوا صوته قام رجل من أصحاب رسول اللهﷺ فنظره من خلل الباب فرآه متوشحا السيف فرجع إلى رسول اللهﷺ وهو فزع فقال يارسول الله! هذا عمر متوشحا السيف، فقال حمزة بن عبدالمطلب فأذن له فإن كان يريد

خيرا بذلناه له وإن كان يريد شرا قتلناه بسيفه فقال رسول اللهﷺ أئذن له فأذن له الرجل ونهض إليه رسول اللهﷺ حتى لقيه بالحجرة فأخذ بحجرته ثم جبذه جبذة شديدا وقال ما جاء بك يا ابن الخطاب فوالله ماأرى أن تنتهي حتى ينزل الله بك قارعة. فقال عمر يارسول الله جئتك لأومن بالله وبرسوله وبما جاء من عند الله. قال فكبر رسول اللهﷺ تكبيرة عرف أهل البيت من أصحاب رسول اللهﷺ أن عمر قد أسلم[١] فتدل هذه القصة على أن النبيﷺ عيّن خباب بن الأرت لتعليم القران الكريم في بيت سعيد بن زيد ابن عم عمر بن الخطاب .قال عمر لما أسلمت تلك الليلة تذكرت أي أهل مكة أشد لرسول اللهﷺ عدواةً حتى آتيه فاخبره أني قد أسلمت قال قلت أبو جهل قال فاقبلت حين أصبحت حتى ضربت عليه بابه قال فخرج إليّ أبو جهل فقال مرحبا وأهلا بابن أختي ماجاء بك قال قلت جئت لاخبرك أني قد آمنت بالله وبرسوله محمد وصدقت بما جاء به قال فضرب الباب في وجهي وقال قبحك الله وقبح ماجئت به[٢] وقال أبو داؤد الطيالسي: حدثنا حماد بن سلمة، عن عاصم، عن زر، عن عبدالله وهو ابن مسعود، قال: كنت غلاما يافعا أرعى غنما لعقبة بن أبي معيط بمكة. فأتى عليّ رسول اللهﷺ وأبو بكر، وقد فرا من المشركين، فقال أو فقالا: عندك ياغلام لبن تسقينا؛ قلت: إني مؤتمن، وليست بساقيكما فقال : هل عندك من جذعة لم ينز عليها الفحل بعد؟ قلت نعم فأتيتهما بها فاعتقلها أبو بكر وأخذ رسول اللهﷺ الضرع ودعا، فحفل الضرع، وأتاه أبو بكر بصخرة متقعرة فحلب فيها، ثم شرب هو وأبوبكر ثم سقياني ثم قال للضرع: أقلص فقلص. فلما كان بعد أتيت رسول

١- السيرة النبوية لإبن هشام ج ١ ص ٢١٦ - ٢١٧ والسيرة النبوية لابن كثير ج ٢ ص ٣٢ - ٣٦ منخصا.

٢- الكامل في التاريخ لابن الاثير ج ٢ ص٨٧.

اللهﷺ فقلت: علمني من هذا القول الطيب يعني القرآن، فقال: « إنك غلام معلم» فأخذت من فيه سبعين سورة ما ينازعني فيها أحد[١] وفلما خرج رسول اللهﷺ في الموسم، فعرض نفسه على القبائل كما كان يصنع في كل موسم فبينما هو عند العقبة لقي رهطا من الخزرج، فدعاهم إلى الله وعرض عليهم الإسلام وتلا عليهم القرآن وقد كانت يهود معهم ببلادهم: وكان هؤلاء أهل أوثان، فكانوا إذا كان بينهم شرّ تقول اليهود: أن نبيًا يبعث الآن نتبعه ونقتلكم معه قتل عاد وارم. فقال أولئك النفر بعضهم لبعض: هذا والله النبي الذي توعدكم به اليهود، فأجابوه وصدقوه وقالوا له: أن بين قومنا شراً ، وعسى الله أن يجمعهم بك، فإن اجتمعوا عليك فلا رجل أعزمنك، ثم انصرفوا عنه، وكانوا سبعة نفر فلما قدموا االمدينة ذكروا لهم النبيﷺ ودعوهم إلى الإسلام حتى فشا فيهم، حتى إذا كان العام المقبل وافى الموسم من الأنصار أثنا عشر رجلا، فلقوه بالعقبة، وهي العقبة الأولى، فبايعوه بيعة النسآء فانصرفوا عنه، وبعثﷺ

معهم .مصعب بن عمير بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار وأمره أن يقرأ لهم القرآن ويعلمَهم الإسلام فنزل بالمدينة على أسعد بن زرارة ، فخرج به أسعد بن زرارة فجلس في دار بني ظفر، واجتمع عليهما رجال ممن أسلم [٢]

مصعب بن عمير معلم الأنصار:وفي رواية (مجموعة وثائق السياسة للعهد النبوي والخلافة الراشدة» لما انصرف أهل العقبة الأولى [يعني الثانية] الأثناعشر، وفشا الإسلام في دور الأنصار، أرسلت الأنصار رجلا إلى رسول اللهﷺ وكتبت إليه كتابا «ابعث إلينا رجلا يفقهنا في الدين ويقرئنا القرآن» فبعث إليهم رسول الله ﷺ مصعب بن عمير وكان مصعب بن عمير معلما جيدا عالما بطريقة التعليم والتربيته فكان المقري بالمدينة المصعب بن عمير. [٣].

١- السيرة النبوية لإبن كثير ج ١ ص ٤٤٤.

٢- الكامل في التاريخ لإبن الأثير ج ٢ ص ٩٥ - ٩٦ والوثائق السياسية للعهدا النبوي والخلافة الراشده لمحمد حميد الله ص ٤٦ دارالنفائس بيروت الطبعة الخامسه ١٤٠٥ه/ ١٩٨٥م.

٣- الوثائق السياسية ص ٥٢.

قال ابن اسحاق وحدثني عبيدالله بن المغيرة بن معيقيب وعبدالله بن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم أن أسعد بن زرارة خرج بمصعب بن عمير يريد به دار بني عبد الأشهل ودار ابن ظفر، وكان سعد بن معاذ ابن خالة أسعد بن زرارة فدخل به حائطا من حوائط بني ظفر فجلسا في الحائط واجتمع إليهما رجال ممن أسلم وسعد بن معاذ وأسيد بن حضير يومئذ سيدا قومهما من بني عبدالأشهل وكلاهما مشرك على دين قومه، فقال سعد لأسيد انطلق إلى هذين اللذين قد أتيا دارنا فانههما فإنه لولا أسعد بن زرارة ابن خالتي كفيتك ذلك، فأخذ أسيد حربته ثم أقبل عليهما فقال ما جاء بكما تسفهان ضعفاءنا؟ اعتزلا عنا فقال مصعب أو يجلس فتسمع فإن رضيت أمرا قبلته وإن كرهته كف عنك ماتكره فقال انصفت ثم جلس إليهما فكلمه مصعب بالإسلام وقرء عليه القرآن فقال ما أحسن هذا وأجلّه: كيف تصنعون إذا دخلتم في هذا الدين؟ قالا: تغتسل وتطهر ثيابك ثم تشهد شهادة الحق ثم تصلي ركعتين، ففعل ذلك وأسلم ثم قال لهما أن ورائ رجلا إن تبعكما لم يتخلف عنكما أحد من قومه وسأرسله إليكما سعد بن معاذ [1] ثم انصرف إلى سعد وقومه وهم جلوس في ناديهم، فلما نظر إليه سعد بن معاذ مقبلا قال أخلف بالله لقد جاء كم أسيد بغير الوجه الذي ذهب به من عندكم فلما وقف على النادي قال له سعد ما فعلت، قال كلمت الرجلين فوالله ما رأيت بهما باساً وقد نهيتهما فقالا نفعل ما أحببت، وقد حدثت أن بني حارثة قد خرجوا إلى أسيد بن زرارة ليقتلوهلك أنهم قد عرفوا أنه ابن خالتك ليحقروك قال فقام سعد مغضبا مبادرا تخوفا للذي ذكر له من بني حارثة فأخذ الحربة من يده ثم قال والله ما أراك أغنيت شيئا ثم خرج إليهما فلما رآهما سعد مطمئنين عرف سعد أن أسيد أراد منه أن يسمع منهما فوقف عليهما متشتما، ثم قال لأسعد بن زرارة يا أبا أمامة لولا بيني

١-السيرة النبوية لابن هشام ج ١ ص٢٧٠ - ٢٧٣، والكامل في التاريخ لابن لاثير ج ٢ ص ٩٧ .

وبينك من القرابة ما رمت هذا مني أنعشانا في دارنا بما نكره. فقال له مصعب او تقعد فتسمع فإن رضيت أمرا ورغبت فيه قبلته وإن كرهته عزلنا عنك ما تكره قال سعد أنصفت ثم ركز الحربة وجلس فعرض عليه الإسلام وقرأ عليه القرآن قالا فعرفنا والله في وجهه الإسلام قبل أن يتكلم، ثم قال لهما كيف تصنعون إذا أنتم أسلمتم ودخلتم في هذا الدين قالا تغتسل فتطهر وتطهر ثوبيك ثم تشهد شهادة الحق ثم تصلي ركعتين. قال فقام فاغتسل وطهر ثوبيه وشهد شهادة الحق ثم ركع ركعتين ثم أخذ حربته فاقبل عامدا إلى نادي قومه ومعه أسيد بن حضير، فلما رآه قومه مقبلا قالوا نحلف بالله لقد رجع إليكم سعد بغير الوجه الذي ذهب به من عندكم، فلما وقف عليهم قال يابني عبدالأشهل كيف تعلمون أمري فيكم، قالوا سيدنا وأفضلنا رأيا وأيمننا نقيبة، قال فإن كلام رجالكم ونسائكم علي حرام حتى تؤمنوا بالله وبرسوله، فوالله ما أمسى في دار بني الأشهل رجل ولا إمرأة إلاّ مسلما ومسلمة ورجع أسعد ومصعب إلى منزل أسعد بن زرارة فأقام عنده يدعوان الناس إلى الإسلام حتى لم تبق دار من دور الأنصار إلاّ وفيها رجال ونساء مسلمون[١].

حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا غندر قال حدثنا شعبة عن أبي اسحاق قال سمعت البراء بن عازب قال أول من قدم علينا مصعب بن عمير ثم ابن أم مكتوم وكانوايقرء آن الناس[٢].

إهتمام الكتابة وقدكان فداء أسارى بدر متفاوتا فأقل ما أخذ أربعمائة، ومنهم من أخذ منه أربعون أوقية من ذهب قال موسى بن عقبه وأخذ من العباس مائة أوقيه من ذهب، ومنهم من استؤجر على عمل بمقدار فدائه كما قال الامام أحمد: حدثنا علي بن عاصم قال: قال داود: حدثنا عكرمة، عن ابن عباس قال كان ناس من الاسرى

١- السيرة النبوية لابن هشام ج ١ ص ٢٧٠ - ٢٧٣ والكامل في التاريخ لابن الاثير ج ٢ ص ٩٧،٩٨. والبدايه والنهايه ج ٣ ص ١٥٢،١٥٣ والسيرة النبويه لابن كثير ج ٢ ص ١٨٢،١٨٣.

٢- البخاري ج ١ص ٥٥٨ والسيرة النبوية لابن كثير ج ٢ ص ٢٢٢.

يوم بدر لم يكن لهم فداء فجعل رسول اللهﷺ فداءهم أن يعلموا أولاد الأنصار الكتابة، قال فجاء غلام يوم يبكي إلي أمه فقالت ماشأنك ؟ فقال: ضربني معلم فقالت الخبيث يطلب بذحل (الثأر) بدر والله لاتأتيه أبدا [١]

قال ابن سعد: أخبرنا فضل بن دكين ، اخبرنا إسرائيل عن جابر عن عامر قال: أسر رسول اللهﷺ يوم بدرسبعين أسيرا وكان يفادي بهم على قدر أموالهم، وكان اهل مكة يكتبون وأهل المدينه لايكتبون ، فمن لم يكن له فداء دفع إليه عشرة غلمان من غلمان المدينة فعلمهم، فاذا حذقوا فهو فداءه . وأخبرنا محمد بن الصباح أخبرنا شريك عن قريش عن عامر قال: كان فداء أهل بدر أربعين أوقية أربعين أوقيه فمن لم يكن عنده علم عشرة من المسلمين الكتابة فكان زيد بن ثابت ممن علم [٢]

أهمية العلم: حدثنا قتيبة بن سعيد قال حدثنا الليث عن ابن شهاب عن عبدالرحمن بن كعب ابن مالك أن جابوبن عبدالله أخبره أن رسول اللهﷺ كان يجمع بين الرجلين من قتلى أحد في ثوب واحد ثم يقول أيهما أكثر آخذا للقرآن (اي أيهما أعلم) فإذا أشير له إلى أحد، قدمه في اللحد وقال أنا شهيد على هؤلاء يوم القيامة وأمر بدفنهم ولم يصلّ عليهم ولم يغسلوا وقال أبو الوليد عن شعبة عن ابن المنكدر قال سمعت جابر بن عبدالله قال لما قتل أبي جعلت أبكي واكشف الثوب عن وجهه فجعل أصحاب النبيﷺ ينهوني والنبيﷺ لم ينه وقال النبيﷺ لاتبكيه او ماتبكيه ما زالت الملائكة تظله بأجنحتها حتى رفع [٣].

حدثنا قتيبة بن سعيد قال حدثنا يعقوب بن عبدالرحمن عن أبي حازم قال أخبرني سهل بن سعد أن رسول اللهﷺ قال يوم خيبر لأعطين هذه الراية غدا رجلا

١- السيرة النبوية لإبن كثير ج ١ ص ٤٤٤.

٢- البخاري ج ١ ص ٥٥٨ والسيرة النبوية لإبن كثير ج ٢ ص ٢٢٢.

٣- البيخاري ج ٢ ص ٥٨٤ باب: الذين استجابوا لله والرسول ج ١ ص ١٧٩ باب: من يقدم في اللحد.

يفتح الله على يديه يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله قال فبات الناس يدوكون ليلتهم ايهم يعطاها فلما أصبح الناس غدوا على رسول الله ﷺ كلهم يرجون ان يعطاها فقال اين علي بن ابي طالب فقالوا هويا رسول الله يشتكي عينيه قال فأرسلوا إليه فأتي به فبصق رسول الله في عينيه ودعا له فبرأ حتى كأن لم يكن به وجع فاعطاه الراية فقال علي يارسول الله أقاتلهم حتي يكونوا مثلنا فقال انفذ علي رسلك حتى تنزل بساحتهم، ثم ادعهم إلى الاسلام وأخبرهم بما يجب عليهم من حق الله فيه فوالله لان يهدي الله بك رجلا واحدا خير لك من حمر النعم[١] حدثنا يحي بن قزعة قال حدثنا مالك عن ابن شهاب عن عبدالله والحسن ابني محمد بن علي عن أبيهما عن علي بن ابي طالب ان رسول الله ﷺ نهى عن متعة النسآء يوم خيبر وعن أكل الحمر الإنسية[٢] أخبرنا هاشم بن القاسم أخبرنا عكرمة بن عمار عن يحي بن أبي كثير عن أبي سلمة بن عبدالرحمن عن جابر بن عبدالله قال لما كان يوم خيبر أصاب الناس مجاعة فأخذوا الحمر الإنسية فذبحوها وملؤوا منها القدور فبلغ ذلك نبي الله صلوات الله عليه ، قال جابر فأمرنا رسول الله ﷺ فكفأنا القدور وهي تغلي فحرم رسول الله ﷺ الحمر الإنسيةولحوم البغال وكل ذي ناب من السباع ولكل ذي مخلب من الطير وحرم المجثمة والخلسة النهبة [٣]أخبرنا محمد بن عمر ، أخبرنا اسحاق بن يحي بن طلحة عن مجاهد : أن رسول الله ﷺ خلّف معاذ بن جبل بمكة حين وجه إلى حنين يفقه أهل مكة ويقرئهم القرآن[٤].

تدل هذه الواقعات على أن النبي ﷺ إهتم بالتعليم والتربية كل الإهتمام وحرض الناس على حصول التعليم والتربية.

١- البخاري ج ٢ ص ٦٠٠ - ٦٠٦.

٢- البخاري ج ٢ ص ٦٠٦.

٣- الطبقات الكبرى لإبن سعد ج ٢ ص ١١٢ - ١١٣.

٤- السيرة النبوية لإبن هشام ج ٢ ص ٣١١.

الباب الثاني في منهج التعليم النبي ﷺ

The system of Education of the Holy Prophet (P.B.U.H) ﷺ

الفصل الأول في مقاصد التعليم والمنهج المقرر للدراسة.

١- الأغراض والمقاصد التعليمية Aims & objectives of Education

٢- المنهج المقرر للدراسة. Curriculum

الفصل الثاني في مراحل التعليم وأقسامه.

١- التعليم الإبتدائ. Primary Education

٢- التعليم الثانوي. Secondary Education

٣- دراسات الجامعات University Education

٤- تعليم وتربية البالغين. Adult Education

٥- تعليم البنات. Female Education

٦- تعليم الرياضي والفزيكي. Physical Education

٧- التعليم المهني والتقني. Technical Education

الفصل الثالث في النظم والنسق.

١- آهمية الكتابة. Importance of Writing

٢- عدد الطلاب في الصف. Number of students in each class

٣- ضرورة تعليم اللغة الأجنبية. Need of learning a foreign language

٤- وسيلة التدريس. Medium of Instruction

٥- الرحلة في طلبة العلم. Journey for acquiring knowledge

٦- تسوية التعليم بين الطلاب (الأمراء والفقراء). Education for all (both poor & the rich)

٧- تعليم النظم والنسق Education to inculcate discipline in the students .

٨- التوجيه والإرشاد Guidance & counseling.

الباب الثاني

الفصل الاول في مقاصد التعليم والمنهج المقرر للدراسة

١-الاغراض والمقاصد التعليمية: Aims & objectives of Education

وقوله تعالى ﴿كتَابٌ أنزَلْنَهُ إلَيْكَ لتُخرجَ النَّاسَ منَ الظُّلَمَات إلىَ النُّورِ﴾ [١] أي هذا القرآن كتاب انزلناه عليك يا محمدﷺ لم تنشئه انت وانما اوحيناه نحن اليك لتخرج البشرية من ظلمات الكفر والجهل والضلال إلى نورالعلم والايمان، وهذا على التمثيل لأن الكفر بمنزلة الظلمة والاسلام بمنزلة النور وقيل من البدعة إلى السنة ومن الشك إلى اليقين بتوفيقه اياهم ولطفه بهم وأضيف الفعل إلى النبيﷺ لأنه الداعي والمنذر الهادي[٢] فهذه الآية صريحة في تعيين مقصد التعليم وهو حصول نورالعلم والايمان .وقوله تعالى ﴿قَدْ أنزَلَ اللَّهُ إلَيْكُمْ ذكْراً رَسُوْلاً يَتْلُوْا عَلَيكُمْ آيَات اللَّه مُبَيِّنَات ليُخْرجَ الَّذينَ آمَنُوْا وَعَملُوا الصَّالحَات منَ الظُّلَمَات إلَى النُّور﴾ [٣]

قد انزل الله اليكم ذكرا يعني القرآن، رسولا، منصوب بفعل مقدر يعني ارسل رسولا اوهومنصوب بالمصدر على المفعولية والمعنى انزل اليكم ذكر رسول اوعلى البدلية بدل الكل من ذكر على انه بمعنى الرسالة .

﴿يَتْلُوْا عَلَيْكُمْ ايَات مُّبَيّنَات ليُخْرجَ الَّذيْنَ آمَنُوْا وَعَملُوا الصَّالحَات منَ االظُّلُمَات﴾ اي الكفر والجهل ﴿الِيَ النُّورِ﴾ اي الايمان والفقه والاعمال الصالحة الموجبة للنور في الآخرة والمراد بالموصول المؤمنين بعد نزول القرآن الذين علم الله وقدر ايمانهم بعد الكفر وعلّمهم بعد الجهل اي ليحصل لهم ماهم عليه الآن من الايمان والأعمال الصالحة والعلوم الحقة[٤].

---

(١) سوره ابرهيم رقم الاية ١

٢- الجا مع لاحكام القرآن لابي عبدالله محمد بن احمد الانصاري القرطبي ج ٥ ص ٢٢٢ دارالكتب العلمية و صفوة التفاسير محمد علي الصابوني، دارلقرآن الكريم بيروت ج ٢ ص ٩٠ سورة ابراهيم.

(٣) سورة الطلاق رقم الآية ١١،١٠.

٤- التفسير المظهري ج ٩ ص ٣٣٣، مكتبة رشيدية سركي رود كوئته.

وقوله تعالى : ﴿ قَدْ أَنْزَلَ اللّهُ الَيْكُمْ ذِكْراً ﴾ اي قد أنزل الله اليكم وحيا يتلى وهو القرآن الحكيم ﴿ رَسُولاً يَتْلُوا عَلَيْكُمْ آيَاتٍ مُبَيِّنَاتٍ ﴾ اي وارسل اليكم رسولا وهو محمدﷺ يقرأ عليكم آيات الله واضحات جليات ، تبين الحلال والحرام وما تحتاجون اليه من الاحكام قال في البحر : والظاهر ان الذكر هو القرآن وأن الرسول وهو محمد ﷺ ﴿ لِيُخْرِجَ الَّذِيْنَ آمَنُوْا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنَ الظُّلُمَاتِ الَى النُّورِ ﴾ اي ليخرج المؤمنين المتقين من الضلالة إلى الهدى، ومن الظلمة والكفر والجهل إلى نورالايمان والعلم [١]

وهذه الآية أيضاتدل على مقصد التعليم وهو كل مايحتاج اليه الإنسان من العلم والاحكام.

وقوله تعالى ﴿ قُلْ انَّ صَلاَتِيْ وَنُسُكِيْ وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لله رَبِّ الْعَالَمِيْنَ ﴾ [٢]

﴿ قُلْ انَّ صَلاتِيْ وَنُسُكِيْ ﴾ المراد بها هنا صلاة الليل، وقيل: صلاة العيد والنسك جمع نسيكة وهي الذبيحة ، وكذلك قال مجاهد والضحاك و سعيد بن جبير وغيرهم ، والمعنى: ذبحى في الحج والعمرة وقال الحسن: نسكي ديني وقال الزجاج عبادتي، ومنه الناسك الذي يتقرب إلى الله بالعبادة وقال قوم النسك في هذه الاية جميع اعمال البر والطاعات،

﴿ وَمَحْيَايَ ﴾أي ماأعمله في حياتي «ومماتي» اي ما أوصي به بعد وفاتي [٣] «وحياتي لله رب العالمين» للمفسرين في معناه قولان:

أحدهما: ان معناه «لايملك حياتي ومماتي إلاالله، والثاني: حياتي لله في طاعته ، ومماتي لله في رجوعى إلى جزائه،ومقصود الآية أنه أخبرهم أن افعالي

---

(١) صفوة التفاسير ج ٣ ص ٤٠٣.

(٢) سورة الانعام رقم الآية ١٦٢ الجامع لاحكام القرآن للقرطبي ج ٧ ص ٩٩.

(٣) تفسير زاد المسير ج ٣ ص ١٢٣.

واحوالي لله وحده لا لغيره كما تشركون انتم به [١]«وبذلك امرت» اي بإخلاص العبادة لله وحده أمرت [٢]

تدل هذه الآية على أن من مقاصد التعليم هو ابتغاء مرضاة الله تعالى.

وقوله تعالى ﴿وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنْكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكُورًا﴾ [٣]

وقوله تعالى ﴿وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ﴾ اي ويطعمون الطعام مع شهوتهم له، وحاجتهم إليه «مسكينا ويتيما واسيرا» اي فقيرا لا يملك من خطام الدنيا شيئا ويتيما مات أبوه وهو صغير، فعدم الناصر والكفيل، وأسيرا وهو من أسر في الحرب من المشركين قال الحسن البصري: كان رسول الله ﷺ يؤتى بالأسير فيدفعه إلى بعض المسلمين ويقول له : أحسن إليه فيكون عنده اليومين والثلاثة فيؤثره على نفسه..... نبه تعالى إلى أن اولئك الابرار مع حاجتهم إلى ذلك الطعام، في سد جوعتهم وجوعة عيالهم ، يطيبون نفسا عنه للبؤساء ويؤثرونهم علي انفسهم كقوله تعالى ﴿وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ﴾ «انما نطعمكم لوجه الله » اي انما نحسن إليكم ابتغاء مرضاة الله وطلب ثوابه ﴿لَا نُرِيدُ مِنْكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكُورًا﴾ اي لا من وراء هذا الاحسان مكافأة ولا نقصد الحمد والثناء منكم قال مجاهد: أما والله ما قالوه بألسنتهم ولكن علم الله به من قلوبهم فأثنى عليهم به ليرغب في ذلك راغب [٤]

تدل هذه الآية الكريمة على ان جميع الأعمال والافعال تكون خالصة لوجه الله تعالى.

---

(١) صفوة التفاسير ج ١ ص ٤٣١.

(٢) سورة الدهر رقم الآية ٨.٩.

(٣) صفوة التفاسير ج ٣ ص ٤٩٣ ، القرطبي ج ١٩ ص ٨٤.

(٤) الجامع لاحكام القرطبي ج ١٨ ص ١٤٢.١٤٣ .

﴿أفمن يمشي مكبا على وجهه أهدى أمن يمشي سويا على صراط مستقيم﴾ (١)

ضرب الله مثلا للمؤمن والكافر (مكبا) اي منكسا رأسه لاينظر امامه ولا يمينه ولا شماله فهو لايأمن من العثور والأنكباب على وجهه ، كمن يمشي سويا معتدلا ناظرا مابين يديه وعن يمينه وعن شماله قال ابن عباس هذا في الدنيا ويجوز ان يريد به الاعمى الذي لايهتدي الى الطريق فيعتسف، فلا يزال ينكب على وجهه وانه ليس كالرجل السوي الصحيح البصر الماشي في الطريق المهتدي له وهو الاسلام اي هل من يمشي منكسا رأسه، لا يرى طريقه فهو يخبط خبط عشواء مثل الأعمى الذي يتعثر كل ساعة فيخر لوجهه هل هذا أهدى أم من يمشي منتصب القامة ، يرى طريقه ولا يتعثر في خطواته لأنه يسير على طريق بيّن واضح ؟ قال المفسرون: هذا مثل ضربه الله للمؤمن والكافر ، فالكافر كالاعمى الماشي على غير هدى وبصيرة لا يهتدي الى الطريق فيعتسف ولا يزال ينكب على وجهه والمؤمن كالرجل السوي الصحيح البصير الماشي على الطريق المستقيم فهو آمن من الخبط والعثار، هذا مثلهما في الدنيا وكذلك يكون حالهما في الأخرة (٢)

ويدل هذا علي ان المؤمنين يسلكون طريق الهدى بحيث أن أمامهم مقصد معين وهوالفوزالعظيم عند رب الكريم كما قال تعالى ﴿قد افلح من تزكى﴾ اي قدفاز من طهر نفسه بالايمان، واخلص عمله للرحمن (٣) وأن الكافر ليس له مقصد معين فهو يخبط خبط عشواء ويتعثر في خطواته كذلك تعيين المقاصد في التعليم والتربية لازم كي يأمن المعلم والطلاب من الخبط والإعثار في حصول التعليم والتربية كما سيظهر من الحديث الآتي:

---

(١) سورة الملك رقم الآية ٢٢.

(٢) صفوة التفاسير ج ٣ ص ٤٢٠ محمد علي الصابوني .

(٣) صفوة التفاسير ج ٣ ص ٥١٩.

حدثنا الحميدي قال حدثنا سفيان قال حدثنا عمرو بن دينار قال اخبرني سعيد بن جبير قال قلت لابن عباس ان نوفا البكالي يزعم ان موسى صاحب الخضر ليس هو موسى صاحب بني اسرائيل فقال ابن عباس كذب عدوالله حدثني ابي بن كعب انه سمع رسول الله ﷺ يقول ان موسى قام خطيبا في بني اسرائيل فسئل اي الناس اعلم فقال انا فعتب الله عليه وإذلم يرد العلم اليه فاوحى الله اليه ان لي عبدا بمجمع البحرين هو اعلم منك قال موسى يارب فكيف لي به قال تأخذ معك حوتا فتجعله في مكتل فحيث مافقدت الحوت فهو ثم فاخذ حوتا فجعله في مكتل ثم انطلق ، وانطلق معه يوشع ابن نون حتى اذا اتيا الصخرة وضعا رؤسهما فناما واضطرب الحوت في المكتل فخرج منه فسقط في البحر فاتخذ سبيله في البحر سربا وامسك الله عن الحوت جرية الماء فصار عليه مثل الطاق فلما استيقظ نسي صاحبه ان يخبره بالحوت فانطلقا بقية يومهما وليلتهما حتى اذا كان من الغد قال موسى لفتاه آتنا غدآءنا لقد لقينا من سفرنا هذا نصبا قال ولم يجد موسى عليه السلام النصب حتى جاوز المكان الذي امر الله به فقال له فتاه أرايت اذأوينا إلى الصخرة فاني نسيت الحوت وما انسانيه الاالشيطان ان اذكره واتخذ سبيله في البحر عجبا قال فكان للحوت سربا ولموسى وفتاه عجبا . فقال موسى ذلك ما كنا نبغ فارتدا على آثارهما قصصا قال رجعا يقصان آثارهما حتى انتهيا إلى الصخرة فاذا رجل مسجى ثوبا فسلم عليه موسى فقال الخضر عليه السلام وأنى بارضك السلام قال انا موسى قال موسى بني اسرائيل قال نعم اتيتك لِتُعَلِّمَنِي مما علمت رشدا قال انك لن تستطيع معي صبرا يا موسى اني على علم علمنيه لا تعلمه انت وأنت على علم من علم الله لا اعلمه فقال موسى ستجدني ان شاءالله صابرا ولا أعصي لك أمرا .قوله ﴿لَقَدْ لَقِينَا مِنْ سَفَرِنَا هَذَا نَصَبًا﴾ وقوله لم يجد موسى النصب حتى جاوز المكان الذي امرالله به) يدل علي تحقيق النصب اذا جاوزا المقصد والمراد،[1] فلذا تعين المقصد

(١) البخاري ج ٢ ص ٦٨٨.

لازم في جميع الاعمال والافعال وكذلك في حصول التعليم.

١- ففي الآيتين الأوليين يثبت بعبارة النص ان مقصد غاية نزول القرآن وارسال النبيﷺ هو إخرج الناس من الكفر والشرك والضلالة والجهل إلى نور الايمان والعلم والهداية والعمل الصالح.

٢- ومن الآيتين أي المذكورتين الأخيرتين يثبت بعبارة النص أن أهم مقاصد لانسان من التعليم هو إبتغاء مرضاة الله عزوجل .

٣- وتدل الآية الخامسة والحديث على تعيين المقاصد لان المقاصد اذا لم تكن معينا في الاعمال والافعال فينصب منه الانسان فلذا تعين المقصد لازم في التعليم والتربية كما عين الله تعالى مقصد نزول القرآن في الآيات المذكورة اعلاه.

المنهج المقرر للدراسة "Curriculum"

١- قوله تعالى : ﴿ وأوحي إليَ هذا القُرآن لأُنذركُم به ومنْ بلغ ﴾ [١]

اي أوحى إلي هذا القرآن لأنذركم به ياأهل مكة وأنذركل من بلغه القرآن من العرب والعجم إلى يوم القيامة [٢]

قوله تعالى : ﴿ وهذا كتابٌ أنزلْناهُ مُباركٌ مُصدّقَ الّذي بيْنَ يديْه ولتُنذرَ أمُ القُرى ومَنْ حوْلَها والّذيْن يؤْمنُوْنَ به وهُمْ علَى صلاَتهمْ يُحافظُوْنَ ﴾ [٣].

اي وهذا القرآن الذي أنزله على محمدﷺ) مبارك كثير النفع والفائدة ويصدق كتب الله المنزلة كالتوراة والإنجيل ولتنذر به يا محمد أهل مكة ومن حولها وهم سائر أهل الأرض قاله ابن عباس والذين يصدقون بالحشر والنشر يؤمنون بهذا الكتاب

١- سورة الأنعام رقم الآية ١٩.

٢- صفوة التفاسير ج ١ ص ٣٨٢ .

٣- سورة الأنعام رقم ٩٢.

لما انطوى عليه من ذكر الوعد والوعيد والتبشير والتهديد [١].

﴿ وَأَنْذِرْ بِهِ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْ يُحْشَرُوا إِلَى رَبِّهِمْ لَيْسَ لَهُمْ مِنْ دُونِهِ وَلِيٌّ وَلَا شَفِيعٌ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴾ [٢]

أي خوف يا محمد بهذا القرآن المؤمنين المصدقين بوعد الله ووعيده يتوقعون عذاب الحشر قال: أبوحيان: وكأنه قيل: أنذر بالقرآن من يرجى ايمانه وأما الكفرة المعرضون فدعهم ورأيهم وليس لهم غير الله وليّ ينصرهم ولاشفيع يشفع لهم {لعلهم يتقون} اي انذرهم لكي يتقوا الكفر والمعاصي [٣].

﴿ يَاأَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَتْكُمْ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ ﴾ [٤].

خطاب لجميع البشر أي قد جاءكم هذا القرآن العظيم الذي هوعظة لكم من خالقكم ليشفي مافيها من الشك والجهل وهداية من الضلال ورحمة لأهل الإيمان قال صاحب الكشاف: المعنى قد جاء كم كتاب جامع لهذه الفوائد العظيمة من الموعظة، والتنبيه على التوحيد، ودواء الصدور من العقائد الفاسدة ودعاء إلى الحق ورحمة لمن آمن به منكم قال ابن عباس: فضل الله القران، ورحمته الإسلام والمعنى ليفرحوا بهذا الذي جاءهم من الله، من القرآن والإسلام فإنه اولى مايفرحون به هو خير مما يجمعون من خطام الدنيا ومافيها من الزهرة الفانية والنعيم الزائل [٥].

﴿ فَإِنَّمَا يَسَّرْنَاهُ بِلِسَانِكَ لِتُبَشِّرَ بِهِ الْمُتَّقِينَ وَتُنْذِرَ بِهِ قَوْمًا لُدًّا ﴾

١- صفوة التفاسير ج١.ص ٤٠٥

٢- سورة الأنعام رقم الاية ٥١.

٣- صفوة التفاسير ج١ص ٣٩٢.

٤- سورة يونس رقم الآية ٥٧ .

٥- صفوة التفاسير ص ٥٨٨ ج١ في تفسير سورة يونس رقم الآية ٥٧.

اي فانما يسرنا يا محمد هذا القرآن بلسانك العربي تقرأه، وجعلنا سهلاً يسيراً لمن تدبره لتبشر به المومنين المتقين، وتخوف به قوما معاندين شديد الخصومة والجدال [١] ﴿ فَذَكِّرْ بِالْقُرْآنِ مَنْ يَخَافُ وَعِيدْ ﴾

إنما بعثت مذكرا اي عظ بهذا القرآن من يخاف وعيدي [٢]

﴿ كِتَابٌ أُنْزِلَ إِلَيْكَ فَلَا تَكُنْ فِي صَدْرِكَ حَرَجٌ مِنْهُ لِتُنْذِرَ بِهِ وَذِكْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ ﴾

اي هذا كتاب انزله الله إليك يا محمد وهو القرآن فلا يضيق صدرك من تبليغه خوفاً من تكذيب قومك ولتنذر بالقرآن من يخاف الرحمن ولتذكر وتعظ به المؤمنين لأنهم المنتفعون به- اي اتبعوا أيها الناس القرآن الذي فيه الهدى والنور والبيان المنزل إليكم من ربكم [٣] ﴿ رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولاً مِنْهُمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾

﴿ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ ﴾ (الكتاب) القران (والحكمة) المعرفة بالدين والفقه في التأويل والفهم الذي هو سجية ونورمن الله تعالى قاله مالك ورواه عنه ابن وهب وقال ابن زيد، وقال قتادة (الحكمة) السنة وبيان الشرائع وقيل الحكم والقضاء خاصة والمعنى متقارب ونسب التعليم إلى النبيﷺ من حيث هو يعطي الأمور التي ينظر فيها، يعلم طريق النظر بما يلقيه الله إليه من وحيه، ويطهرهم من وضر الشرك [٤]

اي يقرأ آيات القرآن ويعلمهم القرآن العظيم والسنة المطهرة ويطهرهم من

---

(١) صفوة التفاسير ج٢. ص ٢٢٧ في تفسير سورة مريم رقم الآية ٩٧.

(٢) صفوة التفاسير ج٣ ص ٢٤٨ في تفسير سورة ق رقم الآية ٤٥.

(٣) صفوة التفاسير ج ١ ص ٤٣٦. في تفسير سورة اعراف رقم الآية ١.

(٤) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ج٢ ص ٨٨ في تفسير سورة البقرة رقم الآية ١٢٩ .

رجس الشرك[١] قوله تعالى ﴿كَمَا أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولاً مِنكُمْ يَتْلُوا عَلَيْكُمْ آيَاتِنَا وَيُزَكِّيكُمْ وَيُعَلِّمُكُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُعَلِّمُكُم مَّا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ﴾ [٢]

أي يقرأ عليكم القرآن ويطهركم من الشرك وقبيح الافعال ويعلمكم أحكام الكتاب المجيد والسنة النبوية ويعلمكم من أمور الدنيا والدين الشيء الكثيرالذي لم تكونوا تعلمون[٣] وقررت أن هذا القرآن نعمة من الرحمن على الانسانية جمعاء، فعليهم أن يستمسكوا بتوجيهاته وارشاداته ليفوزوا بسعادة الدارين [٤]

تدل هذه الآيات الكريمة على أن المنهج المقرر للدراسة الإجبارية في زمن النبي ﷺ القرآن والسنة النبوية عليه الصلاة والسلام والمنهج المقرر للدراسة الاختياري هي جسيع العلوم المحسودة الضرورية لترقية الملة الاسلامية .

وان مبادي جسيع انواع العلوم الدينية والدنيوية مستنبطة من القرآن كما يبرزمن الآية الكريمة ويعلمكم الكتاب والحكمة ويعلمكم مالم تكونوا تعلمون اي كثيرا من امور الدنيا والدين.

---

(١) صفوة التفاسير ج ١.ص ٩٥

(٢) سورة البقرة رقم الآية ١٥١.

(٣) صفوة التفاسير ج ١ ص ١٠٦ .

(٤) صفوة التفاسير ج ١ ص ٤٣٤

الفصل الثاني في مراحل التعليم واقسامه

التعليم الإبتدائ Primary Education:

حدثنا موسى بن اسماعيل قال حدثنا ابو عوانة عن ابي بشر عن سعيد بن جبير قال أن الذي تدعونه المفصل هو المحكم قال وقال ابن عباس توفي رسول الله ﷺ وانا ابن عشر سنين وقد قرأت المحكم [١]

(عن أبي الدرداء) (مثل الذي تعلم العلم في صغره كالنقش على الحجر ومثل الذي تعلم العلم في كبره كالذي يكتب على الماء) [٢]

أخبرنا احمد بن قاسم بن عبدالرحمن التاهرتي قال حدثنا أحمد بن الفضل الدنيوري قال حدثنا ابو عيسى الرملي قال حدثنا أبو يزيد بن محمد بن عبد الصمد قال حدثني محمد بن أبي السري حدثنا يوسف بن عطية قال حدثنا مروان أبو عبدالله عن مكحول عن أبي أمامة الباهلي قال قال رسول الله ﷺ «ايما ناشيء نشأ في طلب العلم والعبادة حتى يكبر وهو على ذلك كتب الله له أجر سبعين صديقا» [٣].

حدثنا خلف بن القاسم قال حدثنا سعيد بن أحمد بن جعفر الفهري بمصر قال حدثنا عبدالله بن محمد بن سعيد بن أبي مريم قال أخبرنا عمرو بن أبي سلمة قال حدثنا صدقة بن عبد الله عن طلحة بن زيد عن محمد بن عجلان عن سعيد بن أبي سعيد عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: «من تعلم العلم وهو شاب كان كوشم في حجر، ومن تعلم العلم بعد ما يدخل في السن كان كالكاتب على ظهر الماء» [٤]

١- البخاري ج ٢ ص ٧٥٣ باب تعليم الصبيان.

٢- جمع الفوائد ج١ ص ٤٥ .رقم الحديث ٢٥٤.

٣- جامع بيان العلم وفضله ج١ ص ٩٨-٩٩ .

٤- جامع بيان العلم وفضله ج١ ص ٩٩.

أخبرنا قاسم بن محمد أبو محمد رحمة الله قال أخبرنا خالد بن سعيد قال حدثنا محمد بن ابراهيم بن حيون قال حدثنا عبدالله بن أحمد بن حنبل قال حدثني أبي قال حدثنا مطلب بن زياد قال حدثنا محمد بن أبان قال قال الحسن بن علي لبنيه ولبني أخيه (تعلموا العلم فإنكم أن تكونوا صغار قوم تكونوا كبارهم غداً فمن لم يحفظ فليكتب) [١] وأخبرنا عبدالوارث قال حدثنا قاسم حدثنا احمد بن زهير قال حدثنا عبدالوهاب بن نجدة الحوطي قال حدثنا اسماعيل بن عياش قال حدثنا عمارة بن غزية عن عثمان بن عروة عن أبيه عروة بن الزبير أنه كان يقول لبنيه : يابني أنا أزهد الناس في عالم أهله، فهلموا إلَي فتعلموا مني، فإنكم توشكون أن تكونوا كبارقوم - إني كنت صغيراً لاينظر اليَ فلما أدركت عن السن ما أدركت جعل الناس يسألونني وما شيء أشدَ على امرئٍ من أن يسأل عن شيء من امر دينه فيجهله [٢]

حدثنا احمد بن عبدالله بن محمد حدثناأبي حدثنا عبدالله بن يونس حدثنا بقي حدثنا ابوبكر بن أبي شيبة حدثنا وكيع عن ابن عون عن ابن سرين قال قال عمر رضي الله تعالى عنه تفقهوا قبل ان تسودوا [٣] وذكر ابن وهب عن موسى بن علي عن أبيه أن لقمان الحكيم قال لابنه يابني ابتغ العلم صغيراً فإن ابتغاء العلم يشق على الكبير [٤].وقال عبدالرحمن بن محمد بن خلدون الحضرمي في مقدمة تاريخه (اعلم أن تعليم الولدان القرآن شعار الدين آخذ به أهل الملة ودرجواعليه في جميع أمصارهم لما يسبق فيه إلى القلوب من رسوخ الإيمان وعقائد من آيات القرآن وبعض متون الأحاديث وصار القرآن أصل التعليم الديني عليه مايحصل بعد من الملكات وسبب ذلك أن التعليم في الصغر اشد رسوخا وهو اصل لما بعده لأن السابق الأول للقلوب كا لأساس للمكات وعلى حسب الأساس وأساليبه حال من يبني عليه [٥]

---

(١) جامع بيان العلم ج١ ص ٩٩.

(٢) جامع بيان العلم ج١ فضله ص ١٠٠ .

(٣) جامع بيان العلم وفضله ج١ ص ١٠٣.

(٤) جامع بيان العلم وفضله ج١ ص ١٠٤.

(٥) مقدمة ابن خلدون ص ٥٣٨ الفصل الواحد والثلاثون في تعليم الولدان.

فظهر من الأحاديث والآثار المذكورة آنفا، أن التعليم والتربية في الصغر يكون مؤثرا إلى حد كبير بالنسبة في الكبر كما يدل عليه الحديث الآتي «مثل الذي تعلم العلم في الصغر كالنقش على الحجر ومثل الذي تعلم العلم في كبره كالذي يكتب على الماء»[١] وهذه هي اوان تصحيح الخلق والعواطف كما اشار إلى ذلك النبيﷺ في قوله «حدثنا علي بن حجر أنا حرملة بن عبد العزيز بن الربيع بن سبرة الجهني عن عمه عبدالملك بن الربيع بن سبرة عن أبيه عن جده قال قال رسول اللهﷺ علموا الصبي الصلاة ابن سبع سنين واضربوه عليها ابن عشرة [٢] وإنما العلم بالتعلم » أي إنما العلم بالتعلم والفقه بالتفقه ومن يرد الله به خيرا أن يفقه في الدين : والمعنى ليس العلم المعتبر إلاّ الماخوذ من الأنبياء وورثتهم على سبيل التعليم[٣]

يستنبط منه أهمية التعليم والتربية في الصغر لأنها اشد رسوخا كما اشار إليه ابن خلدون وذكرته آنفا، والتعليم والتربية حق الاولاد على الوالدين وأمير الدولة.

التعليم الثانـوي: Secondary Education

وقوله تعالى ﴿وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا﴾ أي سل الله عزوجل زيادة العلم النافع قال الطبري أمر الله سبحانه وتعالى نبيه في هذه الآية بمسألته من فوائد العلم مالا يعلم [٤]وأخبرنا ابو عبدالله عبيد بن محمد قال حدثنا ابو عبدالله محمد بن عبدالله بن محمد القاضي بالقلزم إملاء قال أخبرنا محمد بن ايوب بن يحى القلزمي قال أخبرنا عمران بن هارون قال أخبرنا بقية بن الوليد قال أخبرنا جرير بن حازم عن الزبير بن الحزيت عن أنس بن مالك قال قال رسول اللهﷺ «طلب العلم فريضة على كل مسلم» [٥]

---

(١) جمع الفوائد ج١ص ٤٥ حديث رقم ٢٥٤ برواية ابو الدرداء رضي الله تعالى عنه.

(٢) جامع الترمذي باب ما جاء متى يؤمر الصبي بالصلاة.

(٣) فتح الباري لإبن حجر ج ١ ص ١٤١، وعمدة القاري ج ٢ ص ٤٣.

(٤) صفوة التفاسير ج٢ ص ٢٤٩ في تفسير سورة طه رقم الآية ١١٤ .

(٥) جامع بيان العلم وفضله ابن عبد البر ١٠ج١ ص ١٠.

أمر الله نبيهﷺ للسؤال عن فوائد العلم مالا يعلم إذ قال الله عزوجل: ﴿قُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا﴾ وهذا الأمر متوجه إلى أمته تبعا للسؤال عن زيادة العلم وطلب العلم كما قال النبيﷺ «العلم فريضة على كل مسلم».

وتتوجه الأحكام عند البلوغ فيفرض عليه العلم بالحلال والحرام من وقت بلوغه ففي «التعليم الابتدائ» تربية الأولاد بحيث يصلحهم للتعليم الثانوية الذي هو فرض على كل مسلم ومسلمة.

الملاحظة: أن في مدارسنا الإبتدايئة والثانوية و أيضا في جامعاتنا/ لا يعلم الطلاب علوم الشرعية، التي أجمعت الأمة على فرضيتها ولا يعتني بها كذلك لا يعتنون بها بل يظن مهرة التعليم في بلادنا الإسلامية كلها أن العلوم الغربية الدنيوية ضرورية للتطور والترقية، هذا في عصرنا الحاضر هو نقصان عظيم لأن حصول القوة المادية بغير قوة الروحانية لايفيدنا ولذا ماحصلنا على الترقية في دولنا الإسلامية بل نحتاج إلى دول الغربية فيلزم علينا أن نعلم الطلاب العلوم الشرعية الدينية المفروضة لترقية القوة الروحانية وايضا العلوم الدنيوية لترقية المادية ﴿أَعِدُّوا لَهُم مَا اسْتَطَعْتُم مِنْ قُوَّةٍ﴾فاجمع المفسرون على أن المراد من القوة القوة المادية والقوة الروحانية كليهما كما ساذكر في باب التعليم التيكنيكي مفصلاً.

التعليم الجامعي- University Education

قوله تعالى ﴿فَلَوْلاَ نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنْذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ﴾ (١)

اي فإذا لم يمكن نفيرالجميع ولم يكن فيه مصلحة فهلا نفر من كل جماعة كثيرة فئة قليلة ليصبحوا فقهاء ويتكلفوا المشاق في طلب العلم أي وليخوفوا قومهم

١- سورة التوبة رقم الآية ١٢٢.

ويرشدوهم إذا رجعوا إليهم من الغزو، لعلهم يخافون عقاب الله بامتثال أوامره واجتناب نواهيه قال الألوسي رحمه الله: وكان الظاهر أن يقال (ليعلموا) بدل (لينذروا)و(يفقهون) بدل (يحذرون) لكنه أختيرَ مافي النظم الجليل للإشارة إلى أنه ينبغي أن يكون غرض المعلم: الإرشاد والإنذار وغرض المتعلم اكتساب الخشية لا التبسط والإستكبار [١].

سائر العلم وطلبه والتفقه فيه تعليم الناس إياه وفتواهم به في مصالح دينهم ودنياهم فهو فرض على الكفاية يلزم الجميع فرضه فإذا قام به قائم سقط فرضه عن الباقين لاخلاف بين العلماء في ذلك وحجتهم فيه قول الله عزّوجل (فلو لانفر من كل فرقة منهم الآية) فألزم النفير في ذلك البعض دون الكل ، ثمّ ينصرفون فيعلمون غيرهم، والطائفة في لسان العرب الواحد فما فوقه كذا الجهاد فرض على الكفاية [٢].

فيظهر منه أن التفقه في العلم وتعليمه إياه لايلزم على الجميع فإذا قام به بعض يسقط عن البعض الآخرين وكذلك العلوم الدنيوية في جامعاتنا اليوم لصلاح الأمة ولبقائهم ولترقية دولهم وتهذيب نفوس الناس عن الأخلاق المذمومة المهلكة وارشادهم إلى الأخلاق المحمودة المسعدة وهوالمراد بالتعليم [٣].

التعليم وتربية البالغين Adult Education

وقال عمر رضي الله عنه تفقهوا قبل ان تسودوا وقال ابوعبدالله (البخارى) وبعد ان تسودوا وقد تعلم اصحاب النبيﷺ بعد كبر سنهم.[٤]

أخبرنا عبدالوارث قال حدثنا قاسم قال حدثنا أحمد بن زهير قال حدثنا الوليد بن سجاع قال أخبرني بقية بن الوليد قال حدثني محمد بن سماعة قال حدثني

١- صفوة التفاسير ج ١ ص ٥٦٨ .

٢- جامع بيان العلم وفضله ج ١ ص ١٣.

٣- احياء علوم الدين للامام الغزالي ج ١ ص ١٣.

٤- البخاري ج ١ ص ١٦، ١٧ كتاب العلم باب الاغتباط في العلم والحكمة.

أبوعثمان القرشي عن مكحول قال قال رسول‌ﷺ «لايستحي الشيخ أن يتعلم من الشاب» [١] ذكر عبدالرزاق عن أيوب عن أبي قلابة عن ابن مسعود قال عليكم بالعلم فإن أحدكم لايدري متى يفتقر إليه أو إلى ما عنده، [٢]

ويستنبط من الأحاديث المذكورة آنفا ، ان لاحد للعمر في الاسلام للحصول على العلم بل تكون التربية في الصغر واكتساب العلم بعده في الكبر، لان الاحكام تتوجه إلى المرء بعد البلوغ ويوجب تعلمها عليه، كما نرى كثيرا من الصحابة رضي الله عنهم قد بذلوا جهودهم في تحصيل العلم بعد سن رشدهم ففي نظام التعليم الاسلامي يبتدي التربية أولا، وحصول العلم والاحكام بعده في الكبر

تعليم البنات Female Education.

﴿ يأيها الذين امنوا قوا انفسكم وأهليكم نارا ﴾ [٣]

أي بأداء الواجبات وترك المعاصي، وأهليكم (بالتعليم والتأديب والامر بالمعروف والنهي عن المنكر نارا وقودها الناس والحجارة (صفة للنار يعني تتقدبهما كما تتقد غيرها بالحطب) [٤] أي يا من صدقتم بالله ورسوله وأسلمتم وجوهكم لله احفظوا نفسكم وصونوا أزواجكم وأولادكم من نار حامية مستعرة، وذلك بترك المعاصي وفعل الطاعات، وبتأديبهم وتعليمهم قال مجاهد: اي اتقوا الله وأوصيا أهليكم بتقوى الله وقال الخازن أي مروهم بالخير وانهوهم عن الشر، وعلموهم وأدبوهم حتى تقوهم بذلك من النار، والمراد بالاهل النساء والأولاد وما ألحق بهما [٥] وذكر القشيري ان عمر رضي الله عنه قال لما نزلت هذه الآية قلت يارسول الله ، نقي انفسنا، فكيف لنا

١- جامع بيان العلم وفضله ج ١ ص ١٠.

(٢) سورة التحريم رقم الآية ٦

(٣) التفسير المظهري ج ٩ ص ٣٤٤ في تفسير سوره تحريم رقم الآية ٦ .

(٤) صفوة التفاسير ج ٣ ص ٤١٠ .

(٥) القرطبي ج ١٨ ص ١٢٨ في تفسير سورة التحريم رقم الاية ٦.

بأهلينا ؟ فقال: (تنهونهم عمانها كم الله وتأمرونهم بما أمرالله) وقال مقاتل: ذلك حق عليه في نفسه وولده وأهله وعبيده وإمائه ، قال الكيا: فعلينا تعليم أولادنا وأهلينا الدين والخير وما لايستغني عنه من الادب وهو قوله تعالى ﴿ وأمُر أهلك بالصَّلاة واصطبر عليها ﴾ [١] تدل هده الآية على تعليم وتأديب النساء .

حدثنا إسحق بن إبرهيم بن نصر قال حدثنا عبدالرزاق قال انا ابن جرير قال أخبرني عطاء عن جابر عن عبدالله قال سمعته يقول قال قام النبي ﷺ يوما الفطر فصلي فبدأ بالصلوة ثم خطب فلما فرغ نزل فاتى النساء فذكرهن وهو يتوكأعلى يد بلال وبلال باسط ثوبه تلقي فيه النساء الصدقة قلت لعطاء زكوة يوم الفطر قال ولكن صدقة يتصدقن حينئذ تلقي فتحها ويلقين قلت لعطاء اترى حقا على الامام ذلك ويذكرهن قال انه لحق عليهم ومالهم لايفعلونه قال ابن جرير واخبرني الحسن بن مسلم عن طاؤس عن ابن عباس قال شهدت الفطر مع النبي ﷺ وابي بكر وعمر وعثمان يصلونها قبل الخطبة ثم يخطب بعد خروج النبي ﷺ كأني انظر إليه حين يجلس بيده ثم اقبل يشقهم حتي جاء النساء ومعه بلال فقال ﴿ يايها النبي اذا جاءك المؤمنات يبايعنك ﴾ الآية ثم قال حين فرغ مهنا انتن على ذلك فقالت امرأة واحدة منها لم يجبه غيرها نعم يانبي الله لايدري حينئذ من هي قال فتصدقن فبسط بلال ثوبه ثم قال هلم لكن فداء أبي وأمي فجعلن يلقين الفتح والخواتيم في ثوب بلال قال عبدالرزاق الفتح الخواتيم العظام كانت في الجاهلية [٢]

حدثنا ابن أبي مريم قال أخبرنا محمد بن جعفر قال اخبرني زيدبن اسلم عن عياض بن عبدالله عن أبي سعيد الخدري قال خرج رسول الله ﷺ في الضحى أوفطر

١- سوره طه: رقم الآية ١٣٢ ، الجامع لاحكام القرآن للقرطبي ج ١٨ ص ١٢٨.

٢- مسلم ج ١ ص ٣٠٩ كتاب صلوة العيدين البخاري ج ١ ص ١٣٣. باب: موعظة الإمام النساء يوم

الى المصلى ثم انصرف فوعظ الناس وأمرهم بالصدقة فقال أيها الناس تصدقوا فمر على النساء فقال يا معشر النساء تصدقن فأني ارئيتكن اكثر اهل النار فقلن وبم ذلك يارسول الله قال تكثرن اللعن وتكفرن العشير مارايت من ناقصات عقل ودين اذهب للب الرجل الحازم من احداكن يامعشر النساء ثم انصرف فلما صار الى منزله جآءت زينب امرأة ابن مسعود تستأذن عليه فقيل يارسول الله هذه زينب فقال اي الزيانب فقيل امرأة ابن مسعود قال نعم ائذنوا لها فاذن لها قالت يانبي ﷺ انك أمرت اليوم بالصدقة وكان عندي حلي لي فاردت ان اتصدقه به فزعم ابن مسعود انه وولده احق من تصدقت به عليهم فقال رسول الله عليه وسلم صدق ابن مسعود زوجك وولدك احق من تصدقت به عليهم [1].

حدثنا محمد بن رمح بن المهاجر المصري قال انا الليث عن ابن الهاد عن عبدالله بن دينار عن عبدالله بن عمر عن رسول الله ﷺ انه قال يامعشر النساء تصدقن واكثرن الاستغفار فاني رأيتكن اكثر اهل النار فقالت امرأة منهن جزلة ومالنا يارسول الله اكثر اهل النار قال تكثرن اللعن وتكفرن العشير مارايت من ناقصات عقل ودين أغلب لذي لب منكن قالت يارسول الله ما نقصان العقل والدين قال اما نقصان العقل فشهادة امراتين تعدل شهادة رجل فهذا نقصان العقل وتمكث الليالي ماتصلي وتفطر في رمضان فهذا نقصان الدين [2]

عن أبي سعيد قال النساء للنبي ﷺ غلبنا الرجال فاجعل لنا يوما من نفسك فوعدهن يوما لقيهن فيه فوعظهن وأمرهن فكان فيما قال لهن مامنكن امرأة تقدم ثلاثة من ولدها كان لها حجابا من النار فقال امرأة واثنين فقال واثنين . [3]

---

(١) البخاري ج ١ ص ١٩٧ .

٢- مسلم ج ١ ص ٨٠ باب بيان نقصان الايمان.

٣- مسلم ج ١ كتاب صلاة العيدين،البخاري ج ١ ص ٢٠ باب: عظة الإمام النسآء وتعنيمهن .وجمع الفوائد رقم الحديث ٢٣١٤.

وفي هذه الأحاديث استحباب وعظ النساء وتذكيرهن الآخرة وأحكام الإسلام وحثهن على الصدقة وهذا اذالم يترتب على ذلك مفسدة وخوف فتنه على الواعظ والموعظ او غيرهما [١]

حدثنا سليمان بن حرب قال حدثنا شعبة عن ايوب قال سمعت عطاء بن ابي رباح قال سمعت ابن عباس قال اشهد علي النبي ﷺ أوقال عطاء اشهد على ابن عباس ان النبي ﷺ خرج ومعه بلال فظن انه لم يسمع النساء (لبعدهن) فوعظهن وامرهن بالصدقة فجعلت المراءة تلقي القرط والخاتم وبلال يأخذ في طرف ثوبه وقال اسماعيل عن ايوب عن عطاء قال ابن عباس اشهد على النبي ﷺ [٢]

حدثنا عمرو بن على قال حدثنا يحى قال حدثنا سفيان قال حدثنا عبدالرحمن بن عابس قال سمعت ابن عباس وقال له رجل أشهدت الخروج مع النبي ﷺ قال نعم ولولا مكاني منه ماشهدته يعني من صغره اتى العلم الذي عند دار كثيربن الصلت ثم خطب ثم أتى النساء فوعظهن وذكرهن وأمرهن أن يتصدقن فجعلت المرأة تهوى بيدها إلى حلقها تلقي في ثوب بلال ثم اتى هو وبلال الى البيت [٣] يعني من صفره من كلام الراوي كلمة من للتعليل قال ابن بطال يريد انه شهد معه النساء ولو لا صغره لم يشهدن معه وقال الكرماني :الاولى ان يقال معناه لولا تمكنني من الصغر ما شهدته يعني كان قربه من البلوغ سببا شهوده وزاد على الجواب بتفصيل حكاية ماجرى أشعارا بأنه كان مراهقا ضابطا او لولا منزلتي عنده ومقداري لديه لما شهدت لصغرى [٤]

١- شرح مسلم الامام النووي رح ج ١ ص ٣٠٩ مسلم ج ١ ص ٢٨٩.

٢- مسلم ج ١ ص ٣٠٩ كتاب صلوة العيدين

٣- البخاري ج ١ ص ١١٩ باب وضوء الصبيان ومتى يجب عليهم الغسل ولطهور وحضورهم الجماعة والعيدين والجنائز وصفوفهم.

٤- الهامش رقم ٩ على البخاري ج ١ ص ١١٩.

حدثنا عمرو بن عباس قال حدثنا عبدالرحمن قال حدثنا سفيان عن عبدالرحمن بن عابس قال سمعت ابن عباس قال خرجت مع النبيﷺ يوم فطر أوأضحى فصلى ثم خطب ثم اتى النساء فوعظهن وذكرهن وامرهن بالصدقه [١]
حدثنا ابن ابي عمر قال نا هشام يعني ابن سليمان المخزومي عن ابن جريج بهذا الاسناد نحوه لم يذكر لايخلون رجل بأمرأة الا معها ذومحرم [٢]

وقال الامام النووي قولهﷺ لايخل رجل بإمرأة الا ومعها ذومحرم» بذا استثناء منقطع لانه متى كان معها محرم لم تبق خلوة فتقديرالحديث لايقعدن رجل بأمرأة الا معها محرم. وقولهﷺ ومعها ذومحرم يحتمل أن يريد محرمالها يحتمل ان يريد محرمالها اوله وهذا الاحتمال الثاني هوالجارى على قواعد الفقهاء فإنه لافرق بين ان يكون معها محرم لها كا بنها واخيها وامها واختها اويكون محرماله كاخته وبنته وعمته وخالته فيجوز القعود معها في هذه الاحوال ثم ان الحديث مخصوص ايضا بالزوج فانه لوكان معها زوجها كان كالمحرم واولى بالجواز واما اذا خلا الأجنبي بالأجنبية من غير ثالث معها فهو حرام باتفاق العلماء وكذا لوكان معهامن لايستحي منه لصغره كا بن سنتين اوثلث ونحو ذلك فان وجوده كالعدم وكذا لواجتمع رجال بامرأة اجنبية فهو حرام بخلاف ماقالوا اجتمع رجل بنسوة اجانب فان الصحيح جوازه [٣]

ويستنبط من الآيات القرآنية والاحاديث المباركة المذكورة أعلاه أن تعليم البنات وتر بيتهن ضروري جدا وعلاوة على ذلك أن الأحاديثالمباركة تشير إلى ان النبيﷺ قد كان خص وقتا خاصا لتعليم البنات فيثبت من ذلك ان الكليات والجامعات التي تكون خاصة بالبنات ضرورية جدا لتعليمهن ولا مساغ لتعليم الرجال والبنات معاً.

١- البخاري ج ١ ص ١٣٣

٢- باب استحباب الذكر اذا ركب رايته مسلم شريف ج ١ ص ٤٥٤

٣- شرح الكامل للنواوي (رح) ج ١ ص ٦٥٦ مسلم شريف الناشران شيخ غلام علي اينڈ سنز پبيلشرز، لاهور.

التعليم الفيزكي والرياضي Physical Education .

وقوله الله تعالى ﴿ وَأَعِدُّوا لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ ﴾

وقوله ﴿ وَأَعِدُّوا لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ ﴾ لمح بماجاء في تفسير القوة في هذه الآية انها الرمي وهو عند مسلم بلفظ عقبه سمعت رسول اللهﷺ يقول وهو على المنبر واعدوا لهم ما استطعتم ألاّ أن القوة هوالرمي

عن ابن عباس قال قدم رسول اللهﷺ واصحابه فقال المشركون انه يقدم عليكم وقد وهنهم خمى يثرب فامرهم النبيﷺ ان يرملوا الاشواط الثلاثة وان يمشوا مابين الركنين ولم يمنعه أني أن يأمرهم أن يرملوا الأشواط كلها إلا الإبقاء عليهم [١]

حدثنا عبدالأعلى بن حماد ثنا يزيد بن زريع ثنا سعيد عن قتادة عن انس بن مالك ان اهل المدينة فزعوا مرة فركب النبيﷺ فرسا لأبي طلحة كان يقطف وكان فيه قطاف فلما رجع قال وجدنا فرسكم بحر فكان بعد ذلك لايجارى [٢]

حدثنا قبيصة ثنا سفيان عن عبدالله عن نافع عن ابن عمر قال اجري أي سابق النبيﷺ من ضمر من الخيل عن الحفياء إلى ثنية الوداع واجري مالم ضمر من الثنية إلى مسجد زريق قال ابن عمر وكنت فيمن اجري وقال عبدالله ثنا سفيان قال ثنى عبيدالله قال سفيان بين الحفيآء إلى الثنية خمسة اميال اوستة وبين الثنية إلى مسجد زريق ميل . [٣]

حدثنا عبدالله بن محمد معاوية قال ثنا ابواسحاق عن موسى بن عقبة عن نافع عن ابن عمر قال سابق رسول اللهﷺ بين الخيل التي قد اضمرت فارسلها من

١- البخاري ج ١ ص ٢١٨ باب كيف كان بدءالرمل .

٢- البخاري ج ١ ص ٤٠١ - ٤٠٢ باب: الفرس القطوف.

٣- البخاري ج ١ ص ٦٠٢ باب السبق بين الخيل .

الحفيآء وكانت امدها ثنية الوداع فقلت لموسى وكم بين ذلك قال ستة اميال اوسبعة وسابق بين الخيل التى لم تضمر فارسلها من ثنية الوداع وكان امدها مسجد بني زريق قلت فكم بين ذلك قال ميل اونحوه وكان ابن عمر ممن سابق فيها (١)

وقوله عزوجل ﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّاللهِ وَعَدُوَّكُمْ﴾.

حدثنا عبدالله بن مسلمة ثنا حاتم بن إسماعيل عن يزيد بن أبي عبيد قال سمعت سلمة بن الأكوع قال مرّ النبيﷺ على نفر من اسلم ينتصلون فقال النبيﷺ إرموا بني إسماعيل فان اباكم رامياً وأنا مع بني فلان قال امسك احد الفريقين بايديهم فقال رسول اللهﷺ مالكم لاترمون قالوا كيف نرمي وأنت معهم قال النبيﷺ ارموا وأنا معكم كلّكم. (٢)

حدثنا إبراهيم بن موسى أنا هشام بن يوسف عن معمر عن الزهري عن ابن المسيب عن أبي هريرة قال بينما الحبشة يلعبون عند النبيﷺ بحرابهم دخل عمر فاهوى إلى الحصى فحصبهم بها فقال دعهم ياعمر وزاد علي ثنا عبدالرزاق انا معمر في المسجد. (٣)

كان النبي ﷺ نفسه فارسا وراميا، وكان يأمر الصحابة رضي الله تعالى عنهم بالفروسية والرمي.

ويتضح من الأحاديث المذكورة أعلاه أنه كان يسابق أحيانا وكانت المسابقة

١- البخاري ج ١ ص ٦٠٢ .

٢- البخاري ج ١.ص ٤٠٦ باب التحريض على الرمي وقول الله تعالى واعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدوالله وعدوكم

٣- البخاري ج١ ص ٤٠٦ باب اللهو بالحراب ونحوها.

بين الجياد الحسنة من حفياء إلى ثنية الوداع وكانت هذه المسافة نحو ستة اميال او سبعة. وكذلك كان يشارك في الرمي ايضاً مع الصحابة رضي الله عنهم واحياناً ينظر إلى حربة الحبشيين (الأحابيش). وكذلك امرفي الحج والعمرة عند طواف الكعبة أن يرمل في اربعة اشواط الأولى وامر بهذه الامور كلها لاجل النشاط ولكي يذهب عنهم الكسل وأن لا يراهم كفار مكة عاجزين فيستنبط منه التعليم الفيزكي والرياضي. ولاتكون مبالغة أن التمارين الحربية مأخوذة من تعليمات النبويةﷺ.

التعليم التيكنيكي Technical Educatian

قال البروفيسور منور بن صادق في تقريظ مقدمة الكتاب المسى بـــ (عهد نبوي كانظام تعليم ايك تاريخي وتحقيقي مقاله) أن التأكيد على العلاقة بين التعليم والمعيشة قد ازدادت في عصرنا الحاضر و نرى أنَ نتيجتها قد ظهرت في صورة التعليم للمعاش، فاستعداد صلاحية الفرد للإزدياد في انتاج المصنوعات في صورة ما صارت عاما فالتوسيع والتنوع المسلسل في مقررات دراسية ومنهج تعليمي والتعليم المهني والتقني - أي (وكيشنل وتكنيكل ايجوكيشن) نتيجة هذا الرجحان، ويزعم نظام التعليمي الجديد ناقصا بدون التعليم التكنيكي وان نظرنا إلى نظام التعليم في عهد الرسالة، لم نجد في التعليم ثبوت أي تعليم تكنيكي فلايجوز منه استنتاج أن التعليم في عهد النبوة كان ناقصا وكذلك لامساغ لاحد أن يزعم أن شمول التعليم التكنيكي في نظام التعليم بدعة بل ينبغي أن يجعل شاملا في المباحات فتنظيمه حسب ضرورة الوقت ثواب [(١)] فما قال الاستاد صحيح، ولكن إذا طالعنا التعليمات النبوية مطالعة عميقة لرأينا التعليم التكنيكي، قد بلغ إلى درجة الفرض، كما أن الوضوء فرض للصلاة وكذلك فرض الجهاد لبقاء الأمة وتختلف وسائل الجهاد في كل عصر، فلا نقول أن التعليم التكنيكي لم يكن في نظام التعليم في عهد النبوة، بل نعتقد أن التعليم التكنيكي وعلم الصنعة كان موجودا في ذلك الوقت حسب إحتياجات ذلك العهد وكانوا يحصلون المهارة فيها.

١- عهد نبوي كا نظام تعليم ايك تاريخي وتحقيقي مطالعه ص ٦ غلام عابد ايم اے تعليم وتاريخ، ناشر عوامي كتب اردو بازار لاهور.

كان هناك حدادون ونجارون الذين يصنعون الأسلحة والآلات حسب احتياجات العصر وكانوا يحصلون المهارة فيها، فكانت العرب في صدرالاسلام لا تعتني، بشيء من العلوم إلاّ بلغتها ومعرفة أحكام شريعتها وبضاعة الطب فإنها كانت موجودة عن افرادمنهم لحاجة الناس طراً إليها. [١] فقد استعمل النبيﷺ بنفسه المنجنيق في محاصرة الطائف قال ابن هشام ورماهم رسول اللهﷺ بالمنجنيق حدثني من أثق به أن رسول اللهﷺ أول من رمى في الإسلام بالمنجنيق ورمى أهل الطائف [٢]

وبعث رسول اللهﷺ أصحابه إلى جرش للحصول على مهارة استعمال المنجنيق والدبابات فحصلوا المهارة في استعمال الآلآت قذف الحصون والمنجنيق والدبابات ولما قدم فلَ ثقيف الطائف اغلقوا عليهم أبواب مدينتها وصنعوا الصنائع للقتال ولم يشهد حنيناً ولاحصار الطائف عروة بن مسعود وغيلان بن سلمة كانا بجرش يتعلمان صنعة الدبابات والمجانيق والضبور [٣]

والمسلمون قواد فن التعمير في العالم وقام النبيﷺ بنفسه النفيس بتعمير المسجد النبوي مع الصحابة رضي الله عنهم قال السهيلي في الروض الأنف وروى عن الشفاء بنت عبد الرحمن الأنصارية قالت كان النبيﷺ حين بنى المسجد يؤمه جبريل إلى الكعبة ويقيم له القبلة وذكر ابن اسحاق في رواية يونس بن بكير عنه وبنى مسجد رسول اللهﷺ وسقفه بالجريد، وجعلت قبلته من اللبن ويقال من حجارة منضودة، بعضها على بعض، وجعلت عمده من جذوع النخل فنخرت في خلافة عمر فجردها فلما كان عثمان بناه بالحجارة المنقوشة بالقصة (أي النورة) وسقفه بالساج وجعل قبلته من الحجارة، فلما كانت أيام بني العباس بناه محمد بن أبي جعفر المسمى بالمهدي ووسعه

١- ابجد العلوم ج١ ص ١٧٦ في اهل الاسلام وعلومها

٢- السيرة النبوية لابن هشام ج٢ ص ٣٠٣ باب غزوة الطائف.

٣- السيرة النبوية لابن هشام ج ٢ ص ٣٠١ باب غزوة الطائف.

وزاد فيه، وذلك سنة ستين ومائة ثم زاد فيه المأمون بن الرشيد في سنة ثنتين ومائتين وأتقن بنيانه ونقش فيه هذا ما أمربه عبدالله المأمون[١] وبنى بطريقة خاصة لكي يرى الناظر من بعيد، وتدل على مساجد المسلمين وكان ذلك ايجادا بديعا في ذلك العهد ولم يوجد قبله وكذلك كان المسلمون يصنعون آلات الحروب أي السيوف والمغافر والرماح والدروع والمجانيق والدبابات وغير ذلك، ممايحتاج إليه.

وقد وصفت الأمة المسلمة في التعاليم الإسلامية أنهم : ﴿ وَيَتَفَكَّرُونَ فِيْ خَلْقِ السَّمٰوات والْأَرضِ ﴾

صرفَ وجَه الله تعالى توجه الإنسان إلى تخليقه الذي أوجد منه علوم الطب وتارة وجهه إلى الحبوب وأوجد منها علوم الزراعة وترقيتها ببركة التدبر والتفكر، والخلاصة أن أصول جميع العلوم وماخذها كعلم الرياضي والكلام والنجوم والتاريخ الجغرافية وعلوم الطب وعلوم التقنية وعلوم التكنيكية موجودة في القرآن الكريم فأحب أن اورد ههنا بعض الآيات بطريق الأمثلة والنماذج التي تستنبط منها العلوم التكنيكية والزراعية والطبية.

قال جلال الدين عبدالرحمن السيوطي في مقدمة (الإتقان في علوم القرآن) وإن كتابنا القرآن لهو مفجرالعلوم ومنبعها ودارة شمسها ومطلعها، وأودع فيه سبحانه وتعالى علم كل شيء وأبان فيه كل هدى وغي، فترى كل ذي فهم منه يستمد، وعليه يعتمد فالفقيه يستنبط منه الأحكام، ويستخرج حكم الحلال والحرام، والنحوي يبني منه قواعد إعرابه ويرجع إليه في معرفة خطاء القول من صوابه والبياني يهتدي به إلى حسن النظام ويعتبر مسالك البلاغة في صوغ الكلام وفيه من القصص والأخبار ما يذكرمنها أولو الأبصار ومن المواعظ والأمثال مايزدجربه أولوالفكر والإعتبار، إلى غير ذلك من علوم لا يقدر قدرها إلا من حصرها [٢]

١- الروض الأنف للسهيلي ج ٢ ص ١٣.

٢- الاتقان في علوم القرآن لجلال الدين عبدالرحمن السيوطي ج ١ ص٣.

ونعم ماقال الشاعر:

جـميع العـلـم في القـرآن ولكــن * تـقـاصـر عنـه أفهـام الـرجال. [١]

أمرالله تعالى نوح عليه السلام ﴿ وَاصْنَعِ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيِنَا ﴾

أي اصنع السفينة تحت نظرنا وبحفظنا ورعايتنا ﴿ وَوَحْيِنَا ﴾ اي وتعليمنا لك قال مجاهد كما نأمرك حكاية حال ماضية لاستحضارها في الذهن أي صنع نوح السفينة كما علّمه ربه ﴿ وَكُلَّمَا مَرَّ عَلَيْهِ مَلَأٌ مِنْ قَوْمِهِ سَخِرُوا مِنْهُ ﴾

اي كلما مرّ عليه جماعة من كبراء قومه هزءوا منه وضحكوا وقالوا: يانوح كنت بالأمس نبياً وأصبحت اليوم نجارا [٢]

ويستنبط منه أن نوح عليه السلام صنع السفينة بأمرالله وعلّمه الله له كيفية الفلك وهيئته فيه تلميح ايجادات الأشياء وعلوم التيكنلوجية ، وصار نموذجا لإستنتاج السفن والفلك البحرية

وقوله تعالى: ﴿ وأَلَنَّا لَهُ الْحَدِيدَ أَنِ اعْمَلْ سَابِغَاتٍ وَقَدِّرْ فِي السَّرْدِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾ أي جعلنا الحديد لينا بين يديه حتى كان كالعجين قال قتادة سخرالله الحديد فكان لايحتاج أن يدخله نارا ولايضربه بمطرقة وكان بين يديه كالشمع والعجين [٣] «أن اعمل سابغات» أمرنا ان اعمل دروعا واسعات وهو اول من اتخذها ﴿ وَقَدِّرْ فِي السَّرْدِ ﴾أي وقدر في نسجها بحيث يتناسب حلقها وقدر

١-

٢- سورة هود رقم االاية ٣٧ ، و انوار التنزيل واسرار التأويل وتفسير البيضاوي لناصر الدين أبي سعيد عبدالله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي.دار فراس للنشر والتوزيع ، ص ٢٩٦ في تفسير سورة هود رقم الآية ٣٧، وصفوة التفاسير ج ٢ ص ١٤ - ١٥.

(٣) صفوة التفاسير ج ٢ ص ٥٤٧ في تفسير سورة السباء رقم الآية ١٠ - ١١.

مسامير فلا تجعلها رفاقا فتغلق ولا غلاظا فتحرق، ورد بان دروعه لم تكن مسمرة[١] .اي اعمل منه الدروع السابغة التي تقي الانسان شر الحرب قال المفسرون! كان يأخذ الحديد بيده فيصير كأنه عجين يعمل به مايشاء ويصنع الدرع في بعض يوم يساوي الف درهم فيأكل ويتصدق والسابغات صفة لموصوف مخذوف تقديره دروعا سابغات وهي الدروع الكوامل التي تغطي لابسها حتى تفضل عنه فيجرها على الأرض.

أي وقدر في نسج الدرع بحيث تتناسب حلقاتها قال الصاوي اي اجعل كل حلقة مساوية لأختها ضيقة لاينفذمنها السهم لغلظها ولا تثقل حاملها واجعل الكل بنسبة واحدة ﴿وَاعْمَلُوا صَالِحًا﴾ اي واعملوا ياآل داؤد عملا صالحا ولاتتكلوا على عز أبيكم وجاهه ﴿إِنِّي بِمَاتَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ اي إني مطلع على اعمالكم مراقب لها وسأجازيكم بها[٢] فيه اشارة إلى ايجاد الأشياء واول من اتخذ دروعا تقي الإنسان من شر الحرب وهو داؤد عليه السلام بأمر ربه فهو مثال لنا في صنع الاشياء الجديدة وذكره الله تعالى في القرآن لكي نتبعه اتباعا حسنا في صنع الأشياء المختلفة.

﴿وأنزلنا الحديد فيه بأس شديدٌ ومنافعُ للناس وليعلم اللهُ من ينصرهُ ورسلهُ بالغيب إنَّ اللهَ قويٌ عزيزٌ﴾[٣].

أي وخلقنا وأوجدنا الحديد فيه باس شديد لأن ألآت الحرب تتخذ منه، كالدروع، والرماح، والتروس، والدبابات وغير ذلك ﴿وَمَنَافِعٌ لِلنَّاسِ﴾ أي وفيه منافع كثيرة للناس كسكك الحراثة والسكين والفأس وغير ذلك وما من صناعة إلا والحديد آلة فيها قال أبوحيان وعبّر تعالى عن إيجاده بالإنزال كما قال ﴿وَأَنْزَلَ لَكُمْ مِنَ الْأَنْعَامِ ثَمَانِيَةَ أَزْوَاجٍ﴾

١- تفسير البيضاوي ص ٥٦٧ في تفسير سورة السبا رقم الآية ١٠ - ١١.

٢- صفوة التفاسير ج ٢ ص ٥٤٧ في تفسير سورة السباء رقم الآية ١٠ - ١١.

٣- سورة الحديد رقم الآية ٢٥.

لأن الأوامر وجميع القضايا والأحكام لما كانت تلقى من السمآء جعل الكل نزولا منها واراد بالحديد جنسه من المعادن قال الجمهور ﴿وليعلَمَ اللّهَ مَنْ يَنصُرُهُ ورسُلَهُ بالغَيْبِ﴾ عطف على مخذوف مقدر أي وأنزلنا الحديد ليقاتل به المؤمنون أعداء هم ويجاهدوا لأعلاء كلمة اللّه وليعلم اللّه من ينصردينه ورسله باستعمال السيوف والرماح وسائر الأسلحة مؤمناً بالغيب، قال ابن عباس ينصرونه ولايبصرونه ثم قال تعالى ﴿إنَّ اللّهَ قويٌ عَزيزٌ﴾ أي قادر على الانتقام من اعدائه بنفسه عزيز أي غالب لايغالب فهو غني بقدرته وعزته عن كل أحد قال البيضاوي : أي قوي على إهلاك من اراد إهلاكه، عزيز لايفتقر إلى نصرة أحد وإنما امرهم بالجهاد لينتفعوا به ويستوجبوا الثواب وقال ابن كثير معنى الآية أنه جعل الحديد رادعا لمن أبى الحق وعانده بعد قيام الحجة عليه ولهذا أقام رسول اللّه ﷺ بمكة ثلاث عشرة سنة توحي إليه السور ويقارعهم بالحجة والبرهان، فلما قامت الحجة على من خالف أمر اللّه، شرع اللّه الهجرة، وأمر المؤمنين بالقتال بالسيوف وضرب الرقاب ولهذا قال عليه السلام بعثت بالسيف بين بدر الساعة وجعل رزقي تحت ظلال رمحي، وجعل الذل والصغار على من خالف امري ومن تشبه بقوم فهو منهم » إن اللّه قوي عزيز أي هو قوي عزيز ينصر من شاء من غير احتياج منه إلى الناس وإنما شرع الجهاد ليبلو بعضهم ببعض [(١)].

وقوله عزوجل ﴿وَقَالُوا يا ذا الْقَرنَيْن إنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مُفْسدُونَ في الأرض فَهَل نَجعلُ لَكَ خَرْجاً عَلَى أنْ تَجعَلَ بَيْنَنا وَبَيْنَهُمْ سَدًّا﴾ (إلى قوله تعالى) ﴿آتُوني أفْرِغْ عَلَيْه قطْرًا﴾ [(٢)]

أي قال القوم لذي القرنين : إن يأجوج ومأجوج قبيلتان من بني آدم في خلقهم

١- مختصر تفسير ابن كثير ج ٣ ص ٤٥٥.

٢- سورة الكهف رقم الآية ٩٣ - ٩٧.

تشوية، منهم مفرط في الطول، ومنهم مفرط في القصر، قوم مفسدون بالقتل والسلب والنهب وسائر وجوه الشر قال المفسرون كانوا من أكلة لحوم البشر، يخرجون في الربيع فلايتركون أحضرا إلا أكلوه ولا يابساً إلا احتملوه هل نعرض لك جزاءً من أموالنا كضريبة وخراج لتجعل سداً يحمينا من شر يأجوج ومأجوج قال في البحر هذا استدعاء منهم لقبول مايبذلونه على جهة حسن الأدب ﴿قَالَ مَا مَكَّنِي فِيهِ رَبِّي خَيْرٌ﴾ أي مابسط الله علّي من القدرة والملك خير مما تبذلونه لي من المال أي لا حاجة لي إلى المال فأعينوني بالأيدي والرجال اجعل بينكم وبينهم سداً منيعا وحاجزا حصينا وهذه شهامة منه حيث رفض قبول المال وتطوع ببناء السد واكتفى بعون الرجال أعطوني قطع الحديد واجعلوها لي في ذلك المكان حتى اذا ساوى البناء بين جانبي الجبلين قال انفخوا بالمنافيخ عليه جعل ذلك الحديد المتراكم كالنار بشدة الأحماء قال اعطوني اصب عليه النحاس المذاب قال الرازي لما أتوه بقطع الحديد وضع بعضها على بعض، حتى صارت بحيث تسد ما بين الجبلين إلى أعلاها ثم وضع الحديد وضع المنافخ عليها حتى اذا صارت كالنار صبّ النحاس المذاب على الحديد المحمى فالتصق بعضه ببعض وصار جبلا صلداً فما استطاع المفسدون أن يعلوه ويتسوروه لعلوه وملامسته وما استطاعوا نقبه من اسفل لصلابته وثخانته وبهذا السد المنيع أغلق ذوالقرنين الطريق على يأجوج ومأجوج [١] .فيه إشارة إلى استنتاج الهندسة .وقوله تعالى

﴿وَأَعِدُّوا لَهُم مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّاللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِنْ دُونِهِمْ لاتَعْلَمُونَهُمُ، اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لاتُظْلَمُونَ﴾ [٢]

١- صفوة التفاسير ج ٢ ص ٢٠٦ في تفسير سورة الكهف رقم الآية ٩٣ - ٩٧.

٢- سورة الأنفال رقم الآية ٦٠.

﴿ وأعدُّوا لهُمْ ما استَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ ﴾ أي أعدوا لقتال أعداء كم جميع أنواع القوة المادية، والمعنوية قال شهاب وإنما ذكر القوة هنا لأنه لم يكن لهم في بدر استعداد تام فنبهوا على أن النصر من غير استعداد لا يتأتى في كل زمان.

﴿ ومنْ رباطِ الْخَيْلِ ﴾ أي الخيل التي تربط في سبيل الله.

﴿ تُرْهِبُونَ به عدوَّاللّه وعَدُوَّكُمْ ﴾ أي تخيفون بتلك القوة الكفار اعداء الله واعداء كم . ﴿ وآخَرِينَ منْ دُونِهِمْ ﴾ أي ترهبون به آخرين غيرهم قال ابن زيد هم المنافقون قال مجاهد هم اليهود من بني قريظة .

﴿ لاتعلَمُونَهُمُ اللّهُ يَعْلَمُهُمُ ﴾ اي لاتعلمون ماهم عليه من النفاق ولكن الله يعلمهم. ﴿ وما تُنفِقُوا منْ شيْءٍ فِي سبيْلِ اللّه ﴾ اي وما تنفقوا في الجهاد وفي سائر وجوه الخيرات ﴿ يؤفَ إلَيْكُمْ ﴾ اي تعطون جزاء ه وافيا كاملا يوم القيامة.

﴿ وأنْتُمْ لا تُظْلَمُونَ ﴾ اي لاتنقصون من ذلك الأجر شيئاً.

يأمرنا الله تعالى إعداد القوة لقتال الأعداء وقد جاء التعبير عاما ﴿ من قُوَةٍ ﴾ ليشمل القوة المادية والقوة الروحية وجميع أسباب القوة ،وكيف لايطمع العدوّ بالممالك الإسلامية وهو لايرى عندنا معامل الأسلحة وذخائر الحرب بل كلها مما يشتريه المسلمون من بلاد العدو؟ فلا بدلنا من العودة إلى تعاليم الإسلام إذا ما أردنا حياة العزة والكرامة [١].

﴿ وأعدُّوا لهُمْ ما استَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ ﴾ من كل مايتقوى به في الحرب، وعن عقبة بن عامر سمعته عليه الصلاة والسلام يقول على المنبر «ألا أن القوة الرمي قالها ثلاثا» ولعله عليه الصلاة والسلام خصه بالذكر لأنه أقواه» [٢]

١- صفوة التفاسير ج ١ ص ٥١١، ٥١٢ في تفسير سورة الأنفال رقم الآية ٦٠.

٢- تفسير بيضاوي ص ٢٤٣.

ألا أن القوة، الرمي، ألا أن القوة الرمي، وروي امام أحمد وأهل السنن عنه قال قال رسول الله ﷺ «إرموا واركبوا وأن ترموا خير من أن تركبوا»[١] وفي زمننا الصاروخ والقنابل الذرية أقوى آلات الحرب.

الإستعداد للحرب:

ومن مزايا الشريعة الإسلامية أنها شريعة عملية تواجه الحقائق البشرية بالحل العملي فما دامت الموعظة الحسنة لاترد الظلم والإعتداد وما دام أعداد الإسلام لايرضون حسن الجوار والعهد القائم على الإرضاف وحرية العقيدة فان الحرب واقعة بين الناس، ولهذا أمر الإسلام بالاستعداد وأخذ الأهبة لها ﴿وَأَعِدُّوا لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ﴾ أمر الله المسلمين في هذه الآية بأن يستعدوا لأعدائهم بكل مايستطيعون من قوة وهو أمر لايختص بزمان ولا بفريق من الناس ولفظ القوة عام يشمل كل ما يتقوى به على حرب العدوّ، وكل ماهو آلة للحرب من الحصون وأسلحة البر والبحر والجو على اختلاف انواعها واشكالها بحسب الأزمنة والأمكنة المختلفة ومصانع الذخيرة وكل ما يفيد في صلاحية الأمة للحرب كإنشاء معاهد التعليم فنون الحرب وغير ذلك مما يجعل الأمة قوية مرهوبة الجانب. قوله تعالى ﴿وَمِن رِّبَاطِ الْخَيْلِ﴾ يعني اقتناءها واعدادها، وقد أمر الله باعداد رباط الخيل لأنها كانت مركب الحرب في زمن الرسول ﷺ فإذا تغير الزمان صار مركب الحرب اسفناً حربية وطائرات وسيارات مصفحة وجب على المسلمين أن يعدوا ذلك القصد من اعداد هذه القوي إرهاب الأعداء وإخافتهم من عاقبة التعدي على بلاد الأمة الإسلامية ومصالحها ولأجل أن تكون آمنة في عقر دارها وهذا ما يسمى في عرف هذا العصر بالسلم المسلح، وقد أوجبه الإسلام قبل أن يعرفه أهل اوروبا بزمن طويل وهذا معني قوله تعالى

١- تفسير مختصر ابن كثير ج ٢ ص ١١٥.

﴿ تُرهِبُونَ به عدُوَّالله وعدُوَّكُمْ ﴾

ثم خص الإسلام المؤمنين على إنفاق المال في سبيل الله لإعداد القوي العسكرية التي أمربها إذ لايتم بدون المال شيء منها فقال تعالى ﴿ ومَا تُنفقُوا من شَيْءٍ في سبيلِ اللَه يُوَفَّ إليْكُمْ وأَنْتُمْ لاتُظْلَمُونَ ﴾ (١) فقد وعد الله المؤمنين بأن ما ينفقونه في سبيل الله قلّ أوكثر، يجزون عليه جزاءً وافياً والقرآن في آية أخرى جعل ترك إنفاق المال في سبيل الله من أسباب التهلكة ﴿ وأَنْفِقُوا في سَبيْلِ اللهِ ولَا تُلْقُوا بأيديكُمْ الى التَّهلُكَة ﴾. (٢) والمعنى لاتهلكوا أنفسكم بأيديكم بترك الإنفاق فيغلبكم العدو لأن عدم انفاق المال في الاستعداد للقتال يضعفكم ويطمع فيكم عدوكم فيهلككم.

وعند اندلاع الحرب تتجلى لنا ناحية رائعة في تعاليم الإسلام التي يفرضها على أتباعه، والتي هي عماد النصر للشعوب الآخذة به، قال الله تعالى ﴿ يأيُّها الَّذينَ آمنُوا إذا لقيتُمْ فئة فاثْبُتوا واذْكُروا اللهَ كثيراً لعلَّكُمْ تُفْلحُونَ واطيعُوا الله ورَسُولهُ ولاتنازعُوا فتَفْشلُوا وتذْهبَ ريحكُم واصبرُوا إنَ اللهَ معَ الصَّابرِيْنَ ﴾ (٣).

اشتملت هاتان الآيتان على خمس وصايا وهي:

أولا: إثبات عند لقاء العدوّ وعدم الفرار من المعركة والنظام الحربي المعاصر يقضي بقتل الجندي الفار من القتال حل فراره وذلك خشية أن تنتقل عدوي فراره إلى غيره فتحدث البلبلة والجزع في صفوف المقاتلين فيكون داعيا لهم على الهزيمة.

ثانياً: ذكرالله في الحرب لما له من تأثير فعال في النصر لأن الإيمان يمد المحارب بقوة معنوية هائلة تسند القوة المادية فتدْعَمُهَا ويكون لها الحكم الفصل في المعركة.

١- سورة البقرة رقم الآية ٢٧٢.

٢- سورة البقرة رقم الآية ١٩٥.

٣- سورة الأنفال رقم الآية ٤٥- ٤٦.

ثالثا: الطاعة، طاعة الله اولا، ذلك باتباع ما أمربه من الوصايا التي تنهض بحال المسلمين، وعدم معصيته،وطاعة الرسول فيما أمر به من شوؤن القتال، فقد كان الرسولﷺ هو قائدهم في أغلب المعارك التي خاضوها ضد الكفار، وبعد وفاته أوجب عليهم طاعة قوادهم في القتال ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾ (١) فطاعة القائد العام هي عماد النظام الذي هو ركن من أركان النصر.

رابعا: عدم التنازع، فالنزاع في حال الحرب مدعاة للفشل وتغلب الأعداء على الفئة المتنازعة.

خامسا: الصبر على الشدة، ومايلاقون من بأس العدوّ وكثرة عدده، فإن الله مع الصابرين بالمعونة والتأييد، والصبر في الحرب من أعظم اسباب النصر ومن الوصايا التي وردت عن الرسولﷺ «الحرب خدعة» ففي هذه الوصية تحريض على أخذ الحذر في الحرب والندب إلى خداع الكفار واليوم بعد هذا فناً من فنون الحرب يدرس في الكليات الحربية واكبر معين للحصول على النصر.

وسلاح المسلمين في الحرب نوعان مادي ومعنوي فالسلاح المعنوي وما قر في القلب وثبت في الصدر: ألا وهو الإيمان الكامل بالله، وأنهم يقاتلون في سبيله، هذا العتاد المعنوي يعتمد على امور منها، إن الله مع المؤمنين في حربهم يمدّهم بالملائكة وإنه سبحانه وتعالى يقذف في قلوب أعدائهم الرعب فما يطيقون حربا قال الله تعالى
﴿إِذْ يُوحِي رَبُّكَ إِلَى الْمَلَائِكَةِ أَنِّي مَعَكُمْ فَثَبِّتُوا الَّذِينَ آمَنُوا سَأُلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ﴾ (٢)

١- سورة النساء رقم الآية ٥٩.

٢- سورة الأنفال رقم الآية ١٢.

فما ظنك بهذا الجيش الذي يسمع أن اللّه معه يمده بالملائكة، ثمَّ يسمع من آيات التشجيع إن الفئة القليلة التي تقاتل في سبيل اللّه تغلب الفئة الكبيرة من أعدائها،

قال اللّه تعالى ﴿قَالَ الَّذِيْنَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلاَقُوا اللّه كَمْ مِنْ فِئَةٍ قَلِيْلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيْرَةً بِإِذْنِ اللّه وَاللّهُ مَعَ الصَّابِرِيْنَ﴾

وقوله سبحانه وتعالى ﴿إِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ عِشْرُوْنَ صَابِرُوْنَ يَغْلِبُوْا مِائَتَيْنِ وَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِائَةٌ يَغْلِبُوْا أَلْفاً مِنَ الَّذِيْنَ كَفَرُوْا﴾.

فوضح منها كما أن القوة المادية ضرورية للحرب كذلك القوة المعنوية لازم في القتال فالآية ﴿أَعِدُّوْا لَهُمْ مَااسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ﴾

كما فسره المفسرون أن لفظ قوة عام يشمل إلى قوة المادية وقوة المعنوية فلا تكون قوة مادية فقط سبب الفوز والنجاح والفلاح لإصلاح الأمة فقط وكذلك القوة المعنوية بل كلاهما ضروري لتلك الأهداف، فعلينا أن نجتهد لإستعداد القوة المادية والمعنوية حسب تعليمات النبويةﷺ .[١]

علم الحياة (البيولجيا) أي علم الأبدان:

قوله تعالى ﴿خلق الإنسان من علق﴾ اي خلق هذا الإنسان البديع الشكل الذي هو أشرف المخلوقات من العلقة وهي الدودة الصغيرة وقد أثبت الطبّ الحديث أن المني الذي خلق منه الإنسان محتوى على حيوانات وديدان صغيرة لاترى بالعين، وإنما ترى بالمجهر الدقيق الميكر سكوب وأن لها رأساً وذنبا فتبارك اللّه أحسن الخالقين [٢].

قوله تعالى ﴿فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ مِمَّ خُلِقَ﴾ أمر اللّه تعالى بالنظر والتفكر في خلق الإنسان تنبيها على امكان البعث والحشر اي فلينظر الإنسان في اول نشأته نظرة تفكر واعتبار، من أي شيء خلقه اللّه ﴿خُلِقَ مِنْ مَآءٍ دَافِقٍ﴾ أي خلق من المني المتالذي ينصب بقوة وشدة، يتدفق من الرجل والمرأة فيتكون منه الولد باذن اللّه تعالى. ﴿قُتِلَ الْإِنْسَانُ مَا أَكْفَرَهُ مِنْ أَيِّ شَيْءٍ خَلَقَهُ مِنْ نُطْفَةٍ خَلَقَهُ فَقَدَّرَهُ ثُمَّ السَّبِيْلَ يَسَّرَهُ﴾ [٣]

١- روح الدين الإسلامي لعفيف عبد الفتاح طبّاره ص ٤٠٠ - ٤٠٣.

٢- صفوة التفاسير ج ٣ ص ٥٨٢ في تفسير سورة العلق.

٣- سورة عبس رقم الآية ١٧ - ٢٠.

وقوله تعالى ﴿ولقد خلقنا الانسان من سللة من طين * ثم جعلناه نطفة في قرار مكين * ثم خلقنا النطفة علقة فخلقنا العلقة مضغة فخلقنا المضغة عظاما فكسونا العظام لحما ثم انشأنه خلقا آخر فتبارك الله أحسن الخالقين﴾ (١) ذكر الله تعالى في هذه الآية مختلف أحوال تخليق الإنسان وعن عبدالله بن مسعود قال: حدثنا رسول الله ﷺ وهو الصادق المصدوق «إن أحدكم يجمع خلقه في بطن أمه أربعين يوما نطفة ثم أربعين يوما علقة ثم أربعين يوما مضغة ثم يبعث الملك فينفخ فيه الروح» (٢) (فيه لمحة فكرية للاطباء ﴿خلقكم من نفس واحدة ثم جعل منها زوجها وأنزل لكم من الانعام ثمانية ازواج ﴾ ﴿ يخلقكم في بطون أمهاتكم خلقاً من بعد خلق في ظلمات ثلث ذلكم الله ربكم له الملك، لاإله إلا هو فأنى تصرفون﴾ فمن النظر في أصل التكوين يتوصل إلى علم الحياة وما فيه من عجائب نمو الجرثومة الإنسانية وتقلبها في أدوار الخلقة وتطورها وهو ما أصبح ماة (٣)

علم النبات(علم الزراعة)

قوله تعالى ﴿فلينظر الإنسان إلى طعامه أنا صببنا الماء صبا ثم شققنا الأرض شقا فأنبتنا فيها حبا وعنبا وقضبا وزيتونا ونخلا وحدائق غلبا وفاكهة وأبا متاعا لكم ولأنعامكم﴾ (٤) ولما ذكر خلق الإنسان ذكر بعده رزقه ليعتبر بما أغدق الله عليه من انواع النعم، فيشكر ربه ويطيعه فقال ﴿فلينظر الإنسان إلى طعامه﴾ اي فلينظر هذا الإنسان الجاحد نظر تفكر واعتبار إلى امر حياته كيف خلقه بقدرته ويسره برحمته وكيف هيأ له أسباب المعاش، وخلق له الطعام الذي به قوام حياته؟ ثم فصل ذلك فقال ﴿إنا صببنا الماء صبا﴾ اي إنا بقدرتنا أنزلنا الماء من السحاب على الأرض إنزالا عجيبا

١- سورة المؤمن رقم الآية ١٢- ١٤.

٢- الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ج ١٢ ص ٧. في تفسير سورة المؤمن .

٣- روح الدين الإسلامي ص ٢٧٧.

٤- سورة العبس رقم الآية ١٤ - ٣٢.

﴿ ثُمَّ شَقَقْنَا الْأَرْضَ شَقًّا ﴾ أي شققنا الأرض بخروج النبات منها شقا بديعا ﴿ فَأَنبَتْنَا فِيهَا حَبًّا وَعِنَبًا وَقَضْبًا ﴾ أي فأخرجنا بذلك المآء انواع الحبوب والنباتات حبا يقتات الناس به ويدخرونه عنبا شهيا لذيذاً وسائر البقول مما يوكل رطبا ﴿ وَزَيْتُونًا وَنَخْلًا ﴾ وأخرجنا كذلك أشجارا الزيتون والنخيل يخرج منها الزيت والرطب والتمر ﴿ وَحَدَائِقَ غُلْبًا ﴾ اي وبساتين كثيرة الأشجار ملتفة الأغصان.

﴿ وَفَاكِهَةً وَأَبًّا ﴾ اي وأنواع الفواكهة والثمار كما أخرجنا ما ترعاه البهائم قال القرطبي الأب ماتأكله البهائم من العشب ﴿ مَّتَاعًا لَّكُمْ وَلِأَنْعَامِكُمْ ﴾ اي أخرجنا ذلك وأنبتناه ليكون منفعة ومعاشا لكم أيها الناس ولأنعامكم قال ابن كثير وفي هذه الأيات إمتنان على العباد وفيها استدلال بإحياء النباتات من الأرض الهامدة على إحياء الأجسام بعد ماكانت عظاماً بالية وأوصالاً متفرقة. [١]

حرض النبي ﷺ المؤمنين على الزراعة، فقال: «مامن مسلم يغرس غرساً او يزرع زرعا فيأكل منه طير أو انسان أو بهيمة إلا كان له به صدقة». [٢]

وروي عن هشام بن عروة عن ابيه عن عائشة قالت: قال رسول الله ﷺ «التمسوا الرزق في خبايا الأرض» يعني الزرع أخرجه الترمذي .

وقال ﷺ في النخل: «هي الراسخات في الوحل المطعمات في الحل» وهذا خرج مخرج المدح والزراعة من فروض الكفاية فيجب على الإمام أن يجبر الناس عليها وماكان في معناها من غرس الأشجار [٣] في هذه الأيات والأحاديث تلميح على إزدياد النبات والزراع وأسباب الزراعة فعلينا أن نصنع الآلات الزراعية الجديدة لتسهيل الزراعة وإزدياد ثروة النبات لترقية إقتصاد الملة الإسلامية.

١- صفوة التفاسير ج ٣ ص ٥٢١.

٢- مسلم ج ٢ ص ١٦ باب: فضل الغرس والزرع.

٣- الجامع لاحكام القرآن للقرطبي ج ٣ ص ١٩٨.

الفصل الثالث في أمور النظم والنسق

١-اهمية الكتابة Importance of Writting

﴿ يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَدَايَنتُم بِدَيْنٍ إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى فَاكْتُبُوهُ وَلْيَكْتُب بَّيْنَكُمْ كَاتِبٌ بِالْعَدْلِ وَلَا يَأْبَ كَاتِبٌ أَن يَكْتُبَ كَمَا عَلَّمَهُ اللَّهُ فَلْيَكْتُبْ ﴾ أي اذا تعاملتم بدين مؤجل فاكتبوه، وهذا ارشاد منه تعالى لعباده بكتابة المعاملات المؤجلة ليكون ذلك أحفظ وأوثق لمقدارها وميقاتها، وليكتب لكم كاتب عادل مأمون لايجور على احد الطرفين ولا يمتنع أحد من الكتابة بالعدل كما علمه الله[1] ففيه ذكر المنَ من الله تعالى على الذين يعلمون الكتابة وفضيلتهم قوله تعالى ﴿ قُلْ مَنْ أَنزَلَ الْكِتَابَ الَّذِي جَاءَ بِهِ مُوسَى نُورًا وَهُدًى لِّلنَّاسِ يَجْعَلُونَهُ قَرَاطِيسَ يُبْدُونَهَا وَيُخْفُونَ كَثِيرًا ﴾ يقول تعالى ذكره لنبيه محمد ﷺ قل يا محمد لمشركي قومك القائلين لك ما أنزل الله على بشر من شئ قل من انزل الكتاب الذي جاء به موسى نور يعني جلاء وضياء من ظلمة الضلالة وهدى للناس يقول بياناً للناس يبين لهم به الحق من الباطل فيما أشكل عليهم من أمر دينهم يجعلونه قراطيس يبدونها فمن قرأ ذلك (تجعلونه)، جعله خطابا لليهود على مابينت تأويل من تأول ذلك ،كذلك ومن قرأه بالياء (يجعلونه)، فتأويله في قراءته يجعله أهله قراطيس وجرى الكلام في يبدونها بذكر القراطيس والمراد منه المكتوب في القراطيس يبدون كثيرا مما يكتبون في القراطيس فيظهرونه للناس ويخفون كثيرا مما يثبتونه في القراطيس فيسرونه ويكتمونه الناس، ومما كانوا يكتمونه اياهم ما فيها من أمر محمد ﷺ ونبوته[2].

١- صفوة التفاسير ج ١ ص ١٧٧ - ١٧٨ في تفسير سورة البقرة رقم الآية ٢٨٢ .

٢- جامع البيان في تفسير القرآن لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري ج ٧ ص ١٧٨ الطبعة الرابعة ١٤٠٠هـ ١٩٨٠م دار المعرفة بيروت لبنان في تفسير سورة الأنعام رقم الآية ٩١.

﴿ن والقلم وما يسطرون﴾

ن: إنها الدواة روى أبوهريرة عن رسول اللهﷺ أنه قال اول ما خلق الله القلم، ثم خلق النون وهي الدواة وهذا قول ابن عباس في رواية سعيد بن جبير و به قال الحسن وقتادة والقلم : وفي القلم قولان احدهما انه الذي كتب في اللوح المحفوظ، والثاني انه الذي يكتب به الناس وانما أقسم به لأن تكتبه انما تكتب يسطرون: بمعني يكتبون. [1]

اقسم تعالى بالقلم الذي يكتب الناس به العلوم والمعارف فان القلم أخو اللسان ونعمة من الرحمن على عباده والمعنى أقسم بالقلم وما يكتبه الكاتبون على صدق محمدﷺ وسلامته مما نسبه إليه المجرمون من السفه والجنون، وفي القسم بالقلم والكتابة اشارة بفضل الكتابة والقراءة، فإن الإنسان من بين سائر المخلوقات خصه الله بمعرفة الكتابة ليفصح عما في ضميره، ﴿الَّذيْ عَلَّمَ بالْقَلَم عَلَّمَ الْانْسَانَ مَالَمْ يَعْلَمْ﴾ وحسبك دليلا على شرف القلم ان الله أقسم به في هذه السورة تمجيدا لشأن الكاتبين ورفعا من قدراهل العلم ، ففي القلم «البيان» كما في اللسان وبه قوام العلوم والمعارف، قال ابن كثير واالظاهر من قوله تعالى ﴿وَالْقَلَم ومايَسْطُرُونَ﴾ انه جنس القلم الذي يكتب به، وهو قسم منه تعالى لتنبيه خلقه على ماأنعم به عليهم من تعليم الكتابة التي بها تنال العلوم [2] قوله تعالى ﴿الَّذي عَلَّمَ بالْقَلَم﴾ أي علم الانسان الكتابة بالقلم [3]أن الخط بالقلم، وقد قرئ به ليقيد به العلوم ويعلم به البعيد [4]أي الذي علم الخط والكتابة بالقلم، وعلم البشر مالم يكونوا يعرفونه من العلوم والمعارف فنقلهم من ظلمة الجهل الى نورالعلم فكما علم سبحانه بواسطة الكتابة

١- زاد المسير في علم التفسير ج ٨ ص ٩٣.

٢- صفوة التفاسير ج ٣ ص ٤٢٤ في تفسير سورة القلم رقم الآية ١-٢.

٣- زاد المسير في علم التفسير ج ٨ ص ٢٩١.

٤- تفسير بيضاوي ص ٨٠١.

بالقلم فانه يعلمك بلا واسطة وان كنت اميا لاتقرأ ولاتكتب قال القرطبي نبه تعالى على فضل علم الكتابة لما فيه من المنافع العظيمة التي لا يحيط بها انسان، وما دونت العلوم ولا قيدت الحكم، ولا ضبطت أخبار الأولين ومقالتهم ولا كتب الله المنزلة الا بالكتابة ولولاها ما استقامت أمورالدنيا والدين [١]

وانما خص علم الخط اولا بذكر اظهار الشرافة فان الغرض من التعلم الحفظ وتبقية العلوم وحفظها غالبا بالكتابة عادة، قيل أول من خط ادريس عليه السلام، قلت والظاهر ان قوله بالقلم متعلق بعلم، معنى علم العلوم بتوسط القلم وإنما قدمه الذكر لكون التعليم بالقلم اسبق التعليمات فان من كمال كرمه تعليم العلوم تعليم مايفيد به العلوم.[٢] وكان النبي ﷺ يعلم بأهمية الكتابة فلذا إعتنى بالكتابة كما يوضح من قوله وفعله ﷺ.

حدثنا عبدالله حدثني أبي حدثنا جرير عن الأعمش عن ثابت عبيدالله قال زيد ابن ثابت قال لي رسول الله ﷺ أو بلفظ أمرني رسول لله ﷺ فتعلمت له كتاب يهود بالسريانية وقال اني والله ما أمن يهود على كتابى فمامرلي نصف شهر حتى تعلمته وحذقته فكنت أكتب له إليهم وأقرأ له كتبهم . [٣]

حدثنا أحمد بن يونس أنا ابن الزناد عن أبيه عن خارجة يعني ابن زيد بن ثابت قال: قال زيد بن ثابت أمرني رسول الله ﷺ ،فتعلمت له كتاب يهود وقال إني والله ما امن يهود علي كتابي فتعلمته، فلم يمر بي إلانصف شهر حتى خذقته فكنت أكتب له إذا كتب وأقرأ له إذا كتب إليه [٤]

قال ابن كثير: وأنه عليه السلام أطلق جماعة من الأسارى مجانا بلافداء وفادى

١- صفوة التفاسير ج ٢ ص ٥٨٢ في تفسير سورة العلق.

٢- تفسير مظهري ج ١٠ ص ٣٠٤.

٣- جمع الفوائد ج ١ ص ٥٣ رقم الحديث ٣١٩.

٤- سنن أبي داؤد ج ٢ ص ١٣١ كتاب العلم باب: رواية حديث أهل الكتاب.

بقيتهم حتى عمه العباس أخذ منه أكثر مما أخذ من سائر الأسرى لئلا يحاميه لكونه عمه : قال موسى بن عقبة : وأخذ من العباس، مائة أوقية من ذهب ومنهم من استوجر على عمل بمقدار فدائه كما قال الامام أحمد: حدثنا علي بن عاصم قال: قال داؤد: حدثنا عكرمة عن ابن عباس قال كان ناس من الأسرى يوم بدر لم يكن لهم فداء فجعل رسول اللهﷺ فداءهم أن يعلموا أولاد الأنصارالكتابة، قال: فجاء غلام يوم يبكي الى أمه فقالت ماشأنك؟ فقال: ضربني معلمي فقالت: الخبيث يطلب بذحل بدر والله لاتأتيه أبدا (١)

أخبرنا الفضل بن دكين أخبرنا اسرائيل عن جابر عن عامر قال أسر رسول اللهﷺ يوم بدر سبعين أسيرا وكان يفادى بهم على قدر اموالهم وكان اهل مكة يكتبون وأهل المدينة لايكتبون فمن لم يكن له فداء دفع اليه عشر غلمان من غلمان المدينة فعلمهم فاذا حذقوا فهو فداء (٢)

حدثنا ابراهيم بن مهدي المصيصي نا علي بن سهر عن عبدالعزيز بن عمر بن عبدالعزيز عن صالح بن كيسان عن ابي بكر بن سليمان بن ابي جثمة عن الشفاء بنت عبدالله قالت دخل عليَ رسول للهﷺ وانا عند حفصة فقال لي ألا تعلمين هذه رقية النملة كما علمتنيها الكتابة (٣)

وقرأت علي خلف بن القاسم ان علي احمد الخومي حدثهم قال حدثنا محمد بن عبدة قال: حدثنا محمد بن سليمان لوين قال حدثنا عبدالحميد ابن سليمان عن عبدالله بن المثنى عن ثمامة بن أنس بن مالك قال قال رسول اللهﷺ قيدو العلم بالكتاب (٤)

١- السيرة النبوية لابن كثير ج ٢ ص ١٥٢.

٢- الطبقات الكبرى لابن سعد ج ص ٢٢.

٣- أبو داؤد كتاب الطب ج ٢ ص ١٦٣.

٤- جامع العلم وفضله ج ١ ص ٨٦ دار الفكر وما ينبغي في روايته وحمله للإمام الحافظ أبي عمر يوسف بن عبد البر.

وأخبرنا عبدالوارث قال حدثنا قاسم قال حدثنا أحمد بن زهير قال أخبرنا سعيد بن سليمان وقال حدثني عبدالله بن المؤمل عن ابن جريج عن عطاء عن عبدالله بن عمرو (قلت ياسول أأقيد العلم؟ قال «قيد العلم» قال عطاء قلت وما تقيد العلم؟ قال الكتاب قال الزبير وحدثني أبو غزية وغيره عن عبدالرحمن بن أبي الزناد عن أبيه قال كنا نكتب الحلال والحرام وكان ابن شهاب يكتب كل ماسمع فلما احتيج اليه علمت أنه أعلم الناس[١] وأخبرنا عبدالله بن محمد أخبرني محمد بن بكر قال أخبرنا أبواداؤد وحدثنا العباس بن الوليد بن مزيد قال أخبرني أبي عن الاوزاعي عن يحى بن أبي كثير قال حدثني ابوسلمة بن عبدالرحمن حدثنا أبوهريره قال (لما فتحت مكة قام رسول الله فذكر خطبة النبيﷺ قال فقام رجل من اليمن يقال له أبوشاه فقال يارسول الله أكتبوا لي فقالﷺ «اكتبوا لأبي شاه يعني الخطبة»[٢]

وأخبرنا عبدالله بن محمد قال حدثنامحمد بن بكر قال حدثنا أبوداؤد قال حدثنا مسدد وأبوبكر بن أبي شيبة قالا حدثنا يحى بن سعيد عن عبيد الله بن الأخلس عن الوليد بن عبدالله عن يوسف بن ماهك عن عبدالله بن عمروبن العاص قال كنت أكتب كل شيء أسمعه من رسول اللهﷺ أريد حفظه فنهتني قريش وقالوا أتكتب كل شئ تسمعه ورسولﷺ يتكلم في الرضا والغضب ؟ فأمسكت عن الكتاب ، فذكرت ذلك لرسول اللهﷺ فأوما باصبعه الي فيه وقال: «اكتب فوالذي نفسي بيده مايخرج منه الاحق »[٣] قال ابن وهب: وأخبرني عبيد الله بن جعفر عن الفضيل بن حسن بن عمروبن أمية الضمري عن أبيه قال: تحدث عند أبي هريرة بحديث فانكره فقلت إني قد سمعت منك، فقال: إن كنت سمعته مني فهو مكتوب عندي فأخذ بيدي إلى بيته فأرانا كتبًا كثيرة من حديث رسول اللهﷺ فوجدت ذلك الحديث فقال قد أخبرتك إني كنت حدثتك به فهو مكتوب عندي[٤]

١- جامع بيان العلم وفضله ج ١ ص ٨٤.
٢- جامع بيان العلم وفضله ج ١ ص ٨٨.
٣- سنن أبي داؤد ج ٢ ص ١٣٦ كتاب العلم باب: في كتابة العلم، وجامع بيان العلم وفضله ج ١ص٨٥.
٤- جامع بيان العلم وفضله ج ١ ص ٨٩.

قال وأخبرنا معمر عن صالح بن كيسان قال كنت أنا وابن شهاب ونحن نطلب العلم فاجتمنا على ان نكتب السنن فكتبنا كل شئ سمعنا عن النبيﷺ ثم قال اكتب بناماجاء عن اصحابه ، فقلت لاليس بسنة وقال: هو بل سنة ، فكتب ولم اكتب فأنجح وضيعت.[١]

وأخبرنا عبدالوارث قال حدثنا قاسم قال حدثناأحمد بن زهير قال حدثنا عبدالوهاب بن نجدة الحوطي قال حدثنا اسماعيل بن عياش عن هشام عن عروة أن أباه قال له كتبت؟ قال نعم، قال عارضت؟ قال لا ، قال لم تكتب .

أخبرنا عبدالرحمن قال حدثنا أحمد بن سعيد قال حدثنا عبدالملك بن بحر قال حدثنا محمد بن اسماعيل الصايغ قال حدثنا عفان قال حدثنا أبان العطار عن يحى بن أبي كثير قال الذي يكتب ولا يعارض مثل الذي يدخل الخلاء ولايستنجي وذكر الحسن الحلواني في كتاب المعرفة قال سمعت عبدالرازق يقول سمعت معمر يقول: لوعورض الكتاب مائة مرة ماكاد يسلم من أن يكون فيه سقط اوقال خطاء)[٢]

وقرأت على خلف بن القاسم أن احمد بن ابراهيم بن عطية الحداد حدثه قال حدثنا أحمد بن محمد بن موسى بن عيسى قال حدثنا محمد بن عبدالله بن المستنيرقال حدثنا أبو عصمة عاصم بن النعمان البلخي قال حدثنا اسماعيل أبي زياد عن أبي يونس القشيري عن سماك بن حرب عن أبي الدرداء قال قال رسول اللهﷺ «يوزن يوم القيامة مداد العلماء ودم الشهداء »[٣]

يستنبط من هذه الاحاديث المباركة ان المداد يستعمل في الكتاب مستويا لدم الشهداء فالمراد منه ان المداد يستعمل لكتابة العلم ففضيلة المداد لوجه فضيلة العلم، لاغير، فيه تحريض على علم الكتابة والعلم .

١- جامع بيان العلم وفضله ج ١ ص٩٢.

٢- جامع بيان العلم وفضله ج ١ ص ٩٣.

٣- جامع بيان العلم وفضله ج ١ ص ٣٧.

Number of Students in each class. عدد الطلاب في الصف

حدثنا عبد الله حدثني أبي حدثناعلي بن عاصم قال قال داود حدثنا عكرمة عن ابن عباس قال: كان ناس من الاسرى يوم بدرلم يكن لهم فداء فجعل رسول اللهﷺ فدآء هم أن يعلّموا اولاد الأنصار الكتابة فجاء يوما غلام يبكي إلى ابيه فقال ماشأنك قال ضربني معلمي قال الخبيث يطلب بذحل بدر والله لاتأتيه أبدا.

بذحل معناه الحقد وطلب بذحله اي بثأره [١]

أخبرنا هشيم بن بشير أخبرنا مجالد عن الشعبي قال كان فداء أساري بدر اربعة آلاف الى مادون ذلك فمن لم يكن عنده شيء أمر ان يعلم غلمان الأنصار الكتابة .

أخبرنا الفضل بن دكين أخبرنا اسرائيل عن جابر عن عامر قال أسر رسول اللهﷺ يوم بدر سبعين أسيرا وكان يفادي بهم علي قدرأموالهم وكان أهل مكة يكتبون وأهل المدينة لا يكتبون، فمن لم يكن له فداء دفع إليه عشرة غلمان من غلمان المدينة فعلمهم فإذا حذقوا فهو فداؤه وأخبرنا محمد بن الصباح أخبرنا شريك عن قريش عن عامر قال كان فداء أهل بدر أربعين أوقية فمن لم يكن عنده، علم عشرة من المسلمين الكتابة فكان زيد بن ثابت ممن علم [٢] نستنبط من هذه الأحاديث أن يكون عدد الطلاب في الصف عشرا على الأقل.

١- الفتح الرباني ج ١ ص ١٠١.

٢- الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٢ ص ٢٢، الناشر دار الصادر بيروت ١٣٨٨ه/١٩٦٨م.

ضرورة تعلم اللغة الأجنبية Need of learning a foreign language

حدثنا أحمد بن يونس اخبرنا ابن أبي الزناد عن أبيه عن خارجة يعني ابن زيد بن ثابت قال قال زيد ثابت أمرني رسول اللهﷺ فتعلمت له كتاب يهود وقال اني والله ماامن يهود على كتابي فتعلمته فلم يمربي الانصف شهر حتى حذقته فكنت اكتب له اذا كتب واقرأ له إذاكتب إليه [(١)]

(عن زيدبن ثابت) أمرني رسول اللهﷺ فتعلمت له كتاب يهود بالسريانية وقال إني والله ما آمن يهود على كتابي فما مرلي نصف شهر حتى تعلمته وحذقتة فكنت أكتب له إليهم وأقرأ له كتبهم [(٢)]

حدثنا عبدالله حدثني أبي ثنا جرير عن الأعمش عن ثابت بن عبيد قال قال زيد بن ثابت قال لي رسول اللهﷺ تحسن السريانية ؟ إنها تأتيني كتب، قال قلت لا، قال فتعلمّها . فتعلمتها في سبعة عشر يوما [(٣)]

تخريجه (خ د مذ) بلفظ امرني رسول اللهﷺ فتعلمت له كتاب يهود بالسريانية وقال اني والله ما آمن يهود على كتاب فمَامَرّ لي نصف شهر حتي تعلمته وخذقته وكنت اكتب له اليهم واقرأله كتبهم «قلت» في هذه الرواية انه تعلم في نصف شهر وفي رواية احمد انه تعلم في سبعة عشر يوما ، ويمكن الجمع بينهما بأنه عد يومي الابتداء والانتهاء في رواية الإمام أحمد وتركهما في هذه الرواية، وفي هذه الرواية جواز تعلم اللغات الأجنبية للحاجة والله أعلم [(٤)]

قد آمر النبيﷺ زيد بن ثابت رضي الله عنه أن يتعلم اللغة السريانية فظهر

١- سنن أبو داؤد ج ٢ ص ١٣٦ كتاب العلم باب: رواية حديث أهل الكتاب.

٢- جمع الفوائد ج ١ ص ٥٣ حديث رقم ٣١٩.

٣- الفتح الرباني على ترتيب مسند الإمام احمد بن حنبل الشيباني ج ١ ص ٥٧- ١٥٦.

٤- بلوغ الأماني من اسرار فتح الرباني ترتيب وتاليف أحمد عبدالرحمن البنا ج ١ ص ١٥٧ دار الشهاب القاهرة.

ضرورة تعلم اللغة الأجنبية Need of learning a foreign language

حدثنا أحمد بن يونس اخبرنا ابن أبي الزناد عن أبيه عن خارجة يعني ابن زيد بن ثابت قال قال زيد ثابت أمرني رسول اللهﷺ فتعلمت له كتاب يهود وقال اني والله مالمن يهود على كتابي فتعلمته فلم يمربي الانصف شهر حتى حذقته فكنت اكتب له اذا كتب واقرأ له إذاكتب إليه [١]

(عن زيدبن ثابت) أمرني رسول اللهﷺ فتعلمت له كتاب يهود بالسريانية وقال إني والله ما آمن يهود على كتابي فما مرلي نصف شهر حتى تعلمته وحذقتة فكنت أكتب له إليهم وأقرأ له كتبهم [٢]

حدثنا عبدالله حدثني أبي ثنا جرير عن الأعمش عن ثابت بن عبيد قال قال زيد بن ثابت قال لي رسول اللهﷺ تحسن السريانية ؟ إنها تأتيني كتب، قال قلت لا، قال فتعلمها ، فتعلمتها في سبعة عشر يوما [٣]

تخريجه (خ د مذ) بلفظ امرني رسول اللهﷺ فتعلمت له كتاب يهود بالسريانية وقال اني والله ما آمن يهود على كتاب فمَامَرّ لي نصف شهر حتي تعلمته وخذقته وكنت اكتب له اليهم واقرأله كتبهم «قلت» في هذه الرواية انه تعلم في نصف شهر وفي رواية احمد انه تعلم في سبعة عشر يوما ، ويمكن الجمع بينهما بأنه عد يومي الابتداء والانتهاء في رواية الإمام أحمد وتركهما في هذه الرواية، وفي هذه الرواية جواز تعلم اللغات الأجنبية للحاجة والله أعلم [٤]

قد أمر النبيﷺ زيد بن ثابت رضي الله عنه أن يتعلم اللغة السريانية فظهر

١- سنن أبو داؤد ج ٢ ص ١٣٦ كتاب العلم باب: رواية حديث أهل الكتاب.

٢- جمع الفوائد ج ١ ص ٥٣ حديث رقم ٣١٩.

٣- الفتح الرباني على ترتيب مسند الإمام أحمد بن حنبل الشيباني ج ١ ص ٥٧- ١٥٦.

٤- بلوغ الأماني من اسرار فتح الرباني ترتيب وتاليف أحمد عبدالرحمن البنا ج ١ ص ١٥٧ دار الشهاب القاهرة.

منه أن تعلم اللغة الأجنبية جائزٌ ومستحسن، فإمتثالا لهذا الأمر قد تعلم زيد بن ثابت رضي الله عنه اللغة السريانية وحصل فيها على مهارة تامة في صرف نصف شهر.

ويدل هذا ان التعليم اللغة الأجنبية أمر مستحسن لحاجة ولحفاظة وصيانة الملة الإسلامية عن مكائدهم وشرورهم.

وسيلة التدريس Medium of Instruction

﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ﴾ (١)

هذا من لطفه تعالى بخلقه أنه يرسل إليهم رسلا منهم بلغاتهم، ليفهموا عنهم ما يريدون وما أرسلوا به إليهم، كما روي : حدثنا وكيع عن عمروبن ذر قال: قال مجاهد عن أبي ذر قال : قال رسول الله ﷺ «لم يبعث الله عزوجل نبيا إلاّ بلغة قومه» وقوله﴿فَيُضِلُّ اللَّهُ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ﴾ اي بعد البيان واقامة الحجة عليهم يضل الله من يشاء عن وجه الهدى، يهدي من يشاء إلى الحق ﴿وَهُوَ الْعَزِيزُ﴾ الذي ماشاء كان، ومالم يشا لم يكن ﴿الْحَكِيمُ﴾ في أفعاله فيضل من يستحق الإضلال ويهدي من هو أهل لذلك ، وقد كانت هذه سنته في خلقه أنه ما بعث نبيا في أمة الا ان يكون بلغتهم فاختص كل نبي بإبلاغ رسالته إلى أمته دون غيرهم، واختص محمد بن عبدالله رسول الله ﷺ بعموم الرسالة إلى سائرالناس ، كما ثبت في الصحيحين عن جابر قال: قال رسول لله «أعطيت خمسا لم يعطهن أحد من الأنبياء قبلي :نصرت بالرعب مسيرة شهر وجعلت لي الأرض مسجدا وطهورا وأحلت لي الغنائم ولم تحل لأحد قبلي واعطيت الشفاعة ، وكان النبي ﷺ يبعث إلى قومه خاصة وبعثت إلى الناس عامة » وله شواهد من وجوه كثيرة وقال تعالى: ﴿قُلْ يَاأَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا﴾(٢)

١- سورة إبراهيم رقم الآية ٤.

٢- تفسير ابن كثير ج ٤ ص ١٠٨، دارالأندلس للطباعة والنشر بيروت الطبعة الأولى سنة ١٣٨٥ه/١٩٦٦م.

﴿ وما أرسلنا من رسول ﴾ اي قبلك يا محمد «الابلسان قومه» اي بلغتهم ليبينوا لهم أمر دينهم [١] ﴿ إلأبلسان قومه ﴾ اي بلغتهم قال ابن الانباري: ومعني اللغة عند العرب الكلام المنطوق به وهو مأخوذ من قولهم لغا الطائر يلغوا اذا صوت في الفلس «ليبين لهم » اي : الذي أرسل به فيفهمونه عنه [٢] ﴿ وما أرسلنامن رسول إلأ بلسان قومه ليبين لهم ﴾ اي بلغة قومه الذي هو منهم وبعث فيهم اخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن قتادة قال بلسان قومه اي بلغتهم ان كان عربيا فعربياوان كان اعجميا فاعجميا وان كان سريانيا فسريانيا. ليبين لهم ماأمروا به فيفقهوه عنه بيسر وسرعة ويتخذ الرسول بذلك حجة عليهم، وقدكان الرسل من قبل النبيﷺ مبعوثين كل واحدمنهم إلى قومه فيبينوا لهم وبعث النبيﷺ الي الناس كافة، لكنه أمر اولا بدعوة قومه حيث قال الله تعالى ﴿ وانذر عشيرتك الاقربين ﴾ ، قال الله تعالى ﴿ لتنذر أم القرى ومن حولها ﴾ ، وقال الله ﴿ لتنذر قوما ما أنذر آباءهم ﴾ فأرسل بلسان عربي مبين لأهل الحجاز والناس كافة تبع لهم حيث تعلموا من رسول اللهﷺ ثم نقلوه وترجموه ولذلك قال رسول اللهﷺ «الناس تبع لقريش في الخير والشر رواه احمد ومسلم في الصحيح عن جابر. وعن أبي سعيد بسند ضعيف الناس تبع لكم يا أهل المدينة في العلم والمراد بأهل المدينة المهاجرون والأنصار فإن غيرهم تبع لهم لكن الأنصار تبع للمهاجرين فلا منافاة بين الحديثين . وعن أبي سعيد الخدري قال قال رسول اللهﷺ ان الناس لكم تبعا وان رجالا يأتونكم من أقطار الأرض يتفقهون في الدين فإذا أتوكم فاستوبثوا بهم خيرا [٣] ﴿ فانما يسرنه بلسانك لتبشر به المتقين وتنذر به قوما لدا ﴾[٤] القرآن يعني بيناه بلسانك العربي وجعلناه سهلا على من تدبره وتأمله وقيل: أنزلناه عليك بلسان العربليسهل عليهم فهمه، قال ابن قتيبة: أي سهلناه وأنزلناه بلغتك [٥]

١-الجامع لاحكام القرآن للقرطبي ج ٩ ص ٢٢٣، سورة ابراهيم رقم الآية ٤.

٢- زاد المسير في علم التفسير ج ٤ ص ٢٦٤.

٣- التفسير المظهري للقاضي محمد ثناء الله فاني فتي ج ٥ ص ٢٥٣- ٢٥٥٤.

٤- سورة مريم رقم الآية ٩٧.

٥- الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ج ١١ ص ١٠٨.

قال العلامة المفتي محمد شفيع الديوبندي رحمه الله في تفسير هذه الآية الكريمة ﴿وما أرسلنا من رسول إلا بلسان قومه ليبين لهم﴾ الخ

"ذكر في الآيات الأولى من لطف الله تعالى ونعمته بخلقه ان يرسل اليهم رسلا منهم بلغاتهم ليبين لهم احكامه في لغاتهم وتعبيرات ألسنتهم ليفهموا بالسهولة وان لم يرسل اليهم رسلا بلغاتهم فلا بدّ لهم ان يترجموا ومع ذلك انهم لم يفهموا الأحكام باليقين ولذا أرسل الله تعالى رسولا إلى الذين يتكلمون العبرانية بلغة العبرانية والى الفارسين بلغة الفارسية والى البربريين بلغة البربرية سواء كان النبيﷺ من ذلك القوم ولغته لغتهم أولم يكن فردا من ذلك القوم مثل لوط عليه السلام بأنه كان من أهل العراق وكانت لغته الفارسية فهاجر إلى الشام وتزوج مع الشامية وتعلم اللغة الشامية فبعثه الله تعالى نبيا إلى بعض مناطق الشام [1]

ووضع هذا في الخطة والموقف التعليمي القومي سنة ١٩٧٨م ان التعليم الإبتدائ في جميع أقاليم باكستان يكون في لغة اقليمها اي فليكن التعليم في البنجاب بلغة البنجابية وفي السند في السندية وفي البلوجستان ببلوجية وفي السرحد (الحدود الشمالية الغربية) بالبشتية مصحوبا باللغة القومية أي الاردية وعلينا ان نترتب الخطة لكي يحل الأردية محل الانجليزية في خمس عشر سنة في المكاتب والمدارس جميعا [2]

فالمفسرون المتقدمون والمتأخرون كلهم متفقون على ان التعليم والارشاد مؤثر في لغة أهلها لكي يتفهموا وكذلك تعليم جميع العلوم مؤثرة إذاكانت في لغة قومها .

١- تفسير معارف القرآن ج ٥ ص ٢١٢ للعلامة المفتي محمد شفيع الديوبندي اعتقاد پبلشنك هاوس ١٥٦١ غلي كوتانه سوئوالان نئ دهلي ٢ مطبعة جوهر آفيست پريس نقلت العبارة عن الأردية إلى العربية بتطرف يسير

٢- National Education Policy 1978 Medium of Instruction page No16

إذانظرنا إلى أمم الراقية المتمدنة، وجدناهم يسعون في إنتشار لغتهم في العالم حتى تصير لغتهم لغة عالمية عماراً سائدة وثابتة لعظمتهم فعلينا ان ننشر لغتنا الدينية ولغتنا القومية أي العربية والأردية ونعمّ هذه الألسنة في باكستان ثم نعلمهاأاولادنا ويمكن هذا إذجعلت اللغة العربية والأردية ذريعتا التعليم والتدريس .إذا أمعنا النظر في تاريخ العالم نرى أن جميع أمم الراقية يعلمون في لغاتهم كالصين في لغة الصينية واليابان في اليابانية والروس في لغة الروسية والأمريكي في لغة الأمريكية يعني انجليزية ويتطورون في مجال العلم والصناعات والإيجادات واختراعات الأشياء الجديدة . فتطورنا وترقيتنامنحصرة على تعلّم العلوم الدينية والعلوم العصرية بلغة قومنا

. الرحلة في طلب العلم Journey for Acquiring Knowledge

قال الله تعالى في القرآن المجيد وفرقانه الحميد .

﴿فلولا نفر من كُلّ فرقة منهُم طائفةً ليتفقّهوا في الدّين ولينذروا قومهُم اذا رجعوا إليهم لعلّهم يحذرون﴾ (١)

وأخبرنا أحمدقال أخبرنا مسلمة قال أخبرنا يعقوب بن اسحاق بن ابراهيم العسقلاني قال أخبرنا عبيد بن محمد الفريابي ببيت المقدس أخبرنا سفيان ابن عيينة عن الزهري عن أنس بن مالك قال قال رسول اللهﷺ «اطلبوا العلم ولو بالصين ، فإن طلب العلم فريضة علي كل مسلم» (٢)

نستنبط من هذه الآية الكريمة والحديث المباركة ان الرحلة في طلب العلم مستحسن بل فرض على الكفاية .

حدثنا يحى بن يحى قال نا هشيم عن صالح بن صالح الهمداني عن الشعبي قال

١- سورة التوبة رقم الآية ١٢١.

٢- جامع بيان العلم وفضله وما ينبغي في روايته وحمله ج ١ ص ١٠.. للإمام ابي عمر يوسف بن عبد البر القرطبي المتوفى سنة ٤٦٣ه دار الفكر بيروت.

رأيت رجلا من أهل خراسان سأل الشعبي فقال يا أبا عمرو أن من قبلنا من أهل خراسان يقولون في الرجل اذا أعتق أمته ثم تزوجها فهو كالراكب بدنته فقال الشعبي حدثني أبوبردة بن أبي موسى عن أبيه أن رسول الله ﷺ قال: «ثلاثة يؤتون أجرهم مرتين رجل من أهل الكتاب آمن بنبيه وأدرك النبي ﷺ فآمن به واتبعه وصدقه فله أجران وعبد مملوك أدى حق الله عليه وحق سيده فله اجران ورجل كانت له أمة فغذاها فاحسن غذائها ثم أدبها فأحسن أدبها ثم اعتقها وتزوجها فله أجران ثم قال الشعبي للخراساني خذ هذا الحديث بغير شيء فقد كان الرجل يرحل فيما دون هذا الى المدينة [1]

قال النووي في شرحه قول الشعبي: خذ هذا الحديث بغير شيء فقدكان الرجل يرحل فيما دون هذا إلى المدينة، فيه جواز قول العالم مثل هذا تحريضا للسامع على حفظ ماقاله وفيه بيان ماكان السلف عليه من الرحلة إلى البلدان البعيدة في حديث واحد اومسئلة واحدة [2] كذلك يجب علينا أن نلتمس العلم ولوكان في البلدان البعيدة

وعن زر بن حبيش قال غدوت إلي صفوان بن عسال المرادي رضي الله عنه أسأله عن المسح على الخفين فقال ماجاء بك قلت إبتغاء العلم، قال: ألا أبشرك ورفع الحديث إلى رسول الله ﷺ قال إن الملائكة لتضع أجنحتها لطالب العلم رضا بما يطلب .وعن عبدالله بن بريدة أن رجلا من أصحاب النبي ﷺ رحل إلى فضالة بن عبيدة رضي الله عنه وهو بمصر فقدم عليه وهو يمد ناقة له فقال إني لم آتك زائرا إنما أتيتك لحديث بلغني عن رسول الله ﷺ رجوت أن يكون عندك منه علم فرآه شعثا فقال مالي أراك شعثا وأنت أمير البلد قال أن رسول الله ﷺ كان ينهانا عن كثير من الإرفاء ورآه حافيا قال أن رسول الله ﷺ أمرنا أن نحتفي أحياناً . [3]

حدثنا عبد الله حدثني الاسود بن عامر اخبرنا ابوبكر عن الاعمش عن ابي صالح عن

١- مسلم شريف ج ١ ص ١٠٦ باب وجوب الايمان برسالة نبينا محمد ﷺ إلى جميع الناس ونسخ الملل بملته

٢- شرح النووي شرح مسلم شريف ج ١ ص ١٠٧.

٣- الفتح الرباني ج ١ ص ١٥٠، ١٥١.

أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ من سلك طريقا يلتمس فيه علما سهل الله له طريقاً الى الجنة ».

حدثنا عبدالله حدثني أبي حدثنا محمد بن يزيد أناعاصم بن رجاء بن حيوة عن قيس بن كثير قال قدم رجل من المدينة إلى أبى الدرداء رضي الله عنه وهو بدمشق فقال ما أقدمك أي أخي قال حديث ، بلغني أنك تحدث به عن رسول الله ﷺ قال أما قدمت لتجارة قال لا قال اما قدمت لحاجة قال لا قال ماقدمت إلا في طلب هذا الحديث قال نعم قال أني سمعت رسول الله ﷺ يقول من سلك طريقاً يطلب فيه علما سلك الله به طريقا إلى الجنة وأن الملائكة لتضع أجنحتها رضا لطالب العلم وانه ليستغفر للعالم من في السموات والارض حتى الحيتان في الماء وفضل العالم عل العابد كفضل القمر على سائر الكواكب وأن العلماء هم ورثة الأنبياء لم يرثوا دينارا ولادرهما وإنما ورثوا العلم فمن أخذ أخذ بحظ وافر[١].

باب ما ذكر في ذهاب موسى في البحر الخ مقصود الباب اثبات الرحلة لاجل تحصيل العلم لأنها ماكانت معهودة في زمن الصحابة والتابعين ومن تبعهم رضي الله عنهم بل كانوا يأخذون العلم من علماء بلدانهم فلما دونت الكتب وانتشرت تلك في البلدان ارتحلوا من بلد إلى بلد وصارت تلك عادة فيما بينهم[٢]. وفيه فضل الإزدياد من العلم، ولو مع المشقة والنصب بالسفر، وخضوع الكبير لمن يتعلم منه ووجه الدلالة منه قوله تعالى لنبيه عليه الصلاة والسلام ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهْ﴾ وموسى عليه السلام منهم فتدخل أمة النبي ﷺ تحت هذا الأمر إلاّ فيما ثبت نسخه[٣].

ورحل جابر بن عبدالله مسيرة شهر إلى عبدالله بن أنيس في حديث واحد قوله

١- سنن أبي داؤد ج ٢ ص ١٣٥ .باب الحث على طالب العلم . والفتح الرباني ترتيب مسند امام احمد حنبل الشيباني مع شرح بلوغ الاماني من اسرار فتح الرباني ج ١ ص١٤٩- ١٥٠ لاحمدعبدالرحمان.

٢- رسالة شرح تراجم الابواب البخاري من شاه ولي الله المحدث الدهلوي ج ١ ص١٥.

٣- فتح الباري شرح البخاري ج ١ ص ١٧٥.

أي السفر (في طلب العلم) لم يذكر فيه شيئا مرفوعا صريحا....

قوله (ورحل جابر بن عبدالله) هو الأنصاري الصحابي المشهور، عبدالله بن أنيس بضم الهمزة مصغرا هو الجهني حليف الأنصار قوله (في حديث واحد) هو حديث اخرجه المصنف في الأدب المفرد وأحمد وابو يعلي في مسنديهما من طريق عبدالله بن محمد ابن عقيل أنه سمع جابر بن عبدالله يقول: بلغني عن رجل حديث سمعه عن رسول الله ﷺ فاشتريت بعيرا ثم شددت رحلي فسرت إليه شهرا حتى قدمت الشام فإذا عبدالله بن أنيس فقلت للبواب قل له جابر على الباب فقال ابن عبدالله؟ قلت نعم فخرج فاعتنقني، فقلت حديث بلغني عنك أنك سمعته عن رسول الله ﷺ فخشيت أن أموت قبل أن أسمعه فقال سمعت رسول الله ﷺ يقول «يحشر الله الناس يوم القيامة عراة» فذكر الحديث وله طريق أخرى أخرجه الطبراني في مسند الشاميين، وتمام في فوائد من طريق الحجاج بن دينار عن محمد بن المنكدر عن جابر قال: كان يبلغني عن النبي ﷺ حديث في القصاص وكان صاحب الحديث بمصر فاشتريت بعيرا فسرت حتى وردت مصر فقصدت إلى باب الرجل ... فذكر نحوه وإسناده صالح... وهم ابن بطال فزعم أن الحديث الذي رحل فيه جابر إلى عبدالله بن أنيس هو حديث الستر على المسلم، فإن الراحل في حديث الستر هو أبو ايوب الأنصاري رحل فيه إلى عقبة بن عامر الجهيني وروي الخطيب عن عبيدالله بن عدي قال بلغني حديث علي فخفت إن مات أن لا أجده عند غيره فرحلت حتى قدمت عليه العراق وتتبع ذلك يكثر، وروى مالك عن يحي بن سعيد بن المسيب قال: كنت لأرحل الأيام والليالي في طلب الحديث الواحد. وفي حديث جابر دليل على طلب علو الإسناد لأنه بلغه عن عبدالله بن أنيس فلم يقنعه حتى رحل فأخذه بلا واسطة وعن ابن مسعود في كتاب فضائل القرآن قوله: لو اعلم أحدا أعلم بكتاب الله مني لرحلت إليه وأخرج الخطيب عن ابن العالية قال: كنا نسمع عن أصحاب رسول الله ﷺ فلا نرضى حتى خرجنا إليهم فسمعنا منهم.[1]

نستفيد من هذه الروايات أن الرحلة في طلب العلم مستحسن بل فرض على الكفاية.

١- فتح الباري شرح صحيح البخاري ج ١ ص ١٧٣- ١٧٥ .

تسوية التعليم بين الطلاب

﴿ ولا تطرُد الّذين يدعُون ربّهُم بالغداة والعشي يُريدُون وجههُ ماعليكُ من حسابهم من شيء وما من حسابك عليهم من شيءٍ فتطرُدهُم فتكُون من الظّالمين ﴾ [١].

حدثني الحسين بن عمرو بن محمد العنقري قال حدثنا أبي قال حدثنا أسباط عن السدي عن أبي سعيد الازدي وكان قاري الازد عن أبي الكنود عن خباب في قوله تعالى ﴿ ولا تطرُد الذين يدعون ربّهُم بالغداة والعشي يُريدون وجههُ إلى قوله فتكُون من الظالمين ﴾ قال جاء الأقرع بن حابس التميمي وعيينة بن حصن الفزاري فوجدوا النبي ﷺ قاعدا مع بلال وصهيب وعمار وخباب في أناس من ضعفاء المؤمنين فلما رأوهم حولهم حقروهم فأتوه فقالوا إنا نحب أن تجعل لنا منك مجلسا تعرف لنا العرب به فضلنا فإن وفود العرب تأتيك فتستحي أن ترانا العرب مع هؤلاء الأعبد فإذا نحن جئناك فأقمهم عنا فإذا نحن فرغنا فاقعدمعهم إن شئت قال نعم قالوا فاكتب علينك بذلك كتابا قال فدعا بالصحيفة ودعا عليا ليكتب قال ونحن قعود في ناحية إذ نزل جبريل بهذه الآية ﴿ ولا تطرُد الّذين يدعُون ربّهُم بالغداة والعشي يُريدُون وجههُ ماعليكَ من حسابهم من شيءٍ وما من حسابك عليهم من شيءٍ فتطرُدهُم فتكُون من الظالمين ﴾ ثم قال وكذلك فتنا بعضهم ببعض ليقولوا أهؤلاء من الله عليهم من بيننا أليس الله بأعلم بالشاكرين ثم قال وإذا جاءك الذين يؤمنون بآياتنا فقل سلام عليكم كتب ربكم على نفسه الرحمة فألقى رسول الله ﷺ الصحيفة من يده ثم دعانا فأتيناه وهو يقول سلام عليكم كتب ربكم على نفسه الرحمة فكنا نقعده معه وإذا اراد

١- سورة الأنعام رقم الآية ٥٢.

أن يقوم قاموا وتركه فأنزل الله تعالى واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه ولاتعد عيناك عنهم تريدون زينة الحياة الدنيا قال فكان رسول الله يقعد معنا بعد فإذا بلغ الساعة التي يقوم فيها قمنا وتركناه حتى يقوم، [١]

وقوله تعالى ﴿ وَلَا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ ﴾ أي لاتبعد هؤلاء المتصفين بهذه الصفات عنك بل اجعلهم جلساءك وأخصاءك كقوله ﴿ واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه ولا تعد عيناك عنهم تريد زينة الحياة الدنيا ولاتطع من أغفلنا قلبه عن ذكرنا واتبع هواه وكان أمره فرطاً ﴾

وقوله ﴿ يدعون ربه ﴾ أي يعبدونه ويسألونه ﴿ بالغداة والعشي ﴾ قال سعيد ابن المسيب: المراد به الصلاة المكتوبة، وهذا كقوله ﴿ وقال ربكم ادعوني أستجب لكم ﴾ أي أتقبل منكم، وقوله ﴿ يريدون وجهه ﴾ أي يريدون بذلك العمل وجه الله الكريم وهم مخلصون فيما هم فيه من العبادات والطاعات، وقوله ﴿ ماعليك من حسابهم من شيء وما من حسابك عليهم من شيء ﴾ كقول نوح عليه السلام في جواب الذين قالوا: ﴿ أنؤمن لك واتبعك الأرذلون ﴾ ﴿ وماعلمي بما كانوا يعملون إن حسابهم إلا على ربي لو تشعرون ﴾ أي إنما حسابهم على الله عزوجل، وليس علي من حسابهم من شيء، كما أنه ليس عليهم من حسابي من شيء. [٢]

تستنبط منها أن المعلم لا يميز بين الأمير والفقير بل كلهم سواء في عمل التعلم.

١- جامع البيان في تفسير القرآن لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري ج ٧ ص ١٢٧- ١٢٨، دارالمعرفة بيروت لبنان المجلد الخامس. في تفسير سورة الأنعام رقم الآية ٥٢.

٢- مختصر ابن كثير المجلد الأول ص ٥٨٠- ٥٨١ في تفسير سورة أنعام رقم الآية ٥٢ فسره بآية سورة الكهف رقم الآية ٢٨.

تعليم النظم والنسق في الطلاب

حدثنا عفير ثني الليث ثني عقيل عن ابن شهاب قال وزعم عروة أن مروان بن الحكم والمسوربن مخرمة أخبراه أن رسول اللهﷺ ، قال حين جآء ه وفد هوازن مسلمين فسألوه أن يردهم إليهم أموالهم وسبيهم فقال لهم رسول اللهﷺ احبَ الحديث إليّ أصدقه فاختاروا أحد الطائفين قالوا فإنا نختار سبينا فقام رسول اللهﷺ في المسلمين فأثنى على الله لما هو أهله ثم قال أما بعد فإن أخوانكم هؤلاء قد جآء ونا تائبين وأني قد رأيت أن أردَ إليهم سبيهم، من أحبّ أن يطيب ذلك فليفعل، ومن أحبَ منكم أن يكون على حظه حتى نعطيه إياه من أول ما يفئ الله علينا فليفعل فقال الناس قد طيّبنا ذلك يارسول الله لهم، فقال لهم رسول اللهﷺ إنا لاندري من أذن منكم في ذلك ممن لم يأذن فارجعوا حتى يرفع إلينا عرفاء كم أمركم فرجع الناس فكلّمهم عرفاء هم ثم رجعوا إلى رسول اللهﷺ فأخبروه أنهم قد طيّبوا وأذنوا فهذا الذي بلغنا عن سبي هوازن [١]

حدثنا آدم قال حدثنا ابن أبي ذئب قال حدثنا الزهري عن سعيد وأبي سلمة عن أبي هريرة عن النبيﷺ وحدثنا أبو اليمان قال أخبرنا شعيب عن الزهري قال أخبرني أبو سلمة بن عبدالرحمن أن أبا هريرة قال سمعت رسول اللهﷺ يقول إذا أقيمت الصلاة فلا تأتوها تسعون وأتوها تمشون وعليكم السكينة فما أدركتم فصلّوا وما فاتكم فاتمو [٢].

عن ابن عباس أنه دفع مع النبيﷺ يوم عرفة فسمع النبيﷺ وراءه زجرا شديدا ضرباً بالابل فأشار بسوطه إليهم وقال أيها النّاس عليكم بالسكينة فإنَ البرَ ليس بالإيضاع أوضعوا أسرعوا خلالكم من التخلل بينكم وفجرنا خلالهما بينهما [٣]

١- البخاري ج ١ ص ٤٤٢.

(٢)- البخاري ج١ ص ٢٢٧.

٣- البخاري ج ٢ ص ١٢ج ١، ص ٨٩٣ ، باب: خوف المؤمن من أن يحيط عمله وهو لايشعر.

حدثنا قتيبة بن سعيد حدثنا اسماعيل بن جعفر عن حميد عن أنس قال أخبرني عبادة بن الصامت أن رسول اللهﷺ خرج يخبر بليلة القدر فتلاح رجلان من المسلمين فقال أني خرجت لأخبركم بليلة القدر وإنه تلاحى فلانٌ وفلانٌ فرفعت وعسى أن يكون خيراً لكم التمسوها في السبع والتسع والخمس اي (في السبع والعشرين من رمضان)[١] (فيه دلالة على الترجمة لأن التلاحي صار سببا لزوال العلم).

تدل هذه الأحاديث المباركة على تعليم النظم و النسق في الأمور كلها كذلك النظم والنسق ضروري في عمل التعليم والتربية .ويدل الحديث المذكورأخيرا بحرمان الطلاب عن التعليم بسبب نزاع كما حرم المسلمون من تعين الليلة القدر لما اراد النبيﷺ أن يخبر عن ليلة القدر ولكن فلان وفلان تنازعا فرفع تعيين تلك الليلة نتيجة لذلك.

فظهر أن النزاع أثناء التعليم والتربية قد يفضي إلى زوال العلم لأن الأستاد المعلم لما يريد أن يعلم الطلبة شيئا وهم يتنازعون فيما بينهم ولا يتوجهون إليه فتنقطع سلسلة التعليم والتربية ويحرمون من الإستفادة.

فلذا يلزم على المعلم أن يكون النظم قائما بين الأستاد والطلبة لكي يتوجه الطلبة إلى الدرس ولا يتنازعون.

ومن أسباب إنحطاط التعليم أن الأساتذة لا يجتهدون أن يكون النشاط ساريا وقائما في المتعلمين.

فالطلبة يضيعون أوقاتهم مكان الدرس في التنازع فيما بينهم.

فمن الواجب أن تكون سلسلة الأخوة الدينية والمحبة قائمة في الطلبة وعلى المعلم أن يكون على حظٍ وافرٍ من العلوم الدينية مع علوم العصرية وأن يبذل كل جهده في تعليمهم وتحسين أخلاقهم.

١- البخاري ج ١ ص ١٢ باب: خوف المؤمن من أن يحبط عمله وهو لايشعر.

التوجيه والإرشاد Guidance & Couns ling

﴿لاإكْراهَ فِي الدِّيْن قدْ تبيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الغَيِّ﴾ أي لاتكره أحدا على الدخول في دين الإسلام، فإنه واضح جلي دلائله وبراهينه لا يحتاج إلى أن يكره أحد على الدخول فيه بل من هداه الله للإسلام وشرح صدره ونورَ بصيرته دخل فيه على بينة ومن أعمى الله قلبه وختم على سمعه وبصره فإنه لايفيده الدخول في الدين مكرها مقهورا وقد ذكروا أن سبب نزول هذه الآية في قوم من الأنصار وإن كان حكمها عاما وعن ابن عباس قوله: ﴿لاإكْرَاهَ فِي الدِّيْنِ﴾ قال: نزلت في رجل من الأنصار من بني سالم بن عوف يقال له الحصيني، كان له أبنأن نصرانيان، وكان هو رجلا مسلما فقال للنبيﷺ ألا أستكرههما، فإنهما قد أبيا إلاّ النصرانية، فأنزل الله فيه ذلك.[١] ﴿قَدْ جآءَ كُمْ بصائرٌ مَن رَبّكُمْ فمنْ أبْصر فلنفْسه ومَنْ عمي فعَلَيْهَا وَمَا أنَا عَلَيْكُم بحَفِيْظْ﴾

البصائر: هي البينات والحجج التي إشتمل عليه القرآن وما جآء به الرسولﷺ فمن أبصر فلنفسه كقوله ﴿فمَنْ اهْتَدَى فإنّمَا يهْتَدِيْ لنَفْسه ومَنْ ضَلَّ فإنّمَا يَضلُّ عَلَيْهَا﴾ ولهذا قال ﴿ومن عمي فعَلَيْهَا﴾ لما ذكر البصائر قال ﴿ومن عمي فعليْهَا﴾ أي إنما يعود وباله عليه كقوله ﴿فإنَّمَا لاتَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلكنْ تعْمَى الْقُلُوْبُ الّتِيْ فِي الصُّدُوْرْ﴾ ﴿ومَا أنَا عَلَيْكُمْ بحَفِيظْ﴾ أي بحافظ ولارقيب بل إنما أنا مبلغ والله يهدي من يشآء ويضلّ من يشآء.[٢] ﴿فذَكِّرْ إنّمَا أنْتَ مُذَكِّرْ لَسْتَ عَلَيْهِمْ بِمُصَيْطِر﴾ أي فعظهم يامحمد وخوفهم ولايهمنّك أنهم لاينظرون ولا يتفكرون فإنما أنت واعظ ومرشد ﴿لَسْتَ عَلَيْهِمْ بِمُصَيْطِر﴾ أي لست بمتسلط عليهم ولاقاهر لهم حتى تجبرهم على الإيمان.[٣]

١- تفسيرمختصر ابن كثير ج ١ ص ٢٣١- ٢٣٢ في تفسير سورة البقرة رقم الآية ٢٥٦.

٢-تفسير مختصر ابن كثير ج ١ ص٦٠٥-٦٠٦ في تفسير سورةالأنعام رقم الآية ١٠٤،

٣- ،صفوة التفاسير ج ٣ ص٥٥٤ في تفسير سورة الغاشية رقم الآية ٢١-٢٢

﴿ فمن اهتدى فإنما يهتدي لنفسه ومن ضلَ فإنَّما يضَلُ عليها وما أنا عليكُم بوكيل ﴾
أمرالله تعالى لرسول الله ﷺ أن يخبر الناس أن الذي جآء به من عند الله هو الحق الذي لامرية فيه فمن اهتدى به واتبعه فإنما يعود نفعه على نفسه ومن ضلَ عنه فإنما يرجع وبال ذلك عليه ﴿ما أنا عليكُمْ بوكيل﴾ أي وما أنا موكل بكم حتى تكونوا مؤمنين وإنما أنا نذيرلكم [١] ﴿فمن اهتدى فلنفسه ومَنْ ضَلَ فإنّما يضلُ عليها وما أنت عليهمْ بوكيل﴾ أي فمن اهتدى فنفعه يعود عليه ومن ضلَ فضرر ضلاله لايعود إلاَ عليه أي لست بموكل عليهم حتى تجبرهم على الإيمان [٢]
أثنى القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف على (العالم المعلم) أما العلماء الذين لا ينتفع أحدا بعلمهم، فلا أثر لعلمهم في الناس، وبالتالي لا إرشاد لهم ولا توجيه نحو الآخرين. وفي الأرجوزة المعروفة:

«عـالم بعلمـه لم يعملـن * معـذب مـن قبـل عبـادالـوثن».

إذن فالعالم الذي يتحدث القرآن أو الحديث عن فضله وشرفه هو«المعلم» المخلص في عمله وتعليمه. فالرسول ﷺ عندما أعلن أنه إنما جاء (معلما) للناس.. لم يكتف بهذه الصفة أو هذه الوظيفة لذاته الكريمة... وإنما أعلن أيضا وفي الوقت نفسه قائلا: (إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق). وبالتأمل في هذا التوجيه التربوي الهام، نجد أن فيه تنبيها مهما إلى أن التعليم المجرد أو التعليم المتخذ لحرفة أو صناعة .. لاخير فيه ولا نفع من ورائه لصاحبه، ولا للناس الذين يعلمهم بل لا بد أن يكون التعليم رسالة ورغبة يمارسها المعلم بحب وشوق وإتقان وإحسان ليكون لها أثر صالح وثمر مبارك وهذا الأثر الصالح والثمر المبارك هو مكارم الأخلاق. فالمعلم إذن ليس ملقنا للعلوم فحسب بل هو محسن لتربية طلابه، ومتقن لتوجيههم الوجهة الصالحة أخلاقيا، ومقدم لنفسه بين أعينهم وأيديهم نموذجا طيبا، وقدوة حسنة. [٣].

١- مختصر ابن كثير ج٢ ص ٢٠٩ في تفسير سورة يونس رقم الآية ١٠٨ ،

٢- صفوة التفاسير ج ٢ ص ٨١ في تفسير سورة الزمر رقم الآية ٤١ ،

٣- التوثيق التربوي ملجة نصف سنوية تصدر عن مركز معلومات الإحصائية والتوثيق التربوي ص ٣٤- ٣٥ السنة الرابعة عشرة ١٤٠٤هـ.

بشروا ولاتنفروا» وقال النووي لو اقتصر على يسروا لصدق على من يسر مرة وعسر كثيرا فقال «ولا تعسروا» النفي التعسير في جميع الأحوال وكذا القول في عطفه عليه «ولاتنفروا» وايضا فإن المقام الإطناب لا الإيجاز قوله «بشروا» بعد قوله «يسروا» فيه الجناس الخطي ووقع عند المصنف في الأدب عن آدم عن شعبة بدلها «وسكنوا» وهي التي تقابل ولا تنفروا لأن السكون ضد النفور كما أن ضد البشارة النذارة، ولكن لما كانت النذارة وهي الأخبار بالشر، في ابتداء التعليم توجب النفرة، قوبلت البشارة بالتنفير والمراد تأليف من قرب إسلامه وترك التشديد عليه في الإبتداء وكذلك الزجر عن المعاصي ينبغي أن يكون بلطف يقبل، وكذا تعليم العلم ينبغي أن يكون بالتدريج لأن الشيئ إذاكان في إبتدائه سهلا حبب إلى من يدخل فيه وتلقاه بانبساط، وكانت عاقبته غالبا لإزدياد بخلاف ضده والله تعالى أعلم.[١]

مهما طريقة عرض النصائح مؤثرة ولكن الإنسان يسئم بالإستماع إليها حين تكثر وتصير غير مؤثرة وهذا هو السبب أن النبيﷺ كان ينصحهم بالإنتياب كما جاء في رواية عبدالله ابن مسعود رضي الله عنه أن النبيﷺ كان يتخولهم بالموعظة.

حدثنا محمد بن يوسف قال نا سفيان عن الأعمش عن أبي وائل عن ابن مسعود قال كان النبيﷺ يتحولنا بالموعظة في الأيام كراهة السامة علينا [٢].

يقال لهذه الكيفيات في اصطلاح النفسيات، الإغتباط، رغبة (Readiness) وهي من أهم وسائل التعليم.

الناحية النفسية في الأحاديث:

أن البيان النفسي وجوهر الفطرة الإنسانية بارزان في الأحاديث في كل موضع،

١- فتح الباري شرح صحيح البخاري ج ١ ص ١٦٣ باب ماكان النبيﷺ يتخولهم بالموعظة والعلم كي لا ينفروا.

٢- البخاري ج ١ ص ١٦ باب: ماكان النبيﷺ يتخولهم بالموعظة والعلم كي لا ينفروا.

وهذا هو السبب أن الكلمات المعدودة تؤثر القلب والعقل إلى حد كبير، العمل الذي كان شاقا في بادئ النظر يأتي إلى حيز الوجود بحيث يكون يتمنى السامعون أنفسهم يتمنونه وكان ذلك من التأثير كلام رسول اللهﷺ لأنه يثير الفطرة الإنسانية فينشأ منه البهجة والسرور، قد ورد في البخاري أن المسلمون غزوا قبيلة هوازن واصابوا ما اصابوا من الهلكة، وغلب المسلمون بسبب كمال شجاعتهم وحصلوا على الغنيمة والعبيد والإماء وكان قسمة كل ذلك بين المجاهدين وفق القانون الشرعي، وملكوها ملكاً جائزاً وبعد قليل نشأ الإنقلاب الذهني في هوازن وأسلمت، وجاء ت إلى رسول اللهﷺ وقالت لرسول اللهﷺ أن ترد إليهم أموالهم وأساريهم ولكن في رد الأموال إليهم كانت صعوبة لأن الأموال كلها من العبيد والإماء كانت مقسومة بين المجاهدين وقد كانوا مالكيها وفق الشريعة، ولم يكن عليهم أي حق لردّ تلك الأموال ولم يجز أن يجبروا على ردّها، فكانت المشكلة صعبة، قال رسول اللهﷺ للهوازن أن يطلبوا واحد منها أي إما المال وإما السبي فنتكلم فيه، فقال وفد هوازن نحن نختار سبينا فجمع رسول اللهﷺ المجاهدين وقال «إخوانكم جاءوا تائبين وأني قد رأيت أن أردَ إليهم سبيهم ممن أحبّ منكم أن يطيب ذلك فليفعل ومن أحب منكم أن يكون على حظه حتى نعطيه من أول مايفيئ الله علينا فليفعل»

وأن المسلمين قد فرغوا من معركة هوازن بعد قليل وكانت بينهم العداوة وحصل المجاهدون الفتح بقتل أنفسهم، ثم أول كلمة قالها النبيﷺ لهؤلاء الأعداء هي (إخوانكم جاء وا تائبين) فكأنما وضع الثلج على نار العداوة والعناد، ولاتجمع العداوة والحب في قلب أخ ونزل طلَ الحبّ على القلوب المملؤة بالنفرة وطارت رياح الباردة فجأةً مكان الرياح الحارة فانظروا أن النبيﷺ لم يأمرهم أن يردوا أساراهم إليهم بل خيّر لهم لأنهم كانوا قد ملكواملكاً شرعياً، مع ذلك رفع الصحابة رضي الله عنهم أصواتهم بأننا قد حررنا جميع ماكانت في ايدينا، من الأسارى فقال النبيﷺ لايكون هكذا، بل إرجعوا كلكم وليسئل أمرآؤكم عن كل فرد على الإنفراد ، ثمّ

ليخبرني بأن من راض ومن لم يرضى ثمّ أخبر هؤلاء الأمراء النبيﷺ بأن كلنا راض أن يردّ أسيره طوعاً.

فكلمات النبيﷺ المعدودة قد نشأت انقلابا في الذهن والفكر، ردّ اسير واحد امراً صعباً في الحالات العامة ولكن بعد هذه الكلمات لم يبق متنفس فيهم إلا ردّ اسيره طوعا بطيب النفس فكانت هذه معجزة كلام النبيﷺ وكان أثر معرفته للفطرة الإنسانية لأنه عليه الصلاة والسلام اختار الألفاظ والجمل حسب نفسيات العوام العامة.

ولذا أثرت القلوب فأولا سرواً بالحصول على الأسارى ثم سرواً بردّهم [١]

وسيتضح معرفة النفسيات والإستفادة منها بالمثال الآخر، نزل رسول اللهﷺ في جعرانة حين رجوعه من الطائف وقسم أموال الغنيمة واعطى قريشا أكثر من المهاجرين والانصار لأنهم حديث عهد بالإسلام وكانت هي أول معركة بعدإسلامهم.

لما رأت فتيان الأنصار أن سهمهم قليل فتكلموا فيما بينهم هذه الكلمات «يغفرالله لرسول اللهﷺ يعطي قريشا ويدعنا وسيوفنا تقطر من دمائهم» ووصل هذا الخبر إلى رسول اللهﷺ ونشأة سوء الظن في قلوب الجنود يكون ذا خطر في نظام الدولة وبالإضافة إلى ذلك أن دماغ الجندي مصوغ في صياغ خاص فلذا إن لم يرفع سوء الظن من قلوب العسكريين تتأثر به وفاءهم وهذا أمر هائل، وقوانين العسكريين مختلفة، فأما رسول اللهﷺ فلم يعزرهم، ولم يلم أحداً، وقال لأمراء الأنصار أن يجمع الأنصار كلهم في خيمة واحدة ولايأتي غيرهم، لما جمع الأنصار كلهم، فخطب رسولﷺ خطبة بليغة وبين فيها سبب إعطاء قريش كثيرا وقال في آخرها: «أما ترضون أن يذهب الناس بالأموال وترجعون إلى رحالكم برسول اللهﷺ ، رفعت هذه

١- كاروان ادب ص ١٣٥- ١٣٨، احاديث كا ادبي مقام ومرتبه ازمولانا اسيرا دروي جامعة اسلامية بنارس ناشر دفتر رابطه ادب الإسلامي (عالمي) كا سه ماهي اردو ترجمان براىء بر صغير وممالك مشرقيه بوست بكس نمبر ٩٣ ندوة العلماء لكهنؤ شماره رقم ٢.

الكلمات الغطاء عن ابصار الأنصار، ودمعت أعينهم سروراً وقالوا رافعين اصواتهم يا رسول الله قد رضينا، وكان النبيﷺ عالما بحب الأنصار إياه وكان يعلم أنهم سيفدون بأنفسهم في سبيله فهذه الكلمات تأثرت تلك العاطفة، فالنتيجة ظاهرة،[١]

وهي دليل واضح على معرفة رسول اللهﷺ الفطرة الإنسانية ونفسياتها الإجتماعية، وكذلك كان النبيﷺ يعلم نفسيات الفردية كما يوضح من وفود صلح الحديبية. قال ابن اسحاق ثمّ بعثوا مكرز بن حفص بن الأخيف أخا بني عامر بن لؤي، فلما رأه رسول اللهﷺ مقبلا قال هذا رجل غادر فلما انتهى إلى رسول اللهﷺ وكلمه قال له رسول اللهﷺ أنه لم يأت يريد حربا وإنما جآء زائرا للبيت ومعظما لحرمته، فرجع إلى قريش فأخبرهم بما قال له رسول اللهﷺ ثم بعثوا إليه الحليس بن علقمة أو ابن زبان وكان يومئذ سيّد الأحابيش فلما رأه رسول اللهﷺ قال هذا من قوم يتالهون فابعثوا الهدى في وجهه حتى يراه فلما رأى الهدى يسيل عليه من عرض الوادي في القلادة، وقد أكل أوبار من طول الحبس عن محله، رجع إلى قريش، ولم يصل إلى رسول اللهﷺ اعظاما لما رآى فقال لهم ذلك فقالوا له اجلس فإنما أنت اعرابي لاعلم لك فغضب عليه الحليس عند ذلك وقال: يا معشر قريش والله ما على هذا حالفناكم ولا على هذا عاقدناكم، أيصد عن بيت الله من جآء معظما له والذي نفس الحليس بيده لتخلنَ بين محمد وبين ما جاء له، اولأنفرن الأحابيش نفرة رجل واحد فقالوا له مه كف عنا ياحليس حتى نأخذ لأنفسنا ما نرضى به[٢] هذا يدل على أن النبيﷺ يعلم نفسيات الفردية.

يحب الإعتناء والنظر إلى الميلانات البشرية الفطرية والإحساسات الفطرية لأن هذا

١- كاروان ادب ص ١٣٧-١٣٨.

٢- السيرة النبوية لابن هشام ج ٢ ص ٢٢٧ -٢٢٨.

الإعتناء والنظر قد اصبح علما منطقيا بحيث لا تترتب الفوائد في التعليم والتربية إلا به فلذا يدرس في معاهد التعليم والتربية بالإلتزام لكي يحصل منه المعلم والمدرس تعليم الرشد والهداية لأداء عمله المفوض بالطريقة الحسنة

وقد جعل تعليم "النفسيات علماً إختراعيا في العالم المتمدن ولكننا إذا أمعنا النظرلنعلم أن أول موجد لهذا العلم هو سيدنا النبيﷺ وأنه هو الذي كان يراعى في شأن التعليم ، عمر المتعلم وإحتياجات مزاجه وخصائصه ، وكيفيات نفسياته كذلك كان ملحوظا لديه التسهيل للطلبة وحفاظتهم من الشدائد والصعوبات وصيانتهم من اليأس والسآمة وهذه الأشياء كلها من مسائل النفسيات ومقتضائها .

فالأحاديث المتعددة تدل على ان موجدا لتعليم النفسيات هو النبي الكريم ﷺ وأما مدعوا لتعليم النفسيات اليوم فكلهم قد أخذوا من تعليم النفسيات النبويةﷺ .

قال النبيﷺ «يسروا ولا تعسروا وبشروا ولا تنفروا» فظهر من هذا القول ان المعلم الأعظم النبيﷺ كان عالما بمقتضيات الإنسانية الفطرية وكان يعلّمهم وفق هذه المقتضيات.

أما رسالة النبي الكريمﷺ وتعليمه فهي عالمية ، لذا إجتهدالرسول لدرس التعاليم الإسلامية جهدا ناجحا وفق مادعته المواقع والظروف فيجب ذكر الطريق التي اختارها الرسول الكريمﷺ ناظرا إلى النفسيات في هذا الصدد .[١]

١- عهد نبي كا نظام تعليم ص ٩٤ .

الحث على تعليم العلم Readiness

أما الإسلام فقد فرض التطور علي أهله وذلك بالحض على العلم وتوجيه العناية إليه توجيها خاصا ، لأن الشخصية الإنسانية لايقومها ولا يرقيها شئ غير العلم قال تعالى في الحض على العلم : ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لاَيَعْلَمُونَ اِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُوا الْأَلْبَابْ﴾ [١] ففي هذه الآية من تشريف العلم ما فيه، اذ حكم الله بان أهله يمتازون على سواهم، ثم حصر التذكر في اولي الألباب أي أصحاب العقول ولامقومّ للألباب غير العلم . ثم نرى القرآن في آية أخرى يصرح بالعلماء لهم درجات عند ربهم وميزات يخصهم بها [٢]

قوله تعالى: ﴿يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُواْ مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوْتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ﴾ [٣]

روي الإمام أحمد عن أبي الطفيل أن نافع بن عبد الحارث لقي عمربن الخطاب بعسفان وكان عمر إستعمله على مكة فقال له عمر: من استخلفت على أهل الوادي؟ قال: استخلفت عليهم ابن أبزى رجل من موالينا، فقال عمر: استخلفت عليهم مولى؟ قال: يا أمير المؤمنين إنه قارئ لكتاب الله، عالم بالفرائض ، قاض، فقال عمر رضي الله عنه: أما أن نبيكم ﷺ قد قال : «إن الله يرفع بهذا الكتاب اقواما ويضع به آخرين» [٤] قال ابن عباس رضي الله عنهما : للعلماء درجات فوق المؤمنين بسبعمائة

١- سورة الزمر آية ٩.

٢- روح الدين الإسلامي ص ٢٦٨ .

٣- سورة المجادلة رقم الاية ١١.

٤- فتح الباري شرح الصحيح البخارى ج ١ ص ١٤١.

درجة مابين الدرجتين مسيرة خمسمائة عام .[١] وقيل في تفسيرها يرفع الله المؤمن العالم على المؤمن غير العالم، ورفعة الدرجات تدل على الفضل،إذ المراد به كثرة الثواب، وبها ترفع الدرجات ورفعها تشتمل المعنوية في الدنيا بعلو المنزلة وحسن الصيت، والحسية في الآخرة بعلو المنزلة في الجنة ، وعن زيد بن أسلم في قوله تعالى ﴿ نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَّنْ نَشَاءُ ﴾ قال: بالعلم وقوله عزوجل ﴿ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا ﴾ واضح الدالة في فضل العلم لأن الله تعالى لم يأمر نبيه ﷺ بطلب الإزدياد من شيئ إلاّ بالعلم بالله وصفاته وما يجب له من القيام بأمره، وتنزيهه عن النقائص، ومدار ذلك على التفسير والحديث والفقه وقد ضرب هذا، الجامع الصحيح في كل من الأنواع الثلاثة بنصيب، فرضي الله عن مصنفه [٢] ﴿ وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ وَمَايَعْقِلُهَا إِلاَّ الْعَالِمُونَ ﴾ ﴿ وتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ ﴾ أي وتلك الأمثال نبينها للناس في القرآن لتقريبها إلى أذهانهم. ﴿ وَمَايَعْقِلُهَا إِلاَّ الْعَالِمُونَ ﴾ أي وما يدركها ويفهمها إلا العالمون الراسخون الذين يعقلون عن الله عزوجل مراده [٣] قال القرطبي وما يفهمها إلا العالمون بالله كما روى جابر رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال: « العالم من عقل عن الله فعمل بطاعته واجتنب سخطه» [٤].

١- إحياء العلوم الدين الإسلامي لإمام الغزالي ج ١ ص ٥.

٢- سورة طه رقم الاية ١١٤ فتح الباري شرح الصحيح البخاري ج ١ ص ١٤١.

٣- سورة العنكوت رقم الآية ٤٣ صفوة التفاسير ج ٢ ص ٤٩٢.

٤- الجامع الأحكام القرآن للقرطبي ج ١٣ ص ٢٢٩.

قوله تعالى ﴿بلْ هُو آياتٌ بيّناتٌ فِيْ صُدُوْرِ الَّذيْنَ أُوتُوا الْعِلْمَ﴾ «بل» للإضراب أي ليس الأمر كما حسب الظالمون والمبطلون بل هو آيات واضحات الإعجاز، ساطعات الدلالة على أنها من عنداللّه محفوظة في صدور العلماء قال المفسرون من خصائص القرآن أن اللّه حفظه من التبديل والتغير بطريقين: الأول: الحفظ في السطور، والثاني: الحفظ في الصدور، بخلاف غيره من الكتب فإنها مسطرة لديهم غير محفوظة في صدورهم ولهذا دخلها التحريف، وقد جاء في صفة هذه الأمة أناجيلهم في صدروهم (١)

قال الحسن: أعطيت هذه الأمة الحفظ، وكان من قبلها لايقرؤن كتابهم إلا نظرا فإذا أطبقوه لم يحفظوا مافيه إلا النبيون فقال كعب في صفة هذه الآمة أنهم حكماء علماء وهم في الفقه أنبياء ﴿فِيْ صُدُوْرِ الَّذيْنَ أُوتُوا الْعِلْم﴾ أي ليس هذا القرآن كما يقولون المبطلون من أنه سحر او شعر، ولكنه علامات ودلائل يعرف بها دين اللّه وأحكامه وهي كذلك في صدور الذين أتو العلم ، وهم أصحاب محمد ﷺ والمؤمنون به، ويحفظونه ويقرؤنه ووصفهم بالعلم، لأنهم ميزوا بأفهامهم بين كلام اللّه وكلام البشر والشياطين (٢).

كما أن اللّه اعتد بشهادة أهل العلم في وحد انيته فقال ﴿شَهِدَ اللّهُ انّهُ لاَ إِلَهَ الاَّ هُووالْمَلئكَةُ وأُولُوا الْعِلْمِ قَائمًا بِالْقِسْطِ﴾ (٣) فقد ساوي اللّه شهادتهم بشهادته وشهادة الملائكة وفي هذا من رفع قدر اهل العلم مافيه(٤) قال امام الغزالى ، انظر كيف بدأسبحانه وتعالى بنفسه وثني بالملائكة وثلث بأهل العلم وناهيك بهذا شرفا

١- سورة العنكوت رقم الآية ٤٩ صفوة التفاسير ج ٢ ص ٤٤٥

٢- الجامع الأحكام القرآن للقرطبي ج ١٣ ص ٢٣٥

٣- سورة آل عمران رقم الآية ١٨.

٤- روح الدين الإسلامي ص ٢٦٨.

وفضلا وجلاء ونبلا [١] وقوله تعالى ﴿وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِنَ الْأَمْنِ أَوِ الْخَوْفِ أَذَاعُوا بِهِ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ﴾

﴿وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِنَ الْأَمْنِ أَوِ الْخَوْفِ أَذَاعُوا بِهِ﴾ انكار على من يبادر إلى الأمور قبل تحققها فيخبر بها ويفشها وينشرها، وقد لايكون لها صحة، وقد قال مسلم في مقدمة صحيحه عن أبي هريرة عن النبيﷺ قال: «كفى بالمرء كذبا ان يحدث بكل ماسمع» : «ومن حدث بحديث وهويرى انه كذب فهو أحد الكاذبين» ولنذكر ههنا حديث عمر بن الخطاب رضي الله عنه المتفق على صحته حين بلغه أن رسول اللهﷺ طلق نساءه فجاء من منزله حتى دخل المسجد فوجد الناس يقولون ذلك فلم يصبر حتى إستأذن النبيﷺ فاستفهمه أطلقت نساءك ؟ فقال : «لا» فقلت: الله أكبروذكرالحديث بطوله وعندمسلم فقلت طلقتهن فقال:«لا» فقمت على باب المسجد فناديت بأعلى صوتي لم يطلق رسول اللهﷺ نساءه ونزلت هذه الآية : ﴿وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِنَ الْأَمْنِ أَوِ الْخَوْفِ أَذَاعُوا بِهِ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ﴾ فكنت أنا استنبطت ذلك الأمر ، ومعني يستنبطونه أي يستخرجونه من معادنه يقال: استنبط الرجل العين إذا حفرها واستخرجها من قعورها [٢]

باب العلم قبل القول والعمل ، لقول الله تعالى ﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا اللَّهُ﴾

فبدأ بالعلم وأن العلماء ورثة الأنبياء، ورثوا العلم، من أخذه أخذ بحظ وافر، ومن سلك طريقاً يطلب به علما سهل الله له طريقا إلى الجنة وقال جل ذكره ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾ وقال تعالى : ﴿وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ﴾ ﴿وَقَالُوا لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِي أَصْحَابِ السَّعِيرِ﴾ وقال تعالى: ﴿هَلْ يَسْتَوِي

١- إحياء علوم الدين ج ١ ص ٥.

٢- مختصرتفسير ابن كثير ج١ ص ٤١٦ - ٤١٧ في تفسير سورة النساء رقم الآية ٨٣.

الذين يعلمون والذين لايعلمون ﴾

وقال النبي ﷺ «من يرد الله به خيرا يفقهه» وإنما العلم بالتعلم قوله (باب العلم قبل القول والعمل) قال ابن المنير : أراد به أن العلم شرط في صحة القول والعمل : فلا يعتبران إلا به ، فهو متقدم عليهما لأنه مصحح للنية، ومصححة للعمل وقوله (فبدأ بالعلم)أي حيث قال (فاعلم انه لا اله الا الله) ثم قال ﴿واستغفر لذنبك﴾ والخطاب وان كان للنبي ﷺ فهو متناولة لأمته واستدل سفيان بن عيينه بهذه الآية على فضل العلم كما أخرجه أبو نعيم في الحلية في ترجمته من طريق الربيع بن نافع عنه أنه تلاها فقال آلم تسمع أنه بدأ به فقال «أعلم» ثم أمره بالعمل؟

قوله (ورثوا بتشديد الراء المفتوحة أي الأنبياء ويروى بتخفيفهامع الكسر اى العلماء ويؤيد الأول ما عندالترمذي وغيره فيه «وأن الأنبياءلم يورثوا دينارا ولا درهما وإنما ورثوالعلم) وقوله «بحظ» أي نصيب «وافر» أي كامل قوله ومن سلك طريقا » هو من جملة الحديث المذكور وقد أخرج هذه الجملة أيضا مسلم من حديث الأعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة رضي الله عنه قوله (طريقا)نكرها ونكر «علما» ليتناول انواع الطريق الموصلة إلى تحصيل العلوم الدينية وليندرج فيه القليل والكثير قوله(سهل الله له طريقا)اي في الآخرة ، أو في الدنيا بأن يوفقه للأعمال الصالحة الموصلة إلى الجنة وفيه بشارة بتسهيل العلم على طالبه لأن طلبه من الطرق الموصلة إلى الجنة [1]

قوله (وقال الله عزوجل ﴿انما يخشى الله﴾ أي يخاف من الله من علم قدرته وسلطانه وهم العلماء قال ابن عباس قوله «وما يعقلها » أي الأمثال المضروبة قوله (لوكنا نسمع) أي سمع من يعي ويفهم « أونعقل» عقل من يميز، وهذه أوصاف أهل العلم فالمعنى لوكنا من أهل العلم لعلمنا ما يجب علينا فعملنا به فنجونا.

وقوله(وقال النبي ﷺ «من يردالله به خيرا يفقهه» لذا في رواية الاكثر وفي

١- فتح البارى شرح صحيح البخاري ج ١ ص ١٦٠.

رواية المستملي «يفهمه» بالهاء المشددة المكسورة بعدها ميم والفقه هوالفهم قال الله تعالى ﴿لَايَكَادُوْنَ يَفْقَهُوْنَ حَدِيْثًا﴾ أي لايفهمون والمراد الفهم في الاحكام الشرعيه[١] حدثنا ابونعيم قال حدثنا سفيان عن علقمة بن مرثد عن ابي عبدالرحمن السلمي عن عثمان بن عفان قال قال النبيﷺ إن أفضلكم من تعلم القرآن وعلمه.[٢]

حدثناقتيبة ثناجرير عن الأعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة قال قال رسول اللهﷺ صلاة أحدكم في جماعة تزيد على صلاته في سوقه وبيته بضعا وعشرين درجة وذلك بأنه اذا توضأ فأحسن الوضوء ثم أتى المسجد لايريد الاّ الصلوة لا ينهزه إلا الصلاة لم يخط خطوة إلارفع له بها درجة وحطت عنه بها خطيئته والملائكة تصلي«على أحدكم مادام في مصلاه الذي يصلي فيه، اللّهم صل عليه اللّهم ارحمه مالم يحدث فيه مالم يؤذ فيه وقال:« أحدكم في صلاة ما كانت الصلوة تحبسه ».[٣]

حدثنا مسدد قال حدثنا يحى عن شعبة قال حدثني حبيب بن عبدالرحمن عن حفص ابن عاصم عن ابي سعيد بن المعلى قال كنت اصلي في المسجد فدعاني رسول اللهﷺ فلم أجبه فقلت يارسول الله اني كنت أصلي فقال الم يقل الله ﴿اِسْتَجِيْبُوْا لله والرَّسُوْلِ اذَا دَعَاكُمْ﴾ ثم قال لي آلا أعلمنك سورة هي أعظم السور في القرآن قبل ان تخرج من المسجد ثم اخذ بيدي فلما اراد ان يخرج قلت له الم تقل ألاّ أعلمنك سورة هي اعظم سورة من القرآن قال الحمد لله رب العالمين هي السبع المثاني والقرآن العظيم الذي اوتيته[٤].

قرأت على أبي عثمان سعيدبن نصر حدثهم قاسم بن أصبغ اسماعيل بن اسحاق

١- فتح الباري شرح الصحيح البخاري ج ١ ص ١٦١

٢- البخاري ج ٢ ص ٢٥٢ باب: خيركم من تعلم القرآن وعلّمه .

٣- البخاري ج ١ ص ٢٨٥ باب: ماذكر في الأسواق.

٤- البخاري ج ٢ ص ٦٤٢ باب: ما جاء في فاتحة الكتاب وسميت به.

القاضي قال حدثنا عارم بن الفضل قال حدثنا الصعق بن حزن عن علي بن حكيم عن المنهال بن عمرو عن زرين بن حبيش قال: «جاء رجل من مراد يقال له صفوان بن عسال إلى رسول الله ﷺ وهو في المسجد متكئ على بردله . فقال: يارسول الله ﷺ إني جئت أطلب العلم ، فقال مرحبا بطالب العلم إن طالب العلم لتحف به الملائكة وتظله بأجنحتها فيركب بعضها بعضا حتى تعلوا إلى سماء الدنيا من حبهم لما يطلب، فما جئت تطلب قال: قلت يارسول الله لا أزال أسافر بين مكة والمدينة فأفتى عن المسح على الخفين » وذكرالحديث.

حدثنا عبدالله بن محمد والحسن بن محمد بن عثمان ويعقوب بن سفيان وحجاج بن منهال وحماد بن سلمة عن عاصم بن بهدلة عن زرين بن حبيش قال غدوت على صفوان بن عسال المرادي فقال ماجاءبك ؟ فقلت ابتغاء العلم فقال ألا أبشرك ورفع الحديث[1] .

أخبرنا عبدالله بن محمد بن يحي ومحمد بن بكر حدثنا أبوداؤد ومسدد وعبدالله بن داؤد قال سمعت عاصم بن رجاء بن حيوة يحدث عن داؤد بن جميل عن كثير بن قيس قال كنت جالساً مع أبي الدرداء فجاء رجل فقال يا أبا الدرداء إني جئتك من مدينة الرسول ﷺ لحديث بلغني عنك إنك تحدثه عن رسول الله ﷺ ماجئت لحاجة قال فاني سمعت رسول لله ﷺ يقول: « من سلك طريقا يطلب فيه علما سلك الله به طريقا الي الجنة وان الملائكة لتضع اجنحتها رضا لطالب العلم، ان العالم ليستغفر له من في السموات ومن في الارض والحيتان في جوف الماء وان فضل العالم على العابد كفضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب وان العلماء ورثة الأنبياء وأن الأنبياء لم يورثوا دينارا ولا درهما وانما ورثوا العلم، فمن أخذه أخذ بحظ وافر»

١- جامع بيان العلم وفضله ج ١ ص ٣٩.

أخبرني خلف بن أحمد أخبرنا أحمد بن مطرف أخبرنا أيوب بن سليمان أخبرنا محمد بن عمر بن لبابة قال: أخبرنا عبدالرحمن بن ابراهيم ابوزيد قال أخبرنا عبيد الله بن موسى عن أبي حمزة عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال معلم الخير يستغفرله اويشفع له كل شئ حتى الحيتان في البحر [١]

أخبرنا خلف بن قاسم أخبرنا محمد بن احمد بن كامل أخبرنا احمد بن محمد بن رشدين قال سمعت أحمد بن صالح وسئل عماجاء في طلب العلم فريضة على كل مسلم فقال: أحمد معناه عندي اذا قام به قوم سقط عن الباقين مثل الجهاد .

أخبرنا عبدالورث بن سفيان قال أخبرنا قاسم قال أخبرنا أحمد بن زهير قال أخبرنا ابوالفتح نصر بن المغيرة قال سفيان يعني ابن عيينة طلب العلم والجهاد فريضة على جماعتهم ويجزي فيه بعضهم عن بعض وتلا هذه الآية ﴿فَلَوْ لاَ نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّيْنِ وَلِيُنْذِرُوا قَوْمَهُمْ اذَا رَجَعُوا الَيْهِمْ﴾

قال أبوعمر: قد أجمع العلماء علي أن من العلم ماهو فرض متعين على كل امرئ في خاصته بنفسه ومنه ماهو فرض على الكفاية إذا قام به قائم سقط فرضه على أهل ذلك الموضع واختلفوا في تلخيص ذلك والذي يلزم الجميع فرضه من ذلك مالا يسع الانسان جهله من جملة الفرائض المفترضة عليه نحو الشهادة باللسان والإقرار بالقلب بأن الله وحده لاشريك له لاشبه له ولا مثل له ، لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد خالق كل شيئ وإليه المرجع كل شئ المحى المميت الحي الذي لايموت، والشهادة بأن محمدا عبده ورسوله خاتم أنبيائه حق وأن البعث بعد الموت للمجازاة بالأعمال والخلود

١- جامع بيان العلم وفضله ج ١ ص ٤٢ - ٤٥.

في الآخرة لأهل السعادة بالإيمان والطاعة في الجنة ولأهل الشقاوة بالكفر والجحود في السعير حق وأن القرآن كلام الله وما فيه حق من عند الله يجب الإيمان بجميعه واستعمال محكمه [١]

وقرأت على أبي الفضل أحمد بن قاسم بن عبدالرحمن أن قاسم بن أصبغ حدثه قال أخبرنا الحرث بن أبي أسامة قال أخبرنا معاوية ابن عمرو أخبرنا زائدة عن الأعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة عن النبيﷺ قال مامن قوم يجتمعون في بيت من بيوت الله يتعلمون القرآن ويتدارسونه بينهم إلاحفتهم الملائكة وغشيتهم الرحمة ونزلت عليهم السكينة وذكرهم الله فيمن عنده وما من رجل يسلك طريقا يلتمس فيه علما إلاسهل الله له طريقا إلى الجنة ومن أبطأ به عمله لم يسرع به نسبه» [٢]

وأخبرنا عبدالله بن محمد بن أسد قال أخبرنا سعيد بن السكن قال أخبرنا محمد بن يوسف قال أخبرنا محمدبن إسماعيل البخاري قال أخبرنا محمد بن العلاء قال أنبأنا أبو أسامة عن يزيد بن عبدالله عن أبي بردة عن أبي موسى عن النبيﷺ قال « مثل مابعثني الله به من الهدى والعلم كمثل الغيث الكثير أصاب أرضا فكانت منها بقيعة قبلت الماء فأنبتت الكلأ، والعشب الكثير وكانت منها بقعة أمسكت الماء فنفع الله به الناس فشربوا وأسقوا وزرعوا، وكانت منها طائفة لا تمسك الماء ولا تنبت كلأ فذلك مثل من فقه في دين الله وفقه ما بعثني الله به فعلم وعمل وعلم ومثل مالم يرفع بذلك رأسا لم يقبل هدى الله الذي أرسلت به » [٣]

١- جامع بيان العلم وفضله ج ١ص ١٢.

٢- جامع بيان العلم وفضله ج ١ ص ١٦ .

٣- جامع بيان العلم وفضله ج ١ ص ١٧.

حدثنا الوليد يونس بن عبدالله مغيث قال أخبرنا ابوبكر محمد بن معاوية الأموى قال أخبرناجعفر بن محمد الفريابي قال أخبرنا أبوكريب قال أخبرنا خالد بن مخلد قال أخبرنا محمد بن جعفر عن العلاء بن عبدالرحمن عن أبيه عن أبي هريرة قال قال رسول اللهﷺ «إذامات الإنسان إنقطع عمله إلا من ثلاثة أشياء من صدقة جارية ، أوعلم ينتفع به بعده أو ولد صالح يدعوله» [١]

أخبرنا أبومحمد عبدالله بن محمد بن عبدالمؤمن قال أخبرنا أبوعمر وعثمان ابن أحمد بن السماك قال أخبرنا أبو جعفر محمد بن عبيد الله المناوي قال أخبرنا محمد بن عبيد الطنافسي قال أخبرنا الاعمش عن سعد بن إياس عن أبي مسعود الانصاري قال جاء رجل إلى رسول اللهﷺ فقال يارسول الله أحملني فانه قد أبدع بي قال ما أجد ما أحملكم عليه فأت فلانا فأتاه فحمله فأتي رسول اللهَ فأخبره فقال رسول اللهﷺ «الدال على الخيرله مثل أجر فاعله» [٢]

١- جامع بيان العلم وفضله ج ١ ص ١٧.

٢- جامع بيان العلم وفضله ج ١ ص ١٩.

أخبرنا سعيدبن نصر قرأة مني عليه أن قاسم بن أصبغ حدثه قال أخبرنا محمد بن اسماعيل الترمذي قال أخبرنا عبدالله بن الزبير الحميدي قال أخبرنا سفيان قال أخبرنا اسماعيل بن أبي خالد بهذا الحديث قال غيرما حدثنا به الزهري قال سمعت قيس بن أبي حازم يقول سمعت عبد الله بن مسعود قال قال: رسول اللهﷺ «لاحسد الافي إثنين، رجل آتاه الله مالا فسلطه علي هلكته في الحق ، ورجل آتاه الله الحكمة فهو يقضي بها ويعلمها» [١] قال مالك : الحكمة في هذا، كل طاعة الله والاتباع لها ، والفقه في دين الله والعمل به

أخبرنا خلف بن القاسم قال أخبرنا أبوبكر محمد بن أحمد المفيد البغدادي قال أخبرنا محمد بن زكريا التميمي قال أخبرنا يوسف بن سعيد قال أخبرناعمير ابن حمزة عن صالح المري عن الحسن عن أنس بن مالك قال قال رسول اللهﷺ « الحكمة تزيد الشريف شرفا وترفع المملوك حتي تجلسه مجالس الملوك» [٢]

أخبرنا سعيد بن نصر قال أخبرنا قاسم بن أصبغ قال أخبرنا ابن وضاح قال أخبرنا ابو بكر بن أبي شيبة قال أخبرنا عبيد بن سعيد عن سفيان عن أبي الزبير عن جابر قال قال رسول اللهﷺ «الناس معادن خيارهم في الجاهلية خيارهم في الإسلام اذا فقهوا»

أخبرنا عبدالوارث بن سفيان قال أخبرنا قاسم بن أصبغ قال أخبرنا بكربن حماد قال أخبرنا مسدد بن مسرهد قال أخبرنا يحى القطان عن ابن عجلان قال أخبرنا محمد بن كعب القرظي قال: كان معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه يخطب بالمدينة يقول أيّها الناس «إنه لامانع لما أعطي الله، ولا معطي لما منع الله، ولا ينفع ذالجد منه الجد، من يردالله به خيراً يفقهه في الدين» سمعت هذه الكلمات من رسول اللهﷺ على هذه الأعوْد. [٣].

١- جامع بيان العلم ج ١ ص ٢١ .

٢- جامع بيان العلم وفضله ج ١ ص ٢١.

٣- جامع بيان العلم وفضله ج ١ ص٢٤.

أخبرنا عبد الرحمن بن يحيي قال حدثنا عليّ بن محمد قال حدثنا أحمد بن داؤد قال حدثنا سحنون قال أخبرنا عبدالله بن وهب عن يونس بن يزيد عن ابن شهاب قال حدثنا محمد بن عبدالرحمن قال سمعت معاوية وخطبنا فقال سمعت رسول الله ﷺ يقول «من يردالله به خيرا يفقهه في الدين، وإنما أنا قاسم والله يعطي، ولن تزال هذه الأمة قائمة على الحق أمر الله لايضرهم من خالفهم حتى يأتي أمرالله»[١].

وقال ﷺ «إذا أراد الله بعبد خيرا جعل فيه ثلاث خلال: فقهه في الدين وزهد في الدنيا، وبصره عيوبه»[٢]

وأخبرنا عبدالله بن محمد والحسن بن محمد ويعقوب بن سفيان وهشام بن عمار والوليد بن مسلم ومروان بن جناح وأبو سعيد عن مجاهد أنه سمع ابن عباس يقول قال رسول الله ﷺ «فقيه واحد أشد على الشيطان من ألف عابد»[٣]

وروى يزيد بن هارون عن يزيد بن عياض بن صفوان بن سليم عن عطاء بن يسار عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: «لكل شيئ عماد وعماد هذا الدين الفقه وما عبدالله بشيء أفضل من فقهه في الدين ولفقيه واحد أشد على الشيطان من ألف عابد»[٤].

قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه : لموت ألف عابد قائم الليل صائم النهار أهون من موت العاقل البصير بحلال الله وحرامه»[٥].

وروى عن ابن عباس رضي الله عنه أنه قال إن الشياطين قالوا لإبليس ياسيدنا مالنا نراك تفرح بموت العالم مالا تفرح بموت العابد فقال انطلقوا فانطلقوا إلى عابد قائم

١- جامع بيان العلم وفضله ج١ ص ٢٤.،

٢- جامع بيان العلم وفضله ج ١ ص ٢٥.

٣- جامع بيان العلم وفضله ج١ ص ٣١.

٤- ايضا ص٣١.

٥- ايضا ج١ ص ٣٢٠.

يصلي فقالوا له إنا نريد أن نسألك فانصرف، فقال له إبليس هل يقدر ربك أن يجعل الدنيا في جوف بيضة؟ فقال لا فقال أترونه كفر في ساعة ثم جاء إلى العالم في خلقه يضاحك أصحابه ويحدثهم فقال إنا نريد أن نسألك فقال سل، فقال هل يقدر ربك أن يجعل الدنيا في جوف بيضة؟ قال نعم قال وكيف؟ قال يقول ذلك إذا اراده كن فيكون: قال إبليس أترون ذاك لا يعدو نفسه، وهذا يفسد عليَّ عالماً كثيراً [١]

وحدثني سعيد نا محمد بن معاوية الأموي قال حدثنا جعفر بن محمد الفريابي حدثنا هشام بن عمار قال حدثنا صدقة بن خالد قال أخبرنا عثمان بن أبي العاتكة عن علي بن يزيد عن القاسم عن أبي أمامة الباهلي أن النبيﷺ قال: «عليكم بهذا العلم قبل أن يقبض وقبل أن يرفع، ثم قال: العالم والمتعلم شريكان في الأجر ولا خير في سائر الناس بعد وجمع بين أصبعيه السبابة والتي تلي الإبهام» [٢].

وحدثني عبدالله بن محمد بن عبدالمؤمن بن يحيى وأبو الحسن بن محمد ابن عثمان القسوي ببغداد وابو يوسف يعقوب بن سفيان القسوي قال حدثنا حجاج بن منهال وحماد بن سلمة عن حميد عن الحسن أن أبا الدرداء قال كن عالما او متعلما او محبا او متبعا ولا تكن الخامس فتهلك قال قلت للحسن وما الخامس؟ قال المبتدع» [٣].

وروى عن علي رضي الله عنه قال: الناس ثلاثة فعالم رباني، ومتعلم علي سبيل نجاه، والباقي همج رعاع أتباع كل ناعق».

حدثني خلف بن سعيد حدثنا عبدالله بن محمد قال حدثنا أحمد بن خالد قال حدثنا علي بن عبدالعزيز وأخبرناه أبو محمد عبدالله بن محمد بن عبدالمؤمن وإبراهيم ابن جامع السكري قال حدثنا علي بن عبدالعزيز وأحمد بن يونس وعنبسة بن ابن عبدالرحمن القرشي عن علاق بن أبي مسلم عن أبان بن عثمان عن عثمان بن عفان قال قال رسول

١- جامع بيان العلم وفضله ج١ ص ٣٢ .

٢- جامع بيان العلم وفضله ج١ ص٣٣ - ٣٤.

٣- جامع بيان العلم وفضله ج١ ص ٣٦.

اللهﷺ «يشفع يوم القيامة ثلاثة: الأنبياء، ثم العلماء، ثم الشهداء»

وقرأت على خلف بن قاسم أن محمد بن ابراهيم بن عطية الحداد وحدثه قال حدثنا احمد بن محمد بن موسى بن عيسى قال حدثنا محمد بن عبدالله بن المستنير قال حدثنا أبو عصمة عاصم بن النعمان البلخي قال حدثنا اسماعيل بن أبي زياد عن أبي يونس القشيري عن سماك بن حرب عن أبي الدرداء قال قال رسول اللهﷺ «يوزن يوم القيامة مداد العلماء ودم الشهداء»

وروى من حديث سهيل بن أبي صالح عن أبيه عن أبي هريرة قال قال رسول اللهﷺ «للأنبياء على العلماء فضل درجتين، وللعلماء على الشهداء فضل درجة»[١].

وروى من حديث أبي هريرة وأبي ذر عن النبيﷺ أن قال: «إذا جاء موت طالب العلم وهو على حاله مات شهيداً»[٢].

أخبرنا خلف بن القاسم قال حدثنا الحسن ابن رشيق قال حدثنا اسحاق ابن ابراهيم بن يونس قال حدثنا محمد بن عبدالأعلى الصنعاني قال حدثنا مسلمة ابن رجاء عن الوليد بن جميل عن القاسم عن أبي أمامة قال قال رسول اللهﷺ «إن الله وملائكته وأهل السماوات والأرض حتى النملة في جحرها وحتى الحوت في البحر ليصلون على معلم الناس الخير»

قال ابو عمر الصلاة ههنا الدعاء والاستغفار[٣].

أخبرنا عبدالله بن محمد أخبرنا محمد بن بكر أخبرنا ابوداؤد أخبرنا مسدد قال حدثنا يحيى بن سعيد عن شعبة فذكر مثل حديث ابن زريع عن شعبة بإسناده قال ابوعمر، روى هذا الحديث عن النبيﷺ عبدالله بن مسعود، حدثنيه سعيد بن نصر أخبرنا

١- جامع بيان العلم وفضله ج١ ص٣٧.

٢-جامع بيان العلم وفضله ج١ ص٣٧ - ٣٨ .

٣-جامع بيان العلم وفضله ج١ ص٤٥.

قاسم بن أصبغ أخبرنا محمد بن إسماعيل أخبرنا حميدي أخبرنا سفيان بن عيينة قال أخبرنا عبدالملك بن عمير غير مرة عن عبدالرحمن بن عبدالله بن مسعود عن أبيه قال قال رسول الله ﷺ نضرالله عبداً سمع مقالتي فوعاها وحفظها وبلغها فربَ حامل فقه غير فقيه وربَ حامل فقه إلى من هو أفقه منه، ثلاث لايغل عليهنَ قلب مسلم: إخلاص العمل لله، ومناصحة أئمة المسلمين، ولزوم الجماعة فإن الدعوة تحيط من ورائهم».

وأخبرنا خلف بن قاسم أخبرنا الحسن بن رشيق أخبرنا عبدالله بن محمد النحوي أخبرنا غندر عن شعبة عن السماك عن عبدالرحمن بن عبدالله بن مسعود عن أبيه قال قال رسول الله ﷺ «نضرالله امرأ سمع منا حديثا فحفظه حتى يبلغه، فربَ مبلَغ أوعى من سامع».[١] وحدثنا أحمد قال حدثنا مسلمة أخبرنا أبو الحسن يعقوب بن اسحاق العسقلاني أخبرنا محمد بن أحمد بن عمير أبو عبدالله الطوسي أخبرنا علي بن حجر أخبرنا إسحاق بن نجيح عن ابن أبي جريج عن عطاء بن أبي رباح عن ابن عباس قال قال رسول الله ﷺ :«من حفظ على امتي أربعين حديثا من السنة كنت له شفيعا يوم القيامة».

ورواه ابن ابي داؤد عن أبيه عن عطاء عن ابن عباس عن معاذ بن جبل قال قال رسول الله ﷺ :«من تعلم أربعين حديثا من أمر دينه بعثه الله في زمرة الفقهاء والعلماء».[٢]

حدثني احمد بن فتح والحسن بن رشيق أخبرنا الحسين بن حميد أخبرنا محمد بن روح بن عمران القشري وموسى بن عبدالرحمن الثقفي عن عباد بن عبدالصمد عن أنس بن مالك

١- جامع بيان العلم وفضله ج ١ ص ٤٧.

٢- جامع بيان العلم وفضله ج ١ ص ٥٢.

قال جاء رجل إلى رسول الله ﷺ فقال يارسول الله أي الأعمال افضل؟ قال العلم بالله عزوجل قال يارسول الله أي الأعمال أفضل قال العلم بالله قال يارسول الله أسألك عن العمل لاتخبرني عن العلم؟ فقال رسول الله ﷺ أن قليل العمل ينفع مع العلم، وإن كثيرا العمل لاينفع مع الجهل» [١].

وأخبرنا خلف بن أحمد أخبرنا أحمد بن سعيد أخبرنا محمد بن أحمد أخبرنا ابن وضاح أحمد بن عمرو قال حدثني ابن أبي خيره وعمرو بن أبي كثير عن أبي العلاء عن الحسن قال : قال رسول الله ﷺ :«من جاءه الموت ويطلب العلم لحيي به الإسلام فبينه وبين الأنبياء درجة واحدة» وبهذا الإسناد عن الحسن قال قال رسول الله ﷺ :«رحمة الله على خلفائ ثلاث مرات، قالوا ومن خلفاؤك يا رسول الله؟ قال الذين يحيون سنتي ويعلمونها عبادالله» [٢].

أخبرنا عبدالرحمن بن يحى أخبرنا علي بن محمد أخبرنا أحمد بن داؤد وسحنون بن سعيد أخبرنا ابن وهب أخبرنا ابن أنعم عن عبدالرحمن بن رافع عن عبدالله بن عمرو بن العاص أن رسول الله ﷺ مرّ بمجلسين في مسجده، أحد المجلسين يدعون الله ويرغبون إليه والآخر يتعلمون الفقه ويعلمونه، فقال رسول الله ﷺ كلا المجلسين على خير وأحدهما أفضل من الأخر صاحبه، أما هؤلاء فيدعون الله ويرغبون إليه فإن شاء أعطاهم وإن شاء منعهم، وأما هؤلاء فيتعلمون ويعلمون الجاهل وإنما بعثت معلماً ثم أقبل فجلس معهم» [٣].

١- جامع بيان العلم وفضله ج١ ص٥٤.

٢- جامع بيان العلم وفضله ج ١ ص ٥٥.

٣- جامع بيان العلم وفضله ج ١ ص ٦٠.

وروى عن النبيﷺ أنه قال «ليس منا من لم يرحم صغيرنا ويؤقر كبيرنا ويعرف لعالمنا يعني حقه»[١].

ورويناه عن عبدالله بن المبارك أنه قال خَيرّ سليمان بن داؤد بين الملك والعلم فاختار العلم فآتاه الله الملك والعلم معه باختياره العلم.

وحدثنا أبو عبدالله عبيد بن محمد أخبرنا أبو عبدالله محمد بن عبدالله بن محمد القاضي القلزمي، ومحمد بن أيوب بن يحيى القلزمي وعبيد بن محمد بن خنيس الكلاعي بدمياط، حدثنا موسى بن محمد بن عطاء القرشي قال حدثنا عبدالرحيم ابن زيد العمي عن أبيه عن الحسن عن معاذ بن جبل قال قال رسول اللهﷺ «تعلموا العلم فإن تعليمه لله خشية، وطلبه عبادة، ومذاكرته تسبيح، والبحث عنه جهاد، وتعليمه لمن لايعلمه صدقة، وبذله قربة لأنه معالم الحلال والحرام، ومنار سبل أهل الجنة، وهو الأنس في الوحشة، والصاحب في الغربة والمحدث في الخلوة، والدليل على السراء والضراء والسلاح على الأعداء والزين عند الأخلاء، ويرفع الله به اقواماً فيجعلهم في الخير قادة وأئمة تقتص آثارهم ويقتدي بأفعالهم، وينتهي إلى رائهم ترغب الملائكة في خلتهم، وبأجنحتها تمسحهم يستغفرلهم كل رطب ويابس وحيتان البحر وهوامه وسباع البر وأنعامه، لأن العلم حياة القلوب من الجهل، ومصابيح الأبصار من الظلم يبلغ العبد بالعلم منازل الأخيار والدرجات العلى في الدنيا والآخرة التفكر فيه يعدل الصيام ومدارسة تعدل القيام، به توصل الأرحام ،وبه يعرف الحلال من الحرام، هو إمام العمل والعمل تابعه ويلهمه السعداء ويحرمه الأشقياء[٢].

حدثنا عبدالله بن مسلمة عن مالك عن أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة أن رسول

١- جامع بيان العلم وفضله ج ١ ص٦٤.

٢- جامع بيان العلم وفضله ج ١ ص٦٥.

اللهﷺ قال الصيام جنة فلايرفث ولا يجهل فإن امرأ قاتله اوشاتمه فليقل إني صائم مرتين والذي نفسي بيده لخلوف فمَ الصائم أطيب عنداللّه من ريح المسك يترك طعامه وشرابه وشهوته من أجلي الصيام لي وأنا أجزي به والحسنة بعشر أمثالها [١].

عن عياض بن حماد المجاشعي رضي اللّه عنه قال قال رسول اللّهﷺ في خطبته خطبها إنَ اللّه عزوجل أمرني أن أعلّمكم ماجهلتم مّما علّمني يومي هذا وأنه قال إنَ كلَ ما نحلته عبادي فهو لهم حلالّ».

تفسير نحلته: أي أعطيته والنحل بالضم العطية والهبة إبتداء من غير عوض ولا إستحقاق يقال نحله ينحله كفتح يفتح نحلا بضم النون وسكون الحاء والنحلة بالكسر العطية.

(وقوله فهو لهم حلال) أي مالم يردفيه تحريم وفي مجمع الأنوار بلغتني نقلا عن النووي أنه إنكار لما حرموا على أنفسهم من السائبة والوصيلة .

حدثنا يحيى بن أيوب وقتيبة وابن حجر قالوا أنا اسماعيل وهو ابن جعفر عن العلاء عن أبيه عن أبي هريرة عن رسول اللّه قال قال اللّه عزوجل إذاهمَ عبد بحسنة ولم يعملها كتبتها له حسنة فإن عملها كتبتهاله عشر حسنات إلى سبعمائة ضعفٍ وإذا همَ لسيئة فلم يعملها لم أكتبها عليه فإن عملها كتبتها سيئة واحدة [٢].

الأحاديث المذكورة تدل على تحريض تعليم التعليم والعمل به ليرغب فيه الطلبة.

١- البخاري ج ١ ص ٢٥٤ كتاب الصوم.

٢- الفتح الرباني ترتيب مسند إمام أحمد بن حنبل الشيباني وبلوغ الأماني، لأحمد عبد الرحمن البنا ج ١ ص ١٥٢.

مبادي التدريج في التعليم والتربية

﴿ وقال الذين كفروا لولا نزل عليه القرآن جملة واحدة كذلك لنثبت به فؤادك ورتلناه ترتيلا ﴾.[١] وقال كفارمكة هلاّ نزل هذا القرآن على محمد ﷺ دفعة واحدة كما نزلت التوراة والإنجيل؟قال تعالى ردّا على شبهتهم التافهة؛ ﴿ كذلك لنثبت به فؤادك ﴾أي كذلك أنزلناه مفرقا لنقوي قلبك على تحمله فتحفظه وتعمل بمقتضى مافيه ﴿ ورتلناه ترتيلا ﴾ أي فصلنا تفصيلا بديعا قال قتادة أي بينّاه وقال الرازي الترتيل في الكلام أن يأتي بعضه على إثر بعض على تؤدة وتمهل وأصل الترتيل في الأسنان وهو تفلجها وقال الطبري الترتيل في القرأة الترسل والتثبت يقول: علمناكم شيئاً بعد شيء حتى تحفظه.[٢] أي أنزلناه كذلك متفرقا لأن معنى ماقالوا لم نزل عليه متفرقاً فقيل إنما أنزلناه كذلك ﴿ لنثبت به فؤادك ﴾ أي لنقوي به قلبك فتزداد بصيرة وذلك إنه كان يأتيه الوحي في كل أمر وحادثة فكان أقوى لقلبه وانور لبصيرته وأبعد لإستيحاشه ﴿ ورتلناه ترتيلا ﴾ أي أنزلناه على الترتيل وهو التمكث الذي يضاد العجلة [٣]ويناسب هنا أن نشير إلى أسلوب القرآن الكريم فلايخفى على البصير أن القرآن قد نزل تدريجا علىّ الترتيب وفق النزول، وهو ما ذكر في التفاسير المعتمدة ويؤيدهٔ القرآن نفسه قال الله عزوجل ﴿ لولا نزل عليه القرآن جملة واحدة كذلك لنثبت به فؤادك ورتلناه ترتيلا ﴾

نزلت هذه الآية الكريمة حينما قال المشركون لو كان محمد ﷺ نبياً لنزل عليه القرآن من السماء دفعة واحدة كما نزل على موسى عليه السلام فقال الله تعالى ﴿ كذلك لنثبت به فؤادك ﴾ فعلم من هذه الآية أن المقصود منها تثبيت قلبه عليه السلام

١- صفوة التفاسير ج ٢ ص ٣٦٢ في تفسير سورة الفرقان رقم الاية ٣٢.

٢- زاد المسير في علم التفسير ج ٦ ص ١٥.

٣- التعريب من مواعظ العلامة محمد أشرف علي تهانوي نور الله مرقده ، الطبعة الأولى أكتوبر ١٩٦٦م ناشر مكتبة أشرف المعارف جهليك ملتان طابع نقوش بريس لاهور الصلاة والصوم ص ١١٤.

وتسهيل حفظ القرآن له. إن تدبرنا لعلمنا أن التثبيت والفهم الذي يحصل عليه القاري بسبب نزول القرآن الكريم تدريجا لم يمكن حصوله عليه بنزوله دفعة واحدة ولو نزل جملة واحدة لصعب على الأمة فهم جزئيات الأحكام لأنه لوكان كذلك فكان نزول أحكامه كليات وإذا تطبيق الجزئيات على الكليات أمرٌ سهلٌ، في حياة النبي ﷺ وبعد وفاته لم يكن بد من الإجتهاد للأمة لتطبيق الجزئيات على الكليات فممكن فيه الخطاء كما وقع عن اليهود والنصارى، وصار مثاله كما يذهب مريض إلى الطبيب ويظهر له حاله لتشخيص والفحص ويقول له إني لا أستطيع أن اقيم عندك ولايمكن لي أن أتي إليك حينا بعد حين للإطلاع فاكتب لي أدوية متفرقة لكي أتناولها وحيثما تغير حالي أو زاد مرضي أو خفف تناولت الدواء حسب حالي فمهما كان الطبيب حاذقا ومهما جهده في تجويز الدواء فلا يستوي حال هذا المريض، والمريض الذي يحضر الطبيب كل يوم ويظهر حاله له والطبيب يكتب له الدواء كل يوم ففي الصورة الأولى وإن كتب الطبيب الدواء راعيا جميع التغيرات ولكن المريض يتناول الدواء حسب رأيه فلا إعتبار إذا لذلك لأن رأي العليل عليل، ويمكن أن يكون علته صفراء وهو يزعمها سوداء ولايمكن له أن يَفرق بينهما فظهر من ذلك أن الفائدة التامة التي تحصل في معائنة حالته جزئيا وتجويز الدواء حسب التغير والضرورة لاتحصل بتجويزه كليا ويمكن أن يقع الخطاء في هذه الصورة كثيراً فعلم من هذا أن الله عزوجل قد فضل علينا بإنزال كتابه نجما فنجماً وقد فهم علماء الأمة فهما تاماً تلك الحقيقة فبذلوا جهودهم في علم أسباب نزول القرآن [١].

لاريب فيه أن الله عزوجل يعلم حكم أحكامه وهو العليم الحكيم، ولكننا إذا أمعنا النظر في أحكام الشريعة الإسلامية علمنا إن الإسلام قد إعتني كثيراً بعواطف الإنسان ولا يكلف على مالا يطاق كما قال الله عزوجل ﴿ لاَيُكَلِّفُ اللّهُ نَفْسًا إلاَّ وُسْعَهَا ﴾.

١- معرب معارف القرآن لعلامة مفتي محمد شفيع رحمه الله تعالى ج ١ ص ٥٢٤. اعتقاد پبلشنگ هاؤس ١٥٦١ كونه استريت سوئيوا لان نئ دهلي.

كما نرى حكمة الإلهية قد اقتضت أن يكون تحريم الخمر تدريجا فتاريخ القرآن الكريم شاهد على ذلك كما يلي:

إن الله أنزل أربع آيات في الخمر فالأولى منها التي في سورة البقرة وذكر فيها اثم الخمر ومفاسدها فقط، ولم تحرم قطعيا، ﴿ وَيَسْئَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِقُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَا أَكْبَرُ مِنْ نَفْعِهِمَا ﴾ وأشار إلى أن هذا شيء مستهجن، وينبغي أن يتركه ولكنه لم يأمر بتركها والآية الثانية في سورة النسآء التي قال الله عزوجل

﴿ لا تَقْرَبُوا الصَّلاةَ وَأَنْتُمْ سُكَارَى ﴾ فحرمت الخمر في اوقات الصلاة فقط. وكانت مباحا في أوقات غيرها

والآية الثالثة والرابعة واردتان في السورة المائدة ﴿ يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾

﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلاةِ فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ ﴾ ففي هاتين الآيتين بيان حكم حرمة الخمر قطعا وكان حكم تحريم الخمر تدريجا لأن ترك عادة قديمة كمثل عادة استعمال المخدراة يكون شاقا على طبيعة الإنسان كما قال العلماء (فطام العادة أشد من فطام الرضاعة) فكان تبديل عادة مستمرة اشد منه.

لذلك بيَن الإسلام أولاً وفق أصوله الحكيمة شناعة الخمر ثمَ حرمها في اوقات الصلاة وبعد مدة خاصة حرّمها حرمة قطعية [١].

أنزل القرآن مفرقا في ثلاث وعشرين سنة فربما نزلت الآية المفردة وربما نزلت آيات عدة إلى عشر وربما نزلت سورة كاملة أن في نزول القرآن حكمة بالغة وهي استدراج العرب

١- (معرب) معارف القرآن لعلامة مفتي محمد شفيع رحمة الله عليه ج ١ ص ٥٢٤،
اعتقاد پبلشنگ هاؤس ١٥٦١ كونه اسٹريٹ سوئيوا لان نئ دهلي.

وتصريف أنفسهم بأوامره ونواهيه على حسب النوازل والحوادث فمن الحكمة أن يكون الدواء عند حدوث الداء ليكون تحوّلهم عن أخلاقهم وعاداتهم بسهولة ويسر فالعرب كانوا قبل الإسلام في إباحة مطلقة فلو نزل عليهم القرآن دفعة واحدة لثقلت عليهم التكاليف ولنفرت قلوبهم عن قبول مافيه من الأوامر والنواهي

ومن الحكمة إنزاله مفرقا أن يحفظه النبيﷺ ويعيه أن يثبت الله به فؤاده كلما إشتدت معارضة المعارضين قال تعالى ﴿لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلاً﴾

﴿وقرأنا فرقناه لتقرأه على الناس على مكث ونزلناه تنزيلا﴾

أي وقرأنا نزلناه مفرقا منجما لتقرأه على الناس على تؤدة ومهل ليكون حفظه أسهل، والوقوف على دقائقه أيسر ﴿وَنَزَّلْنَاهُ تَنْزِيلاً﴾ أي نزلناه شيئاً بعد شيء علي حسب الأحوال والمصالح[1].

حدثنا مسدد قال يحيى عن إسماعيل بن أبي خالد عن الحارث بن شبيل عن أبي عمرو الشيباني عن زيد بن أرقم قال كنا نتكلّم في الصلاة يكلم أحدنا أخاه في حاجته حتى نزلت هذه الآية ﴿حافظُوا على الصّلوات والصّلاة الوُسْطى وقُومُوا لله قَانتِين﴾ [2]

حدثنا عبدالله بن يوسف قال حدثنا مالك عن نافع أن عبدالله بن عمر كان إذا سئل عن صلاة الخوف قال يتقدم الإمام وطائفة من الناس فيصلي بهم الإمام ركعة وتكون طائفة منهم بينهم وبين العدو ولم يصلوا فيصلون معه ركعة ثم ينصرف الإمام وقد صلى ركعتين فيقوم كل واحد من الطائفتين قد صلى ركعتين فإن كان خوف هو أشد من ذلك صلوا رجالا قياما على أقدامهم او ركبانا مستقبلي القبلة او غير مستقبليها قال مالك

١- صفوة التفاسير ج ٢ ص ١٧٩.

٢- البخاري ج ٢ ص ٦٥٠ باب قول الله تعالى ﴿قوموا لله قانتين﴾.

قال نافع لا أرى عبدالله بن عمر ذكر ذلك إلاّ عن رسول الله ﷺ [١].

وقال ابن نمير حدثنا الأعمش حدثنا عمروبن مرة حدثنا ابن أبي ليلى حدثنا أصحاب محمد ﷺ نزل رمضان فشقّ عليهم فكان من أطعم كل يوم مسكينا ترك الصوم ممن يطيقه ورخص لهم في ذلك فنسختها وأن تصوموا خيرلكم فأمروا بالصوم [٢].

حدثنا مسدد قال حدثنا يزيد بن زريع قال حدثنا معمر عن الزهري عن عروة عن عائشة قالت فرضت الصلاة ركعتين ثمّ هاجر النبي ﷺ ففرضت أربعا وتركت صلاة السفر على الأولى تابعه عبدالرزاق عن معمر [٣]

حدثني محمد بن مقاتل قال أخبرنا عبدالله قال أخبرنا محمد بن أبي حفصة عن الزهري عن عروة عن عائشة رضي الله عنها قالت كانوا يصومون عاشوراء قبل أن يفرض رمضان وكان يوما تستر فيه الكعبة فلما فرض الله رمضان قال رسول الله ﷺ من شاء أن يصومه فليصمه ومن شاء أن يتركه فليتركه [٤].

حدثنا مسدد ثنا يحى عن ابن جريج حدثنا عطاء سمع جابر بن عبدالله يقول كنا لاناكل من لحوم بدننا فوق ثلاث منى فرخص لنا النبي ﷺ فقال كلوا وتزودوا فأكلنا وتزودنا.

حدثنا ابن نمير قال حدثنا ابن فضيل قال حدثنا الأعمش عن ابراهيم عن علقمة عن عبدالله قال كنا نسلم على النبي ﷺ وهو في الصلاة فيرد علينا فلماّ رجعنا من عند النجاشي سلّمنا عليه فلم يردّ علينا وقال إنّ في الصلاة شغلا»

حدثنا ابن نمير قال حدثنا اسحاق بن منصور السلول قال حدثنا هريم بن سفيان عن الأعمش عن إبراهيم عن علقمة عن عبدالله ابن مسعود عن النبي ﷺ نحوه» . [٥].

١- البخاري ج ٢ ص ٦٥١ باب: قول الله تعالى ﴿فإن خفتم فرجالا أوركبانا﴾

٢ - البخاري ج ١ ص ٢٦١ باب: ﴿وعلى الذين يطيقون فدية طعام مسكين﴾.

٣- البخاري ج ١ ص ٥٦٠ باب: التاريخ ومن أين أرخوا التاريخ.

٤- البخاري ج ١ ص ٢١٧ باب: قول الله تعالى ﴿جعل الله الكعبة البيت الحرام قياما للناس والشهر الحرام﴾.

٥- البخاري ج ١ ص ٢٣٢

حدثنا ابراهيم بن موسى قال أخبرنا عيسى هوابن يونس عن اسماعيل عن الحارث بن شبيل عن أبي عمرو الشيباني قال قال لي زيد بن أرقم إن كنا لنتكلم في الصلاة على عهد النبيﷺ يكلم أحدنا صاحبه بحاجته حتى نزلت ﴿حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ﴾ فأمرنا بالسكوت [1].

(زيد بن ارقم) كنا نتكلم في الصلاة يكلم الرجل صاحبه وهو إلى جنبه حتى نزلت ﴿وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ﴾ فأمرنا بالسكوت ونهينا عن الكلام » [2].

(ابن مسعود) كنا نسلم على النبيﷺ في الصلاة فيرد علينا فلما رجعنا من عند النجاشي سلمنا عليه فلم يرد عليناالسلام فقلنا يارسول الله كنا نسلم عليك في الصلاة فترد علينا فقال«إن في الصلاة لشغلا [3].

وله في رواية فقدمت عليهﷺ وهو يصلي قال إن الله يحدث من أمره ما يشآء وأن مما أحدث أن لا نتكلموا في الصلاة فردعلى السلام [4].

حدثنا أمية بن بسطام قال حدثنا زريع قال حدثنا روح بن القاسم عن اسماعيل بن أمية عن يحيى بن صيفي عن ابي معبد عن ابن عباس أن رسول اللهﷺ لما بعث معاذا إلى اليمن قال إنك تقدم على قوم أهل كتاب فليكن اول ما تدعوهم إليه عبادة الله فإذا عرفوا فأخبرهم أن الله فرض عليهم خمس صلوات في يومهم وليلتهم فإذا فعلوا فأخبرهم إن الله فرض عليهم الزكاة تؤخذ من أموالهم وترد علي فقراءهم فإذا اطاعوا

١- البخاري ج ١ ص ١٦٠ باب: ينهى عنه من الكلام في الصلاة.

٢- جمع الواند ج ١ ص ٢٢١ رقم الحديث ١٥٦٤ للستة إلاّ مالكا.

٣- جمع الفوائد رقم الحديث ١٥٦٥.

٤- جمع الفوائد رقم الحديث ١٥٦٦.

بها فخذ منهم وتوق كرائم أموالهم واتق دعوة المظلوم فإنه ليس بينه وبين الله حجاب»[١].

(وهب بن منبه) سالت جابرا عن شأن ثقيف إذا بايعت قال اشترطت أن لا صدقة ولا جهاد وأنه سمع النبي ﷺ بعد ذلك يقول أنهم سيصدقون ويجاهدون إذا أسلموا»[٢].

ويعلم من الآيات والأحاديث المذكورة بأن الله قد اعتنى التدريج في وجوب جميع أحكام الدين وكذلك في التعليم والتعلم أن تلقين العلوم للمتعلمين إنما يكون مفيدا إذا كان على التدريج شيئا فشيئاً وقليلاً فقليلاً ويلقى عليه اولا مسائل من كل باب من الفن هي أصول ذلك الباب ويقرب له في شرحها على سبيل الإجمال، ويراعي في ذلك قوة عقله وإستعداده لقبول مايرد عليه حتى ينتهي إلى آخرالفن فإن قبول العلم والاستعدادات لفهمه تنشأ تدريجاً ويكون المتعلم أول الأمر عاجزاً عن الفهم بالجملة إلاّ في الأقل.

الرفق في التعليم والتربية

قوله تعالى ﴿ فقولا له قولا لينا لعلّه يتذكر اويخشى ﴾ هذه الآية فيها عبرة عظيمة وهي أن فرعون في غاية العتو والإستكبار وموسى صفوة الله من خلقه إذا ذاك، ومع هذا أمر أن لا يخاطب فرعون إلا بالملاطفة واللين و عن الحسن البصري «فقولا له قولا لينا» أعذرا إليه ، فقولاله: إن لك ربا ولك معاد وأن بين يديك جنة وناراً .

والحاصل من أقوالهم أن دعوتهما له تكون بكلام رقيق لين سهل رفيق ليكون أوقع في النفوس، وأبلغ وأنجع كما قال تعالى ﴿ أدْعُ إلى سَبِيل ربّكَ بالحكْمَة والموعظة الحسنة وجادلْهم بالّتي هي أحْسَنَ ﴾ ﴿ لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ اَوْيَخْشى ﴾ لعله يرجع عماهو فيه من الضلال والهلكة ويخشى اي يوجد طاعة من خشية ربه كماقال تعالى

١- البخاري ج ١ ص ١٩٦ وج ١ ص ٢٠٣ ومسلم ج ١ ص ٥٧ باب لا تؤخذ كرائم أموال الناس في الصدقة. ومسلم ج ١ ص ٧٥ باب: لا تؤخذ كرائم أموال الناس في الصدقة.

٢- جمع الفوائد رقم الحديث ٣١٥٣ السيرة النبوية لابن كثير ج ٤ ص ٥٦.

﴿لمن أراد أن يذكرا ويخشى﴾ فالتذكر الرجوع عن المحذور والخشية تحصيل الطاعة [١]

﴿فبما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظًا غليظ القلب لا نفضوا من حولك فاعف عنهم واستغفر لهم وشاورهم في الأمر فإذا عزمت فتوكل على الله ان الله يحب المتوكلين﴾

أي فبسبب رحمة من الله اودعها الله في قلبك يا محمد ﷺ كنت هينا لين الجانب مع الناس مع انهم خالفوا أمرك وعصوك ..ولوكنت جافي الطبع قاسي القلب تعاملتهم بالغلظة والجفا لتفرقوا عنك ونفروا منك ولما كانت الفظاظة في الكلام نفي الجناء عن لسانه ولقسوة عن قلبه...فتجاوز عمالك من اذاهم يا محمد واطلب لهم من الله المغفرة وشاورهم في جميع امورك ليقتدي بك الناس وقال الحسن «ماشاور قوم قط الا هدوا لأرشد أمورهم» وكان عليه السلام كثرة المشاورة لأصحابه أي ذاعقدت قلبك علي أمر بعد الاستشارة فاعتمد علي الله ففوض أمرك إليه ﴿ان الله يحب المتوكلين﴾ أي المعتمدين المفوضين إمورهم إليه [٢]

(عباس بن مرداس) ان النبي ﷺ دعا لأمته عشية يوم عرفة بالمغفرة فأجيب أني قدغفرت لهم ما خلا الظالم فأني آخذ للمظلوم منه قال اي رب ان شئت أعطيت المظلوم من الجنة واغفرت الظالم فلم يجب عشيته فلما أصبح بالمزدلفة أعادالدعاء فأجيب إلى ما سأل فضحك ﷺ او قال تبسم فقال له ابوبكر وعمر بأبي أنت وأمي أن هذه لساعة ما كنت تضحك فيها فما الذي أضحك ؟ أضحك الله سنك قال أن عدو الله إبليس لما علم أن لله قد استجاب دعائ وغفر لأمتي أخذ التراب فجعل يحثوه علي

١- مختصر تفسير ابن كثير ج ٢ ص ٤٨٢ في تفسير سورة طه رقم الآية ٤٤.

٢- صفوة التفاسير ج ١ ص ٢٤٠ في تفسير سورة آل عمران رقم الآية ١٥٩.

رأسه ويدعو بالويل والثبور فأضحكني مارأيت من جزعه.[١]

حدثناالمعلى بن أسد حدثنايزيد بن زريع حدثنا خالد عن عكرمة عن ابن عباس قال لما قدم النبيﷺ مكة استقبله أغيلمة بني عبدالمطلب فحمل واحدا بين يديه وآخر خلفه[٢] (معاويه بن الحكم) بينا أنا اصلي مع سول اللهﷺ اذ عطس رجل من القوم فقلت يرحمك الله فرماني القوم بأبصارهم فقلت وثكل أمياه ما شأنكم تنظرون إليّ ؟ فجعلوا يضربون بأيديهم علي أفخاذهم فما رأيتهم يصمتوننى لكني سكت فلما صل النبيﷺ فبأبي هو وأمي مارأيت معلما قبله ولا بعده أحسن تعليماته فوالله ماكهرني ولا ضربني ولاشتمني فقال:« إن هذه الصلوة لايصلح فيها شيء من كلام الناس انما هي التسبيح وتكبير وقراءة القرآن اوكما قالﷺ قلت يارسول الله إني حديث عهد بجاهلية وقدجاء الله بالاسلام وان منا رجال يأتون الكهان، قال فلا تأتهم ، قال ومنا رجال يتطيرون، قال ذلك شيئ يجدونه في صدورهم فلا يصدنهم، قال ومنا رجال يخطون قال كان نبي من الأنبياء يخط فمن وافق خطه فذاك قال وكانت لي جارية ترعي غنمالي قبل أحد والجوانية فأطلعت ذات يوم فإذا الذئب قدذهب بشاة من غنمنا وأنا رجل من بني آدم آسف كمايأسفون لكن صككتها صكة فأتيت النبيﷺ فعظم ذلك علي قلت يارسول الله أفلا أعتقها؟ قال إئتني بها فأتيت بها فقال أين الله؟ قالت في السماء قال من أنا؟ قالت أنت رسول الله قال:« أعتقها فإنها مؤمنة»[٣]

(عن أنس) بينما نحن في مسجده مع رسول اللهﷺ اذا جاء إعرابي فقام يبول في المسجد فقال اصحاب النبيﷺ مه مه ، فقالﷺ لاتزرموه ، فتركوه حتى بال، ثم دعا فقال له إن هذه المساجد لاتصلح لشئ من البول والقذر إنما هي لذكر الله والصلاة

١- جمع الفوائد رقم الحديث ٣١٥٣.

٢- البخاري ج ١ ص ٢٤٢ باب: إستقبال الحاجَ القادمين والثلاثة على الدابة

٣- جمع الفوائد ج ١ ص ٢٢١- ٢٢٢، ومسلم ج ١ ص ٢٢٣ باب: تحريم الكلام في الصلاة ونسخ ماكان من إباحة

وقراءة القرآن وأمر رجلا من القوم فجاء بدلو من ماء فشنه عليه.[١]

وفي رواية عن أبي هريرة أن الإعرابي لما دخل صلى ركعتين ثم قال اللهم ارحمني ومحمد ولا ترحم معنا أحد فقالﷺ لقد تحجرت واسعا ثم لن يلبث أن بال ناحية المسجد فأسرع اليه الناس فنهاهمﷺ وقال انما بعثتم ميسرين ولم تبعثوا معسرين صبوا عليه سجلا من ماء ولابي داؤد عن عبدالله عن بن معقل أرسله وفيه قال النبيﷺ خذوا ما بال عليه من التراب فالقوه واهرقوا على مكانه ماء[٢]

عن ابن عمر قلت يارسول الله أنتوضأ من جرجديد فخمر أحب اليك ام من المطاهر؟ قال لا بل من الطاهر ان دين الله يسر الحنيفية السمحاء قال وكان النبيﷺ يبعث إلى المطاهر فيؤتى بالماء فيشربه يرجو بركة أيدي المسلمين للأوسط.[٣]

نستبط من الآيات الكريمة والأحاديث المباركة ومن شرحها أن التعليم يكون مؤثرا في النفوس بقدر الرفق ويستفيد منه الطلبة اكثر وازيد.

ويظهر ماذكر ان النبيﷺ كان يحب أمته حبا شديدا وخاصة كان رفيقا بالأطفال فعلى المعلم ان يكون قلبه معمور بحب الأطفال الصغار إقتداء بالنبيﷺ لكي يعلم الأطفال بكل ما ينشأ الحب من الصفات والخير فلا ينشأه النفرة والغضب كما دلت الآية الكريمة عليها ﴿فبما رحْمةٍ مّنَ اللهِ لنتَ لَهُمْ ولَوْ كُنْتَ فظًا غَليْظَ القَلْبِ لاَ نفضّوا من حولك﴾[٤]

فلذا يلزم على المعلم ان يكون لينا ورفيقا لكي لا ينفر الطلبة منه كما امر الله عزوجل لموسى عليه السلام قال تعالى ﴿اذهَبَا الي فرعَوْنَ انهُ طغى فقوْلاَ لهُ قوْلاَ ليّنَا لعلّهُ

١- جمع الفوائد ج ١ ص ٦٣ رقم الحديث ٣٨٢.

٢- جمع الفوائد ج ١ ص ٦١ رقم الحديث ٣٧٠.

٣- جمع الفوائد ج ١ ص ٦١ رقم الحديث ٣٧٠.

٤- سورة آل عمران رقم الآية ١٥٩.

يتذكر او يخشى﴾ [١] والتعليم الذي إنكان مع الرفق يكون اتقن وأوثق وادوم ولانساه الطلبة وينشأ ثمنه المحبة في قلوب الطلبة للأستاذ هذه الطريقة لها الأهمية والضرورة للعمل التعليمي . ولذا قال النبيﷺ «لايؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من والده وولده والناس أجمعين» [٢]

كان كل فعل منه أحب إليه ويحصل هذه المرتبة إذا كان الأستاذ رفيقالينا ومخلصا.

﴿ يريدُ الله بكمُ اليسر ولا يريدُ بكُم العُسر﴾ أي يريد أن يسر عليكم ولايعسر أباح الفطر في السفر والمرض أي إنما رخص لكم في الفطر في حال المرض والسفر مع تحته في حق المقيم الصحيح السليم تيسيرا عليكم والرحمة بكم [٣].

﴿ ذلك تخفيفٌ من ربكُم ورحمةٌ﴾ أي ما شرعته لكم من العفو إلى الدية تخفيف من ربكم عليكم ورحمة منه بكم ففي الدية تخفيف على القاتل ونفع لأولياء القتيل، وقد جمع الإسلام في عقوبة القتل بين العدل والرحمة فجعل القصاص حقا لأولياء المقتول إذا طلبوا به وذلك عدل وشرع الدية إذا اسقطوا القصاص عن القاتل وذلك رحمة [٤].

حدثنا محمد بن بشار حدثنا جعفر ابن عون حدثنا أبوالعميس عن عون بن أبي جحيفة عن أبيه قال آخى النبيﷺ بين سلمان وأبي الدرداء فزار سلمان أبا الدرداء فراى ام الدرداء متبذلة فقال لها ما شأنك قالت اخوك ابوالدرداء ليس له حاجة في الدنيا فجاء ابوالدرداء فصنع له طعاما فقال كل فاني صائم قال ما أنا بآكل حتى تأكل فاكل فلما كان الليل ذهب أبوالدرداء يقوم قال نم فنام ثم ذهب يقوم فقال نم فلما كان من

١- سورة طه رقم الاية ٣٠.

٢- مشكوة المصابيح ج ١ ص ١٢ لشيخ ولي الدين محمد بن عبدالله الخطيب التبريزي نورمحمد أصح المطابع قريب جامع مسجد دهلي ١٥ شوال سنة ١٣٣٥هـ.

٣ - سورة البقرة رقم الآية ١٨٥ تفسير البيضاوي ص... ومختصر ابن كثير ج ١ ص ١٤١.

٤- صفوة التفاسير ج ١ ص ١١٨ في تفسير سورة البقرة رقم الآية ١٧٨.

آخرالليل قال سلمان قم الآن مصليا فصليا فقال له سلمان ان لربك عليك حق ولنفسك عليك حق ولأهلك عليك حقا فاعط كل ذي حق حقه فاتى النبيﷺ فذكر ذلك فقال النبيﷺ صدق سلمان [١].

حدثنا عبدالسلام بن مطهر قال حدثنا عمر بن علي عن معن بن محمد الغفاري عن سعيد بن أبي سعيد بن المقبري عن أبي هريرة عن النبيﷺ قال إن الدين يسر ولن يشاد الدين أحد إلاّ غلبه فسددوا وقاربوا وأبشروا واستعينوا بالغدوة والروحة وشئ من الدلجة [٢].

حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا يحى بن سعيد قال حدثنا شعبة قال حدثني ابوالتياح عن انس عن النبيﷺ قال يسروا ولا تعسروا وبشروا ولا تنفروا . [٣]

حدثنا ابوعاصم عن يزيد بن أبي عبيد عن سلمة بن الأكوع قال: قال النبيﷺ :«من ضحى منكم فلا يصبحن بعد ثالثة وبقي في بيته منه شيء فلما كان العام المقبل قالوا يارسول الله نفعل كما فعلنا العام الماضي قال كلوا وأطعموا وادخروا فإن ذلك العام كان بالناس جهد فاردت ان تعينوا فيها» . [٤]

حدثنا مسدد قال حدثنا يحى عن اسماعيل بن خالد قال حدثنا قيس بن ابي حازم عن ابن مسعود قال اتى رجل إلى النبيﷺ فقال اني لأتأخر عن صلوة الغداة من اجل

١- البخاري ج ١ ص ٢٦٤ باب: من أقسم علي أخيه ليفطر في التطوع ولم يرد عليه القضاء إذا كان أوفق له ومسلم ج ١ ص ٣٧٨ باب: النهي عن صوم الدهر لمن تضرر به او فوت به حقا او لم يفطر لعيدين والتشريق وبيان تفضيل صوم يوم وإفطار يوم.

٢- البخاري ج ١ ص ١٠ باب : الدين يسر قال النبيﷺ أحب الدين إلى الله الحنفية(السمحة).

٣- البخاري ج ١ ص ١٦ باب: ما كان النبيﷺ يتخولهم بالموعظة والعلم كي لا ينفروا.

٤- البخاري ج ٢ ص ٨٣٥ باب: ما يؤكل من لحوم الأضاحي وما يتزود منها.

فلان مما يطيل بنا قال فما رأيت رسول اللهﷺ قط غضبا في موعظة منه يومئذ قال فقال: « يأيها الناس ان منكم منفرين فايكم ماصلى بالناس فليتجوز فان فيهم المريض والكبير وذا الحاجة . (١)

حدثنا محمد بن مسكين قال حدثنا بشربن بكر قال اخبرنا الاوزاعي قال حدثني يحى بن ابي كثير عن عبدالله بن أبي قتادة الانصاري عن أبيه قال قال رسول اللهﷺ اني لاقوم الي الصلوة وأنا أريد أن أطول فيها فاسمع بكاء الصبي فأتجوز في صلاتي كراهية أن أشق علي امه (٢)

حدثنا عبدان عن عبدالله عن ابراهيم بن طهمان قال حدثني الحسين المكتب عن ابن بريدة عن عمران بن حصين قال كانت بي بواسير فسألت رسول اللهﷺ عن الصلاة فقال صل قائما فان لم تستطع فقاعدا فإن لم تستطع فعلى جنب . (٣)

حدثنا عبدالله بن مسلمة قال حدثنامالك عن محمد بن عبدالرحمن بن نوفل عن عروة عن زينب بنت ام سلمة عن ام سلمة قالت شكوت إلى رسول اللهﷺ إني اشتكي فقال طوفي من وراء الناس وانت راكبة فطفت ورسول اللهﷺ الي جنب البيت وهو يقرء بالطور وكتاب مسطور (٤)

حدثنا عبد الله بن يوسف أنا مالك عن ابن شهاب عن عروة بن الزبير عن عائشة أنها

١- البخاري ج ١ ص ١٩ وج ٢ ص ٩٠٢ باب الغضب في الموعظة والتعليم إذا رأى ما يكره ، ومسلم ج ١ ص ٢٠٨ باب: أمر الائمة بتخيفيف الصلاة في تمام.

٢- البخاري ج ١ ص ١٢٠ باب: خروج النساء إلي المساجد والغلس ومسلم ج ١ ص ٢٠٨ باب: أمر الأيمة بتخفيف الصلاة في تمام.

٣- البخاري ج ١ ص ١٥٠ باب: إذا لم يطق قاعدا صلى على جنب.

٤- البخاري ج ١ ص ٢٢١ باب: المريض يطوف راكبا.

قالت ماخير رسول الله بين الأرين إلا أخذ أيسرهما مالم يكن إثما فان كان اثما كان ابعد الناس منه ومالنتقم رسول اللهﷺ لنفسه إلا أن تنتهك حرمة الله فينتقم لله بها[١] حدثنا موسى قال حدثنا ابوعوانة قال حدثنا عبدالملك عن أبي بردة قال بعث رسول الله ﷺ أباموسى ومعاذ بن جبل إلى اليمن قال وبعث كل واحدمنهماعلي خلاف قال واليمن مخلاف ثم قال يسرا ولاتعسرا وبشرا ولاتنفرا فانطلق كل واحد منهما إلى عمله قال وكان كل واحدمنهما إذا سار في ارضه كان قريبا من صاحبه احدث به عهدا فسلم عليه فسار معاذ في أرضه قريبا من صاحبه أبي موسى فجاء يسير على بغلته حتى انتهى اليه وإذا هو جالس وقد اجتمع اليه الناس وإذا رجل عنده قد جمعت يداه إلى عنقه فقال له معاذ يا عبدالله بن قيس أيّم هذا قال هذا رجل كفر بعد إسلامه قال لاأنزل حتى يقتل قال انما جئ به لذلك فأنزل قال ما أنزل حتى يقتل فأمر به فقتل ثم نزل فقال يا عبدالله كيف تقراء للقرآن قال اتفوقه تفوقا قال فكيف تقرأ أنت يامعاذ قال أنام أول الليل فأقوم وقد قضيت جزء من النوم فأقرأ ماكتب الله لي فاحتسب نومتي كما أحتسب. قومتي[٢].

حدثنا عبد بن اسماعيل عن أبي أسامة عن عبيد الله عن نافع عن ابن عمر والقاسم بن محمدعن عائشة أن بلالا كان يؤذن بليل فقال رسول اللهﷺ كلوا واشربوا حتى يؤذن ابن ام مكتوم فانه يؤذن حتى يطلع الفجر قال القاسم ولم يكن بين اذا نهما إلا أن

١- البخاري ج ١ ص ٥٠٣ باب: صفة النبيﷺ .

٢- البخاري ج ٢ ص ٦٢٢ باب: بعث أبي موسى ومعاذا إلى اليمن قبل حجة الوداع.

يرقي ذا أوينزل ذا [١] حدثنا أبوعاصم عن يزيد بن أبي عبيد عن سلمة بن الأكوع ان النبيﷺ بعث رجلا ينادي في الناس يوم عاشوراء أن من أكل فليتم اوفليصم ومن لم يأكل فلا يأكل [٢]

حدثنا أبواليمان أنا شعيب عن الزهري أخبرني حميد بن عبدالرحمن أن أباهريرة قال بينما نحن جلوس عند النبيﷺ إذا جاء ه رجل فقال يارسول الله هلكت قال مالك قال وقعت على امرأتي وأنا صائم فقال رسول اللهﷺ هل تجد رقبة تعتقها قال لا قال فهل تستطيع ان تصوم شهرين متتابعين قال لا قال فهل تجد اطعام ستين مسكينا قال لا قال فمكث النبيﷺ فبينا نحن علي ذلك أتي النبيﷺ بعرق فيها تمر العرق المكتل قال أين السائل فقلت انا قال خذ هذا فتصدق به فقال الرجل علي افقر مني يارسول الله فوالله مابين لا بتيها يريد الحرتين اهل بيت افقر اهل بيتي فضحك رسول اللهﷺ حتى بدت انيابه ثم قال اطعمه اهلك . [٣]

١- البخاري ج١ ص ٢٥٧ باب: قول ا لنبيﷺ لايمنعكم من سحوركم أذان بلال.

٢- البخاري ج ١ ص ٢٥٧ باب: إذا نوى بالنهار صوما.

٣- البخاري ج ١ ص ٢٦٠باب: إذا جامع في رمضان ولم يكن شيئ فتصدق عليه فليكفر ومسلم ج ١ ص ٣٧٤ باب: تغليظ تحريم الجماع في نهار رمضان على الصائم ووجوب الكفارة والكبرى فيه وبيانها وإنها على الموسر والمعصر وتثبت في ذمة المعصر حتى يستطيع.

حدثنا ابواليمان قال اخبرنا شعيب عن الزهري قال اخبرني عبيد الله بن عبدالله بن عتبه بن مسعود ان اباهريرة قال قام إعرابي فبال في المسجد فتناله الناس فقال لهم النبي ﷺ دعوه وهريقوا علي بوله سجالا من ماء أو ذنوبا من ماء فإنما. بعثتم ميسرين ولم تبعثوا معسرين [١].

حدثنا محمد بن كثير قال أخبرني سفيان عن ابن أبي خالد عن قيس بن أبي أحزم عن أبي مسعود الأنصاري قال قال رجل يارسول الله لا أكاد أدرك الصلوة مما يطول بنا فلان فما رأيت النبي ﷺ في موعظة اشد غضبا من يومئذ فقال ايها الناس انكم منفرون فمن صلى بالناس فليخفف فان فيهم المريض والضعيف وذاالحاجة . [٢]

حدثنا سعيد بن أبي مريم أنا محمد بن جعفر أخبرني زيد بن أسلم عن أبيه قال كنت مع عبدالله بن عمر بطريق مكة فبلغه عن صفية بنت أبي عبيد شدة وجع فأسرع السير حتى كان بعد غروب الشفق نزل فصل المغرب والعتمة جمع بينهما ثم قال إني رأيت النبي ﷺ إذا جد به السير اخر المغرب وجمع بينهما . [٣]

حدثنا يحى ثنا وكيع عن شعبة عن سعيد بن أبي بردة أن النبي ﷺ بعث معاذا وأبا موسى إلى اليمن فقال: « يسرا ولا تعسرا بشرا ولا تنفرا وتطاوعا ولا تختلفا » [٤]

١- البخاري ج ١ ص ٣٥ باب صب المآء على البول.

٢- البخاري ج ١ ص ١٩ باب: الغضب في الموعظة والتعليم إذا رأى ما يكره.

٣- البخاري ج ١ ص ٢٤٣ باب: المسافر إذا جدّ به السير وتعجّل إلى أهله.

٤- البخاري ج ١ ص ٤٢٦ باب: ما يكره من التنازع والإختلاف في الحرب وعقوبة من عصى إمامه.

حدثنا عبيدالله عن إسرائيل عن أبي اسحاق عن البراء وحدثنا أحمد بن عثمان قال حدثنا شريح بن مسلمة قال حدثني إبراهيم بن يوسف عن أبيه عن أبي إسحاق قال سمعت البراء قال لما نزل صوم رمضان كانوا لايقربون النسآء رمضان كله وكان رجال يخونون أنفسهم فانزل الله ﴿عَلِمَ اللَّهُ أَنَّكُمْ كُنتُمْ تختانُونَ أَنفُسَكُمْ فَتَابَ عليكُمْ وعفاعنكُمْ﴾ الآية [١].

حدثنا إسماعيل قال حدثني مالك عن عبدالرحمن بن القاسم بن محمد عن أبيه عن عائشة زوج النبيﷺ قالت خرجنا مع رسول اللهﷺ في بعض أسفاره حتى إذا كنا بالبيداء أو بذات الجيش إنقطع عقد لي فأقام رسول اللهﷺ على إلتماسه وأقام الناس وليسوا على مآء وليس معهم مآء فاتى الناس إلى أبي بكر الصديق فقالوا ألا ترى ما صنعت عائشة أقامت برسول اللهﷺ والناس. وليسوا على مآء وليس معهم مآء قالت عائشة فعاتبني أبوبكر وقال ماشآء الله أن يقول وجعل يطعنني بيده في خاصرتي ولايمنعني من التحرك إلا مكان رسول اللهﷺ على فخذي فقام رسول اللهﷺحين أصبح على غير مآء فأنزل الله آية التيمم فتيمموا فقال أسيد بن حضير ماهي بأول بركتكم آل أبو بكر قالت فبعثنا البعير الذي كنت عليه فإذا العقد تحته [٢].

حدثنا آدم كان حدثنا شعبة عن أبي التيّاح قال سمعت أنس بن مالك يقول كان النبيﷺ يقول: «يسروا ولا تعسروا وسكنوا ولا تنفرّوا» [٣].

حدثنا إسحاق قال حدثنا النضر أخبرنا شعبة عن سعيد بن أبي بردة عن أبيه عن جده قال لما بعثه رسول اللهﷺ معاذبن جبل قال لهما يسرا ولا تعسرا وبشرا ولاتنفرا وتطاوعا قال أبو موسى يارسول اللهﷺ إناَ بأرض يصنع فيها شرابٌ من العسل يقال

١- البخاري ج ٢ ص ٦٤٧ ، باب: قوله تعالى ﴿أحل لكم الصيام الرفث إلى نسآئكم هن لباس لكم وأنتم لباس لهن علم الله أنكم كنتم تختانون أنفسكم﴾

٢- البخاري ج ٢ ص ٦٦٣ . باب: قوله تعالى ﴿فلم تجدوا مآءً فتيمموا صعيداً طيباً﴾

٣- البخاري ج٢ ص ٩٠٤. باب قول النبيﷺ «يسروا ولا تعسروا وكان يحب التخفيف واليسر على الناس».

له البتع شراب من الشعير يقال له المزر فقال رسول اللهﷺ. كل مسكر حرام.[١]
(عن كعب بن عجرة) أن رسول اللهﷺ وقف عليه ورأسه يتهافت قملا فقال أتوذيك هوامك قلت نعم، قال فاحلق رأسك ففي نزلت هذه الآية ﴿فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ بِهِ أَذًى مِّن رَّأْسِهِ﴾ الآية فقال لي رسول الله صم ثلاثة أيام وتصدق بفرق بين ستة او أنسك ما تيسر».[٢]
(عن أنس بن مالك) من بني عبدالله بن كعب رفعه إن الله وضع شطر الصلاة عن المسافر وأرخص له في الإفطار وأرخص فيه للمريض والحبلى خافتا على ولديهما.[٣]
(ولابي داؤد والنسائ عن حمزة نفسه) أنه قال للنبيﷺ إنه صاحب ظهر يسافر عليه وربما صادفه رمضان قويا شاتياالصوم أهون عليه من آن يؤخره فيكون دينا وقال أفاصوم يارسول الله أعظم لأجري أو أفطر؟ فقال أي ذلك شئت ياحمزة.[٤]
حدثنا قتيبة بن سعيد قال نا ليث وحدثنا ابن رمح قالا نا الليث عن أبي الزبير عن جابر أنه قال صلى معاذ بن جبل الأنصاري لأصحابه العشآء فطول عليهم فانصرف رجل منا فصلى فأخبر معاذ عنه فقال أنه منافق فلما بلغ ذلك الرجل دخل على رسول اللهﷺ فأخبره ما قال معاذ فقال النبيﷺ أتريد أن تكون فتانًا يا معاذ إذا أممت الناس فاقرأ بالشمس وضحها وسبح اسم ربك الأعلى، واقرأ باسم ربك، والليل إذا يغشى.[٥]
حدثنا قتيبة بن سعيد قال نا المغيرة وهو ابن عبدالرحمن الحزامي عن أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة أن النبيﷺ قال إذا أم أحدكم الناس فليخفف فإن فيهم الصغير والكبير والضعيف والمريض فإذا صلى وحده فليصل كيف شآء.[٦]
(عن الأرزق بن قيس) كنا بالأحواذ نقاتل الحرورية فبينا أنا على جرف نهر إذ جآء رجل

١- البخاري ج ٢ ص ٩٠٤ .باب قول النبيﷺ يسروا ولاتعسروا.
٢- جمع الفوائدج ١ ص ٣٥٨٤ رقم الحديث ٣٥٨ (للستة).
٣- جمع الفوائد ج ١ رقم الحديث ٣٠٤١ ، لأصحاب السنن).
٤- جمع الفوائد رقم الحديث ٣٠٤٤.
٥- مسلم ج ١ ص ٢٠٧ باب: القرأة في العشاء.
٦- مسلم ج ١ ص ٢٠٨ باب القرأة في العشاء.

فقام يصلي فإذا لجام دابته بيده فجلت الدابة تنازعه وجعل يتبعها قال أبو شعبة هو أبو البرزة الأسلمي فجعل رجل من الخوارج يقول اللهم افعل بهذا الشيخ فلما انصرف الشيخ قال إني سمعت قولكم وإني غزوت مع رسول اللهﷺ ست غزوات أو سبع أو ثمان وشهدت تيسيره وإني إن كنت أرجع مع دابتي أحب إليّ من أن أدعها ترجع إلى مألفها فيشق عليّ [١].

(عن زيد بن ثابت)- إحتجر النبيﷺ حجيرة بخصفة قال عفان في المسجد وقال عبدالأعلى في رمضان فخرج يصلي فيها فتتبع إليه رجال وجاءوا يصلون بصلاته ثم جاء وا إليه فحضروا وأبطأ فرفعوا أصواتهم وحصوا الباب فخرج مغضبا فقال مازال بكم صنيعكم حتى ظننت أنه ستكتب عليكم فعليكم بالصلاة في بيوتكم فإن خير صلاة المرء في بيته إلاّ الصلاة المكتوبة [٢]

نعم ما قال شودرى فضل أحمد في كتابه (أصول تعليم وطريقهاے ء تدريس) أن بعض أساتذتنا مبتلون في الخطاء إذ يزعمون أن أصول التعليم من إنتاج الفكر الغربي ولذا توافق البلاد الغربية فيجب إزالة هذا الخطاء بكل قوة وقد أبرزنا هذه النكتة عندما ألقينا الضوء على إرتقاء المفكرين الغربين أن فكرة العصر الحاضر الراقية لأصول التعليم مأخوذة من أصول التعليم الإسلامية فالإنقلاب الذي تسببه أصول التعليم والتربية الإسلامية في تقدير العالم فهي معجزة التاريخ الكبرى وقد تغير المعلم الأعظمﷺ إذهان الإنسان في لمحة واحدة [٣].

لم يكن النبيﷺ يحب اليسر في التعليم فحسب بل كان حامل لواء العلم كما دلت عليه الايات الكريمة والاحاديث المباركة وكان النبيﷺ يلقن اليسر.

١- البخار ي ج ١ ص ١٦١. وجمع الفوائد ج ١ ص ٢٢٥ رقم الحديث ١٥٩٦.

٢- جمع الفوائد ج ١ ص ٣١٧، رقم الحديث ٢٢٧٩، وسنن النسائ ج ١ ص ٢٣٧.

٣- أصول تعليم وطريقهاے ء تدريس ص ١٦١،١٦٠ لشودري فضل احمد مكتبة كاروان كجهري رود لاهور- ناشر شودري عبد الحميد ايم اے - طبع اكتوبر سنة ١٩٧١م.

وكان يوصي العمال والولاة باليسر كما جعل النبيﷺ معاذا وأباموسى واليان على اليمن وأوصاهما .

«يسرا ولا تعسرا وبشرا ولا تنفرا وتطاوعا» فظهر من هذا أنَ النبيﷺ كان يحب اليسر لمتبعيه والمتعلمين في كل الميادين سواء كان ميدان العمل او ميدان العلم إذكان عليه الصلاة والسلام عالما بالفطرة الإنسانية لأن الإنسان إذا أختيرله اليسر يرغب إلى العلم والعمل وإذا حمل عليه الشدة والمشقة تنفر.

هذه هي الطريقة التي أختارها النبي الكريمﷺ وببركتها أخرج المجتمع من أعماق الخفيض إلى العروج في مدة قليلة أي في ثلاثة وعشرين سنة وكانت هذه أسوة لمن كان يأتي بعده هذا الأمر من الأمور التي عليها مدار العلم وتسبب الوحدة والمحبة في القلوب والتأثير في التعليم.

التـكـليف بمـا لايـطاق

﴿ لايُكَلِّفُ اللّهُ نفسا إلاَ وُسْعَهَا ﴾ الآية أي لايكلف الله أحدا فوق طاقته وهذا من لطفه تعالى بخلقه ورأفة لهم وإحسانه إليهم [١]

﴿ لايُكَلِّفُ اللّهُ نفسًا إلاَ وُسْعَهَا ﴾ إلاما تسعه قدرتها فضلا ورحمة أو مادون مدى طاقتها بحيث يتسع فيها طوقها ويتيسر عليها كقوله تعالى يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر فهو يدل على عدم وقوع التكليف بالمحال ولا يدل على إمتناعه [٢]

﴿ مايُرِيدُ اللّهُ لِيجْعَل عليْكُمْ مِنْ حَرَجٍ وَلَكِنْ يُرِيْدُ لِيُطَهِّرَ كمُ وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُم لَعَلَّكُم تَشْكُرُونَ ﴾ [٣] أي مايريد بما فرض عليكم من الوضوء والغسل والتيمم تضيقا عليكم ولكن يطهر كم من الذنوب وأدناس الخطايا بالوضوء والتيمم، وليتم نعمته عليكم ببيان

١- تفسير مختصر ابن كثير ج ١ ص ٢٦٠.

٢- تفسير بيضاوي ص ٦٥- ٦٦.

٣- سوره المائدرقم الآية ٦.

شرائع الإسلام ولتشكروه على نعمة التى لا تحصى [١]

﴿ليس على الضُعفاء ولا على المَرْضَى ولا على الَّذيْن لا يَجدُوْن ما يُنفقُوْن حَرجٌ إذا نصَحُوا لله ورسُوله ما على المُحسنين من سَبيْلٍ والله غفُورٌرّحيم﴾ [٢] أي ليس على الشيوخ المسنين ولا على المرضى العاجزين الذين لايستطيعون الجهاد لعجزهم أومرضهم ولا على الفقراء الذين لا يجدون نفقة للجهادحرج أي إثم في القعود إذا أخلصوا الإيمان والعمل الصالح فلم يرجفوا بالناس ولم يثبطوهم، ولم يثيروالفتن ، فليس على هؤلاء حرج إذا تركوا الغزو لأنهم أصحاب الأعذار وليس عليهم جناح ولا إلى معاتبهم سبيل قال في التسهيل: وصفهم بالمحسنين لأنهم نصحوا لله ورسوله ورفع عنهم العقوبة والتعنيف واللوم ، وهذا من بليغ الكلام لأن معناه: لاسبيل لعاتب عليهم والله عظيم المغفرة والرحمة حيث وسع على أهل الأعذار. [٣]

﴿وما جعل عليكُم في الدّين من حَرَجٍ﴾ أي وما جعل عليكم في هذا الدين من ضيق ولا مشقة، ولا كلفكم على ما لاتطيقون، بل هي الحنفية السمحة ولهذا قال (ملة أبيكم إبراهيم) أي دينكم الذي لاحرج .فيه هو دين إبراهيم فالزموه لأنه الدين القيم [٤]

حدثنا موسى بن إسماعيل قال حدثنا وهب قال حدثنا أيوب عن عكرمة عن ابن عباس قال بينما النبيﷺ يخطب إذا هو برجل قائم فسأل عنه فقالوا أبوإسرائيل نذر أن يقوم ولا يقعد ولا يستظل ولا يتكلم ويصوم فقال النبيﷺ مره فليتكلم وليستظل وليقعد وليتم صومه [٥]

١- صفوة التفاسير ج ١ ص ٣٢٩.

٢- سورة التوبةرقم الآية ٩١ .

٣- صفوة التفاسير ج ١ ص ٥٥٥.

٤- صفوة التفاسير ج ٢ ص ٣٠٠ في تفسير سورة الحج رقم الآية ٧٨.

٥- البخاري ج ٢ ص ٩٩١ باب: النذر فيما لايملك ولا في معصيته.

حدثنا آدم حدثنا شعبة حدثنا محمد بن عبدالرحمن الأنصاري قال سمعت محمد بن عمرو بن الحسن بن علي عن جابر بن عبدالله قال كان رسول ﷺ في سفر فرأى زحاما ورجلاً قد ظلل عليه فقال ماهذا فقال صائم فقال ليس من البر الصوم في السفر. [١]

حدثنا موسى بن إسماعيل حدثنا جويرية عن نافع عن عبدالله أن النبي ﷺ واصل فواصل الناس فشق عليهم فنهاهم قالوا فإنك تواصل قال لست كهيئتكم إني أظل أطعم وأسقي. [٢]

حدثنا يحي حدثنا عبدالرزاق عن معمر عن همام أنه سمع أبا هريرة عن النبي ﷺ قال إياكم والوصال مرتين قيل انك تواصل قال إني أبيت يطعمني ربي ويسقني فاكلفوا من الأعمال ماتطيقونه . [٣]

حدثنا معاذ بن فضالة حدثنا هشام عن يحى عن أبي سلمة أن عائشة حدثته قالت لم يكن النبي ﷺ يصوم شهرا أكثر من شعبان فإنه كان يصوم شعبان كله وكان يقول خذوا من العمل ماتطيقون فإن الله لا يمل حتى تملوا وأحب الصلوة إلى النبي ﷺ ماديم عليه وان قلت وكانت إذا صلى صلوة داوم عليها [٤]

حدثنا محمد بن مقاتل أنا عبدالله أنا الأوزاعي حدثنا يحى بن أبي كثير حدثني أبوسلمة بن عبدالرحمن حدثني عبدالله بن عمروبن العاص قال: قال لي رسول الله ﷺ يا عبدالله ألم أخبر أنك تصوم النهار وتقوم الليل فقلت بلى يارسول الله قال فلا تفعل صم وافطر، قم ونم فإن لجسدك عليك حقا وإن لعينيك عليك حقا وإن لزوجك عليك حقا

١- البخاري ج ١ ص ٢٦١، باب قول النبي ﷺ ظل عليه واشتد الحر، ليس من البر الصوم في السفر، مسلم ج ١ ص ٣٧٦. باب: جواز الصوم والفطر في شهر رمضان للمسافرين في غير معصية إذا كان سفره مرحلتين فأكثر وإن الأفضل لمن أطاق بلا ضرورة أن يصوم ولمن شق عليه أن يفطره.

٢- البخاري ج ١ ص ٢٧٥. باب بركة السحور من غير إيجاب.

٣- البخاري ج ١ ص ٦٤ باب: التنكيل لمن أكثر الوصال رواه أنس عن النبي ﷺ

٤- البخاري ج ١ ص ٢٦٤ باب: صوم شعبان.

وان لزورك عليك حقا وإن بحسبك أن تصوم من كل شهر ثلثة أيام فان لك بكل حسنة عشر أمثالها فإذا ذلك صيام الدهر كله فشددت عليه فشدد علي قلت يارسول الله إني أجد قوة قال فصم صيام نبي الله داؤد ولاتزدعليه قلت ما كان صيام داؤد نبي الله قال نصف الدهر قال فكان عبدالله يقول بعد ماكبر ياليتني قبلت رخصة النبي ﷺ (١).

حدثنا إسماعيل ثني مالك عن ابن شهاب عن عروة بن الزبير عن عائشة زوج النبي ﷺ أن رسول الله ﷺ صلى وذلك في رمضان ح وحدثني يحى بن بكير ثني الليث عن عقيل عن ابن شهاب أخبرني عروة أن عائشة أخبرته أن رسول الله ﷺ خرج ليلة من جوف الليل فصلى في المسجد وصلى رجال بصلاته فأصبح الناس فتحدثوا فاجتمع أكثر منهم فصلى فصلوا معه فأصبح الناس فتحدثوا فكثر أهل المسجد من الليلة الثالثة فخرج رسول لله ﷺ فصلى فصلوا بصلاته فلما كانت الليلة الرابعة عجز المسجد عن أهله حتى خرج لصلاة الصبح فلما قضى الفجر أقبل على الناس فتشهد ثم قال أما بعد فإنه لم يخف عليَّ مكانكم ولكني خشيت أن تفترض عليكم فتعجزوا عنها فتوفي رسول الله ﷺ والأمر على ذلك (٢)

حدثنا عبدالله بن يوسف قال أخبرنا مالك عن أبي الزناد عن الاعرج عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال لولا أن أشق على أمتي أولولا أن أشق على الناس لأمرتهم بالسواك مع كل صلوة. (٣)

حدثنا أبومعمر قال حدثنا عبدالوارث قال حدثنا عبدالعزيز بن صهيب عن أنس بن مالك قال دخل النبي ﷺ فإذا حبل ممدود بين الساريتين فقال ما هذا الحبل قالوا هذا حبل لزينب فإذا افترت تعلقت به فقال النبي ﷺ لاحلوه ليصل أحدكم نشاطه فإذا أفتر

١- البخاري ج ١ ص ٢٦٥. باب: حق الجسم في الصوم، ومسلم ج ١ ص ٣٨٦.

٢- البخاري ج ١ ص ٢٦٩ باب فضل من قام رمضان ومسلم ج ١ ص ٢٧٩ باب الترغيب في قيام الليل وهو التراويح .

٣- البخاري ج ١ ص ١٢٢ باب: السواك يوم الجمعة.

فليقعد وقال حدثنا عبد اللّه بن مسلمة عن مالك عن هشام عن عروة عن أبيه عن عائشة قال كانت عندي امرأة من بني أسد فدخل عليّ رسول اللّهﷺ فقال من هذه قلت فلانة لاتنام بالليل فذكر من صلاتها فقال مه عليكم بماتطيقون من الأعمال فإن اللّه لا يمل حتى تملوا. [١]

جاء ثلاثه "رهط إلى بيوت أزواج رسول اللّهﷺ ليسالون عن عبادته فلما أخبروا كأنهم تقالوها قالوا أين نحن عن رسول اللّهﷺ وقد غفرله ما تقدم من ذنبه وماتأخر قال أحدهم أما أنا فأصلي الليل أبدا وقال الآخر وأنا أصوم الدهر ولا أفطر، وقال الآخر وأنا أعتزل النساء ولا أتزوج أبدا فجاء رسول اللّهﷺ إليهم فقال أنتم الذين قلتم كذا وكذا أما واللّه إني لأخشاكم للّه وأتقاكم له ولكني أصوم وأفطر وأصلي وأرقد وأتزوج النساء فمن رغب عن سنتي فليس مني.

(عن ابي بجحيفة) آخى النبيﷺ بين سلمان وأبي الدرداء فزار سلمان أبا الدرداء فرأى أم الدرداء مبتذلة فقال لها ماشأنك فقالت أخوك أبي الدرداء ليس له حاجة في الدنيا فجاء أبو الدرداء فصنع له طعاما فقال كل فقال إني صائم قال ما أنا باكل حتى تاكل فأكل فلما كان الليل ذهب أبو الدرداء يقوم فقال نم فنام ثم ذهب يقوم فقال نم فلما كان آخرالليل قال سلمان قم الآن فصليا فقال له سلمان إن لربك عليك حقا وإن لنفسك عليك حقا وإن لأهلك عليك حقا فاعط كل ذي حق حقه فأتي النبيﷺ فذكر ذلك له فقال صدق سلمان وزاد ولضيفك عليك حقاً. [٢]

(عن ابن عمروبن العاص) اخبر رسول اللّهﷺ إني أقول واللّه لأصومنّ النهار ولأقومنّ الليل ماعشت فقال أنت الذي تقول ذلك فقلت له قد قلته بأبي أنت وأمي يارسول اللّه قال فانك لاتستطيع ذلك فصم وأفطر ونم وقم وصم من الشهر ثلاثة أيام

١- البخاري ج ١ ص ١٥٤ باب: مايكره من التشديد في العبادة.

٢- جمع الفوائد رقم الحديث ١٥٨ .

فإن الحسنة بعشر أمثاله وذلك مثل صيام الدهر قلت فإني أطيق أفضل من ذلك قال فصم يوما وأفطر يومين قلت فإني أطيق أفضل من ذلك قال فصم يوما وأفطر يوما فذلك صيام داؤدعليه السلام وهو أعدل الصيام .[١]

ومن رواياته : ألم أخبر أنك تقرأ القرآن كل ليلة قلت بلى قال إقرأ القران في كل شهر قلت إني أطيق أفضل من ذلك قال فاقرأه في عشر قلت أطيق أفضل من ذلك قال فاقرأه في سبع ولاتزد على ذلك فشددت فشدّ علي قال إنك لاتدري لعلك يطول بك عمر، فصرت إلى الذي قال فلما كبرت وددت أني قبلت رخصة النبيﷺ [٢]

(عن عائشة) كان لرسول اللهﷺ حصير يحجره بالليل فيصلي فيه ويبسطه بالنهار فيجلس عليه فجعل الناس يثوبون إليه يصلون بصلاته حتى كثروا فأقبل عليهم فقال أيهالناس خذوا من الأعمال ماتطيقون فإن الله لايمل حتى تملوا وأن أحب الأعمال إلى الله مادام وإن قل[٣] وقالت أن الحولاء بنت تويت مرت بي وعندي رسول اللهﷺ فقلت هذه الحولاء بنت تويت وزعموا أنها لاتنام الليل . فقال لا تنام الليل خذوا من العمل ماتطيقون فوالله، لا يسأم الله حتى تسأموا .[٤]

حدثنا محمد بن المثنى قال حدثنايحي عن هشام قال أخبرني أبي عن عائشة رضي الله عنهما أن النبيﷺ دخل عليها وعندها امرأة قال من هذه قالت فلانة تذكر من صلاتها قال مه عليكم بما تطيقون فوالله لا يمل الله حتى تملو كان أحب الدين إليه مادام عليه صاحبه.[٥]

١- مسلم ج ١ ص ٣٨٦ - ٣٨٧ باب النهي عن صوم الدهر ، وجمع الفوائد رقم الحديث ١٦٤.

٢- مسلم ج ١ ص ٣٨٦ باب النهي عن صوم الدهر عمن تضرربه اوفوت به حقا أولم يفطر لعيدين والتشريق بيان تفضيل صوم يوم وإفطار يوم.

٣- مسلم ج ١ ص ٣٨٥ باب صيام النبيﷺ غير رمضان واستحباب أن لايخلي شهر من صوم.

٤- جمع الفوائد رقم الحديث ١٧٩.

٥- البخاري ج ١ ص ١١ باب احب الدين إلى الله عزوجل أدومه.

حدثنا محمد بن سلام قال أنا عبدة عن هشام عن أبيه عن عائشة رضي الله عنها قالت كان رسول الله ﷺ إذا أمرهم أمرهم من الأعمال بما تطيقون قالوا إنا لسنا كهيأتكم يارسول الله إن الله قدغفرلك . ما تقدم من ذنبك وما تأخر فيغضب حتى يعرف الغضب في وجهه ثم يقول إني أتقاكم وأعلمكم بالله أنا .

وظهر من الآيات الكريمة والأحاديث المباركة المذكورة أعلاه أن رسول الله ﷺ كان عالما بفطرة الإنسان وكان يعلم أن لو كلف علي مالا يطاق تنفر من الدين فلذا كان لايرى من المناسب أن يحمل المرء فوق مايطيق وكان ينهى عنه كما تدل على ذلك الأحاديث المتعددة فنهى النبي ﷺ أصحابه رضي الله عنهم عن صيام الدهر وعن الصلاة بالليل كله وأمرهم أن يعملوا من الأعمال قدرما يطيقون لكي لاينفروا من العلم والعمل . فارشدهم أن يصلو أويناموا وأن يصوموا ويفطروا ونرى مهرة التعليم جمعهم متفقين على أن لا يكلف الأطفال إلا بقدر وسعهم وإلا أضاعوا وتنفروا من التعليم.

باب ماكان النبي ﷺ يتخولهم بالموعظة والعلم كئ لاينفروا .يتخول المعلم للعلم.

هو بالخاء المعجمة أي يتعهدهم ، والموعظة النصح والتذكير وعطف العلم عليها من باب عطف العام على الخاص لأن العلم يشمل الموعظة وغيرها . ويستفاد من الحديث إستحباب ترك المداومة في الجد في العمل الصالح خشية الملال وإن كانت المواظبة مطلوبة لكنها علي قسمين: إما كل يوم مع عدم التكلف وإما يوما بعد يوم فيكون يوم الترك لأجل الراحة ليقبل على الثاني بنشاط وإما يوما في الجمعة، ويختلف بإختلاف الأحوال والأشخاص، والضابط والحاجة مع مراعاة وجود النشاط [١]

حدثنا يحى بن محمد بن السكن قال حدثنا حبان بن هلال أبوحبيب قال حدثنا هارون المقري قال حدثنا الزبير بن الخيريت عن عكرمه عن ابن عباس قال حدث الناس كل جمعة فان أبيت فمرتين فإن أكثرت فثلاث مرات ولا تمل الناس هذا القران ولا ألفينك

١- فتح الباري لابن حجر العسقلاني ج ١ ص ١٦٣، ١٦٤.

تأتى القوم وهم في حديثهم فتقطع عليهم حديثهم فتملهم ولكن انصت فإن أمروك فحدثهم وهم يشتهونه وانظر السجع من الدعاء فاجتنبه فإني عهدت رسول اللهﷺ وأصحابه لا يفعلون ذلك [١]

كان عبدالله يذكر الناس في كل خميس فقال له رجل يا أبا عبدالرحمن لوددت أنك ذكرتنا كل يوم قال أما أنه يمنعني من ذلك أني أكره أن أملكم وإني أتخولكم بالموعظة كما كان رسول اللهﷺ يتخولنا بها مخافة السآمة علينا. [٢]

حدثنامحمد بن يوسف قال أنا سفيان عن الأعمش عن أبي وائل عن ابن مسعود قال كان النبيﷺ يتخولنا بالموعظة في الأيام كراهة السامة علينا

حدثنا محمد بن بشار قال يحى بن سعيد قال ثنا شعبة قال حدثني أبوالتياح عن أنس عن النبيﷺ قال يسروا ولا تعسروا وبشروا ولا تنفروا [٣]

﴿ وقرأنا فرقناهُ لتقرأهُ على الناس على مُكث ونزلناهُ تنزيلاً ﴾

﴿ وقرأنا فرقناه ﴾ بالتخفيف، ومعناه فصلناه من اللوح المحفوظ إلى البيت العزة من السماء الدنيا ثم نزل مفرقا منجما في ثلاث وعشرين سنة، قاله ابن عباس، وعن ابن عباس ﴿ فرقناه ﴾ بالتشديد أي أنزلناه آية آية مبينا مفسرا، ولهذا قال ﴿ لتقرأهُ على الناس ﴾ أي لتبلغه الناس وتتلوه عليهم ﴿ على مُكث ﴾ أي مهل ﴿ ونزلناهُ تنزيلاً ﴾ شيئا بعد شيئ يدل هذه الآية على نزول القرآن بالتدريج [٤] بحسب الضرورة. ظهر من الأحاديث المذكورة أن النبيﷺ كان ينتهز الفرصة للتعليم لكي لا يمل الصحابة رضي الله عنهم ولا يتنفروا من العلم.

١- البخاري ج ٢ ص ٩٣٨ باب ما يكره من السجع في الدعاء.

٢- البخاري ج ١ ص ١٦ باب: ماكان النبيﷺ يتخولهم بالموعظة والعلم كي لا ينفرو» وجمع الفوائد رقم الحديث ٢٣٥.

٣- البخاري ج ١ ص ١٦ باب: ماكان النبيﷺ يتخولهم بالموعظة والعلم كي لا ينفرو»

٤- سورة بني إسرائيل رقم الآية ١٠٦ تفسير ابن كثير ج ٢ ص ٤٠٤.

فالتعليم الذي إستعدله الطلبة يكون مؤثرا جدافإذا كان الطلبة في شوق العلم فأمكن لهم الحصول عليه وإذا سئموا لن يستطيعوا أن ينالوا شيئًا منه.
فمهرة التعليم متفقون أيضا على إحتياج النزهة للطلبة لكي يذهب الملال والسامة عنهم ولكى شرعوا في الدرس من جديد وكذلك يكون عمل التعليم والتربية مؤثرا إلى حد كبير. ولهذا ينتهز الفرصة في المدارس والكليات بعد خمس أو أربع حصص مقدارها نصف الساعة لكي يلعبوا ويرتعوا وينشطوا ويستعدوا للتعليم في باقي الحصص من جديد.

تخاطب الناس قدر عقولهم.

(عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه) قال لرسول اللهﷺ أمن أمبر أمصوم في امسفر؟ فقال ليس من امبرامصوم في امسفر.[١]
حدثني أبو طاهر وحرملة بن يحيى قالا أنا ابن وهب قال أخبرني يونس عن ابن شهاب عن عبيدالله بن عبدالله بن عتبة أن عبدالله بن مسعود قال ما أنت بمحدث قوما حديثا لا تبلغه عقولهم إلا كان لبعضهم فتنة: قوله ما أنت بمحدث يفيد النهي عن تحميل غير الأهل ويفيد أن الرجل لا يحمل إلا على قدر فهمه ولا يزاد عليه في التحمل [٢]
حدثنا عبيدالله بن موسى عن معروف بن خربوذ عن أبي الطفيل عن علي رضي الله عنه حدثوا الناس بما يعرفون أتحبون أن يكذب الله ورسوله أي تكلموا الناس على قدر عقولهم [٣]
دلت الأحاديث والأثار على أن لا ينبغي للمعلم التخاطب مع المتعلمين على قدر عقولهم وفهمهم ولا يختلط عليهم المسائل وأمور التعليم لكي يضبطوا من أولها إلى

١- جمع الفوائد رقم الحديث ٣٠٣٩ لزرين وأحمد والكبير.
٢- مسلم ج ١ ص ٢٩ باب النهي عن الرواية عن الضعفاء والإحتياط في تحملها، والنووي شرح عمى مسم ج ١ ص ٢٩. و جمع الفوائد رقم الحديث٢٣٦.
٣- البخاري ج ١ ص ٢٤ كتاب العلم.

آخرها لأنه إن خلط عليهم المسائل وأمور التعليم فيعجزون عن فهمهما وأدركهم الكلال وانطمسوا أفكارهم وينسون ويهجرون العلم والتعلم وكذا أن يكلم المرء الناس بقدر عقولهم وهكذا قال مهرة التعليم في هذا الزمان أن يسئل الأستاد الطلبة الأسئلة التمهيدية أولاً لكي يعلم مستواهم العلمي ثمّ يجعلها اساسا لإلقاء الدرس عليهم وكذلك يصير الدرس سهل الحصول لهم.

إعادة الحديث ثلاثاً ليفهم

حدثنا عبدة قال حدثنا عبدالصمد قال حدثنا عبدالله بن المثنى قال حدثنا ثمامة ابن عبدالله بن أنس عن أنس رضي الله عنه أنه إذا تكلم بكلمة أعادها ثلاثا حتى تفهم عنه وإذا أتى على قوم فسلّم عليهم ثلاثا (يعني للإستيذان والدخول والرجوع) [١].

حدثنا مسدد قال حدثنا أبو عوانة عن أبي بشر عن يوسف بن ماهك عن عبدالله بن عمرو قال تخلّف رسول اللهﷺ في سفر سافرناه فأدركنا وقد أرهقنا الصلاة صلوة العصر ونحن نتوضأ فجعلنا نمسح على أرجلنا فنادى بأعلى صوته ويل للأعقاب من النار مرتين أو ثلاثا» [٢].

أنا محمد النبي الأمي، أنا محمد النبي الأمي، أنا محمد النبي الأمي، لانبي بعدي وأوتيت فواتح الكلم وخواتيمه وجوامعه وعلمت كم خزنة النار وحملة العرش وبحوة ربي وعوفيت وعوفيت أمتي فاسمعوا وأطيعوا مادمت فيكم فإذا ذهب بي فعليكم بكتاب الله أحلوا حلاله وحرموا حرامه» [٣].

حدثنا مسدد قال نا عبدالله ابن داؤد قال نا الأعمش عن ابراهيم عن الأسود عن عائشة رضي الله عنها قالت لما مرض النبيﷺ مرضه الذي مات فيه أتاه بلال يؤذنه

١- البخاري ج ١ ص ٢٠ باب من اعاد الحديث ثلاثا ليفهم.

٢- البخاري ج ١ ص ٢٠ باب من اعاد الحديث ثلاثا ليفهم.

٣- كنز العمال ج ١ ص ١٩٠، رقم الحديث ٩٦١.

بالصلاة قال مروا أبابكر فليصل بالناس، قلت أن أبا بكر رجل أسيف أن يقوم مقامك يبك فلا يقدر على القراءة، فقال مروا أبابكر فليصل فقلت مثله فقال في الثالثة أوالرابعة إنكنَ صواحب يوسف مروا أبا بكر فليصل فصلى وخرج النبيﷺ يهادى رجلين كأني أنظر إليه يخط برجليه الأرض فلما رآه أبوبكر ذهب يتأخر فأشار إليه أن صل فتأخر أبوبكر وقعد النبيﷺ إلى جنبه وأبوبكر يسمع الناس التكبير تابعه مخاصر عن الأعمش (١).

حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا يحى عن عبيدالله قال حدثني سعيد بن أبي سعيد عن أبيه عن أبي هريرة أن رسول اللهﷺ دخل المسجد فدخل رجل فصلى فسلمَ على النبي فقال إرجع فصلَ فإنك لم تصل فرجع فصلى ثمَ جآء فسلم فقال إرجع فصلَ فإنك لم تصل فرجع فصلى كما صلى ثم جاء فسلّم فقال: إرجع فصل فإنك لم تصل ثلاثا، وقال والذي بعثك بالحق ما أحسن غيره فعلّمني فقال إذا قمت إلى الصلاة فكبرَ ثمَ اقرأ ما تيسر معك من القرآن ثم اركع حتى تطمئنَ راكعا ثم ارفع حتى تعدل قائما ثم اسجد حتى تطمئن ساجدا ثم ارفع حتى تطمئن جالسا وافعل ذلك في صلاتك كلها (٢).

حدثنا عبدالله بن يوسف قال حدثني الليث قال حدثني سعيد بن المقبري عن ابي شريح العدوي قال سمعت أذناي وابصرت عيناي حين تكلم النبيﷺ فقال من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم جاره من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه جائزته قال ما جائزته يارسول الله؟ قال«يوم وليلة والضيافة ثلاثة أيام، فما كان وراء ذلك فهو صدقة عليه ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرا أو ليصمت» (٣).

حدثني محمد بن عبادة قال حدثنا يزيد قال أخبرنا سليم قال حدثنا عمرو بن دينار قال

١- البخاري ج ١ ص ٩٨ - ٩٩ باب من اسمع الناس تكبير الإمام.

٢- البخاري ج ١ ص ١٠٣ - ١٠٥ باب وجوب القرأة للإمام والمأموم في الصلاة كلها في الحضر والسفر وما يجهر فيها وما يخافت.

٣- البخاري ج ٢ ص ٨٨٩ باب حق الجوار في قرب الأبواب.

حدثنا جابر بن عبدالله أن معاذ بن جبل كان يصلي مع النبيﷺ ثمَ يأتي قومه فيصلي بهم صلاة فقرأ بهم البقرة فتجوز رجل فصلى صلاة خفيفة فبلغ ذلك معاذا فقال أنه منافق فبلغ ذلك الرجل فأتى النبيﷺ فقال يارسول الله إنا قوم نعمل بايدينا ونسقي بنواضحنا وإن معاذا صل بنا البارحة فقرأ البقرة فتجوزت فزعم إني منافق فقال رسول اللهﷺ يامعاذ أفتانً أنت ثلاثا اقرأ والشمس وضحها، وسبح اسم ربَك الأعلى ونحوها [١].

حدثنا يحيى بن يوسف قال حدثنا أبو بكر عن أبي حصين عن أبي صالح عن أبي هريرة أن رجلا قال للنبيﷺ أوصني قال لاتغضب فردَ مرارا قال لا تغضب (زاد في رواية ثلاثا) [٢].

حدثني اسحاق قال اخبرنا عبدالصمد قال حدثنا عبدالله بن المثنى قال حدثنا ثمامة ابن عبدالله عن أنس أن رسول اللهﷺ كان إذا سلم سلّم ثلاثا وإذا تكلم بكلمة أعادها ثلاثا [٣].وزاد في رواية عنه«حتى تفهم عنه».

حدثنا اسحاق بن إبراهيم ومحمد بن مثنى كلاهما عن عبدالأعلى قال ابن مثنى حدثني عبدالأعلى وهو ابو همام قال نا داؤد عن عمرو بن سعيد عن سعيد بن جبير عن ابن عباس أن ضمادا قدم مكة وكان من أزد شنوءة وكان يرقى من هذه الريح فسمع سفهاء من أهل مكة أن محمدا مجنون فقال لو أني رأيت هذا الرجل لعل الله يشفيه على يديَ قال فلقيه فقال يا محمد أني ارقي من هذه الريح وأن الله يشفي على يديَ من شاء فهل لك، فقال رسول الله أن الحمد لله نحمده ونستعينه من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلاَ الله وحده لا شريك له وأن محمدا عبده ورسوله

١- البخاري ج ٢ ص ٩٠٢ باب: من لم ير إكفار من قال ذلك نافق متاولا أو جاهلا.

٢- البخاري ج ٢ ص ٩٣٢ باب الحذر من الغضب لقوله تعالى ﴿والذين يجتنبون كبائر الإثم والفواحش وإذا ما غضبوا هم يغفرون﴾

٣- البخاري ج ٢ ص ٩٢٣ باب: التسليم والإستيذان ثلاثا.

أما بعد قال فقال أعد علي كلماتك هؤلاء فاعادهن عليه رسول اللهﷺ ثلاث مرات قال فقال، لقد سمعت قول الكهنة وقول السحرة وقول الشعراء فما سمعت مثل كلماتك هؤلاء ولقد بلغن ناعوس البحر قال فقال هات يدك أبايعك على الإسلام قال فبايعه فقال رسول اللهﷺ وعلى قومك قال وعلى قومي [١].

حدثنا ابن نمير حدثنا أبي حدثنا عبيدالله بن عمر عن نافع عن ابن عمر

أن رسول اللهﷺ قال رحم المحلقين قالوا المقصرين يارسول الله قال رحم المحلقين قالوا والمقصرين يارسول الله قال رحم المحلقين قالوا والمقصرين يارسول الله قال والمقصرين [٢].

من أعاد الحديث ثلاثا ليفهم فقال النبيﷺ ألا وقول الزور فما زال يكررها وقال ابن عمر قال النبيﷺ هل بلغت ثلاثا.

حدثنا عبدة الصفار قال حدثنا عبدالصمد قال حدثنا عبدالله بن المثنى قال حدثنا ثمامة ابن عبدالله بن أنس عن أنس رضي الله عنه عن النبيﷺ أنه كان إذا تكلم بكلمة أعادها ثلاثا حتى تفهم عنه وإذا أتى على قوم فسلّم عليهم ثلاثا (يعني للاستئذان والدخول والرجوع).

حدثني عمرو بن محمد بن بكير بن محمد الناقد أنا اسماعيل بن علية عن سعيد الجريري قال ثنا عبدالرحمن بن أبي بكرة عن أبيه قال كنا عند رسول اللهﷺ فقال ألا أنبئكم بأكبر الكبائر ثلاثا الإشراك بالله وعقوق الوالدين وشهادة الزور أو قول الزور وكان رسول اللهﷺ متكئا فجلس فما زال يكررها حتى قلنا ليته سكت [٣].

حدثنا محمد بن عبدالله بن نمير حدثنا أبي قال حدثنا عمرو بن عثمان قال نا موسى ابن طلحة قال حدثني أبو ايوب أن إعرابيا عرض لرسول اللهﷺ وهو في سفر فأخذ

١- ناعوس، قاعوس، قاموس البحر برواية مسلم ج ١ ص ٣٠٥ باب الجمعة.

٢- مسلم ج ١ ص ٤٤٠ ، باب تفضيل الحلق على التقصير وجواز التقصير.

٣- مسلم ج١ ص ٨٤ باب الكبائر وأكبرها.

بخطام ناقته أو بزمامها، ثم قال يارسول الله أو يامحمد أخبرني بما يقربني من الجنة ويباعدني من النار قال فكف النبي ﷺ ثم نظر في أصحابه ثم قال لقد وفق هذا أو لقد هدى قال كيف قلت فأعادها فقال النبيﷺ تعبدالله ولاتشرك به شيئاً وتقيم الصلاة وتؤتي الزكاة وتصل الرحم دع الناقة [١].

حدثنا هداب بن خالد الأزدي قال نا همام قال نا قتادة قال نا أنس بن مالك عن معاذ بن جبل قال كنت ردف النبيﷺ ليس بيني وبينه إلاّ مؤخرة الرحل فقال يا معاذ بن جبل قلت لبيك يارسول الله وسعديك ثمّ سار ساعة ثمّ قال يامعاذ بن جبل قلت لبيك وسعديك ثم سار ساعة ثم قال يا معاذ بن جبل قلت لبيك وسعديك قال هل تدري ما حق الله عزوجل على العباد قلت الله ورسوله أعلم قال فإن حق الله على العباد أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئاً ثم سار ساعة ثم قال يا معاذ بن جبل قلت لبيك وسعديك قال هل تدري ما حق العباد على الله إذا فعلوا ذلك قلت الله ورسوله أعلم قال ألاّ يعذبهم [٢].

قال النووي رحمه الله تعالى وأما تكريرهﷺ نداء معاذ رضي الله عنه فلتاكيد الإهتمام بما يخبره وليكمل تنبه معاذ فيما يسمعه وقد ثبت في الصحيح أنهﷺ كان إذا تكلم بكلمة اعادها ثلاثا لهذا المعنى.

حدثنا عبدالله بن محمد ثنا سفيان عن الزهري عن عروة بن الزبير عن أبي حميد الساعدي قال إستعمل النبيﷺ رجلا من الأزد يقال له ابن الاتبيّة على الصدقة فلما قدم قال هذا لكم وهذا أهدي لي قال فهلا جلس في بيت أبيه أو بيت أمه فينظر أيهدي له أم لا والذي نفسي بيده لا يأخذ أحد منه شيئاً إلا جآء به يوم القيامة يحمله على رقبته إن كان بعيرا له رغاء أو بقرة لها خوار أو شاة تيعر، ثم رفع يديه رأينا عفرة إبطيه اللّهمّ هل بلغت اللّهمّ هل بلغت ثلاثا [٣].

حدثنا عاصم بن علي حدثنا ابن أبي ذئب عن سعيد عن أبي شريح أن النبيﷺ قال

١- مسلم ج١ ص ٥١ ، باب السوال عن أركان الإسلام.

٢- مسلم ج ١ ص ٦٤ ، باب الدليل أن من مات على التوحيد دخل الجنة.

٣- البخاري ج ١ ص ٣٥٢، باب من لم يقبل الهدية لعلة.

والله لا يؤمن والله لا يؤمن والله لايؤمن قيل ومن يارسول الله قال الذي لا يأمن جاره بوائقه [١].

حدثنا أبو الوليد قال حدثنا شعبة قال أخبرني عمرو بن خيثمة عن عدي بن حاتم قال ذكر النبي ﷺ النار فتعوذ منها وأشاح بوجهه ثم ذكر النار فتعوذ منها وأشاح بوجهه قال شعبة إما مرتين فلا أشك ثم قال اتقوالنار ولو بشق تمرة فإن لم تجد فبكلمة طيبة [٢].

حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة ومحمد بن مثنى وابن بشار قالوا أنا محمد بن جعفر عن شعبة عن علي بن مدرك عن أبي زرعة عن خرشة بن الحر عن أبي ذر عن النبي ﷺ قال ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيامة ولاينظر إليهم ولا يزكيهم ولهم عذاب أليم قال فقرأها رسول الله ﷺ ثلاث مرات قال أبوذر خابوا وخسروا من هم يارسول الله قال المسبل والمنّان والمنفق سلعته الحلف الكاذب [٣].

حدثنا أحمد بن الحسن بن خراش قال نا عمرو بن عاصم قال نا معتمر قال سمعت أبي يحدث أن خالد الأشج بن أخي صفوان بن محرز حدث عن صفوان أنه حدث ابن جندب بن عبدالله البجلي بعث إلى عسعس بن سلامة زمن فتنة ابن الزبير فقال إجمع لي نفرا من إخوانك حتى أحدثهم فبعث رسولا إليهم فلما اجتمعوا جاء جندب وعليه برنس أصفر فقال تحدثوا بما كنتم تحدّثون به حتى دار الحديث فلما دار الحديث إليه حسر البرنس عن رأسه فقال إني آتيكم ولا أريد أن أخبركم عن نبيكم ﷺ أن رسول الله ﷺ بعث بعثا من المسلمين إلى قوم من المشركين وأنهم إلتقوا فكان رجل من المشركين إذا شاء أن يقصد إلى رجل من المسلمين قصد له فقتله وإن رجلا من المسلمين قصد غفلته قال وكنا نحدث أنه أسامة بن زيد فلما رجع إليه السيف قال لاإله إلاّ الله

١- البخاري ج ٢. ص ٨٨٩ ، باب اثم من لايأمن جاره بوائقه.

٢- البخاري ج ٢ ص ٨٩٠، باب طيب الكلام.

٣- مسلم ص ٩١ ج ٢، باب: بيان غلظ تحريم النميمة .

فقتله فجاء البشير إلى النبيﷺ فسأله وأخبره خبر الرجل كيف صنع فدعاه فسأله فقال لم قتلته قال يارسول الله أوجع في المسلمين وقتل فلانا وفلانا وسمرله نفرا وإني حملت عليه فلما رأى السيف قال لاإله إلاّ الله قال رسول اللهﷺ أقتلته قال نعم قال فكيف تصنع بلاإله إلا الله إذا جاء يوم القيامة فقال يارسول الله استغفرلي قال فكيف تصنع بلاإله إلاّ الله إذا جاءت يوم القيامة قال فجعل لايزيده على أن يقول كيف تصنع بلاإله إلاّ الله إذا جاءت يوم القيامة [١].

ويستفاد من الأحاديث المذكورة أعلاه أن النبيﷺ كان يكرر الكلام ثلاث مرات وقت تعليم الأمور المهمة لكي تتضح أهميتها ويستفهمونها.

فلذا ينبغي للمعلمين أن يكرروا الدرس ثلاث مرات لكي يتضح أهمية الدرس ويفهمونه باحسن الطريقة تبعا لما صنع النبيﷺ.

ذم السؤال لغير حاجة

قوله تعالى: ﴿ يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاَ تَسْئَلُوا عَنْ أَشْيَآءَ إِنْ تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ وَإِنْ تَسْئَلُوا عَنْهَا حِيْنَ يُنَزَّلُ الْقُرْآنُ تُبْدَلَكُمْ عَفَا اللهُ عَنْهَا وَاللهُ غَفُورٌ حَلِيْمٌ ﴾

أي لاتسألوا الرسول عن أمور لا حاجة لكم بها إن ظهرت لكم ساء تكم قال الزمحشري: أي لاتكثروا مسألة رسول اللهﷺ حتى تسألوه عن تكاليف شاقة عليكم إن افتاكم بها كلفكم إياها تغمكم وتشق عليكم وتندموا على السؤال عنها ﴿ وَإِنْ تَسْئَلُوا عَنْهَا حِيْنَ يُنَزَّلُ الْقُرْآنُ تُبْدَلَكُمْ ﴾ أي وإن تسألوا عن هذه التكاليف الصعبة في زمان نزول الوحي تظهر لكم تلك التكاليف التي تسؤكم فلا تسألوا عنها [٢].

هذا تأديب من الله تعالى لعباده المؤمنين ونهاهم عن أن يسألوا عن أشيا مما لا فائدة لهم في السؤال والتنقيب عنها لأنها إن اظهرت لهم تلك الأمور ربما ساءتهم وشق عليهم

١- مسلم ج ١ ص ٨٨ ، باب: تحريم قتل الكافر بعد قوله لا إله إلاّ الله.

٢- صفوة التفاسير ج ١ ص ٣٦٨ في تفسير سورة المائدة رقم الآية ١٠١،

سماعها كما جاء في الحديث قال لايبلغني أحد عن أحد شيئا إني أحب أن أخرج إليكم وآنا سليم الصدر » قال البخاري عن أنس بن مالك قال خطب رسول اللهﷺ خطبة ما سمعت مثلها قط وقال فيها «لوتعلمون ما أعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيراً قال فغطى أصحاب رسول اللهﷺ وجوههم لهم حنين فقال رجل من أبي؟ قال فلان فنزلت هذه الآية ﴿لا تسئلوا عن أشيآء﴾ [١] حدثنا عمرو بن عباس ثنا عبدالرحمن بن مهدي حدثنا سفيان عن ربيعة ثني يزيد مولى المنبعث عن زيد بن خالد الجهني قال جآء إعرابي إلى النبيﷺ فسأله عما يلتقطه فقال عرفها سنة ثم اعرف عفاصها ووكاءها فإن جاء احد يخبرك بها وإلا فاستنفقها قال يارسول الله ضالة الغنم قال لك ولأخيك أو للذئب فقال ضالة الإبل فتمعر وجه النبيﷺ فقال مالك ولها معها خذاؤها وسقاؤها ترد المآء وتأكل الشجر» (وفي رواية) زاد حتى يلقاها ربها» [٢].

حدثنا الفضل بن سهل قال حدثنا أبو النضر قال حدثنا أبو خيثمة قال حدثنا أبو الجويرة عن ابن عباس قال كان قوم يسألون رسول اللهﷺ استهزاء فيقول من أبى ويقول الرجل تضل ناقته أين ناقتي فأنزل الله فيهم هذه الآية ﴿يأأيها الذين أمنوا لا تسئلوا عن أشيآء إن تبد لكم تسؤكم﴾ حتى فرغ من الآية كلها [٣].

١- مختصر ابن كثير ج١ص ٥٥٤، في تفسير سورة المائدة رقم الآية ١٠١.

٢- البخاري ج ١ ص ٣٢٧، ٣٢٨ .

٣- البخاري ج ٢ ص ٦٦٥ باب لاتسألوا عن أشياء أن تبدلكم تسؤكم.

حدثنا يحى بن يحى التميمي وقتيبة بن سعيد جميعا عن حماد قال يحيى أخبرنا حمادبن زيد عن غيلان عن عبدالله بن معبد الزماني عن أبي قتادة رجل أتى النبي ﷺ فقال كيف تصوم فغضب رسول اللهﷺ من قوله فلما رأى عمر غضبه قال رضينا بالله ربا وبالإسلام دينا وبمحمد نبيا نعوذ بالله من غضب الله وغضب رسوله فجعل عمر يردد هذا الكلام حتى سكن فقال عمر يارسول الله كيف بمن يصوم الدهر كله قال لاصام ولا أفطر أوقال لم يصم ولم يفطر قال كيف من يصوم يومين ويفطر يوما قال أويطيق ذاك أحد قال كيف من يصوم يوما ويفطر يوما قال ذاك صوم داؤد عليه السلام قال كيف من يصوم يوما ويفطر يومين قال وددت أني طوقت ذاك ثم قال رسول اللهﷺ ثلاث من كلّ شهر ورمضان إلى رمضان فهذا صيام الدهر كله صيام يوم عرفة احتسب على الله أن يكفر السنة التي قبله والسنة التي بعده وصيام يوم عاشوراء احتسب على الله أن يكفر السنة التي قبله [1].

(عن وعلي) لما نزل ﴿وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلاً﴾ قالوا يارسول الله أفي كل عام؟ قال لا ولو قلت نعم لوجبت فأنزل الله تعالى ﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاَ تَسْئَلُوا عَنْ أَشْيَاءَ إِنْ تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ﴾ [2].

(وعنه) شرارالناس الذين يسألون عن شرار المسائل كي يغلطوا بها العلماء [3].

١- مسلم ج ١ ص ٣٨٧ باب: استحباب صيام ثلاثة ايام كل شهر وصوم يوم عرفة وصوم يوم الإثنين والخميس.

٢- مسلم ج ١ ص ٤٥٢ . باب فرض الحج مرة في العمر، جمع الفوائد ج١ رقم الحديث ٣١٢٨.

٣- جمع الفوائد ج ١ ص ٤٨ رقم الحديث ٢٧٥ .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول اللهﷺ إنّما هلك من كان قبلكم بكثرة سؤالهم واختلافهم على أنبياء هم لا تسألوني عن شيء إلاّ أخبرتكم به فقال عبدالله بن خذافة من أبي يارسول الله؟ قال أبوك خذافة ابن قيس فرجع إلى أمه فقالت ويحك ماحملك على الذي صنعت فقد كنا أهل الجاهلية وأهل أعمال قبيحة فقال لها إن كنت لاحب أن أعلم من أبي من كان من الناس [١].

وعن الأوزاعي عن عبدالله بن سعد عن الصنابحي عن رجل من أصحاب النبيﷺ وفي رواية عن الصنابحي عن معاوية رضي الله عنه قال نهى رسول اللهﷺ عن الغلوطات قال الأوزاعي الغلوطات شداد المسائل وصعابها.

الغلوطات بفتح العين المعجمة أي المسائل التي يغالط بها العلماء ليزلوا فيها فيهيج بذلك وقد فسرها الأوزاعي بأنها اشد المسائل الدقيقة الغامضة [٢].

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول اللهﷺ ذروني ماتركتكم فإنما هلك من كان قبلكم بكثرة سؤالهم واختلافهم علي أنبيائهم ما نهيتكم عنه فانتهوا وما أمرتكم فأتوا منه ما استطعتم [٣].

١- الفتح الرباني ج١ ص ١٥٩ احمد عبدالرحمن البنا رقم الحديث ٣٣.

٢- الفتح الرباني وبلوغ الاماني من أسرار فتح الرباني ج ١ ص ١٦٠ كتاب العلم. رقم الحديث ٣٥.

٣- مسلم ج ١ ص ٤٥٢ باب فرض الحج في العمر مرة وجمع الفوائد رقم الحديث ٢٩.

عن سعد بن أبي وقاص رضي لله عنه قال قال رسول اللهﷺ إن من أكبر المسلمين في المسلمين جرما رجلا سأل عن شئ ونقر عنه حتى أنزل في ذلك الشئ تحريم من أجل مسألة (وعنه من طريق آخر) يرفع إلى النبيﷺ أعظم المسلمين في المسلمين جرما من سأل عن أمر لم يُحرم فحرم على الناس من أجل مسألته. [١]

حدثنا محمد بن العلاء قال حدثنا ابوأسامة عن بريد عن ابى موسى قال سئل النبيﷺ عن أشياء كرهها فلما أكثر عليه غضب ثم قال: للناس سلوني عما شئتم فقال رجل من أبي؟ قال أبوك خذافة فقال أخر فقال من أبي يا رسول الله؟ قال أبوك سالم مولى شيبة فلمارأى عمر ما في وجهه قال يارسول الله إنا نتوب إلى الله عزوجل . علم من الآيات الكريمة والأحاديث المباركة المذكورة أن السوأل بلا حاجة مذموم ولا يجري اية فائدة فلذا لا يجوز السوأل من المعلم حينما يلقي الدرس. وكان النبيﷺ لا يحب ذلك فنزلت الآية ونهى الله عزوجل من السئوال الذي لايعني.

كذلك لايشجع مهرة التعليم كثرة السوأل لأن الأسئلة التى لاتعني قديفضي إلى الإنقطاع العلمي وضياع الوقت.

عقوبة المتعلمين للتأديب

قوله تعالى ﴿انَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ أَنَّ لَهُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُ مَعَهُ لِيَفْتَدُوا بِهِ مِنْ عَذَابِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَا تُقُبِّلَ مِنْهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ. يُرِيدُونَ أَنْ يَخْرُجُوا مِنَ النَّارِ وَمَاهُم بِخَارِجِينَ مِنْهَا وَلَهُمْ عَذَابٌ مُقِيمٌ. وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا جَزَاءً بِمَا كَسَبَا نَكَالاً مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ [٢]

تفسير ﴿انَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ أَنَّ لَهُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُ مَعَهُ﴾

١- جمع الفوائد ج ١رقم الحديث ٣٠.

٢- سوره المائدة رقم الآية ٣٦- ٣٨.

أي لوكان لكل كافر جميع ما في الارض من خيرات وأموال ومثله معه ﴿ليفتدوا به من عذاب يوم القيامة ما تقبل منهم ولهم عذاب اليم﴾ أي وإن أراد أن يفتدي بها نفسه من عذاب الله ما نفعه ذلك وله عذاب مؤلم موجع ﴿يريدون ان يخرجوا من النار وماهم بخارجين منها ولهم عذاب مقيم﴾ أي دائم لا ينقطع وفي الحديث «يجاء بالكافر يوم القيامة فيقال له: آرأيت لو كان لك ملء الأرض ذهبا أكنت تفتدي به؟ فيقول نعم فيقال له : قد كنت سئلت ما هو أيسر من ذلك ألا تشرك بي فأبيت فيؤمر به إلى النار» ثم ذكر تعالى عقوبة السارق فقال ﴿والسارق والسارقة فاقطعوا أيديهما﴾ آي كل من سرق رجلا كان أو امرأة فاقطعوا يده ﴿جزأ بما كسبا﴾ أي مجازاة لهما علي فعلهما القبيح ﴿نكالاً من الله﴾ أي عقوبة من الله ﴿والله عزيزحكيم﴾ .اي حكيم في شرعه فلا يامر بقطع اليد ظلما. [1]

﴿يأيها النبيُ جاهد الكفار والمنافقين واغلظ عليهم ومأواهم جهنم و بئس المصير﴾ [2]

أمر الله تعالى بجهاد أعداء الله من الكفرة والمنافقين فقال: ﴿يأيها النبيُ جاهد الكفار والمنافقين﴾ أي جاهد الكفاربالسيف والسنان، والمنافقين بالحجة والبرهان لأن المنافقين يظهرون الإيمان فهم مسلمون ظاهرا فلذلك لم يؤمرعليه الصلاة والسلام بقتالهم ﴿واغلظ عليهم﴾ أي واشدد عليهم في الخطاب ولا تعاملهم بالرأفة واللين ، إرهابا وإذلالا لهم لتنكسر صلابتهم وتلين شكيمتهم ﴿ومأواهم جهنم﴾ أي ومستقرهم في الآخرة جهنم «وبئس المصير» أي بئست جهنم مستقرا ومصيرا للمجرمين. [3]

١- وصفوة التفاسير ج ١ ص ٢٤١.

٢- في تفسير سورة التحريم رقم الآية ٩.

٣- صفوة التفاسير ج٣ ص ٤١١.

قوله تعالى ﴿الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ﴾ أي فيما شرعت لكم وفرضت عليكم أن جلدوا كل واحد من الزانين غير المحصنين مأئة ضربة بالسوط عقوبة لهما على هذه الجريمة الشنيعة ﴿وَلَا تَأْخُذْكُمْ بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ﴾ أي لاتأخذكم بهما رقة ورحمة في حكم الله تعالى فتخففوا الضرب او تنقصوا العدد بل أوجعوهما ضربا قال مجاهد:" لاتعطلوا حدود الله ولا تتركوا إقامتها شفقة ورحمة ﴿إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾ فان جريمة الزنى أكبر من أن تستدر العطف او يدفع إلى الرحمة ﴿وَلْيَشْهَدْ عَذَابَهُمَا طَائِفَةٌ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ أي وليحضر عقوبة الزانين جماعة من المؤمنين ليكون أبلغ في زجرها وأنجع في ردعهما ، فان الفضيحة قد تنكل أكثر مما ينكل التعذيب.[١]

قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَاجْلِدُوهُمْ ثَمَانِينَ جَلْدَةً وَلَا تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةً أَبَدًا أُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ ثم شرع الله في بيان حدالقذف فقال ﴿وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ﴾ اي يقذفون بالزنى العفيفات الشريفات ﴿ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ﴾ اي لم ياتوا على دعواهم باربعة شهود عدول يشهدون عليهم بما نسبوا إليهن من الفاحشة ﴿فَاجْلِدُوهُمْ ثَمَانِينَ جَلْدَةً﴾ أي إضربوا كل واحد من الرامين ثمانين ضربة بالسوط ونحوه لأنهم كذبة يتهمون البريئات يخوضون في أغراض الناس «ولا تقبلوا لهم شهادة أبدا» أي واحدمنهم مادام مصرا على كذبه وبهتانه ﴿أُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ أي هم الخارجون عن طاعة الله عزوجل لإتنيانهم بالذنب الكبير والجرم الشنيع. قال ابن كثير أوجب تعالى على القاذف اذا لم يقم البنية على صحة ما قال ثلاثة أحكام : أحدها أن يجلد ثمانين جلدة. الثاني: أن ترد شهادته ابدا ، الثالث: أن يكون فاسقا ليس بعدل عندالله ولا عند الناس[٢].

١- صفوة التفاسيرج ٢ ص ٣٢٦ في تفسير سورة النور رقم الآية ٢.

٢- صفوة التفاسير ج ٢ ص ٣٢٦، في تفسير سووة النور رقم الآية ٤.

قوله تعالى ﴿وَالأَتي تَخافُونَ نُشُوزَهُنَّ فعظُوهن وَاهجُرُوهُنَّ في المضاجع واضربوهُنَّ فان اطعنكم فلا تبغُوا عليهن سبيلاً ان الله كان عليًا كبيرًا﴾ ﴿والأتي تخافُون نشوزهن﴾ الاتي جمع التي قال ابن عباس : تخافون بمعنى تعلمون وتتيقنون، والنشور العصيان[1] هذا القسم الثاني وهن النساء العاصيات المتمردات أي الأتي يتكبرن ويتعالين لعن طاعة الزواج فعليكم أيها الرجال أن تسلكوا معهن سبل الإصلاح[2] ﴿فعظوهنّ﴾ اي بكتاب الله اي ذكروهن ما اوجب الله عليهن من حسن الصحبة وجميل العشرة للزوج والاعتراف بالدرجة التي له عليها، ويقول: إن النبي ﷺ قال: «لو أمرت احدا أن يسجد لأحد لأمرت المرأة ان تسجد لزوجها» وقال النبي ﷺ : «لاتمنعه نفسهاوان كانت على ظهر قتب» وقال النبي ﷺ «أيما إمرأة باتت هاجرة فراش زوجها لعنتها الملائكة حتى تصبح» وفي رواية «حتى تراجع وتضع يدها في يده» واهجروهن في المضاجع» والهجر في المضاجع هو ان يضاجعها ويوليها ظهره ولا يجامعها ، عن ابن عباس وغيره وقيل «اهجروهن» من الهجر وهو القبيح من الكلام اي غلظوا عليهن في القول وضاجعوهن للجماع وغيره ، وروي عن ابن عباس) وقيل: اي شدوهن وثاقا في بيوتهن، من قولهم هجر البعير اي ربطه بالهجار ، وهو حبل يشد به البعير، وهو إختيارالطبرى قوله تعالى «واضربوهن» أمرالله ان يبدأ النساء بالموعظة اولا، ثم بالهجران فان لن ينجعا فالضرب ، فانه هو الذي يصلحها علي توفية حقه، والضرب في هذه الآية وهو ضرب الادب غير المبرح ، وهوا الذي لايكسر عظما ولا يشين جارحة كاللكزة ونحوها، فان المقصود منه الصلاح لا غير، وكذلك القول في ضرب المؤدب غلامه لتعليم القرآن والأدب[3]

١- القرطبي ج ٥ ص ١١٢- ١١٣ في تفسير سورة النساء رقم الآية ٣٤.

٢- صفوة التفاسير ج ١ ص ٢٤٦.

٣- الجامع لاحكام القرآن ج ٥ ص ١١٢.

أنظر كيف يعلمنا سبحانه ان نؤدب نساءنا وانظر الى ترتيب العقوبات ودقتها حيث امرنا بالوعظ ثم بالهجران ثم بالضرب ضربا غير مبرح [١]

وفي صحيح مسلم: «اتقوا الله في النساء فانكم أخذتموهن بأمانة الله واستحللتم فروجهن بكلمة الله ولكم عليهنّ ألا يوطئن فرشكم أحداً تكرهونه فان فعلن فاضربوهن ضربا غير مبرح » (الحديث) اخرجه من حديث جابر الطويل في الحج ، أي لا يدخلن منازلكم أحدا ممن تكرهونه من الاقارب والنساء الأجانب وعلى هذا يحمل مارواه الترمذي وصححه عن عمروبن الأحوص أنه شهد حجة الوداع مع رسول اللهﷺ فحمد الله وأثنى عليه وذكر ووعظ فقال: (ألآ واستوصوا بالنساء خيرا فانهن عوان عندكم ليس تملكون منهن شيئا غير ذلك الا أن يأتين بفاحشة مبينة فإن فعلن فاهجروهن في المضاجع واضربوهن ضربا غير مبرح فإن أطعنكم فلا تبغوا عليهنَ سبيلا ألا إن لكم على نسائكم حقا ولنسائكم عليكم حقا فأماحقكم على نسائكم فلا يوطئن فرشكم من تكرهون ولا يأذن في بيوتكم من تكرهون ألا وحقهن عليكم ان تحسنوا اليهن في كسوتهن وطعامهن» [٢]

قال المهلب: إنما جوز ضرب النساء من أجل إمتناعهن على أزواجهن في المباضعة واختلف في وجوب ضربها في الخدمة، والقياس يوجب أنه إذا جاء ضربها في المباضعة جاز ضربها في الخدمة الواجبة للزوج عليها بالمعروف. والنشوز يسقط النفقة وجميع الحقوق الزوجية ويجوز معه ان يضربهاالزوج ضرب الادب غير المبرح ، والوعظ والهجر حتى ترجع عن نشوزها فاذا رجعت عادت حقوقها، وكذلك كل مااقتضى الادب فجائز للزوج تأديبها ويختلف الحال والدنيئة، فأدب الرفيعة العزل وأدب الدينيئة السوط وقد

١- صفوة التفاسير ج ١ ص ٢٧٥.

٢- الجامع لاحكام القرآن للقرطبي ج ٥ ص ١١٣.

قال النبي ﷺ «رحم الله أمرأ علق سوطه وأدب اهله » ورُوي أن عمر رضي الله عنه ضرب إمرأته فعزل في ذلك فقال سمعت رسول الله ﷺ يقول «لا يسأل الرجل فيم ضرب أهله» (١)

حدثنا على حجر أنا حرملة بن عبدالعزيز بن الربيع بن سبرة الجهني عن عمه عبدالملك بن الربيع بن سبرة عن أبيه عن جده قال قال : رسول الله ﷺ علموا الصبي الصلوة إبن سبع سنين واضربوه عليها إبن عشرة وفي الباب عن عبدالله بن عمرو قال أبوعيسى حديث سبرة بن معبد الجهني حديث حسن صحيح وعليه العمل عند بعض أهل العلم وبه يقول احمد واسحاق وقالا ماترك الغلام بعد عشر من الصلاة فانه يعيد (٢)

(عن سليمان بن يسار) ان رجلا قدم المدينة فجعل يسأل عن متشابه القرآن فارسل عمر وقد اعدله عرجونا فقال من انت؟ قال انا عبدالله صبيغ فأخذ عمر العرجون وقال أنا عبد الله عمر فجعل يضربه حتى رمى رأسه فقال يا أُمير المؤمنين حسبك قد ذهب الذي كنت أجد في رأسي (٣)

وكان إبراهيم بن داؤد البغدادي يقال : من أدب ولده أرغم أنف عدوه (٤)

أخبرنا أحمد حدثنا أبي حدثنا عبدالله حدثنا بقي حدثنا أبوبكر حدثنا إبن علية عن إبن عون عن محمد قال: كانوا يقولون : أكرم ولدك وأحسن أدبه (٥)

قال أبوبكر: وحدثنا عيسى بن يونس عن الأوزاعي عن يحى بن أبي كثير قال: قال سليمان بن داؤد لإبنه: من أراد أن يغيظ عدوه فلا يرفع العصا عن ولده (٦) في

١- الجامع لاحكام القرآن الكريم للقرطبي ج ٥ ص ١١٣- ١١٤.

٢- الجامع الترمذي ج ١ ص ١٣٤ باب: ما جاء متى يؤمر الصبي بالصلاة.

٣- جمع الفوائد ج ١ ص ٤٨ رقم الحديث ٢٨٢.

٤- جامع بيان العلم وفضله ج ١ ص ١٠١.

٥- جامع بيان العلم وفضله ج ١ ص ١٠١.

٦- جا مع بيان العلم وفضله ج١ ص١٠١

حديث إبن إسحاق: قال رسول الله : «فجاءني جبرائيل وأنا نائم ، بنمط من ديباج فيه كتاب فقال اقرأ قال قلت ما اقرأ قال فغطني به حتى ظننت انه الموت، ثم أرسلني فقال اقرأ قلت ما اقرأ قال فغطني به حتى ظننت انه الموت ثم أرسلني فقال اقرأ قال ماذا اقرأ قال فغطني به حتى ظننت انه الموت ثم أرسلني فقال اقرأ قال فقلت ماذا أقرأ ما أقول ذلك إلا افتداء منه أن يعود لي بمثل ماصنع لي فقال ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ. خَلَقَ الْإِنسَانَ مِنْ عَلَقٍ. اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ. عَلَّمَ الْإِنسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ﴾ قال فقرأتها ثم انتهى فانصرف عني[١]

(وقال الامام السهيلي في الروض الأنف) قد إنتزع بعض التابعين وهو شريح القاضي من هذا ألايضرب الصبي علي القرآن إلا ثلاثا كما غط جبرائيل عليه السلام محمد ﷺ ثلاثا[٢]

وقال ابن خلدون وذلك أن إرهاف الحد بالتعليم مضر بالمتعلم سيما في أصاغر الولد لانه من سوء الملكة ومن كان مرباه بالغسف والقهر من المتعلمين أوالمماليك أو الخدم سطابه القهر وضيق عن النفس في إنبساطها وذهب بنشاطها ودعاه إلى الكسل وحمل على الكذب والخبث وهو التظاهر بغير ما في ضميره خوفا من إنبساط الايدي بالقهر عليه وعلمه المكر والخديعة لذلك وصارت له هذه عادة وخلقا وفسدت معاني الإنسانية التي له من حيث الإجتماع والتمرن وهي الحمية والمدافعة عن نفسه ومنزله وصار عيالا على غيره في ذلك بل وكسلت النفس عن إكتساب الفضائل والخلق الجميل فانقبضت عن غايتها ومدى إنسانيتها فارتكس وعاد في أسفل السافلين وهكذا وقع لكل أمة حصلت في قبضة القهر ونال منها العسف واعتبره في كل من يملك أمره عليه ولا تكون الملكة الكافلة له رفيقة به وتجد ذلك فيهم إستقراء وأنظره في اليهود وما

١- السيرة النبوية لابن هشام ج ١ ص ١٥٤

٢- الروض الاتف للسهيلي ج ١ ص ١٥٥

حصل بذلك فيهم من خلق السوء حتى إنهم يوصفون في كل أفق وعصربالحرج ومعناه في الإصطلاح المشهور التخابث والكيد وسببه ما قلناه فينبغي للمعلم في متعلمه والوالد في ولده أن لا يستبدا عليهما في التأديب وقد قال محمد بن أبي زيد في كتابه الذي الفه في حكم المعلمين والمتعلمين لا ينبغي لمؤدب الصبيان أن يزيد في ضربهم إذا احتاجوا إليه على ثلاثة أسواط شيئا ومن كلام عمر رضي الله عنه من لم يؤدبه الشرع لاأدبه الله حرصا على صون النفوس عن مذلة التأديب وعلما بأن المقدار الذي عينه الشرع لذلك أملك له فانه أعلم بمصلحته ومن أحسن مذاهب التعليم ما تقدم به هارون الرشيد لمعلم ولده محمد الأمين فقال يا أحمر إن أمير المؤمنين قد دفع إليك مهجة نفسه وثمرة قلبه فصبر يدك عليه مبسوطة وطاعته لك واجبة وكن له بحيث وضعك أمير المؤمنين أقرئه القرآن وعرفه الأخبار وروه الأشعار وعلمه السنن وبصره بمواقع الكلام وبدئه وامنعه من الضحك إلا في أوقاته وخذه بتعظيم مشائخ بني هاشم إذا دخلوا عليه ورفع مجالس القواد إذا حضروا مجلسه ولا تمرن بك ساعة إلا وأنت معتنم فائدة تفيده إياها من غير أن تخزنه فتميت ذهنه ولا تمعن في مسامحته ليستجلي الفراغ ويألفه وقومه ما استطعت بالقرب والملاينة فان أباهما فعليك بالشدة والغلظة(١)

فالآيات المذكورة واضحة الدلالة في عقوبة الكافرين والمنافقين بعذاب أليم مقيم وفي عقوبة المؤمنين المذنبين في هذه الدنيا لإمتناعهم عن الذنوب الشنيعة فتصور العقوبة موجودة في الدين الإسلامي تنكيلا، وتنفيذا، والعقوبات ثابتة عن النبي ﷺ .

فينبغي للمعلم أن يؤدب الطلاب حسب إرشاد العلامة ابن الخلدون .

١- مقدمه عبدالرحمن ابن خلدون ص ٥٤٠-٥٤١ المكتبة التجارية الكبرى بشارع محمد علي بالقاهرة لصاحبها مصطفى محمد.

الفصل الثاني

في اوصـاف المعلـمـين . Qualities of a Teachers

١- حرص المعلم على تعليم تلاميذه : Role of Teacher in Teaching

﴿لقد جاء كم رسول من انفسكم عزيز عليه ماعنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤف الرحيم﴾ [١]

«لقد جاءكم رسول من انفسكم » من جنسكم عربي مثلكم وقروي من أنفسكم بأشرفكم (عزيز عليه) شديد، شاق (ماعنتم) عنتكم ولقاؤكم المكروه (حريص عليكم) أي على ايمانكم وصلاح شأنكم (بالمؤمنين) منكم ومن غيركم (رؤف رحيم) قدم الابلغ منهما وهو الرؤف لان الرأفة شدة الرحمة محافظة على الفاصل) [٢]

(لقد جاءكم رسول من انفسكم) أي لقد جاءكم أيها القوم رسول عظيم القدر ، من جنسكم عربي قريشي يبلغكم رسالة الله (عزيزعليه ماعنتم) اي يشق عليه عنتكم وهو المشقة بلقاء المكروه ولقاء الشدة (حريص عليكم) أي حريص بهدايتكم «وبالمؤمنين رؤف الرحيم» أي رؤف بالمؤمنين رحيم بالمذنبين ، شديد الشفقة والرحمة عليهم [٣]

(عزيز عليه ماعنتم) شديد عليه ماشق عليكم رواه الضحاك عن ابن عباس وقال الزجاج : شديد عليه إثمكم رواه أبوصالح عن ابن عباس : (حريص عليكم) قال الحسن: حريص عليكم أن تؤمنوا (بالمؤمنين رؤف رحيم) قال ابن عباس : سماه باسمين من أسمائه[٤] وقال الحسن بن الفضل لم يجمع الله لأحد من الأنبياء إسمين من أسمائه

١- سورة التوبة رقم الآية ١٢٨.

٢- أنوار التنزيل وأسرار التأويل المعرف بتفسير البيضاوي ص ٢٧٢.

٣- صفوة التفاسير ج ١ ص ٥٦٩.

٤- تفسير زاد المسير ج ٣ ص ٣٩٢.

الا للنبي ﷺ فانه قال (بالمؤمنين رؤف رحيم) وقال بالناس لرؤف رحيم)[١]

تدل هذه الآية على صفات المعلم.

العـفـــووالإحســـان

﴿فاعفُ عنهُم واستَغفِر لَهُم ﴾[٢] ﴿وإنْ تعفُوا وتصفَحُوا وتَغفِرُوا فإنّ اللّه غفُورٌرّحِيم ﴾[٣]

حدثنا أبواليمان أنا شعيب عن الزهري حدثني سنان بن أبي سنان الدؤلي وآبوسلمة بن عبدالرحمن أن جابر بن عبدالله أخبرهما أنه غزامع رسول الله قبل نجد فلما قفل رسول الله قفل معه فأدركتهم القائلة في واد كثير العضاة فنزل رسول الله ﷺ وتفرق الناس يستظلون بالشجر فنزل رسول الله ﷺ تحت سمرة فعلق بها سيفه ونمنانومة فإذا رسول الله ﷺ يدعونا وإذا عنده اعرابي فقال إن هذا اخترط علي سيفي وأنا نائم فاستيقظت وهو في يده صلتا فقال من يمنعك مني من يمنعك مني قلت الله ، الله ثلثا ولم يعاقبه وجلس وروى موسى بن إسماعيل عن ابراهيم بن سعد عن الزهري قال فشام السيف فها هو ذا جالس ثم لم يعاقبه[٤] وإذا عنده اعرابي إسمه عورث بن الحارث .

اخترط أي سل، قوله صلتا المهملة وسكون اللام المجرد كذا في الكرماني قوله من يمنعك مني قلت الله وفي القسطلاني عن ابن إسحاق قال ﷺ فدفع جبريل عليه السلام في صدره فوقه بين يديه فأخذ النبي ﷺ وقال من يمنعك مني قال لا أحد فقال

١- الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ج ٨ ص ١٩.

٢- سورة آل عمران رقم الآية ١٥٩.

٣- سورة التغابن رقم الآية ١٤.

٤- البخاري ج ١ ص ٤٠٨.

قم فاذهب شأنك فلما ولى وقال كنت خيرا مني فقالﷺ أنا أحق بذلك ثم أسلم بعد وفي لفظ قال وأنا أشهد أن لاإله إلا الله وأنك رسول الله ثم أتى قومه فدعاهم إلى الإسلام في الخير الجاري. (١)

حدثنا أبواليمان قال أخبرنا شعبة عن الزهري قال أخبرني عبدالله بن عبدالله ابن عتبة أن ابن عباس قال قدم عيينة بن حصين بن حذيفة فنزل على ابن أخيه الحر بن قيس وكان من النفر الذين يدينهم عمر وكان القرآء أصحاب مجالس عمر ومشاورته كهؤلاء كانوا أوشبانا فقال عيينة لابن أخيه يا بن أخي هل لك وجه عند هذا الأمير فاستأذن لي عليه قال سأ ستأذن لك قال ابن عباس فاستأذن الحر لعيينة أذن له عمر فلما دخل عليه قال هي يا ابن الخطاب فوالله ماتعطينا الجزل ولا تحكم بيننا بالعدل فغضب عمر حتى هم أن يوقع به فقال له الحريا أمير المؤمنين إن الله تعالى قال لنبيه خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين وإن هذا من الجاهلين والله ماجوزها عمر حين تلاها عليه وكان وقافا عند كتاب الله . (٢)

إخلاص المعلم

وعن حنظلة الكاتب رضي الله عنه قال كنا مع رسول اللهﷺ فذكرنا الجنة والنار حتى كانا رأى العين فقمت إلى أهلي فضحكت ولعبت مع أهلي وولدي فذكرت ماكنت عند رسول اللهﷺ فخرجت فلقيت أبابكر رضي الله عنه فقلت ياأبابكر نافق حنظلة قال وما ذاك قلت كنا عند رسول اللهﷺ فذكرنا الجنة والنار حتى كانا رأي العين فذهبت إلي أهلي فضحكت ولعبت مع ولدي وأهلي فقال إنا لنفعل ذلك قال فذهبت إلى النبيﷺ فذكرت ذلك له فقال ياحنظلة لوكنتم تكونون في بيوتكم كما

١- الهامش على ا لبخاري لعلامة سهار نفوري البخاري ص ٤٠٨.

٢- البخاري ج ٢ ص ٦٦٩.

تكونون عندي لصافحتكم الملائكة وفي رواية بأجنحتها وأنتم على فرشكم وبالطرق يا حنظلة ساعة وساعة.

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه أن أصحاب النبي ﷺ قالوا للنبي ﷺ إنا إذا كنا عندك فحدثتنا رقت قلوبنا فاذا اخرجنا من عندك عافسنا النساء والصبيان وفعلنا ما فعلنا فقال النبي ﷺ إن تلك الساعة لو تدومون عليها لصافحتكم الملائكة فذكرنا بتشديد الكاف مفتوحة أي ذكرنا بنعيم الجنة وعذاب النار حتى كأننا نراهما رأي العين لشدة فصاحته وبلاغته وتأثيرموعظته في القلوب لكونها صادرة من قلب طاهر نقي مخلص لله تعالى في قوله وهكذا كل إنسان يخلص لله لابد أن يكون له تأثير في النفوس فما بالك بقول سيدالمرسلين ﷺ الذي يصدر عن وحي رب العالمين جل شانه[1] وكذلك يجب على المعلم أن يكون مخلصا ويعلم الطلاب حسب إستعداده بكل أخلاص.

آداب العلم

عن معاوية بن الحكم السلمى قال بينما أنا أصلي مع رسول لله ﷺ اذ عطس رجل من القوم فقلت له يرحمك الله فرماني القوم بأبصارهم فقلت واثكل أماه ماشأنكم تنظرون الي فجعلوا يضربون بأيديهم على أفخاذهم فلمارأيتهم يصمتوني لكني سكت فلما صلى رسول الله ﷺ دعاني فبأبي هو وأمي مارأيت معلما قبله ولا بعده احسن تعليما منه فوالله ماكهرني ولا ضربني ولا شتمني ثم قال إن هذه الصلاة لايصلح فيها شيئ من كلام الناس إنماهو التسبيح والتكبير وقراءة القرآن[2]

وقال امام النووي قوله فبابي هووامي مارايت معلما قبله ولا بعده احسن تعليماته، فيه بيان ماكان عليه رسول الله ﷺ من عظيم الخلق والذي شهدالله تعالى

١- فتح الرباني على ترتيب مسند إمام أحمد بن حنبل الشيباني وبلوغ الاماني أسرار فتح الرباني ج ١ ص١٥٤.

٢- فتح القدير ج ١ ص ٢٨١، باب: كيفية الصلاة. برواية مسلم ج ١ ص ٢٢٣ باب تحريم الكلام في الصلاة ونسخ ما كان من إباحة.

له به ورفقه بالجاهل ورأفته بامته وشفقته عليهم وفيه التخلق بخلقهﷺ في الرفق بالجاهل وحسن تعليمه واللطف به وتقريب الصواب إلى فهمه. [١]

وعن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبيﷺ أنه قال :«علموا وبشروا ولا تعسروا واذا غضب آحدكم فليسكت (وعنه بلفظ آخر)

عن النبيﷺ علموا ويسروا ولا تعسروا واذا غضبت فاسكت واذا غضبت فاسكت وإذا غضبت فاسكت.

ومعني الحديث علموا الناس مايلزمهم من أمورالدين والدنيا وحالتكم في التعليم اليسر لاالعسر (وبشروا) المتعلم بالنجاح في تعلمه وانه يرجى خيره (ولا تعسروا) في التعليم بأن تجتنبوا كل ماينفر المتعلم من تقريع وتوبيخ فليس ذلك من مكارم الاخلاق ثم أمرﷺ بالسكوت عند الغضب وكرر ذلك ثلاثا للتأكيد فإن السكوت مسكن للغضب وحركة الجوارح مثيرة .

وعن انس بن مالك رضي الله عنه ان رسول اللهﷺ قال «يسروا ولا تعسروا وسكنو ا ولا تنفروا». وهو بمعنى بشروا أي إطمأنوهم بذكرما يؤلفهم لقبول الموعظة والتعليم (وقوله لاتنفروا) اي لاتذكروا لهم ماينفرهم يقال نفرينفر كضرب يضرب نفورا ونفارا اذا فرّ وذهب أي لا تحملوهم على الفرار منكم فلاينبغي للمعلم أن يقتصر على الوعيد ويترك الوعد لأنه ربما قنط الناس والله اعلم . [٢]

١- النووي شرح مسلم ج ١ ص ٢٢٣ لإمام النووي.

٢- الفتح الرباني على ترتيب مسند الإمام أحمد بن حنبل الشيباني وبلوغ الأماني ج ٢ ص ١٥٢.

ثقة المعلم

(عن صفية رضي الله عنها) كان النبي ﷺ معتكفا فاتيته أزوره ليلا فحدثته ثم قمت لأنقلب فقام معي ليقلبني وكان مسكنها في دارأسامة فمر رجلان من الأنصار فلما رأيا النبي ﷺ أسرعا فقال على رسلكما إنها صفية بنت حيي فقالا سبحان الله يارسول الله فقال إن الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم وإني خشيت أن يقذف في قلوبكما شرا أوقال شيئا [١]

وقد وضح من الحديث المذكور أن أم المؤمنين السيدة صفية رضي الله عنها جاءت إلى الرسول الله ﷺ حينما كان معتكفا في المسجد فلما أرادت أن تذهب قام النبي ﷺ معها فرأى صحابين رضي الله عنهما فقال لهما النبي ﷺ على رسلكما وقال هي زوجتي صفية قالا سبحان الله يارسول الله ﷺ ، قال النبي ﷺ إن الشيطان يجري في الإنسان مجرى الدم فخفت أن لا يفتنكم وقال إمام الشافعي معناه أنه خاف عليهما الكفر لوظن به ظن التهمة فبادر إلى إعلامها بمكانها نصيحة لهما».

ويستفاد من هذا الحديث أن المعلم يكون به ثقة الطلبة علما وخلقا لأن الطلبة لما علموا خلقه السئ لم يستفيدوا منه، لذا يلزم أن يكون الثقة قائمة بين المعلم والمتعلم».

فنستنبط من هذا الحديث أن لا ينبغي للمعلم أن يظهر خلقه السئ على الطلاب لكي لا تخرج ثقتهم به.

المعلم أن لا يعتقد على علم ظني

فإن كانت الحجة قاطعة فالقضية حق، وإن كانت غير قاطعة فالقضية ظن. هذا التفريق العلمي في المنزلة بين ماهو حق وما هو ظن، يتفق مع تعاليم القرآن الذي يأمر بالحذر من الظنون والأوهام ويعلل ذلك بأنهما كانا السبب في تضليل الناس وافساد

١- البخاري ج ١ ص ٢٧٢،و٤٦٤ باب: يخرج المعتكف لحوائجه إلى باب المسجد وجمع الفوائد رقم الحديث ٣٠٨٠.

معتقداتهم. ﴿ وإنْ تُطعْ أكثرَ منْ في الْأرْضِ يُضلُّوكَ عنْ سبيلِ الله إنْ يَتَّبعُونَ إلّا الظَّنَّ وإنْ هُمْ إلاَّ يخرُصُونَ ﴾ (١) ويقول الله تعالى في هذا المعنى ﴿ ومَا يَتَّبعُ أكثرُهُمْ إلا ظناً إنَّ الظَّنَّ لا يُغْني منَ الْحقِّ شيْئاً ﴾ (٢). مؤدي هذه الآية أن الناس لا يتبعون فيما يعتقدون إلاظن، والظنّ تصوّر لايستند إلا دليل ويؤدي بصاحبه إلى وهم باطل، وهو لا يفيد ما يقبله الحق الذي عليه مدار الإيمان الصحيح.

والقرآن يأمر بالإعتماد على العلم اليقيني وينعى على الذين يجرون وراء الوهم والظن: ﴿ بلْ اتبعَ الّذينَ ظلَمُوا أهْوَاءَ هُمْ بغيْرِ علْمٍ ﴾ (٣) ونرى القرآن من جهة أخرى ينعى على الدهريين الإعتماد على الظن: ﴿ وَقَالُوا ماهيَ إلاَّ حياتُنَا الدُّنيا نَمُوتُ ونحيا وما يُهلكُنا إلاَّ الدَّهرُ ومالهُمْ بذَلكَ منْ علْمٍ إنْ هُمْ إلاَّ يظُنُّونَ ﴾ (٤).

ويامر الله تعالى للمسلمين بأن يتقيدوا بهذا الأساس العلمي بقوله ﴿ ولاتقفُ ماليس لك به علمٌ، إنّ السمع والْبصر والْفُؤاد كُلُّ أُولئكَ كانَ عنهُ مسؤُلاً ﴾ (٥).

أي لاتتبع كل مايقال لك مماليس لديك عنه علم يقيني لأن الإنسان يسأل يوم الحساب عما تلقاه سمعه وأدركه بصره ووعاه قلبه من المدركات غير المحققة التي قد تجر إلى معتقدات ضالة او جهالات ضارة (٦).

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال كان رسول الله ﷺ يوما بارزا للناس فأتاه رجل فقال ما الإيمان؟ قال الإيمان أن تؤمن بالله وملائكته وبلقائه ورسله وتؤمن بالبعث

١- سورة الأنعام رقم الآية ١١٦.

٢- سورة يونس رقم الآية ٣٦.

٣- سورة الروم رقم الآية ٢٩.

٤- سورة الجاثية رقم الآية ٢٤.

٥- سورة الإسراء رقم الآية ٣٦.

٦- روح الدين الإسلامي ص ٢٧٠.

قال: ما الاسلام؟ قال : الإسلام أن تعبدالله ولاتشرك به وتقيم الصلاة وتؤتي الزكاة المفروضة وتصوم رمضان قال: ما الإحسان؟ قال: أن تعبدالله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك قال: متى الساعة؟ قال: ماالمسؤل عنها بأعلم من السائل وسأخبرك عن أشراطها إذا ولدت الأمة ربتها وإذا تطاول رعاة الإبل البَهمَ في البنيان، في خمس لا يعلمهنَ إلاّ الله ثم تلا النبي ﷺ ﴿إنَّ اللهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَة﴾ الآية) ثم ادبر فقال: ردوه فلم يرو شيئا فقال: هذا جبريل جاء يعلم الناس دينهم [(١)].

قوله (قال) جبرئيل (متى) تقوم (الساعة) وليس السؤال عنها ليعلم الحاضرون كالأسئلة السابقة لينزجروا عن السؤال عنها، كما قال الله تعالى ﴿يسألُك النَاسُ عن السَاعة﴾ فلما وقع الجواب بأنه لايعلمها إلاّ الله تعالى كفوا.

قال النووي «يستنبط منه أن العالم إذا سئل عما لا يعلم يصرح بأنه لايعلمه، ولا يكون في ذلك نقص من مرتبته بل يكون ذلك دليلا على مزيد ورعه» [(٢)].

(عن المقداد) قلت للنبي ﷺ شيء سمعته منك شككت فيه قال إذا شكَ أحدكم في الأمر فليسئلني عنه قال قولك في أزواجك إني لأرجوا لهنَ من بعد الصديقين قال ومن تعدون الصديقين: قلنا أولادنا الذين يهلكون صغاراً قال لا الصديقون هم المتصدقون ثلاثا

(عن إبراهيم) قال ابن مسعود إذا شك أحدكم فلا يقل ماتقول في كذا فيلبس عليه ولكن ليقرأ ماقبلها بينه وبين حاجته [(٣)].

١- عون الباري لحلّ أدلة البخاري ج ١ ص ١٦٧ رقم الحديث ٤٠ للإمام أبي الطيب صديق حسن علي الحسيني القنوجي البخاري شرح كتاب التجريد الصريح لأحاديث الجامع الصحيح الناشر دار الرشيد- حلب سوريا الطبع سنة ١٤٠٤ه / ١٩٤٨م.

٢- فتح الباري بشرح صحيح البخاري للإمام أبي عبدالله محمد بن إسماعيل البخاري للإما الحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني ج١ ص ١٢١ ولد سنة ٧٧٣ ومات في ٨٥٢.

٣- جمع الفوائد ج ١ ص ٤٨ رقم الحديث ٢٨٠، ٢٨١.

حدثنا محمد بن كثير حدثنا سفيان قال حدثنا منصور والأعمش عن أبي الضحى عن مسروق قال بينما رجل يحدث في كندة فقال يجيء دخان يوم القيامة فيأخذ باسماع المنافقين وأبصارهم ويأخذ المؤمن كهيأة الزكام ففزعنا فأتيت ابن مسعود وكان متكئا فجلس فقال من علم فليقل ومن لم يعلم فليقل ألله أعلم فإن من العلم أن يقول لما لا يعلم، لاأعلم فإن الله قال لنبيه ﴿قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُتَكَلِّفِينَ﴾ وإن قريشا أبطؤا عن الإسلام فدعا عليهم النبيﷺ فقال اللهمّ أعني عليهم بسبع كسبع يوسف فأخذتهم سنة حتى هلكوا فيها وأكلوا الميتة والعظام ويرى الرجل مابين السماء والأرض كهيأة الدخان فجاء ه أبو سفيان فقال يا محمد جئت تأمر بصلة الرحم وإن قومك قد هلكوا فادع الله، فقرأ ﴿فَارْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُبِينٍ﴾ إلى قوله عائدُونَ﴾ أفيكشف عنهم عذاب الأخرة إذا جاء ثم عادوا إلى كفرهم فذلك قوله تعالى ﴿يَوْمَ نَبْطِشُ الْبَطْشَةَ الْكُبْرَى﴾ يعني يوم بدر ولزاما يوم بدر [(١)]

حدثني محمد بن بشار قال حدثنا غندر قال حدثنا شعبة عن أبي بشر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال سئل رسول الله ﷺ عن اولاد المشركين فقال الله أعلم بماكانوا عاملين . [(٢)]

حدثنا أبو عاصم الضحاك بن مخلد قال أخبرنا الاوزاعي حدثنا حسان بن عطية عن أبي كبشة عن عبدالله بن عمرو أن النبي ﷺ قال: « بلغوا عني ولو آية وحدثوا عن بني إسرائيل ولا حرج ومن كذب عليَّ متعمدا فليتبوأ مقعده من النار » [(٣)].

حدثنا محمد بن سلام أنا مخلد بن يزيد بن جريج أخبرني عطآء عن عبيد بن عمير أن أبا موسى الأشعري أستأذن على عمر بن الخطاب فلم يؤذن له وكأنه مشغولٌ فرجع

١- البخاري ج ٢ ص ٧٠٣ تفسير سورة الروم ﴿ الم ، غلبت الروم ﴾.

٢- البخاري ج ٢ ص ٢٧٦ باب: الله أعلم بما كانوا عاملين.

٣- البخاري ج ١ ص ٤٩١.

أبو موسى ففرغ عمر فقال الم أسمع صوت عبدالله بن قيس إئذنوا له قيل قد رجع فدعاه فقال كنا نؤمر بذلك «أي بالرجوع حين لم يؤذن» فقال تأتيني على ذلك بالبينة فانطلق إلى مجلس الأنصار فسألهم فقالوا لا يشهد لك على هذا إلا أصغرنا أبو سعيد الخدري فذهب بأبي سعيد الخدري فقال عمر أخفي هذا علي من أمر رسول الله ﷺ الهاني الصفق بالأسواق يعني الخروج إلى التجارة [1].

لا ينبغي للمعلم أن يدرس إذا شك في الدرس اولا يعلمه دلت الأحاديث المذكورة أعلاه على أن لا يقول المرء ماليس له به علم وينبغي له أن يقول الله أعلم كما سئل النبي ﷺ عن ذراري المشركين فقال الله أعلم بماكانواعاملين وكذلك قال عبدالله بن مسعود رضي الله عنه من علم فليقل ومن لم يعلم فليقل الله أعلم.

فاستنبط من الايات والاحاديث والآثار المذكورة أنه لا ينبغي لأحد أن يعلم مافيه شك أولا يعلمه. وكذلك دلت الأحاديث على أن يكون المعلم أوثق بالنسبة إلى درسه وإلا فلا يستفيد منه الطلبة ويرى مهرة التعليم في عصرنا الحاضر أن يمتحن الإستاذ في المواد التي يدرسها قبل التقرر (أي قبل التوظيف) وكذلك يلزم على الأستاذ أن لا يعلّم الطلبة ماليس منه عنده من علم حينما يسئلونه بل يجب عليه أن يقول لا أعلم أو والله أعلم وقال ابن مسعود فإن من العلم أن يقول لما لايعلم لاأعلم.

فإن كان المعلم يدرس الخطاء فليلتبس الأمور على الطلبة وهو مرادف الجهل فلذا لزم أن يعلم الطلبة علوم يقينية لكي يكون علمهم مفيدا وقابلا للعمل.

المعلم يُعَلِّمَ كل مايحتاج إليه الطلاب

حدثنا سعيد بن أبي مريم ثنا أبو غسان ثني أبو حازم عن سهل بن سعد أن أناساً من بني عمرو بن عوف كان بينهم شيء فخرج إليهم النبي ﷺ في أناس من أصحابه يصلح بينهم فحضرت الصلاة ولم يأت النبي ﷺ فأذن بلال بالصلاة ولم يأت

١- البخاري ج ١ ص ٢٧٧.

النبيﷺ فجاء إلى أبي بكر فقال أن رسول اللهﷺ حبس وقد حضرت الصلاة فهل لك أن تؤم الناس فقال نعم إن شئت فأقام الصلاة فتقدمَ أبو بكر ثم جاء النبيﷺ يمشي في الصفوف حتى قام في الصف الأول فأخذ الناس في التصفيح حتى أكثروا وكان أبو بكر لا يكاد يلتفت في الصلاة فالتفت فإذا هو بالنبيﷺ وراءه فأشار إليه بيده أن يصلي كما هو فرفع أبو بكر يديه فحمد الله وتقدم ثم رجع القهقرى ورآءه حتى دخل في الصف فتقدم النبيﷺ فصلى بالناس فلما فرغ أقبل على الناس فقال"« ياأيها الناس إذا نابكم شيء في صلاتكم أخذتم بالتصفيح إنما التصفيح للنسآء، من نابه شيء في صلاته فليقل سبحان الله سبحان الله فإنه لايسمعه أحدٌ إلاَّ التفت يا أبا بكر مامنعك حين أشرت إليك لم تصل فقال ماكان ينبغي لابن أبي قحافة أن يصلي بين يدي النبيﷺ [(١)].

حدثنا أبو نعيم ثنا عبدالرحمن بن الغسيل عن حمزة بن أبي أسيد عن أبيه قال قال النبيﷺ يوم بدرحين صففنا لقريش وصفوا لنا إذا اكثبوكم فعليكم بالنبل قال أبو عبدالله أكثبوا كم يعني أكثرواكم [(٢)].

حدثنا علي بن الجعد قال أخبرنا شعبة عن أبي جمرة قال كنت أقعد مع ابن عباس فيجلسني على سريره فقال أقم عندي حتى أجعل لك سهما من مالي فأقمت معه شهرين ثم قال إن وفد عبدالقيس لماَ أتوا النبيﷺ قال من القوم أومن الوفد قالوا ربيعة قال مرحبا بالقوم أو بالوفد غير خزايا ولا ندامى فقالوا يارسول الله ! إنا لا نستطيع أن نأتيك إلاَّ في الشهر الحرام بيننا وبينك هذا الحي من كفار مضر فمرنا بأمر فصلِ نخبر به من وراء نا وندخل به الجنة، وسألوه عن الأشربة، فأمرهم بأربع ونهاهم عن

١- البخاري ج ١ ص ٣٧٠.

٢- البخاري ج ١ ص ٤٠٦.

أربع آمرهم بالإيمان بالله وحده وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة وصيام رمضان وأن تعطوا من المغنم الخمس ونهاهم عن أربع عن الحنتم والدبآء والنقير والمزفتَ وربما قال المقير وقال حفظوهنّ واخبروبهنّ من ورآء كم (١).

حدثنا سهل بن عثمان العسكري قال أنا يحيى بن زكريا بن أبي زائدة قال أنا سعيد بن طارق قال حدثني سعد بن عبادة عن ابن عمر عن النبيﷺ قال بني الإسلام على خمسٍ شهادة أن لا إله إلاَ اللّه أن يؤحد اللّه ،وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وصيام رمضان والحج ،الخ وفي رواية بني الإسلام على خمس شهادة أن لا إله إلاّ اللّه وأن محمداً عبده ورسوله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة وحج البيت وصوم رمضان» (٢).

(عن ابن عباس) وقت رسول اللّهﷺ لأهل المدينة ذا الحليفة، و لأهل الشام الجحفة ولاهل النجد قرن المنازل، ولأهل اليمن يلملم قال فهنَ لهن ولمن أتى عليهنَ من غير أهلهن لمن كان يريد الحج والعمرة فمن كان دونهن فمهله من أهله وكذلك حتى أهل مكة يهلون منها وفي رواية ومن كان دون ذلك فمن حيث أنشا حتى أهل مكة من مكة (٣).

(عن سراقة بن مالك) يقول علمني النبيﷺ كذا، وكذا فقال رجل: كالمستهزي أما علمكم كيف تخرؤن؟ قال بلى والذي بعثه بالحق نبيا لقد أمرنا أن نتوكأ على اليسرى وننصب اليمنى (٤).

(عن أبي قتادة) رفعه إذا بال أحدكم فلا يأخذ ذكره بيمينه ولا يستنجي به ولا يتنفس في الانا، (٥).

١- البخاري ج ١ ص ١٣ ، ومسلم ج ١ ص ٥٥.

٢- مسلم ج ١ ص ٥٢.

٣- جمع الفوائد رقم الحديث ٣٢٢٣.

٤- جمع الفوائدرقم الحديث ٤٨١

٥- جمع الفوائد رقم الحديث ٤٨٦

(عن عائشة رضي الله عنها) كانت يد رسول الله ﷺ اليمنى لطهوره وطعامه وكانت يده اليسرى لخلائه وما كان من أذى [١].

حدثنا محمد بن المثنى قال أخبرنا عبدالرحمن قال نا سفيان عن الأعمش ومنصور عن إبراهيم عن عبدالرحمن بن يزيد عن سلمان قال قال لنا المشركون إني أرى صاحبكم يعلّمكم حتى يعلّمكم الخراءة فقال أجل إنه نهانا أن نستنجي أحدنا بيمينه او يستقبل القبلة ونهانا عن الروث والعظام وقال: «لايستنجي أحدكم بدون ثلاثة أحجار» [٢].

وعن أبي ذر رضي الله عنه قال لقد تركنا محمد ﷺ ومايحرك طائر جناحيه في السماء إلا أذكرنا منها علما. المعنى: أن النبي ﷺ إستوفى ببيان الشريعة وما يحتاج اليه في الدين حتى لم يبق مشكل فضرب ذلك مثلا وقيل أراد أنه لم يترك شيئا إلا بينه حتى تبَين لهم احكام الطير وما يحل منه وما يحرم وكيف يذبح وما الذي يفدي منه المحرم إذا أصابه واشباه ذلك لم يرد أن في الطير علما سوى ذلك علمهم إياهم أو رخص لهم، أن يتعالطو زجر الطيركما كان يفعله أهل الجاهلية .

وعن أبى زيد الانصاري رضي الله عنه قال صلى بنا رسول الله ﷺ صلاة الصبح ثم صعد المنبر فخطبنا حتى حضرت الظهر ثم نزل فصلى الظهر ثم صعد المنبر فخطبنا حتى حضرت العصر ثم نزل فصلى العصر فصعد المنبر فخطبنا حتى غابت الشمس فحدثنا بما كان وماهو كائن فأعلمنا وأحفظنا.

الحديث اورده الحافظ ابن كثير في تاريخه وعزاه للامام احمد ثم قال انفرد اخرجه مسلم فرواه في كتاب الفتن من صحيحه عن يعقوب بن ابراهيم الدروقي [٣] حدثنا أبوالنعمان ثنا حماد بن زيد عن أبيه عن نافع عن ابن عمر أن النبي ﷺ

١- جمع الفوائد رقم الحديث ٤٨٧.

٢- مسلم ج١ص. ١٥٠ باب الاستطابة.

٣- الفتح الرباني على ترتيب مسند إمام أحمد بن حنبل الشيباني مع شرحه بلوغ الأماني وأسرار فتح الرباني لاحمد عبدالرحمن البنا ج ١ ص ١٥٣ كتاب العلم.

نهى عن المزابنة قال والمزابنة أن يبيع الثمر بكيل إن زاد فلي وان نقص فعلي قال وحدثني زيد بن ثابت أن النبيﷺ رخص في العرايا لخرصها [١]

حدثنا عبدالله بن يوسف أنا مالك عن حميد عن أنس بن مالك أن رسول اللهﷺ نهى عن بيع الثمار حتى تزهي فقيل له ماتزهي قال حتى تحمر فقال رسول اللهﷺ أرايت ان منع الله الثمرة بم يأخذ أحدكم مال اخيه وقال الليث حدثني يونس عن ابن شهاب قال ان رجلا ابتاع ثمرا قبل ان يبدوا صلاحه ثم اصابته عاهة كان ما اصابه على ربه اخبرني سالم بن عبدالله عن ابن عمر ان رسول اللهﷺ قال لاتبتاعوا الثمر حتى يبدو صلاحها ولا تبيعوا الثمر بالتمر

حدثنا قتيبة عن مالك عن عبدالمجيد بن سهيل بن عبدالرحمن بن عوف عن سعيد بن المسيب عن ابي سعيد الخدري وعن أبي هريرة أن رسول اللهﷺ استعمل رجلا على خيبر فجاءه بتمر جني فقال رسول اللهﷺ أكل تمرخيبر هكذا قال لاوالله يارسول الله انا لنأخذ الصاع من هذا بالصاعين والصاعين بالثلاثة فقال رسول اللهﷺ لا تفعل بع الجميع بالدراهم ثم ابتع بالدراهم جنياً. [٢]

حدثنا عبدالله بن مسلمة عن مالك عن هشام بن عروة عن أبيه عن زينب عن أم سلمة ان رسول اللهﷺ قال انكم تختصمون اليَ ولعل بعضكم الحن بحجته من بعض فمن قضيت له بحق أخيه شيئا بقوله فانما أقطع له قطعة النار فلا يأخذها [٣]

حدثنا سليمن بن حرب ثنا شعبة عن قتادة عن صالح أبي الخليل عن عبدالله بن الحارث رفعه إلى حكيم بن حزام قال قال رسول اللهﷺ البيعان بالخيار مالم يتفر قا اوقال حتى يتفرقا فان صدقا وبينا بورك لهما في بيعهما وان كذبا وكتما محقت بركة بيعهما. [٤] الأحاديث المذكورة تدل على أن النبيﷺ علَم الصحابة أمور الخير والهداية والرشاد شفقة عليهم وليتقنوا عن الغي والشدائد والمشقة في حياة الدنيا والآخرة والأخرة .

١- البخاري ج ١ ص ٢٩٠ باب: بيع الزبيب بالزبيب والطعام بالطعام.

٢- البخاري ج ١ ص ٢٩٣ باب: إذا أرادبيع تمر بتمر خيرمنه.

٣- البخاري ج ١ ص ٣٦٨ باب: من أقام البينة بعد اليمين.

٤- البخاري ج ١ ص ٢٧٩ باب: إذا بين البيعان ولم يكتما ونصحا.

حدثنا محمد بن المثنى قال نا عبدالرحمن قال نا سفيان عن الأعمش ومنصور عن إبراهيم عن عبدالرحمن بن يزيد عن سلمان قال قال لنا المشركون إني أرى صاحبكم يعلمكم حتى يعلمكم الخرأة فقال أجل إنه نهانا أن نستنجي أحدنا بيمينه او يستقبل القبلة ونهانا عن الروث والعظام وقال لا يستنجي أحدكم بدون ثلاثة أحجار [١].

(سلمان) قيل له قد علمكم نبيكم كل شيء حتى الخرأة قال أجل لقد نهانا أن نستقبل القبلة بغائط أو بول أو أن نستنجي باليمين أو بأقل من ثلاثة أحجار أو برجيع أو بعظم وفي رواية أن القائل له ذلك المشركون [٢].

(سراقة بن مالك) يقول علّمني النبيﷺ كذا وكذا فقال رجل كالمستهزي أما علمكم كيف تخرؤن؟ قال بلى والذي بعثه بالحق نبيا لقد أمرنا أن نتوكأ على اليسرى وننصب اليمنى [٣].

(أبوقتادة) رفعه إذا بال أحدكم فلا يأخذ ذكره بيمينه ولا يستنجي ولا يتنفس في الإناء [٤].

(عائشة) كانت يد رسول الله ﷺ اليمنى لطهوره وطعامه وكانت يده اليسرى لخلائه وماكان من أذى [٥].

(عبدالرحمن بن عائذ) أرسله: ثلاثة لا يحبهم الله، رجل نزل بيتا خربا ورجل نزل علي طريق السيل، ورجل أرسل دابته ثمَ جعل يدعوالله أن يحبسها [٦].

١- مسلم ج١ ص ١٥٠. باب الاستطابة.

٢- جمع الفوائد ج١ ص ٧٦ رقم الحديث ٤٨٤ وسنن النسائ ج ١ ص١٨ لابي عبدالرحمن أحمد بن علي بن شعيب النسائ قديمي كتب خانه آرام باغ كراتشي.

٣- جمع الفوائد ج١ ص ٧٧ رقم الحديث ٤٨١ ، للشيخين وأصحاب السنن

٤- جمع الفوائد ج ١ ص ٧٧ . رقم الحديث ٤٨٦ للشخين وأصحاب السنن.

٥- جمع الفوائد ج ١ ص ٧٧ رقم الحديث ٤٨٧ لابي داؤد

٦- جمع الفوائد ج١ ص ٤٤٧ رقم الحديث ٣١٧١ للكبير بلين) .

(أبوهريرة) رفعه: «والذي بعثني بالحق لا يعذب الله يوم القيامة من رحم اليتيم وألنَ له في الكلام ورحم يتمه وضعفه ولم يتطاول على جاره بفضل ما أتاه الله. يا أمة محمد والذي بعثني بالحق لا يقبل الله صدقة من رجل وله قرابة محتاجون إلى صلته ويصرفها إلى غيرهم والذي نفسي بيده لا ينظر الله إليه يوم القيامة». [١]

(ابن مسعود) رفعه من وسع على عياله في النفقة يوم عاشوراء وسع الله عليه سائر سنته قال سفيان إنا قد جربناه فوجدناه كذلك [٢].

(أبوهريرة) رفعه : لا يحل لإمرأة تؤمن بالله واليوم الآخر أن تسافر مسيرة يوم وليلة وليس معها ذوحرمة [٣].

(يسار مولى ابن عمر) رآني ابن عمر وأنا أصلي بعد طلوع الفجر وأسلم من ركعتين فقال يايسار أن رسول الله ﷺ خرج علينا ونحن نصلي فقال لنا ليبلغ الشاهد الغائب لاتصلوا بعد الفجر إلا سجدتين [٤].

(جابر) كان رسول الله ﷺ يعلمنا الإستخارة في الامور كلها كما يعلمنا السورة من القران يقول إذا هم أحدكم بالامر فليركع ركعتين من غير الفريضة ثم ليقل: اللهم إني أستخيرك بعلمك وأستقدرك بقدرتك وأسئلك من فضلك العظيم فإنك تقدر ولا أقدر وتعلم ولا أعلم وأنت علام الغيوب اللهم إن كنت تعلم أن هذا الامر خيرلي في ديني ومعاشي وعاقبة أمري أو قال في عاجل أمري وآجله فاقدره لي ويسره لي ثم بارك لي فيه، اللهم إن كنت تعلم أن هذا الامر شرلي في ديني ومعاشي وعاقبة أمري أو قال في عاجل أمري وآجله فاصرفه عني واصرفني عنه واقدر لي الخير حيث كان ثم أرضني به قال ويسمى حاجته» [٥].

١- جمع الفوائد ، رقم الحديث ٢٧٨٢ للأوسط بلين.

٢- جمع الفوائد رقم الحديث ٢٧٨٤، لزرين.

٣- جمع الفوائد ص ٤٤٨. رقم الحديث ٣١٨١ للستة والنسائي.

٤- جمع الفوائد ج١ ص ٢٩٤ رقم الحديث ٢١٠٩ لأبي داؤد والترمذي.

(عن أنس) رفعه ماخاب من استخار ولا ندم من استشار ولا عال من اقتصد [١].

(عن ابن عباس) أن رسول الله ﷺ قال للعباس يا عباس يا عماه ألا أعطيك ألا أمنحك ألا أجيزك ألا أفعل بك عشر خصال؟ إذا أنت فعلت ذلك غفر الله لك ذنبك أوله وآخره قديمه وحديثه خطأه وعمده صغيره وكبيره سره وعلانيته عشر خصال، أن تصلي أربع ركعات تقرأ في كل ركعة فاتحة الكتاب وسورة فإذا فرغت من القراءة في اول ركعة وأنت قائم قلت سبحان الله والحمد لله ولا إله إلاّ الله والله أكبر خمس عشرة مرة ثم تركع فتقولها وأنت راكع عشرا ثم ترفع رأسك من الركوع فتقولها عشرا ثم تهوي ساجدا فتقولها وأنت ساجدا عشراً ثم ترفع رأسك من السجود فتقولها عشراثم تسجد فتقولها عشرا ثم ترفع رأسك من السجود فتقولها عشرا فلذلك خمس وسبعون في كل ركعة تفعل ذلك في أربع ركعات، إن استطعت أن تصليها كل يوم مرة فافعل فإن لم تفعل ففي كل جمعة مرة فإن لم تفعل ففي كل شهر مرة فإن لم تفعل ففي كل سنة مرة فإن لم تفعل ففي عمرك مرة [٢].

(عن بلال وأبو أمامة) رفعاه: عليكم بقيام الليل فإنه من دأب الصالحين قبلكم وإن قيام الليل قربة إلى الله تعالى ومنهاة عن الأثام وتكفير السيئات ومطردالداء عن الجسد [٣].

(عن أم سلمة) دخل رسول الله ﷺ على أبي سلمة وقد شق بصره فأغمضه ثم قال إن الروح إذا قبض تبعه البصر فضج ناس من أهله فقال لاتدعوا على أنفسكم إلا بخير فإن الملائكة يؤمنون على ما تقولون ثم قال اللّهمَ اغفر لأبي سلمة وارفع درجته في المهديين واخلفه في عقبه في الغابرين واغفرلنا وله يارب العالمين وافسح له في قبره ونورله فيه [٤].

٥- جمع الفوائد ج١ ص ٣٠٩ رقم الحديث ٢٢٢٤، للبخاري وأصحاب السنن.

١- جمع الفوائد ج ١ ص ٣٠٩ رقم الحديث ٢٢٢٥.

٢- جمع الفوائد ج ١ ص ٣١٠ رقم الحديث ٢٢٢٩، لأبي داود.

٣- جمع الفوائد ج ١ ص ٣١١ رقم الحديث ٢٢٣٦.

٤- جمع الفوائد ج ١ ص ٣٣٤ رقم الحديث ٢٣٩٢ لمسلم وأصحاب السنن.

(عن أم سلمة) رأى رسول الله ﷺ غلاما لنا يقال له أفلح إذا سجد نفخ فقال يا أفلح ترب وجهك [١].

(عن عثمان بن العاص) (للقزويني) قال لما استعملني رسول اللهﷺ على الطائف جعل يعرض لي شيء في صلاتي حتى لا أدري ما أصلي فلما رأيت ذلك رحلت إلى النبيﷺ فقال ابن العاص؟ قلت نعم يارسول الله قال ما جاء بك؟ قلت عرض لي شيء في صلاتي ما أدري ما أصلي قال ذاك الشيطان أدن فدنوت منه فجلست على صدور قدمي فضرب صدري بيده وتفل فمي وقال أخرج عدوالله ففعل ذلك ثلاث مرار ثم قال الحق بعملك فلعمري ما أحسبه خالطني بعده [٢].

(عن ابن عباس)(في رواية) قال ابن عباس يوم الخميس وما يوم الخميس ثم بكى حتى بلّ دمعه الحصى قلت ياابن عباس وما يوم الخميس؟ قال إشتد برسول اللهﷺ وجعه فقال إيتوني بكتف أكتب لكم كتابا لا تضلوا بعده أبدا فتنازعوا ولا ينبغي عند نبي تنازع فقالوا ما شأنه هجر استفهموه فذهبوا يردون عليه فقال ذروني دعوني فالذي أنا فيه خير مما تدعونني إليه فأوصاهم بثلاث فقال أخرجوا المشركين من جزيرة العرب وجيزوا الوفد ماكنت أجيزهم ونسيت الثالثة [٣].

الإستشارة.

قال الله تعالى ﴿وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ﴾ أي وشاورهم في جميع أمورك ليقتدي بك الناس قال الحسن وما شاور قوم قط إلا هدوا لأرشد أمورهم وكان عليه السلام كثير المشاورة لأصحابه .

ولذلك كان رسول الله ﷺ يشاور أصحابه في الأمر إذا حدث تطيبا لقلوبهم

١- جمع الفوائد ج١ ص ٢٢٥ رقم الحديث ١٥٩٥، للترمذي، .

٢- جمع الفوائد ج ١ ص ٣١٨ رقم الحديث ٢٢٩١.

٣- جمع الفوائد ج ١ ص ٣٣١ رقم الحديث ٢٤٢٣.

ليكون النشط لهم فيما يفعلونه، كما شاورهم يوم بدر في الذهاب إلى العير فقالوا يارسول الله لو استعرضت بنا عرض البحر لقطعناه معك ولو سرت بنا عرض البحر لقطعناه معك ولو سرت بنا إلى برك الغماد لسرنا معك ولانقول لك كما قال قوم موسى لموسى اذهب أنت وربك فقاتلا إنا هاهنا قاعدون ولكن نقول إذهب فنحن معك وبين يديك وعن يمينك وعن شمالك مقاتلون وشاورهم ايضا أين يكون المنزل حتى أشار المنذر بن عمرو بالتقدم أمام القوم وشاورهم في أحد في أن يقعد في المدينة او يخرج إلى العدو فأشار جمهورهم بالخروج إليهم فخرج إليهم وشاورهم يوم الخندق في مصالحة الأحزاب بثلث ثمار المدينة عامئذ فأبى ذلك عليه السعدان سعدبن معاذ، سعد بن عبادة فترك ذلك وشاورهم يوم الحديبية في أن يميل على ذراري المشركين فقال له الصديق إنا لم نجيء لقتال أحد وإنما جئنا معتمرين فأجابه إلى ما قال فكانﷺ يشاورهم في قوله تعالى ﴿وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ﴾ قال: نزلت في أبي بكر وعمر وكانا حواري رسول الله ﷺ ووزيريه وأبوي المسلمين وقد روى الإمام أحمد عن عبدالرحمن بن غنم أن رسول اللهﷺ قال لأبي بكر وعمر «لو اجتمعتما في مشورة ماخالفتكما» وروي ابن مردويه عن علي بن أبي طالب قال سئل رسول اللهﷺ عن العزم؟ فقال «مشاورة أهل الرأي ثم اتباعهم» وقد قال ابن ماجة عن أبي هريرة عن النبيﷺ قال: «المستشار مؤتمن» (١).

تدل هذه الآية الكريمة على أن النبي ﷺ يشاور أصحابه في الأمور فلذا يلزم على المعلم أن يشاور المعلمين والطلاب ليكون عمل التعليم والتربية مؤثراً.

وأن يكون المعلم عاملا بأقواله لقوله تعالى ﴿يَاأَيُّهَاالَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾ أي ياأيها الذين آمنوا صدقوا الله ورسوله لم تقولون بألسنتكم شيئا ولا تفعلونه ؟ ولأي شئ تقولون نفعل مالا تفعلونه من الخير والمعروف؟ وهو استفهام على

١- مختصر تفسير ابن كثير ج ١ ص ٣٣٢ في تفسير سورة آل عمران رقم الآية ١٥٩.

جهة الإنكار والتوبيخ قال ابن كثير : هذا إنكار على من يعد وعدا، أو يقول قولا لا يفي به، وفي الصحيحين «آية المنافق ثلاث: إذا وعد أخلف وإذا حدث كذب ، وإذا أئتمن خان» ثم أكدَ الإنكار عليهم بقوله ﴿كَبُرَ مَقْتًا عِندَ اللَّهِ﴾ أي عظم فعلكم هذا بغضا عند ربكم أن تقولوا شيئا ثم لا تفعلون[1].

خلق المعلم

حدثنا عبدالله بن يوسف قال أخبرنا مالك عن ابن شهاب عن سليمان بن يسار عن عبدالله بن عباس قال: كان الفضل بن عباس رديف رسول اللهﷺ فجاء ته إمرأة من خثعم تستفتيه فجعل الفضل ينظر إليها وتنظر إليه فجعل رسول اللهﷺ يصرف وجه الفضل إلى الشق الآخر قالت يارسول الله! إن فريضة الله على عباده في الحج أدركت أبي شيخا كبيرا لا يستطيع أن يثبت على الراحلة أفأحج عنه؟ قال نعم وذلك في حجة الوداع [2].

(ولأحمد) أن النبيﷺ قال لفضل يا ابن أخي إن هذا يوم من ملك فيه سمعه وبصره ولسانه غفرله .[3] قال الله تعالى في القرآن المجيد وفرقان الحميد في شان خاتم النبين وسيدالمرسلين ومعلم العظيم ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ وقال قتادة: ذكر لنا أن سعيد بن هشام سأل عائشة رضي ا لله عنها عن خلق رسول اللهﷺ فقالت: ألست تقرأ القرآن؟ قال بلى، قالت فإن خلق رسول اللهﷺ كان القرآن» ومعنى هذا أنه عليه الصلاة والسلام صار إمتثال القرآن سجية له وخلقا، وترك طبعه الجبلي، فمهما أمره القرآن فعله، ومهما نهاه، عنه تركه، هذا ماجبله الله عليه من الخلق

١- مختصر تفسير ابن كثير ج ٣ ص ٤٩٠-٤٩١. في تفسير سورة الصف رقم الآية. ، وصفوة التفاسير ج ٢ ص ٣٧٠-٣٧١. في تفسير هذه الآية.

٢- البخاري ج ١ ص ٢٠٥ باب: وجوب الحج وفضله كتاب المناسك.

٣- جمع الفوائد رقم الحديث ٣٦٠٩.

العظيم، من الحياء والكرم والشجاعة والصفح والحلم، وكل خلق جميل [١].

أي وإنك يا محمد لعلى أدب رفيع جم، وخلق فضل كريم، فقد جمع الله فيك الفضائل والكمالات - ياله من شرف عظيم لم يدرك شأوه بشر فرب العزة جل وعلا يصف محمدا الوصف الجليل ﴿وإنك لعلى خُلُقٍ عظيمٍ﴾ وقد كان من خلقه ﷺ العلم والحلم، وشدة الحياء وكثرة العبادة والسخاء والصبر والشكر والتواضع والزهد والرحمة والشفقة وحسن المعاشرة والأدب إلى غير ذلك من الخلال العلية والأخلاق المرضية ولقد أحسن القائل:

إذا الله اثنى بالذي هو أهله * عليك فما مقدار ما تمدح الورى [٢].

حدثنا أبو الوليد قال حدثنا شعبة عن سعد بن ابراهيم عن أبي امامة بن سهل بن حنيف عن أبي سعيد الخدري إن أهل قريظة نزلوا على حكم سعد فارسل النبي ﷺ إليه فجآء فقال قوموا إلى سيّدكم او قال خيركم فقعد عند النبي ﷺ فقال هؤلاء نزلوا على حكمك قال فإني أحكم أن تقتل مقاتلتهم وتسبى ذراريهم فقال لقد حكمت بما حكم به الملك [٣].

حدثنا حفص بن عمر قال حدثنا شعبة عن سليمان قال سمعت أبا وائل قال سمعت مسروقا قال عبدالله بن عمرو ح وحدثنا قتيبة قال حدثنا جرير عن الأعمش عن شقيق بن سلمة عن مسروق قال دخلنا على عبدالله بن عمرو حين قدم مع معاوية الكوفة فذكر رسول الله ﷺ فقال لم يكن فاحشا ولا متفحشا وقال: قال رسول الله ﷺ إن من أخيركم أحسنكم خلقا. وقال ابن عباس كان النبي ﷺ أجود الناس وأجود ما يكون في رمضان وقال أبوذر لما بلغه مبعث النبي ﷺ قال لأخيه اركب إلى هذا الوادي

١- مختصر تفسيرابن كثير ج ٣ ص ٥٣٣.

٢- صفوة التفاسير لمحمد علي الصابوني ج٣ ص ٤٢٥، الطبعة الرابعة سنة ١٤٠٢ه / ١٩٨١م دارالقرآن الكريم بيروت.

٣- البخاري ج٢ ص ٩٢٦ باب قول النبي ﷺ قوموا لسيّدكم.

فاسمع من قوله فرجع فقال رأيته يأمر بمكارم الأخلاق [١].

حدثنا عثمان بن أبي شيبة قال حدثنا جرير عن منصور عن أبي وائل عن عبدالله بن مسعود عن النبيﷺ قال إن الصدق يهدي إلى البر وإن البر يهدي إلى الجنة وإن الرجل ليصدق حتى يكون صديقا وإن الكذب يهدي إلى الفجور وإن الفجور يهدي إلى النار وإن الرجل ليكذب حتى يكتب عند الله كذاباً [٢].

حدثنا محمد بن يوسف قال حدثنا سفيان عن الأعمش عن أبي وائل عن أبي مسعود الأنصاري قال كان من الأنصار رجل يقال له شعيب وكان له غلام لحَام فقال اصنع لي طعاما أدعوا إليه رسول اللهﷺ خامس خمسة فدعا النبيﷺ خامس خمسة فتبعهم رجل فقال النبيﷺ إنك دعوتنا خامس خمسة وهذا الرجل قد تبعنا فإن شئت أذنت له وإن شئت تركته قال بل أذنت له [٣].

حدثنا إسماعيل بن عبدالله قال حدثني مالك عن إسحاق بن عبدالله بن أبي طلحة عن أنس بن مالك قال كنت أمشي مع رسول اللهﷺ وعليه بردة نجداني غليظ الحاشية فأدركه إعرابي فجبذه بردائه جبذة شديدة حتى نظرت إلى صفحة عاتق رسول اللهﷺ قد أثرت بها حاشية البرد من شدة جبذته ثم قال يا محمد مر لي من مال الله الذي عندك فالتفت إليه رسول الله ﷺ ثم ضحك ثم أمر بعطاء [٤].

قال الله تعالى: ﴿ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِداً وَمُبَشِّراً وَنَذِيراً ﴾

حدثنا عبدالله قال حدثنا عبدالعزيز بن أبي سلمة عن هلال بن أبي هلال عن عطاء بن يسار عن عبدالله بن عمرو بن العاص إن هذه الآية التي في القرآن ﴿ يَأَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِداً وَمُبَشِّراً وَنَذِيراً ﴾ قال في التوراة ﴿ يَأَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ

١- البخاري ج٢ ص ٨٩١ باب: لم يكن النبيﷺ فاحشاولا متفحشا.

٢-البخاري ج٢ ص ٩٠٠.

٣- البخاري ج٢ ص٨١٧ باب: الرجل يتكلف الطعام لإخوانه.

٤- البخاري ج٢ ص ٨٦٤ باب: البرود والحبرة والشملة.

شاهداوَمُبشَراً وَنذيرا ومُبشَراً ونَذَيراً ﴾ وحرزاً لأميين أنت عبدي ورسولي سميتك المتوكل ليس بفظ ولا غليظ ولاصخاب بالاسواق ولا يدفع السيئة بالسيئة ولكن تعفو وتصفح ولن تقبضه الله حتى تقيم به الملة العوجاء بان يقولوا لاإله إلاَ الله فيفتح بها أعيناعميا وأذاناً صماَ وقلوباً غلفاً [١].

حدثنا عبدالله بن مسلمة عن مالك عن حميدِ الطويل عن أنس بن مالك قال كنا نسافر مع النبيﷺ فلم يعب الصائم على المفطر ولا المفطر على الصائم [٢].

حدثنا يحيى قال حدثنا وكيع عن هشام عن أبيه عن ابن الزبير ﴿ خُذ العَفْو وأمُر بالعُرْف ﴾ قال ما أنزل الله إلاّ في أخلاق الناس قال عبدالله بن براد حدثنا ابو اسامة قال هشام اخبرني عن أبيه عن عبدالله بن زبير قال أمر الله نبيه أن يأخذ العفو من أخلاق الناس او كما قال [٣].

حدثنا سعيد بن عفير قال حدثنا الليث قال حدثني عقيل عن ابن شهاب وأخبرني حميد بن عبدالرحمن أن أبا هريرة قال بعثني أبو بكر في تلك الحجة في مؤذنين بعثهم يوم النحر يؤذنون بمنى ألاَ يحج بعد العام مشرك ولا يطوف بالبيت عريانا قال حميد بن عبدالرحمن ثم أردف رسول اللهﷺ بعلي بن أبي طالب وأمره أن يؤذن ببراءة قال أبو هريرة فأذن معنا علي يوم النحر في أهل منى ببراءة وأن لا يحج بعد العام مشرك ولايطوف بالبيت عريانا قال أبو عبدالله أذانهم أعلمهم [٤].

حدثنا محمد بن سنان ثنا فليح ثنا هلال عن عطآء بن يسار لقيت عبدالله بن عمرو بن العاص قلت اخبرني عن صفة رسول اللهﷺ في التوراة قال أجل والله إنه لموصوف في التوراة ببعض صفته في القرآن ﴿ يأيُها النبيُ إنَا أرسَلناكَ شاهداوَمُبشَراً

١- البخاري ج ٢ ص ٧١٧ باب: قوله تعالي ﴿ إنا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا ﴾.

٢- البخاري ج ١ ص ٢٦١ كتاب الصوم.

٣- البخاري ج ٢ ص ٦٦٩ باب: قوله تعالى ﴿ خذ العفو وامر بالمعروف وأعرض عن الجاهلين ﴾.

٤- البخاري ج ٢ ص ٦٧١ باب: قوله تعالى ﴿ إلاَ الذين عاهدتم من المشركين ﴾.

وَنذيراً ﷺ وحرزا للأميين أنت عبدي ورسولي سمّيتك المتوكل ليس بفظ ولاغليظ ولاصخاب في الأسواق ولا يدفع السيئة بالسّيئة ولكن يعفو ويغفر ولن يقبضه الله حتى يقيم به الملة العوجاء بان يقولوا لاإله إلاّ الله وتفتح بها أعين عمى وأذان صمّ وقلوب غلف تابعه عبدالعزيز أبي سلمة عن هلال [1]. حدثنا يعقوب بن ابراهيم بن كثير ثنا ابن عليَة ثنا عبدالعزيز عن أنس قال قدم رسول الله ﷺ المدينة ليس معه خادم فأخذ أبو طلحة بيدي فانطلق بي إلى رسول الله ﷺ فقال يارسول الله ﷺ إنَ أنساً غلاما كيّسَ فليخدمك فخذمته في السفر والحضر ما قال لي لشيئ صنعته لم صنعت هكذا ولا لشيئ لم أصنعه لم لم تصنع هذا هكذا [2].

حدثنا عبدالله بن مسلمة عن مالك عن نافع عن القاسم بن محمد عن عائشة زوج النبي ﷺ إنها أخبرته أنها إشتريت نمرقة فيها تصاوير فلما رآها رسول الله ﷺ قام على الباب فلم يدخل فعرفت في وجهه الكراهية وقالت يارسول الله أتوب إلى الله وإلى رسوله ما ذا أذنبت قال مابال هذه النمرقة قالت اشتريتها لتقعد عليها وتوسدها فقال رسول الله ﷺ إن أصحاب هذه الصور يعذبون يوم القيامة ويقال أحيوا ما خلقتم وقال إن البيت الذي فيه الصور لا تدخله الملائكة [3].

(عن أنس) آن رجلا من الأنصار أتى النبي ﷺ يسأله أما في بيتك شيئ؟ قال بلى حلس نلبس بعضه ونبسط بعضه وقعب نشرب فيه الماء قال ائتني بهما فأتاه بهما فأخذهما بيده وقال من يشتري هذين؟ قال رجل أنا آخذهما قال رجل أنا أخذهما بدرهم قال ﷺ من يزيد على درهم؟ مرتين او ثلاثا قال رجل أنا أخذهما بدرهمين فأعطاهما إياه فأخذ الدرهمين وأعطاهما الأنصاري وقال اشتر بأحدهما طعاما فأنبذه إلى أهلك واشتر بالأخر قدوما فأتني به فأتاه به فشد فيه ﷺ عودا بيده ثم قال اذهب فاحتطب

١- البخاري ج ٢ ص ٢٧٥ باب: كراهية الصخب في السوق.

٢- البخاري ج ١ ص ٣٨٨ باب: استخدام اليتيم في السفر والحضر إذاكان له صلاحا.

٣- البخاري ج ٢ ص ٨٨١ باب: من لم يدخل بيتا فيه صورة.

وبع ولا أرينك خمسة عشر يوما ففعل وجاء وقد أصاب عشرة دراهم فاشترى ببعضها ثوبا وببعضها طعاما فقال لهﷺ هذا خيرلك من أن تجيئ المسألة نكتة في وجهك يوم القيامة إن المسألة لاتصلح إلاّ لثلاث لذي فقر مدفع او لذي غرم مقطع او لذي دم موجع

عن أبي هريرة عن النبيﷺ لأن يأخذ أحدكم حبله ثم يغدوا وأحسبه قال إلى الجبل فيحتطب فيبيع فيأكل ويتصدق خيرٌ له من أن يسأل الناس [١].

حدثنا يسرة بن صفوان بن جميل اللخمي قال حدثنا نافع بن عمر عن ابن ابي مليكة كاد الخيران يهلكا أبا بكر وعمر رفعا أصواتهما عند النبيﷺ حين قدم عليه ركب بن تميم فاشار أحدهما (عمر) بالأقرع بن حابس أخي بن مجاشع وأشار الآخر (أبوبكر) برجل آخر قال نافع لاأحفظ إسمه فقال أبو بكر لعمر ما آردت إلا خلافي قال ما أردت خلافك فارتفعت أصواتهما في ذلك فأنزل اللّه تعالى ﴿يا أيُّها الَّذينَ آمَنوا لاتَرفَعُوا أصواتكُم فوقَ صوتِ النبيِّ﴾ قال ابن زبير فما كان عمر يسمع رسول اللّهﷺ بعد هذه الآية حتى يستفهمه ولم يذكر ذلك عن أبيه يعني أبابكر يريده جده لأمه أسماء [٢].

حدثنا علي بن عبداللّه قال حدثنا ازهربن سعد قال أخبرنا ابن عون قال أنبأني موسى بن أنس عن أنس بن مالك أن النبيﷺ إفتقد ثابت بن قيس فقال رجل يارسول اللّهﷺ أنا أعلم لك علمه فأتاه فوجده جالسا في بيته منكسا رأسه فقال له ما شأنك فقال شرٌ كان من يرفع صوته فوق صوت النبيﷺ فقد حبط عمله وهو من أهل النار فأتى الرجل النبيﷺ فأخبره أنه قال كذا وكذا فقال موسى فرجع إليه المرة الأخرة ببشارة عظيمة فقال إذهب إليه فقل له إنك لست من أهل النار ولكنك من أهل الجنة [٣]. ﴿قالَ إنَّكَ لَنْ تَستَطيعَ مَعيَ صَبْرًا﴾ ياموسى إني على علم من علم اللّه

١- البخاري ج ١ ص ٢٧٨ باب: كسب الرجل وعمله بيده.

٢- البخاري ج ٢ ص ٧١٨ باب: قوله تعالي ﴿لاترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي﴾.

٣- البخاري ج ٢ ص ٧١٨ باب: قوله تعالى ﴿لاترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي﴾.

علّمنيه لاتعلمه أنت، وأنت على علم من علم الله علّمكه الله لاأعلمه فقال موسى «ستجدُني إنْ شآء الله صَابراً ولَاأعْصِيْ لَكَ أَمْراً» فقال له الخضر فإن تبعتني فلا تسألني عن شيئ حتى احدث لك منه ذكرا فانطلقا يمشيان على ساحل البحر فمرت بهم السفينة فكلّموهم أن يحملوهم فعرفوا الخضر فحملوه بغير نول فلما ركبا في السفينة لم يفج إلا والخضر قد قلع لوحا من الواح السفينة بالقدوم فقال له موسى قومٌ قد حملونا بغير نول عمدت إلى سفينتهم فخرقتها لتغرق أهلها لقد جئت شيئاً إمراً قال الم أقل إنك لن تستطيع معي صبرا قال لاتؤخذني بما نسيت ولاترهقني من امري عسراً قال وقال رسول الله فكانت الأولى من موسى نسيانا قال وجآء عصفور فوقع على حرف السفينة فنقر في البحر نقرة فقال له الخضر ما علمي وعلمك من علم الله إلا مثل مانقص هذا العصفور من هذا البحر ثم خرجا من السفينة فبينما هما يمشيان على الساحل إذ أبصر الخضر غلاما يلعب مع الغلمان فأخذ الخضر رأسه بيده فاقتلعه بيده فقتله فقال له موسى اقتلت نفسا زاكية بغير نفس لقد جئت شيئا نكرا قال الم أقل لك إنك لن تستطيع معي صبرا قال وهذا أشد من الأولى قال إن سألتك عن شيء بعدها فلا تصاحبني قد بلغت من لَدني عذرا فانطلقا حتى إذا أتيا أهل قرية استطعما أهلها فأبوا أن يضيفوهما فوجد فيها جدارا يريد أن ينقض قال مائل فقام الخضر فأقامه بيده فقال موسى قوم أتيناهم فلم يطعمونا ولم يضيفونا لو شئت لاتخذت عليه أجرا قال هذا فراق بيني وبينك سأنبئك بتاويل ما لم تستطع عليه صبرا فقال رسول الله ﷺ وددنا أن موسى صبر حتى يقصَّ علينا من أمرهما وكان ابن عباس يقرأ وكان أمامهم ملك يأخذ كل سفينة صالحة غصباً أما الغلام فكان كافراً [١].

ويستفاد من هدا الحديث أن للمعلم حق أن يشترط على المتعلمين شروطا للتعليم والتربية.

١- مختصر تفسير ابن كثير ج ٢ ص ٤٢٧ - ٤٢٨ برواية البخاري ج ٢ ص ٦٨٧ - ٦٨٨.

وذكر الله تعالى في القرآن المجيد أوصاف النبي ﷺ وقال: ﴿لَقدْ جاءَكمُ رَسُولٌ مِن أنفُسكُمْ عزيزٌ عليه ما عنتُّمْ حَرِيْصٌ عَلَيْكُم بِا لْمُؤمنينَ رَؤُفٌ الرَحِيْمٌ﴾ (١).

وكان النبي ﷺ هيناً ولينا مع أصحابه وماكان جافي الطبع وقاسي القلب وقد كان ﷺ على أسمى مدارج العفو والتسامح والتشاور معهم في الأمور كلها وكان ﷺ نموذجا في اللينة والعفو والتسامح والتشاور مع الصحابة رضي الله تعالى عنهم . وقوله تعالى: ﴿فبمَا رَحْمَةٍ مِن اللّهِ لِنْتَ لَهُمْ ولَوكنتَ فظًا غليظَ القَلْبِ لانفضُّوا من حولكَ فاعْفُ عنهُم واستَغفرْلهُمْ وَشَاورْهُمْ في الْأمرِ﴾ (٢).

أي يشق على النبي ﷺ عنت ومشقة ولقاء المكروه ولقاء الشدة وحريص على هداية الناس ورؤف بالمؤمنين ورحيم بالمذنبين أي شديد الشفقة والرحمة عليهم.

فكذلك ينبغي للمعلم أن يكون شفيقا ورحيما على المتعلمين وشق عليه لقاء شدتهم وحريص على تعليم وتفهيم الطلاب امتثالا وإتباعا للنبي ﷺ كما قال الله تعالى في القرآن المجيد ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ في رَسُوْلِ الله أُسوَةٌ حَسَنَةٌ﴾ (٣) ويجب على المعلم أن يتصف بجميع أوصاف المذكورة أعلاه.

١- سورة التوبة رقم الآية ١٢٨ ، صفوة ج ١ ص ٥٦٩

٢- سورة آل عمران رقم الآية ١٥٩.

٣- سورة الاحزاب رقم الآية ٢١.

البـــاب الــــرابـــع فـــي طـــرق الـــتـــدريـــس

الفصل الأول في طرق التدريس التي تستنبط من تعليمات النبيﷺ

طـــرق الـــتـــدريـــس	Methods of Teaching
١- طريقة المحاضرة أوطريقة الإلقائية.	Lecture Method
٢- طريقة المباشرة.	Direct Method
٣- طريقة المشروع.	Project Method
٤- طريقة الأخذ والرد (المسئلية).	Question & Answer Method
٥- طريقة الإستقرائية.	Inductive Method
٦- طريقة الإستخراجية.	Deductive Method
٧- طريقة القرأة والترجمة.	Translation & Reading Method
٨- التعليم والتربية بطريقة الأمثلة.	Education through Examples
٩- التعليم بواسطة الأخبار والقصص.	Story Telling Method
١٠- التعليم بطريقة الحجة والبرهان.	Inference Method
١١- التعليم بالكتابة والتراسيل.	Distance Education.
١٢- الإقدامات التعليمية التي استخدمها النبيﷺ .	Steps of Education used by the Holy Prophet P.B.U.H
١٣-الخطة العملية للدرس في إدارة التعليم والتحقيق (الكلية التربوية) بجامعة بشاور.	Lesson Plan used in the I.E.R. Peshawar university

البـاب الـرابـع فيـه ثـلاثـة فـصـول

الفصـل الأول فـي طـرق الـتـدريس يسـتنبـط مـن تـعـليـمات الـنبـي ﷺ

الطريقة المحاضرة أوالإلقائية Lecture Method

هذه الطريقة رائجة من بداية نسل الإنساني[١].

ونهج على هذا المنهج جميع الأنبياء عليهم السلام في ارشادهم لاممهم كما يظهر عن قول نوح عليه السلام يحكي عنه الله عزوجل في كلامه المجيد قال ﴿ياقوم إني لكم نذير مبين﴾.[٢] خطاب إلى قومه جيمعا وكذلك نرى موسى عليه السلام يرشد أمته بطريقة المحاضرة كما ورد في الحديث التالي:

حدثنا الحميدي قال حدثنا سفيان قال حدثنا عمرو بن دينار قال أخبرني سعيد ابن جبير قال قلت لابن عباس أن نوفا البكالي يزعم أن موسى صاحب الخضر ليس هو موسى صاحب بني اسرائيل فقال ابن عباس كذب عدوالله حدثني أبي بن كعب أنه سمع رسول الله ﷺ يقول أن موسى قام خطيبا في بني اسرائيل فسئل أي الناس أعلم فقال أنا فعتب الله عليه إذلم يردّ العلم إليه فأوحى الله إليه إنّ لي عبدا بمجمع البحرين هو أعلم منك، قال موسى يارب كيف لي به، قال تأخذ معك حوتا فتجعله بمكتل فحيثما فقدت الحوت فهو ثمّ، فأخذ حوتا فجعله بمكتل، ثم انطلق وانطلق معه فتاه يوشع بن نون حتى إذا أتيا الصخرة وضعا رؤسهما فناما واضطرب الحوت في المكتل فخرج منه فسقط في البحر ﴿فاتخذ سبيله في البحر سربا﴾ وامسك الله عن الحوت جرية الماء فصار عليه مثل الطاق، فلما استيقظ نسي صاحبه أن يخبره بالحوت، فانطلقا بقية

١- تدريس إسلاميات رشيد أحمد قاسمي ص ١٣٧ الناشر رشيد نظامي المطبع نظامي بريس لاهور

٢- سورة نوح رقم الآية ٢.

يومهما وليلتهما حتى إذا كان من الغد قال موسى ﴿لفتَاهُ آتنا غدائنا لقد لقينا من سفرنا هذا نصبًا﴾ الخ [١] وهذه هي الطريقة التي إستعملها النبيﷺ في التعليم والإرشاد فأنقل أحاديث النبي ﷺالمتعددة فيما يلي بهذا الصدد التي تدل على إستخدام النبيﷺ للتعليم في المواضع المختلفة هذه الطريقة.

حدثنا موسى حدثنا همام عن يحى عن أبي سلمة قال انطلقت إلى أبي سعيد الخدري فقلت ألا تخرج بنا إلى النخل نتحدث فخرج قال قلت حدثني ما سمعت النبيﷺ في ليلة القدر قال إعتكف رسول اللهﷺ العشر الأول وإعتكفنا معه فأتاه جبرئيل فقال إن الذي تطلب أمامك فاعتكف العشر الأوسط واعتكفنا معه فأتاه جبرئيل فقال إن الذي تطلب أمامك فقام النبيﷺ خطيبا صبيحة عشرين من رمضان فقال من كان اعتكف مع النبيﷺ فليرجع فإني أريت ليلة القدر وأني نسيتها وإنها في العشر الأواخر في وتر وإني رأيت كأني أسجد في طين وماء وكان سقف المسجد جريد النخل وما نرى في السماء شيئ فجاءت قزعة فامطرنا فصلى بنا النبيﷺ حتى رأيت أثر الطين والماء على جبهة رسول اللهﷺ وأرنبته تصديق رؤياه [٢].

وقال محمود حدثنا أبو أسامة قال حدثنا هشام بن عروة قال أخبرني فاطمة بنت المنذر عن أسماء بنت أبي بكر قالت دخلت على عائشة والناس يصلون قلت ما شأن الناس فاشارت برأسها إلى السماء فقلت أية فاشارت برأسها أي نعم فاطال رسول اللهﷺ جداً حتى تجلاني الغشي وإلى جنبي قربة فيها ماء ففتحتها فجعلت أصب منها على رأسي فانصرف رسول اللهﷺ وقد تجلت الشمس، فخطب الناس فحمد الله بماهو أهله ثم قال أما بعد قالت ولغط نسوة من الأنصار فانكفأت إليهن لأسكتهن

البخاري ج ٢ ص ٦٩٠ في تفسير سورة الكهف جاوزا قال لفتاه آتنا غداءنا لقد لقينا من سفرنا هذا

فقلت لعائشة ما قال قالت قال مامن شيئ لم أكن أريته إلاّ وقد رأيته في مقامي هذا حتى الجنة والنار وأنه قد أوحي إليّ أنكم تفتنون في القبور مثل أو قريبا من فتنة المسيح الدَجال يؤتى أحدكم فيقال له ماعلمك بهذا الرجل فأما المؤمن أو قال الموقن شكَ هشام فيقول هورسول اللهﷺ هو محمد جاء نا بالبيّنات والهدى فأمنا به وأجبنا واتبعنا وصدقنا فيقال له نم صالحا قد كنا نعلم إن كنت لمؤمنا به وأما المنافق أو المرتاب شكَ هشام فيقال له ماعلمك بهذا الرجل فيقول لاأدري سمعت الناس يقولون شيئاً فقلت قال هشام فلقد قالت لي فاطمة فأوعيته غير أنها ذكرت ما يغلّظ عليه [1].

حدثنا اسماعيل بن أبان الوراق قال حدثنا ابن الغسيل قال حدثنا عكرمة عن ابن عباس قال صعد النبيﷺ المنبر وكان أخر مجلس جلسه متعطفا ملحفة على منكبيه قد عصب رأسه بعصابه دسمة فحمد الله وأثنى عليه ثم قال أيّها الناس إلّي فثابوا (اجتمعوا) إليه ثم قال أما بعد فإن هذ الحي من الأنصار يقلّون ويكثر الناس فمن وليَ شيئ من أمّة محمد فاستطاع أن يضر فيه أحدا وينفع فيه احدا فليقبل من محسنهم ويتجاوز عن مسيئهم [2].

حدثنا محمد بن سنان قال حدثنا فليح قال حدثنا أبو النضر عن عبيد بن حنين وعن بسر بن سعيد عن أبي سعيد الخدري قال خطب النبيﷺ فقال إن الله سبحانه خيّر عبدا بين الدنيا وبين ما عنده فاختار ما عند الله فبكى أبو بكر فقلت في نفسي ما يبكي هذا الشيخ إن يكن الله خيّر عبدا بين الدنيا وبين ماعنده فاختار ما عند الله عزوجل، فكان رسول اللهﷺ هو العبد وكان أبو بكر أعلمنا فقال يا ابابكر لاتبك إن أمَن النّاس عليّ في صحبته وماله ابو بكر ولو كنت متخذا من أمتي خليلا لأتخذت

نصبا ». ومختصر تفسير ابن كثير ج ٢ ص ٤٢٧.

٢- البخاري ج ١ ص ١١٢وفي ص ٢٧٠ باب: السجود على الأنف في الطين.

أبا بكر ولكن أخوة الإسلام ومودّة، لايبقينّ في المسجد باب إلاّ سدّ إلاّ باب أبي بكر[١].

حدثنا حجاج قال حدثنا شعبة أخبرني زبيد قال سمعت الشعبي عن البراء قال سمعت النبيﷺ يخطب فقال أن اول ما نبدأ من يومنا هذا أن نصلي ثم نرجع فننحر فمن فعل فقد أصاب سنتنا [٢].

حدثنا عثمان قال حدثنا جرير عن منصور عن الشعبي عن البراء بن عازب قال خطبنا النبيﷺ يوم الأضحى بعد الصلاة فقال من صلىّ صلاتنا ونسك نسكنا فقد أصاب النسك ومن نسك قبل الصلاة فإنه قبل الصلاة ولانسك فقال أبو بردة بن نيار خال البراء يارسول الله فأنى نسكت شاتي قبل الصلاة وعرفت أن اليوم يوم أكل وشرب وأحببت أن يكون شاتي أول شاة تذبح في بيتي فذبحت شاتي وتغديت قبل أن أتي الصلاة قال شاتك شاة لحم فقال يارسول الله فإن عندنا عناقا لنا جذعة أحبّ إلىّ من شاتين أفتجزى عني قال نعم ولن تجزى عن أحد بعدك [٣].

حدثنا علي بن عبدالله ثنا يحيى بن سعيد ثنا فضل بن عروة ثنا عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول اللهﷺ خطب الناس يوم النحر فقال يأيّها الناس أي يوم هذا قالوا يوم حرام فقال فأيّ بلد هذا قالوا بلد حرام قال فأي شهر هذا قالوا شهر حرام قال فإن دماء كم وأموالكم وأعراضكم عليكم حرام كحرمة يومكم هذا في بلدكم هذا في شهركم هذا فأعادها مرارا ثم رفع رأسه فقال اللهمّ هل بلّغت أللهمّ هل بلّغت قال ابن عباس فوالذي نفسي بيده إنها لوصيّة إلى أمته فليبلغ الشاهد الغائب لاترجعوا بعدي يضرب بعضكم رقاب بعض [٤].

١- البخاري ج ١ ص ١٢٦ - ١٢٧ باب من قال في الخطبة بعد الثنآء أما بعد.و مسلم ج ١ ص ٢١٨، كتاب الكسوف.

٢- البخاري ج ١ ص ١٢٦ باب: من قال في الخطبة بعد الثناء أمابعد.

١- البخاري ج ١ ص٦٦- ٦٧ ،ص ٥٥٢ باب: الخوخة والممر في المسجد.

حدثنا يوسف بن يعقوب الصفار ثنا إسماعيل بن علية عن أيوب عن حميد بن هلال عن أنس بن مالك قال خطب النبيﷺ فقال أخذ الراية زيد فأصيب ثم أخذها جعفر فأصيب ثم أخذها عبدالله بن رواحة فأصيب ثم أخذها خالدبن الوليد عن غير امرة ففتح له وقال مايسرنا إنّهم عندنا قال أيوب أو قال مايسرهم إنهم عندنا وعيناه تذرفان [١].

حدثنا محمد بن سنان حدثنا فليح حدثنا هلال عن عطآء بن يسار عن أبي سعيد الخدري أن رسول اللهﷺ قام على المنبر فقال إنما أخشى عليكم من بعدي ما يفتح عليكم من بركات الأرض ثم ذكر زهرة الدنيا فبدأ بأحدهما وثنّى بالأخرى فقام رجل فقال يا رسول اللهﷺ أو يأتي الخير بالشر فسكت عنه النبيﷺ ،قلنا يوحي إليه وسكت الناس كأن على رؤسهم الطير ثم أنه مسح عن وجهه الرّحضاء فقال أين السائل أنفا أوخير هو ثلاثا إن الخير لاياتي إلاّ بالخير وإنه كلّ ماينبت الربيع ما يقتل خبطا أو يلم إلا أكلة الخضر أكلت حتى إذا إمتدّت خاصرتاها إستقبلت الشمس فثلطت وبالت ثمّ رتعت وأن هذا المال خضرة حلوة ونعم صاحب المسلم أخذه بحقه فجعله في سبيل الله واليتامى والمساكين وابن السبيل ومن لم يأخذها بحقه فهو كالآكل الذي لايشبع ويكون عليه شهيدا يوم القيامة وفي رواية فنعم صاحب المسلم ما أعطى منه المسكين واليتيم وابن السبيل. [٢]

حدثنا قتيبة بن سعيد ثنا عبدالعزيز عن أبي حازم قال أتى رجال سهل بن سعد يسألونه عن المنبر فقال بعث رسول اللهﷺ إلى فلانة إمرأة قد سمّاها سهل أن مري

٢- البخاري ج ١ ص ١٣١ و ص ٨٣٤ باب: الخطبة بعد العيد.

٣- البخاري ج ١ ص ١٣٠ - ١٣١ باب: الأكل يوم النحر باب الخطبة بعد العيد.

٤- البخاري ج ١ ص ٢٣٤ باب: الخطبة أيام منى.

غلامك النجّار يعمل لي أعواداً أجلس عليهنّ إذا كلمت الناس فأمرته يعملها من طرفاء الغابة ثمَ جآء فارسلت إلى رسول اللهﷺ بها فأمربها فوضعت فجلس عليها.

حدثنا خلاد بن يحيى حدثنا عبدالواحد بن أيمن عن أبيه عن جابر بن عبدالله أن امرأة من الأنصار قالت لرسول اللهﷺ يارسول الله ألا أجعل لك شيئا تقعد عليه فإن لي غلاما نجارا، قال إن شئت، قال فعملت له المنبر فلما كان يوم الجمعة قعد النبيﷺ على المنبر الذي صنعت فصاحت النخلة التي كان يخطب عندها حتى كادت أن تنشقَ فنزل النبيﷺ حتى أخذها فضمّها إليه فجعلت تأن أنين الصبيَ الذي يسكت حتى استقرت قال فبكت على ما كانت تسمع من الذكر [١].

حدثنا أبواليمان أنا شعيب عن الزهري قال عروة بن الزبير قالت عائشة رضي الله عنها دخل عليَ رسول اللهﷺ فذكرت له فقال لهارسول اللهﷺ إشتري واعتقي فإنما الولآء لمن أعتق ثم قام النبيﷺ من العشي فأثنى على الله بما هو أهله ثم قال أما بعد ما بال الناس يشترطون شروطا ليس في كتاب الله من اشترط شرطا ليس في كتاب الله فهو باطل وإن اشترط مائة شرط، شرط الله أحق وأوثق [٢].

حدثنا سعيد بن أبي مريم ثنا الليث حدثني عقيل عن ابن شهاب قال: ذكر عروة أن مروان والمسوربن مخرمة أخبراه أن النبيﷺ قام حين جآء وفد هوازن فسألوه أن يردَ إليهم أموالهم وسبيهم فقال إن معي من ترون واحب الحديث إليّ أصدقه فاختاروا أحدى الطائفتين إماالمال وإما السبي وقد كنت إستانيتُ بهم وكان النبيﷺ إنتظر هم بضع عشرة ليلة حين قفل من الطائف فلما تبين لهم أن النبيﷺ غير راد إليهم إلا

١- البخاري ج ١ ص ٣٩٢ باب: تمني الشهادة.

٢- البخاري ج ١ ص١٩٧- ١٩٨ و ص ٣٩٨ باب: الصدقة على اليتيم. ومسلم ج ١ ص ٣٥٦ باب:

إحدى الطائفتين قالوا فإنا نختار سبينا فقام النبيﷺ في الناس فأثنى على الله بما هو أهله ثم قال أما بعد فإن إخوانكم قد جآء ونا تائبين وإني رأيت أن اردّ إليهم سبيهم فمن أحبّ منكم أن يطيب ذلك فليفعل ومن أحب أن يكون على حظه حتى نعطيه إياه من أول ما يفيئ الله علينا فليفعل، فقال الناس طيّبنا لك قال إنا لاندري من أذن منكم ممن لم يأذن فارجعوا حتى يرفع إلينا عرفاءكم أمركم فرجع الناس وكلّمهم عرفاء هم ثم رجعوا إلى النبي ﷺ فأخبروه أنهم طيبوه وأذنوا فهذالذي بلغنا عن سبي هوازن وقال أنس قال عباس للنبيﷺ فأديت نفسي وفاديت عقيلا [١].

حدثنا عبدالله بن محمد ثنا هشام أنا معمر عن الزهري أخبرني سالم بن عبدالله عن ابن عمر أنه أخبره أن عمر إنطلق في رهط من أصحاب النبيﷺ مع النبيﷺ قبل ابن الصياد حتى وجده يلعب مع الغلمان عند أطم بني مغالة وقد قارب يومئذ ابن الصياد يحتلم فلم يشعر بشيئ حتى ضرب النبيﷺ ظهره بيده ثم قال النبيﷺ اتشهد أني رسول الله فنظر إليه ابن صياد فقال أشهد أنك رسول الله الأميين قال ابن صياد للنبيﷺ تشهد إني رسول اللهﷺ قال له النبيﷺ أمنت بالله ورسله. قال النبيﷺ ماذا ترى قال ابن صياد يأتيني صادق وكاذب قال النبيﷺ خلط عليك الأمر قال النبيﷺإني قدخبأت لك خبيئا قال ابن الصياد وهو الدخّ قال النبيﷺ : إخسأ فلن تعدو قدرك، قال عمر يارسول الله إئذن لي فيه أضرب عنقه قال النبيﷺ ان يكن هو (أي الدجال) فلن تسلط عليه وإن لم يكن هو فلا خيرلك في قتله قال ابن عمرانطلق النبيﷺ وأبي بن كعب يأتيان النخل الذي فيه ابن صياد حتى إذا دخل النخل طفق النبيﷺ يتقى بجذوع النخل وهو يختل أن يسمع من ابن

التحذير من الإغترار بزينة الدنيا وما يبسط منها.

١- البخاري ج ١ ص ٢٨١ باب: النجار.

صياد شيئا قبل آن يراه، وابن صياد مصطجع على فراشه في قطيفة له فيها رمز فرأت أم ابن صياد النبيﷺ وهو يتقي بجذوع النخل فقالت لابن صياد، أي صاف هو اسمه فصار ابن صياد فقال النبيﷺ لو تركته بيَن، وقال سالم قال ابن عمر ثم قام النبيﷺ في الناس فأثنى على الله بما هو أهله ثم ذكر الدجال فقال إني أنذركموه وما من نبي إلا وقد أنذره قومه لقد أنذره نوح قومه ولكن سأقول لكم فيه قولا لم يقله نبي لقومه تعلمون أنه أعور وأن الله ليس بأعور (١)

حدثنا يحى بن موسى ثنا الوليد بن مسلم ثنا الأوزاعى ثني يحيى بن أبي كثير ثني أبوسلمة بن عبدالرحمن ثني أبوهريرة قال لما فتح الله على رسولهﷺ مكة قام في الناس فحمد الله وأثنى عليه ثم قال إن الله قد حبس عن مكة القتل والفيل وسلط عليها رسوله والمؤمنين فإنها لا تحل لأحد كان قبلي وإنها أحلت لي ساعة من نهار وإنها لن تحل لأحد من بعدي فلا ينفر صيدها ولا يختلى شوكها ولا تحل ساقطها إلاَ لمنشد ومن قتل له قتيل فهو بخير النظرين إماأن يفدي وإما أن يقيد فقال العباس الإ الإذخر فإنا نجعله لقبورنا وبيوتنا فقال رسول اللهﷺ إلاَ الإذخر فقام أبوشاه رجل من أهل اليمن فقال أكتب لي يارسول الله ﷺ فقال:«أكتبوا لأبي شاه» قلت للاوزاعي ماقوله أكتب لي يارسول الله؟ قال هذه الخطبة التى سمعها من رسول الله ﷺ (٢)

حدثنا أبوالنعمان ثنا حماد بن زيد أنا عبدالملك بن جريج عن عطاء عن جابروعن طاؤس عن ابن عباس قال لما قدم النبيﷺ وأصحابه صبح رابعة من ذالحجة مهلون بالحج لا يخلطهم شئ فلما قدمنا أمرنا فجعلناها عمرة وأن نحل إلى نسآءنا ففشت في ذلك القالة قال عطاء قال جابر فيروح أحدنا إلى منى وذكره يقطر منيا فقال جابر بكفه

٢- البخاري ج ١ ص ٢٨٢، ص ٣٤٨ باب: الشرى والبيع مع النساء.

١- البخاري ج ١ ص ٣٥١- ٣٥٢ باب: من ملك من العرب رقيقا فوهب وباع وجامع وفدى وسبي

فبلغ ذلك النبي ﷺ فقام خطيبا فقال بلغني أن أقواما يقولون كذا وكذا والله لأنا أبر وأتقى لله عزوجل منهم ولوأني إستقبلت من أمري ما استدبرت إنما أهديت ولولا أن معي الهدي لأحللت فقام سراقه بن مالك بن جعشم فقال يارسول الله هي لنا اوللأبد فقال لا بل للأبد قال وجاء على بن أبي طالب فقال أحدهما يقول لبيك بما أهل به رسول الله ﷺ وقال الاخر لبيك بحجة رسول الله فامرالنبي ﷺ أن يقيم على إحرامه واشركه في الهدي (١)

حدثنا سعيد بن محمد الجرمي ثنا يعقوب بن إبراهيم ثنا أبي أن الوليد بن كثير حدثه عن محمد بن عمروبن حلحلة الدؤلى حدثه أن ابن شهاب حدثه أن علي بن حسين حدثه أنهم حين قدموا المدينة من عند يزيد بن معاوية مقتل الحسين بن علي لقيه، المسوربن مخرمة فقال له هل لك إلى منى حاجة تأمرني بها فقلت له لا فقال له هل أنت معطي سيف رسول الله ﷺ فإني أخاف أن يغلبك القوم عليه وأيم الله لئن أعطيتنيه لايخلص إليه أبدا حتى تبلغ نفسي أن علي بن أبي طالب خطب بنت أبي جهل على فاطمة فسمعت رسول الله ﷺ يخطب الناس في ذلك على منبره هذا وأنا يومئذ لمحتلم فقال إن فاطمة مني وأنا أتخوف أن تفتن في دينها ثم ذكر صهرا له من بني عبدالشمس فأثنى عليه في مصاهرته إياه قال حدثني فصدقني ووعدني فوفاني وإني لست أحرم حلالا ولا أحل حراما، ولكن والله لاتجتمع بنت رسول الله ﷺ وبنت عدوالله أبدا (٢)

حدثنا موسى بن إسماعيل ثنا جويرية عن نافع عن عبدالله (ابن عمر) قال قام

الذرية.

١- البخاري ج ١ ص ٤٢٩، ٤٣٠ باب: كيف يعرض الإسلام على الصبي.

٢- البخاري ج ١ ص ٣٢٨- ٣٢٩ ، وص ٦١٥ باب: كيف تعرف لقطة أهل مكة.

النبي ﷺ خطيبا فأشار نحو مسكن عائشة فقال هنا الفتنة ثلاثا من حيث يطلع قرن الشيطان [١]

حدثنا أبواليمان أخبرنا شعيب ثنا الزهري قال أخبرني أنس بن مالك أن ناسا من الأنصار قالوا لرسول ﷺ حين أفاء الله على رسوله ﷺ من أموال هوازن ماأفاء الله فطفق يعطي رجالا من قريش المائة من الإبل فقالوا يغفر الله لرسول الله ﷺ يعطي قريشا ويدعنا وسيوفنا تقطر من دمائهم قال أنس فحدث رسول الله ﷺ بمقالتهم فارسل إلى الأنصار فجمعهم في قبة من أدم ولم يدع معهم أحدا غيرهم فلما اجتمعوا جاءهم رسول الله ﷺ فقال ماكان من حديث بلغني عنكم قال له فقهاء هم أما ذووا رأينا يارسول الله فلم يقولوا شيئا وأما أناس منا حديثة أسنانهم فقالوا يغفر الله لرسول الله ﷺ يعطي قريشا ويترك الأنصار وسيوفنا تقطر من دمائهم فقال رسول الله إني أعطي رجالا حديث عهدهم بكفر أما ترضون أن يذهب الناس بالأموال وترجعوا إلى رحالكم برسول الله ﷺ فوالله ما تنقلبون به خير مما ينقلبون به قالوا بلى يارسول الله ﷺ قد رضينا فقال لهم إنكم سترون بعدي أثرة شديدة فاصبروا حتى تلقو الله ورسوله ﷺ على الحوض قال أنس فلم تصبر [٢]

١- البخاري ج ١ ص ٣٤٠ - باب: الإشراك في الهدي والبدن إذا شرك الرجل رجلا في هديه بعد ما أهدي.

٢- البخاري ج ١ ص ٤٣٨ باب: ذكرمن درع النبي ﷺ وعصاه وسيفه.

١- البخاري ج ١ ص ٤٣٧- ٤٣٨ باب: ما جاء في بيوت أزواج النبي ﷺ .

حدثنا يحى بن بكير ثنا الليث عن عقيل عن ابن شهاب أخبرني عروة أن عائشة أخبرته أن رسول الله يوم خسفت الشمس قام فكبر وقرأ قراء ة طويلة ثم ركع ركوعا طويلا ثم رفع رأسه فقال سمع الله لمن حمده وقام كما هو فقرأ قراء ة طويلة وهي أدنى من القراءة الاولى ثم ركع ركوعا طويلا وهي ادنى من الركعة الأولى سجد سجودا طويلا ثم صلى في الركعة الأخيرة مثل ذلك ثم سلم وقدتجلت الشمس فخطب الناس فقال في كسوف الشمس والقمر، إنهما آيتان من آيات الله لايخسفان لموت أحد ولا لحياته فإذا رأيتموه فافزعوا إلى الصلاة .[1]

حدثنا الحميدي ثنا سفيان قال سمعت الزهري يقول أخبرني عبيد الله بن عبدالله عن ابن عباس سمع عمر يقول على المنبر سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول لاتطروني كما أطرت النصارى عيسى ابن مريم فإنما أنا عبده ولكن قولوا عبدالله ورسله .[2]

حدثنا قتيبة بن سعيد قال حدثنا ليث عن ابن شهاب عن عروة عن عائشة أن قريشا أهمهم شأن المرأة المخزومية التى سرقت فقالوا من يكلم فيها رسول الله ﷺ قالوا ومن يجتري عليه إلا أسامة بن زيد حب رسول الله فكلمه أسامة فقال رسول الله ﷺ أتشفع في حد من حدود الله ثم قام فاختطب ثم قال إنما أهلك الذين قبلكم أنهم كانوا إذا سرق فيهم الشريف تركوه وإذا سرق فيهم الضعيف أقاموا عليه الحد وأيم الله لوأن فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها.[3]

حدثنا أبونعيم ثنا عبدالرحمن بن سليمن بن حنظلة بن الغسيل ثنا عكرمة عن ابن عباس قال خرج رسول الله ﷺ في مرضه الذي مات فيه بملحفة وقد عصب رأسه بعصابة دسماء حتى جلس على المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال أما بعد فإن الناس

١- البخاري ج ١ ص٤٥٤- ٤٥٥ باب: صفة الشمس والقمر بحسبان. ،ومسلم ج ١ ص ٣١٦ باب الكسوف.

٢- البخاري ج ١ ص ٤٩٠ باب: قوله تعالى ﴿واذكر في كتاب مريم إذ إنتبذت من أهلها﴾ الخ.

٣- البخاري ج ١ ص٤٩٤.

يكثرون وتقل الأنصار حتى يكونوا في الناس بمنزلة الملح في الطعام فمن ولى منكم شيئا يضر فيه قوما وينفع فيه آخرين فليقبل من محسنهم ويتجاوز عن مسيئهم فكان آخر مجلس جلس فيه النبيﷺ [١]

حدثنا عبد الله بن محمد ثنا يحى بن آدم ثنا حسين الجعفي عن أبي موسى عن الحسن عن أبي بكرة قال آخرج النبيﷺ ذات يوم الحسن فصعد به على المنبر فقال إبني هذا سيد ولعل الله أن يصلح به فئتين من المسلمين [٢].

حدثنا سعيد بن شرحبيل قال حدثنا الليث عن المقبري عن أبي شريح العدوي أنه قال لعمروبن سعيد وهو يبعث البعوث إلى مكة إئذن لي أيهاالأمير أحدثك قولا قام به رسول اللهﷺ الغد من يوم الفتح سمعته أذناي ووعاه قلبي وابصرته عيناي حين تكلم به أنه حمدالله وأثني عليه ثم قال أن مكة حرمها الله فلم يحرمها الناس لايحل لامرئ يؤمن بالله واليوم الآخر أن يسفك بها دما ولا يعضد بها شجرا فإن أحد ترخص لقتال رسول الله صلى الله عليه وسلّم فيها فقولوا له إن الله أذن لرسوله ولم يأذن لكم وإنما أذن لي فيها ساعة من نهار وقدعادت حرمتها اليوم كحرمتها بالأمس وليبلغ الشاهد الغائب فقيل لأبي شريح ماذا قال لك عمرو قال قال أنا أعلم بذلك منك ياأبا شريح إن الحرم لايعيذ عاصيا ولا فارا بدم ولا فارا بحربة. [٣]

حدثنا إسحاق قال حدثنا أبوعاصم عن ابن جريج قال أخبرني حسن بن مسلم عن مجاهد أن رسول اللهﷺ قام يوم الفتح فقال إن الله حرم مكة يوم خلق السموات والأرض فهي حرام بحرام الله إلى يوم القيامة لم تحل لأحد قبلى ولاتحل لأحد بعدي ولم تحلل لى قط إلاّساعة من الدهر لا ينفر صيدها ولا يعضد شوكها ولا يختلى خلاها ولا

١- البخاري ج ١ ص ٥١٢ باب علاقات النبوة في الإسلام.

٢- البخاري ج ١ ص ٥١٢ باب: علامات النبوة في الإسلام.

٣- البخاري ج ٢ ص ٦١٥ ج ١ صَ ٦١٥ وج١ ص ٣٢٩، باب منزل النبي صلى الله عليه وسلم يوم الفتح .

تحل لقطتها إلا لمنشد فقال العباس بن عبدالمطلب إلا الإذخر يارسول الله فإنه لابد منه للقين والبيوت فسكت ثم قال إلا الإذخر فإنه حلال وعن ابن جريج أخبرني عبدالكريم عن عكرمة عن ابن عباس بمثل هذا ونحو هذا رواه أبوهريرة عن النبي ﷺ [١]

حدثنا موسى بن إسماعيل قال حدثنا وهيب قال حدثنا عمروبن يحى عبادبن تميم عن عبدالله بن زيد بن عاصم قال لما أفاءالله على رسوله صلى الله عليه وسلم يوم حنين قسم في الناس في المؤلفة قلوبهم ولم يعط الأنصار شيئا فكأنهم وجدوا إذا لم يصبهم ما أصاب الناس أوكأنهم وجدوا (حزنو) إذ لم يصبهم ما أصاب الناس فخطبهم فقال يا معشر الأنصار الم أجدكم ضلالا فهداكم الله بي وكنتم متفرقين فألفكم الله بي وعالة فأغناكم بي كلما قال شيئا قالوا الله ورسوله أمن قال: ما يمنعكم أن تجيبو رسول الله ﷺ كلما قال شيئا قالوا الله ورسوله أمنّ قال لو شئتم قلتم جئتنا كذا وكذا أترضون أن يذهب الناس بالشاة والبعير وتذهبون بالنبي إلى رحالكم لولا الهجرة لكنت إمرأ من الأنصار ولوسلك الناس واديا وشعبا لسلكت وادي الأنصار وشعبها الأنصار شعار والناس دثار انكم ستلقون بعدي أثرة فاصبروا حتى تلقوني على الحوض [٢]

حدثنا أبوالوليد قال حدثنا شعبة قال أخبرنا المغيرة بن النعمان قال سمعت سعيد بن جبير عن ابن عباس قال خطب رسول الله ﷺ فقال يأيها الناس أنكم محشورون إلى الله حفاة عراة غرلا ثم قال ﴿كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ وَعْدًا عَلَيْنَا إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ﴾ إلى آخر الآية ثم قال ألا وإن أول الخلائق يكسى يوم القيامة ابراهيم، ألا وإنه يجاء برجال من أمتي فيؤخذهم ذات الشمال فأقول يارب أصحابي فيقال إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك فأقول كما قال العبد الصالح ﴿وَكُنتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَّا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا

١- البخاري ج ٢ ص ٣٢٩ وج ٢ ص ٦١٧ باب زمن الفتح.

٢- البخاري ج ٢ ص ٦٢٠ باب: غزوة الطائف.

توفيتني كنت أنت الرقيب عليهم﴾ قال فيقال ان هؤلاء لم يزالوا مرتدين على أعقابهم منذ فارقتهم [١].

حدثنا يحيى بن سليم قال حدثني ابن وهب قال حدثني عمر بن محمد أن أباه حدثه عن ابن عمر قال كنا نتحدث بحجة الوداع والنبي ﷺ بين أظهرنا ولاتدري ماحجة الوداع فحمد الله وأثنى عليه ثم ذكر المسيح الدجال فأطنب في ذكره وقال ما بعث الله نبي إلا أنذر أمته أنذره نوح والنبيون من بعده وإنه يخرج فيكم فما خفي عليكم من شأنه فليس يخفى عليكم أن ربكم ليس باعور وإنه أعور عين اليمنى كانه عينه عنبة طافية ألا إن الله حرم عليكم دماءكم وأموالكم كحرمة يومكم هذا في بلدكم هذا في شهركم هذا ألاهل بلغت قالوا نعم قال اللهم اشهد ثلاثا ويلكم أوويحكم أنظروا لا ترجعوا بعدي كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض [٢].

حدثنا منذر بن الوليد بن عبدالرحمن الجارودي قال حدثنا أبي قال حدثنا شعبة عن موسى بن أنس قال خطب رسول الله ﷺ خطبة ما سمعت مثلها قط قال لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا قال فغطى أصحاب رسول الله وجوههم لهم حنين فقال رجل من أبي قال فلان فنزلت هذه الآية ﴿لَا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءَ إِنْ تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ﴾ [٣]

حدثنا أبواليمان قال أخبرنا شعيب عن الزهري قال اخبرني سعيد بن المسيب وابوسلمة بن عبدالرحمن ان ابا هريرة قال قام رسول الله صلى الله عليه وسلم حين أنزل الله ﴿وأنذر عشيرتك الأقربين﴾ قال يامعشر قريش أوكلمة نحوها اشتروا أنفسكم لا أغني عنكم من الله شيئا يا بني عبدمناف لا أغني عنكم من الله شيئا يا عباس بن عبدالمطلب لا أغني عنك من الله شيئا يا صفية عمة رسول الله لا أغني عنك من الله

١- البخاري ج ٢ ص ٦٦٥ باب قوله ﴿وكنت عليهم شهيدا ما دمت فيهم﴾ الخ.

٢- البخاري ج ٢ ص ٦٣٢ باب حجة الوداع .

٣- البخاري ج ٢ ص ٦٦٥. باب لاتسالوا عن أشياء إن تبدلكم تسؤكم رواه النضر وروح بن عبادة عن شعبة

شيئا ويافاطمة بنت محمد صلى الله عليه وسلم سليني ماشئت من مالى لاأغني عنك من الله شيئا وتابعه أصبغ عن ابن وهب عن يونس ابن شهاب [١].

حدثنا موسى بن إسماعيل قال حدثنا وهيب قال حدثنا هشام عن أبيه أنه أخبره عبدالله بن زمعة أنه سمع النبي ﷺ يخطب وذكرالناقة (وهي ناقة صالح) والذي عقر (أي الناقة) (وهو قدار بن سالف) فقال رسول الله ﷺ ﴿إِذِ انْبَعَثَ أَشْقَاهَا﴾ انبعث لها رجل عزيز عارم منيع في رهطه (أي قومه) مثل أبي زمعة وذكرالنسآء (أي في خطبته استطرادا) فقال يعمد أحدكم فيجلد إمرأته جلد العبد فلعله يضاجعها من آخر يومه ثم وعظهم في ضحكهم من الضرطة (أي صوت الريح الخارجة من الدبر) وقال لم يضحك أحدكم مما يفعل [٢]

حدثني عمر بن حفص قال حدثنا أبي قال حدثنا اعمش حدثنا مسلم عن مسروق قال قالت عائشة صنع النبي ﷺ شيئا فرخص فيه فتنزه عنه قوم فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فخطب فحمدالله ثم قال مابال أقوام يتنزهون عن الشئ أصنعه فوالله إني لأعلمهم بالله وأشدهم له خشية. [٣]

حدثنا قتيبة قال حدثنا الليث عن يزيد بن أبي حبيب عن أبي الخير عن عقبة بن عامر أن رسول الله ﷺ خرج يوما فصلى على أهل أحد صلوته على الميت ثم انصرف إلى المنبر فقال إني فرط لكم وأنا شهيد عليكم وإني والله لأنظر إلى حوضي الآن وإني قد أعطيت مفاتيح خزائن الأرض أومفاتيح الأرض وإني والله ماأخاف عليكم أن تشركوا بعدي ولكنى أخاف عليكم أن تنافسوا فيها [٤]

١- البخاري ج ٢ ص ٧٠٢ باب قوله ﴿وانذر عشيرتك الاقربين﴾ .

٢- البخاري ج٢ ص٧٣٧ باب تفسير سوره الشمس وضحها.

٣ البخاري ج ٢ ص٩٠١ باب من لم يواجه الناس بالعتاب .

٤- البخاري ج ٢ ص ٩٥١ كتاب الرقاق باب: ما يحذر من زهرة الدنيا والتنافس فيها .

حدثنا سعيد بن منصور وقتيبة بن سعيد وأبوكامل الجحدري ومحمد بن عبدالملك الأموي واللفظ لابي كامل قالوا أنا أبوعوانة عن قتادة عن أنس بن جبير عن خطان بن عبدالله الرقاشي قال صليت مع أبي موسى الأشعري صلوة فلماكان عند القعدة قال رجل من القوم أقرت الصلاة بالبر والزكاة قال فلما قضى أبو موسى الصلاة وسلم إنصرف فقال أيكم القائل كلمة كذا وكذا قال فأرم القوم ثم قال أيكم القائل كلمة كذاوكذا فأرم القوم فقال لعلك ياخطان قلتها قال ما قلتها ولقد رهبت أن تبكعني بها، فقال رجل من القوم أنا قلتها ولم أردبها إلاالخير فقال أبوموسى ما تعلمون كيف تقولون في صلاتكم أن رسول اللهﷺ خطبنا فبين لنا سنتنا وعلمنا صلاتنا فقال إذا صليتم فاقيموا صفوفكم ثم ليؤمكم أحدكم فإذا كبر فكبروا وإذا قال غير المغضوب عليهم ولا الضالين فقولوا آمين يجبكم الله فإذاكبر وركع فكبروا واركعوا فإن الإمام يركع قبلكم ويرفع قبلكم فقال رسول اللهﷺ فتلك بتلك إذاقال سمع الله لمن حمده فقولوا اللهم ربنا لك الحمد يسمع الله لكم فان الله تعالى قال على لسان نبيه صلى الله عليه وسلم سمع الله لمن حمده وإذا كبر وسجد فكبروا واسجدوا فإن الإمام يسجد قبلكم ويرفع قبلكم فقال رسول اللهﷺ فتلك بتلك وإذا كان عند القعدة فليكن من أول قول أحدكم التحيات الطيبات الصلوة لله السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته السلام علينا وعلى عبادالله الصالحين. أشهد أن الا إله إلا الله وأشهد أن محمداً عبده ورسوله [1]

حدثنا أبو كريب محمد بن العلاء قال أخبرنا أبو أسامة عن الأعمش عن عمرو بن مرة عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال لما نزلت هذه الآية ﴿وأنذر عشيرتك الأقربين﴾ ورهطك منهم المخلصين خرج رسول اللهﷺ حتى صعد الصفا فهتف يا صباحاه فقالوا من هذا يهتف قالوا محمد فاجتمعوا إليه فقال يا بني فلان يا بني فلان يا بني

١- مسلم ج ١ ص ١٩٤ باب التشهد في الصلوة.

فلان يابني عبد مناف يا بني عبد المطلب فاجتمعوا إليه فقال أرأيتكم لو أخبرتكم أن خيلا تخرج بسفح هذا الجبل أكنتم مصدقي قالوا ما جربنا عليك كذبا قالﷺ فإني نذيرلكم بين يدي عذاب شديد قال فقال أبو لهب تبًالك أما جمعتنا إلاَ لهذا ثم قام فنزلت هذه السورة ﴿تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ﴾ كذا قرأ الأعمش إلى أخر السورة(١)

حدثنا محمد بن المثنى المعنزي قال انا محمد بن جعفر قال نا شعبة عن عون بن أبي جحيفة عن النذر بن جرير عن أبيه قال كنا عند رسول اللهﷺ في صدر النهار قال فجاء ه قوم حفاة عراة مجتابي النمار والعباء متقلدي السيوف عامتهم من مضر بل كلهم من مضر فتمعَر وجه رسول اللهﷺ لما رأى بهم من الفاقة فدخل ثم خرج فأمر بلالا فأذن وأقام فصلى ثم خطب فقال ﴿يَأَيُّهَاالنَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِنْ نَفْسٍ واحدَةٍ﴾ إلى آخر الآية ﴿إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ والآية التي في الحشر ﴿يأَيُها الَذين آمنُوا اتَقوا الله وَلْتَنظُر نفسٌ ما قَدمتَ لغد﴾ تصدق رجل من ديناره من درهمه من ثوبه من صاع بره من صاع تمره حتى قال ولو بشق تمرة قال فجاء رجل من الانصار بصرَة كادت تعجز عنها بل قد عجزت قال ثم تتابع الناس حتى رأيت كومين من طعام وثياب حتى رأيت وجه رسول اللهﷺ يتهلل كأنه من مذهبة فقال رسول اللهﷺ من سنَ في الإسلام سنَة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها بعده من غير أن ينقص من أجورهم شيء ومن سنَ في الإسلام سنَة سيئة كان عليه وزرها ووزر من عمل بها من بعده من غير أن ينقص من أوزارهم شيئ(٢).

حدثني سريج بن يونس قال أنا عبدالرحمن بن مالك بن أبحر عن أبيه عن واصل ابن حبان قال قال أبو وائل خطبنا عمار فأوجز وأبلغ فلما نزل قلنا يا أبا اليقظان لقد أبلغت

١- مسلم ج ١ ص ١٣٤ باب بيان من مات على الكفر فهو في النار لاتناله شافعة ولا تنفعه قرابة المقربين.

٢- مسلم ج١ ص٤٣٧ باب الحث على صدقة ولو بشق تمرة او كلمة طيبة وإنها حجاب من النار.

وأوجزت فلو كنت تنفست فقال إني سمعت رسول اللهﷺ يقول إن طول صلاة الرجل وقصر خطبته منبئة من فقهه فاطيلوا الصلاة واقصروا الخطبة وإن من البيان لسحرا[١].

حدثني محمد بن مثنى قال نا عبدالوهاب بن عبدالمجيد عن جعفر بن محمد عن جابر بن عبدالله قال كان رسول اللهﷺ إذا خطب أحمرّت عيناه وعلا صوته واشتد غضبه حتى كأنه منذر جيش يقول صبّحكم مسّاكم ويقول بعثت أنا والساعة كهاتين ويقرن بين إصبعيه السبابة والوسطى ويقول أما بعد فإن خير الحديث كتاب الله وخير الهدي هدي محمدﷺ وشر الأمور محدثاتها وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة ثم يقول أنا أولى بكل مؤمن من نفسه من ترك مالا فلأهله ومن ترك دينا أو ضياعا فإليَ وعليَ[٢].

حدثنا يحيى بن يحيى قال أخبرنا أبو حيثمة عن سماك أنبأني جابر أن رسول الله ﷺ كان يخطب قائما ثم يجلس ثم يقوم فيخطب قائما فمن نبأك أنه كان يخطب جالسا فقد كذب فقد والله صليّت معه أكثر من ألفي صلاة[٣].

عن ابن مسعود قال علّمنا رسول اللهﷺ خطبة الحاجة الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا من يهده الله فلامضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلاّ الله وأشهد أن محمدا عبده ورسوله أرسله بالحق بشيرا ونذيرا بين يدي الساعة من يطع الله ورسوله فقد رشد ومن يعصهما فإنه لايضرّ إلاّ نفسه ولا يضرَ الله شيئا[٤].

حدثنا قتيبة بن سعيد عن إسماعيل بن جعفر عن عبدالله بن دينار عن ابن عمر قال بعث رسول اللهﷺ بعثا وأمّر عليهم أسامة بن زيد فطعن بعض الناس في إمرته فقام رسول الله ﷺ فقال:« إن كنتم تطعنون في أمرته فقد كنتم تطعنون في إمرة

١- مسلم ج١ ص ٣٠٦. وجمع الفوائد رقم الحديث ٢٧٩٩.

٢- مسلم ج١ ص ٣٠٥ كتاب الجمعة.

٣- مسلم ج١ ص ٣٠٣ كتاب الجمعة.

٤- شرح مسلم لإمام النووي ج١ ص٣٠٦ برواية سنن أبي داؤد بإسناد صحيح .

أبيه من قبل وأيم الله إن كان لخليقا للأمارة وإن كان لمن أحبَ الناس إليَ وإنّ هذا لمن أحبَ الناس إليَ بعده [١].

حدثنا محمد بن محبوب قال حدثنا أبو عوانة عن قتادة عن أنس بن مالك ح وقال لي خليفة حدثنا زيد بن زريع حدثنا سعيد عن قتادة عن أنس أن رجلا جآء إلى النبي ﷺ يوم الجمعة وهو يخطب بالمدينة فقال قحط المطر فاستسق ربَك فنظر إلى السمآء ومانرى من سحاب فاستسقى فنشأ السحاب بعضه إلى بعض ثم مطروا حتى سالت مشاعب المدينة فما زالت إلى الجمعة المقبلة ما تقلع ثم قام ذلك الرجل أو غيره والنبي ﷺ يخطب فقال غرقنا فادع ربّك يحبسها عنا فضحك ثم قال اللهمّ حوالينا ولاعلينا مرتين او ثلاثا فجعل السحاب يتصدّع عن المدينة يمينا وشمالا يمطر ما حوالينا ولا يمطر منها شيئ يريهم الله كرامة نبيه ﷺ وإجابة دعوته [٢].

قال ابن إسحاق وكانت أول خطبة خطبها رسول الله ﷺ فيما بلغني عن أبي سلمة بن عبدالرحمن نعوذ بالله أن نقول على رسول الله ﷺ مالم يقل أنه قام فيهم فحمد الله وأثنى عليه بماهو أهله ثم قال: «أما بعد أيها الناس فقدموا لأنفسكم تعلمن والله ليسعقنَ أحدكم ثم ليدعنَ غنمه ليس لها راع ثم ليقولنَ له ربه وليس له ترجمان ولأحاجب يحجبه، دونه ألم يأتك رسولي فبلغك وأتيتك مالا وأفضلت عليك فما قدمت لنفسك فلينظرنَ يمينا وشمالا فلايرى شيئاً ثم لينظر قدامه فلايرى غير جهنم فمن استطاع أن يقي وجهه من النار ولوبشق من تمرة فليفعل ومن لم يجد فبكلمة طيبة فإن بها تجزى الحسنة عشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف والسلام عليكم وعلى رسول الله ورحمة الله وبركاته [٣].

١- بخاري ج٢ ص.٩٨٠ ، باب قول النبي ﷺ وأيم الله.

٢- البخاري ج ٢ ص ٩٠٠ باب: التبسم والضحك، ومسلم ج ١ ص٣١٥ كتاب الجمعة.

٣- السيرة النبوية لابن هشام ج ٢ ص ١٥، والسيرة النبوية لابن كثير ج ٢ ص ٣٠١ البداية والنهاية ج ٣ ص ٢١٤.

قال ابن إسحاق ثم خطب رسول اللهﷺ مرة أخرى فقال «إن الحمد لله أحمده وأستعينه نعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيأت أعمالنا من يهده الله فلامضل له ومن يضلل فلاهادي له وأشهد أن لا إله إلاّ الله وحده لاشريك له إن أحسن الحديث كتاب الله تبارك وتعالى قد أفلح من زينه الله قلبه وأدخله في الإسلام بعد الكفر وأختاره على ماسواه من أحاديث الناس إنه أحسن الحديث وأبلغه وأحبوا ما أحب الله أحبوا الله كل قلوبكم ولاتملوا كلام الله وذكره ولاتقس عنه قلوبكم فإنه من كل ما يخلق الله ويختار ويصطفي قد سماه الله خيرته من الأعمال ومصطفاه من العباد الصالح الحديث ومن كل ما اوتي الناس من الحلال والحرام فاعبدوا الله ولاتشركوا به شيئاً واتقوه حق تقاته واصدقوا الله صالح ما تقولون بأفواهكم وتحابوا بروح الله بينكم إن الله يغضب أن ينكث عهده والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته [١].

(وعن ابي سعيد) خطبنا رسول اللهﷺ فقال أيها الناس إن الله قد فرض عليكم الحج فحجوا فقال رجل أفي كل عام يارسول الله؟ فسكت حتى قالها ثلاثا ثم قال ذروني ماتركتكم لو قلت نعم لوجبت ولما أستطعتم وإنما أهلك من كان قبلكم كثرة سؤالهم وإختلافهم على أنبياءهم إذا أمرتكم بشيء فأتوا منه ما استطعتم وإذا نهيتكم عن شيء فاجتنبوه [٢].

(عن عبدالرحمن بن معاذ) قال: خطبنا رسول اللهﷺ ونحن بمنى ففتحت أسماعنا حتى كنا نسمع ما يقول ونحن في منازلنا وطفق يعلمهم مناسكهم حتى بلغ الجمار فوضع اصبعيه السبابتين ثم قال بحصى الخذف ثم أمر المهاجرين فنزلوا في مقدم المسجد وأمر الأنصار أن ينزلوا من وراء المسجد ثم الناس بعد ولأبي داؤد: لينزل المهاجرين ههنا وأشار إلى ميمنة القبلة والأنصار ههنا وأشار إلى ميسرة القبلة ثم قال

١- جمع الفوائد رقم الحديث ٣١٣٧.

٢- جمع الفوائد رقم الحديث ٣٦٢٢.

لينزل الناس حولهم [١].

هذه الأحاديث المباركة تدل على أن النبيﷺ استخدم الطريقة المحاضرة للتعليم والتربية . وتستنبط منها النتائج الأتية:

١- القيام للخطاب:- كان النبيﷺ يقوم للخطاب في مكان مرتفع ولذا صنع لهﷺ منبر خاص، كلما حدث أمر مهم قام النبيﷺ على المنبر وخطب الصحابة رضي الله تعالى عنهم وأرشدهم في تلك المسئلة المهمة بطريقة المحاضرة.

٢- الايجاز:- كان خطابه عليه السلام موجزا لكي يحفظ الصحابة رضي الله عنهم بالضبط.

٣-الأسلوب الجذاب- وكان اسلوب بيانه وخطابهﷺ مؤثرا جدا حتى أن أكثر الصحابة يأخذونهم البكاء أثناء خطبته.

٤-رفع الصوت وخفضه وفق الحالة- وكان النبيﷺ يرفع ويخفض صوته حسب مقتضى الحال.

٥-الوضاحة بالأمثلة:- وكان النبيﷺ يوضّح خطابته بالأمثلة لكي يفهم المخاطبون خطابه.

٦- التكرار:- وكان النبيﷺ يكرر قوله ثلاث مرات لتفهيم أصحابه.

٧- السؤال عن المخاطبين:- وكان النبيﷺ يسئل أصحابه خلال خطبته لإستيقاظ نشاطهم وتشحيذ أذهانهم كما نرى في خطبة حجة الوداع التي قد ذكرنا في هذه المقالة. ص ٢٦٣.

٨- الإشارات:- وكانﷺ يشير أحيانا بسبابته او بيده أثناء المحاضرة.

٩- الإجابة:- كان النبيﷺ لايجيب السائل أثناء محاضرته بل يجيب السائل عن

١- بخاري ج١ ص ٥٨، جمع الفوائد ج١ ص ١٧٣ ، باب إذا إتخذ البذاق فلياخذ بطرف ثوبه .

سؤاله بعد إنتهاء خطبته.

١٠- دنو المخاطبين إلى المحاضرة:- كان النبي ﷺ بعد الجلوس على المنبر يأمر أصحابه أن يدنوا منه.

١١- تعيين الوقت للمحاضرة- وكان النبي ﷺ قد عيَن يوم الجمعة للتعليم والتربية بالطريقة الخطابية وكان ذلك قبل صلاة الجمعة.

للطريقة المحاضرة أهمية خاصة عند مهرة التعليم في عصرنا الحاضر وتقرر الجامعات والمعاهدات التعليمية المحاضرين والخطباء للتعليم والتربية ويسمى هؤلاء المحاضرون بإسم lecturer بالأنجليزية ويتبلور من هذا أهمية التعليم والتربية بطريقة المحاضرة.

ونرى مهرة التعليم في عصرنا الحاضر يوصون، بالتوصيات التي اشرنا إليها وهم يستخدمونها اليوم للتعليم والتربية فكأن طريقة التعليم اليوم هي نفس الطريقة التي تتصل أصلها إلى النبي ﷺ.

التعليم والتربية بالطريقة المباشرة: Direct Method

حدثنا قتيبة قال نا اسماعيل بن جعفر عن حميد عن أنس بن مالك رضي الله عنه أن النبيﷺ رأى نخامة في القبلة فشقَّ ذلك عليه حتى رءى في وجهه فقام فحكّه بيده وقال إن أحدكم إذا قام في صلاته فإنه يناجي ربّه وإنّ ربّه بينه وبين القبلة فلايبزقنّ أحدكم قبل قبلته ولكن عن يساره أو تحت قدمه ثم أخذ طرف ردائه فبصق فيه ثم ردّ بعضه على بعض فقال أو يفعل هكذا [١].

حدثنا قتيبة بن سعيد حدثنا يعقوب بن عبدالرحمن بن محمد بن عبدالله بن عبدالقاري القرشي الاسكندراني قال حدثنا أبو حازم بن دينار إنّ رجالا أتوا سهل بن سعد الساعدي وقد امتروا في المنبر ممّ عوده، فسألوه عن ذلك فقال والله إني لأعرف مما هو ولقد رأيته أول يوم وضع وأول يوم جلس عليه رسول اللهﷺ أرسل رسول اللهﷺ إلى فلانة امرأة من الأنصار قد سمّاها سهل مري غلامك النجار أن يعمل لي أعوادا أجلس عليهنّ إذا كلّمت الناس فأمرته فعملها من طرفآء الغابة ثم جاء ها فأرسلت إلى رسول اللهﷺ فأمربها فوضعت ههنا ثم رأيت رسول اللهﷺ صلى عليها وكبر وهو عليها ثم ركع وهو عليها ثم نزل القهقرى فسجد في أصل المنبر ثم عاد فلما فرغ اقبل على الناس فقال أيهاالناس إنما صنعت هذا لتأتّموابي ولتعلموا صلاتي [٢].

حدثنا يحيى بن سليمان قال حدثني ابن وهب قال حدثني عمر بن محمد أن حفص بن

١- البخاري ج ١ ص ٥٩ باب إذا بدره البزاق فليأخذ بطرف ثوبه ومسلم ج١ ص ٢٢٧ ،باب: النهي عن البصاق في المسجد في الصلاة وغيرها والنهي عن البصاق المصلى بين يديه وعن يمينه.

٢- سنن أبي داؤد ج ١ ص ١٣٨ باب: اتخاذ المنبر البخاري ج ١ ص ١٢٥، باب: جواز الخطوط والخطوتين في الصلاة وأنه لاكراهية في ذلك إذا كان لحاجة ومسلم ج ١ ص ٢٢٦ باب: جواز صلاة الإمام على موضع أرفع من المأموم للحاجة كتعليم الصلاة او غيره.

عاصم حدثه قال سألت ابن عمر فقال صحبت النبي ﷺ فلم أره يسبح في السفر وقال الله تعالى ﴿لقدْ كانَ لكُمْ في رَسُوْلِ اللهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾ (قدوة فاقتدوا به) [١].

حيات النبي ﷺ قدوة ونموذج لنا فعلينا أن نقتدي به ويستفادمنه التعليم بالطريقة المباشرة.

حدثنا مسدد حدثنا عبدالواحد حدثنا الشيباني سليمان قال سمعت عبدالله بن أبي أوفى قال سرنا مع رسول الله ﷺ وهو صائم فلما غربت الشمس قال أنزل فاجدح لنا قال يارسول الله لو أمسيت قال أنزل فاجدح لنا قال يارسول الله إن عليك نهارا قال أنزل فاجدح لنا قال فنزل فجدح ثمَ قال إذا رأيتم الليل من ههنا فقد افطر الصائم وأشار بإصبعه قبل المشرق [٢].

حدثنا سعيد بن أبي مريم قال حدثنا أبو غسان قال حدثني أبو حازم عن سهل قال قال رسول الله ﷺ بعثت أنا والساعة هكذا أو يشير بإصبعيه فيمدهما [٣].

حدثنا عبدالله بن محمد قال حدثنا وهب بن جرير قال حدثنا شعبة عن قتادة وأبي التيَاح عن أنس بن مالك عن النبي ﷺ قال بعثت أنا والساعة كهاتين يعني اصبعين [٤].

حدثنا مسدد قال حدثنا إسماعيل قال حدثنا أيوب عن أبي قلابة عن أبي سليمان مالك بن الحويرث قال أتينا النبي ﷺ ونحن شببته متقاربون فاقمنا عنده عشرين ليلة فظنَ إنا اشتقنا أهلنا وسألنا عمَن تركنا في أهلينا فأخبرناه وكان رقيقا رحيما فقال: «ارجعوا إلى أهليكم فعلَموهم ومروهم وصلَوا كما رأيتموني أصلي فإذا حضرت الصلاة

١- البخاري ج ١ ص ١٤٩ باب: من لم يتطوع في السفر دبر الصلاة وقبلها.

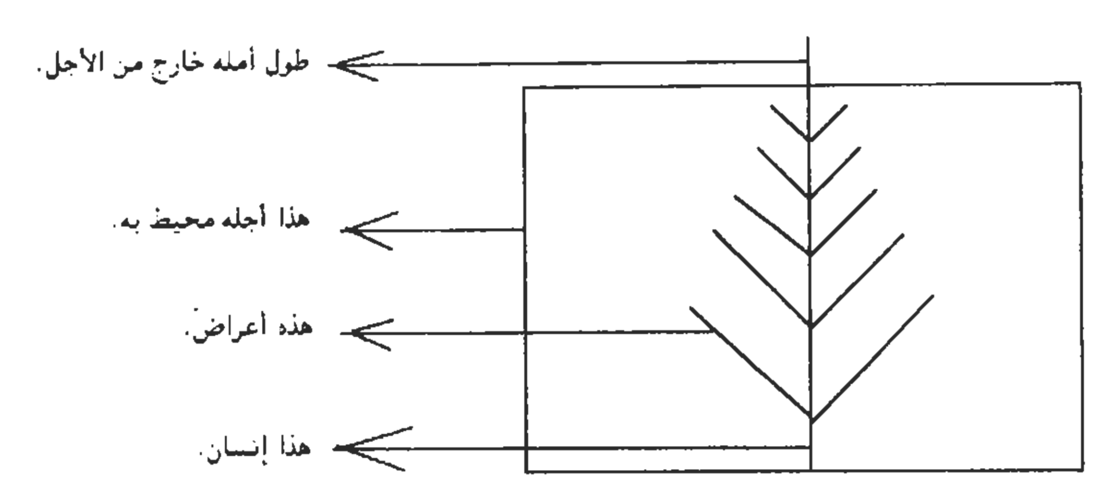
٢- البخاري ج ١ ص ٢٦٢ باب: يفطر بما تيَسر عليه بالماء وغيره.

٣- البخاري ج ٢ ص ٩٦٣ باب: قول النبي ﷺ بعثت أنا والساعة كهاتين ﴿وما أمر الساعة إلا كلمح البصر او هو اقرب إن الله على كل شيئ قدير﴾

٤- البخاري ج ٢ ص ٩٦٣ باب: قول النبي ﷺ بعثت أنا والساعة كهاتين.

فليؤذن لكم أحدكم ثم ليؤمكم أكبركم [١].

حدثنا صدقة بن الفضل قال أخبرنا يحيى عن سفيان قال حدثني أبي عن منذر عن ربيع بن حيثم عن عبدالله قال خطَ النبيﷺ خطاً مربعاً وخطَ خطاً في الوسط خارجاً منه وخطَ خُططاً صغاراً إلى هذا الذي في الوسط من جانبه الذي في الوسط فقال هذا إنسان وهذا أجله محيط به أو قد أحاط به وهذا الذي هو خارج أمله وهذه الخطط الصغار الأعراض فإن أخطاه هذا نهشه هذا وإن أخطاه هذا نهشه هذا .



حدثنا مسلم قال حدثنا همام عن اسحاق بن عبدالله بن ابي طلحة عن أنس قال خط النبيﷺ خطوطا فقال هذا الأمل هذا أجله فبينما هو كذلك إذا جآءه الخط الأقرب (وهو الأجل) [٢]

ابن مسعود)خط لنا رسول اللهﷺ يوما خطا ثم قال هذا سبيل الله ثمَ خطَ خطوطاً عن يمينه وعن شماله ثم قال هذه سبل على كل سبيل منها شيطان يدعو إليه ثم تلا ﴿ وَأنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ. وَلاَ تَتَّبِعُواْ السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ ﴾ [٣]

١- البخاري ج ٢ ص ٨٨٨ باب: رحمة الناس والبهائم.

٢- البخاري ج ٢ ص ٩٥٠ باب في الأمل وطوله.

٣- جمع الفوائد ج١ ص ٣٠ رقم الحديث ١٤٨ سورة الأنعام رقم الآية ١٥٣ .

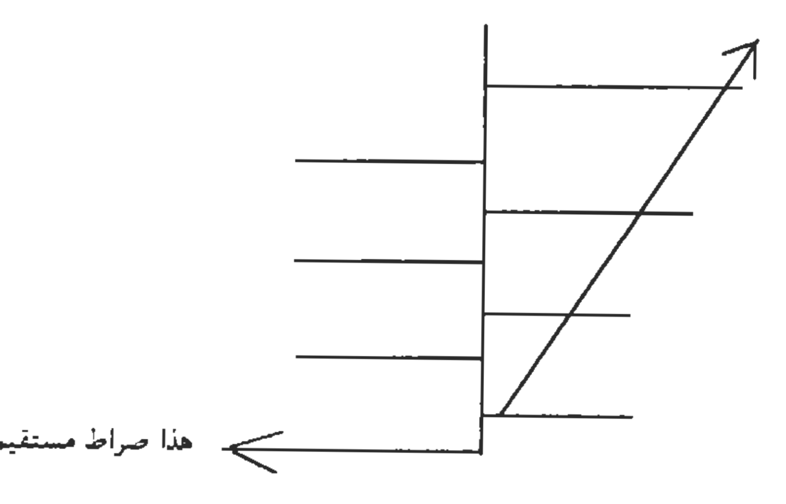
حدثنا قتيبة قال حدثنا الليث عن نافع عن ابن عمر أن رسول اللهﷺ اصطنع خاتما من ذهب وكان يلبسه فيجعل فصه في باطن كفه فصنع الناس ثم أنه جلس على المنبر فنزعه فقال إني كنت البس هذا الخاتم واجعل فصه من داخل فرمي به ثم قال والله لا البسه أبدا فنبذالناس خواتيمهم [١]

حدثنا آدم حدثنا شعبة حدثنا الأسود بن قيس حدثنا سعيد ابن عمر وأنه سمع ابن عمر عن النبيﷺ أنه قال إنا أمة أمية لا نكتب ولا نحسب ، الشهر هكذا وهكذ يعني مرة تسعاوعشرين ومرة ثلثين [٢]

حدثنا اسحق بن ابراهيم وعلى بن خشرم جميعا عن عيسى بن يونس قال ابن خشرم أخبرنا عيسى عن ابن جريج أخبرني أبوالزبير أنه سمع جابر يقول رأيت النبيﷺ

١- البخاري ج ٢ ص ٩٨٤ باب من حلف على الشيئ وإن لم يحلف.

٢- البخاري ج ١ ص ٢٥٦ باب قول النبيﷺ لانكتب ولانحسب .



يرمى على راحلته يوم النحر ويقول لتأخذوا مناسككم فإني لا أدري لعلي لا أحج بعد حجتي هذه [١]

حدثنا عبدالله بن يوسف قال أخبرنا مالك عن عمروبن يحى المازني عن أبيه أن رجلا قال لعبدالله بن زيد وهو جد عمروبن يحى أتستطيع أن تريني كيف كان رسول اللهﷺ يتوضأ فقال عبدالله بن زيد نعم فدعا بماء فأفرغ على يده فغسل يده مرتين ثم مضمض واستنثر ثلاثا ثم غسل وجهه ثلاثا ثم غسل يده مرتين مرتين إلى المرفقين ثم مسح رأسه بيده فاقبل بهما وادبر، بدأ بمقدم رأسه حتى ذهب بهما إلى قفاه ثم ردهما إلى المكان الذي بدأمنه ثم غسل رجليه وفي رواية رجليه إلى الكعبين [٢]

حدثنا موسى قال نا وهيب عن عمروعن أبيه شهدت عمروبن أبي حسن سأل عبدالله بن زيد عن وضوء النبيﷺ فدعاء بتورمن ماء فتوضأ لهم وضوء النبيﷺ فاكفأ على يديه من التور فغسل يديه ثلاثا ثم ادخل يده في التور فمضمض واستنشق واستنثر ثلاث غرفات ثم أدخل يده فغسل وجهه ثلاثا ثم أدخل يده فغسل يديه مرتين إلى المرفقين ثم أدخل يده فمسح رأسه فأقبل بهما وأدبر مرة واحدة ثم غسل رجليه إلى الكعبين [٣]

تدل هذه الأحاديث على أن الصحابة رضي الله عنهم علموا الناس طريقة النبيﷺ في الوضوء وأراهم بالعمل.

(عن عبدالله بن حنين) أن ابن عباس والمسور بن مخرمة اختلفا بالأبواء فقال ابن عباس يغسل المحرم رأسه وقال المسورلا يغسله فأرسلني ابن عباس إلى أبي أيوب الأنصاري

١- مسلم ج ١ ص ٤٣٩ باب: إستحباب رمي الجمرة العقبى يوم النحر وبيان قولهﷺ لتاخذوا عني مناسككم.

٢- البخاري ج ١ ص ٣١ باب مسح الرأس كله لقوله تعالى ﴿ وامسحوا برؤسكم ﴾.

٣- البخاري ج ١ ص ٣١ باب: غسل الرجلين إلى الكعبين.

فوجدته يغتسل بين القرنين وهو يستتر بثوب فسلمت عليه فقال من هذا؟ قلت عبدالله بن حنين أرسلني ابن عباس يسألك كان رسول اللهﷺ يغسل رأسه وهو محرم؟ فوضع يده في الثوب فطأطأه حتى بدأ لي رأسه ثم قال لإنسان يصب عليه أصبب فصب على رأسه ثم حرك رأسه بيديه فأقبل بهما وأدبر فقال هكذا رأيته صلى الله عليه وسلّم يفعل فقال المسور لابن عباس لا أماريك أبدا [١]

أراه أبي أيوب الأنصاري لعبدالله بن حنين طريقة غسل الرأس في حال الإحرام وقال هكذا رأيته صلى الله عليه وسلّم يفعل فيستنبط منه التعليم بالطريقة المباشرة.

حدثناأبوكامل الجحدري قال نا الأعمش عن شقيق قال قال أبوموسى لعبدالله وساق الحديث بقصته نحو حديث أبي معاويه غيرأنه قال فقال رسول اللهﷺ إنما كان يكفيك أن تقول هكذا وضرب بيديه إلى الأرض فنفض يديه فمسح وجهه وكفيه [٢]

حدثنا قتيبة بن سعيد قال نا ليث ح وحدثنا محمد بن رمح قالا نا الليث عن ابن شهاب أن عمر بن عبدالعزيز أخر العصر شيئا فقال له عروة أما إن جبرائيل عليه السلام قد نزل فصلى أمام رسول الله فقال له عمر أعلم ما تقول ياعروة فقال سمعت بشر بن أبي مسعود يقول سمعت أبا مسعود يقول سمعت رسول اللهﷺ يقول نزل جبرائيل فأمني فصليت معه ثم صليت معه ثم صليت معه ثم صليت معه ثم صليت معه يحسب بأصابعه خمس صلوات [٣]

حدثنا عبدالله بن مسلمة قال قرأت على مالك عن ابن شهاب أن عمربن عبدالعزيز أخر الصلوة يوما فدخل عليه عروة بن الزبير فاخبره أن المغيرة بن شعبة آخر الصلوة يوما

١- مسلم ج ١ ص ٤٠٣ باب: غسل المحرم بدنه ورأسه، جمع الفوائد ج ١ ص ٤٥٧ .رقم الحديث ٣٢٥٥.

٢- مسلم ج ١ ص ١٨١ باب التيمم.

٣- مسلم ج ١ ص ٢٤١ باب: إقامة الصلاة الخمس.

وهو بالعراق فدخل عليه أبو مسعود الأنصاري فقال ما هذا يا مغيرة اليس قدعلمت أن جبرئيل عليه السلام نزل فصلى فصلى برسول اللهﷺ ثم صلى فصلى رسول اللهﷺ ثم صلى فصلى رسول اللهﷺ ثم صلى فصلى رسول اللهﷺ ثم صلى فصلى رسول اللهﷺ ثم قال «أي جبريئل » بهذا أمرت فقال عمر لعروة أعلم ماتحدث به أو أن جبريئل هو أقام لرسول اللهﷺ وقت الصلوة قال عروة كذلك كان بشير بن أبي مسعود يحدث عن أبيه قال العروة ولقد حدثتني عائشة رضي الله عنها أن رسول اللهﷺ كان يصلي العصر والشمس في حجرتها قبل أن تظهر [١]

حدثنا معلى بن أسد قال حدثنا وهب عن أيوب عن أبي قلابة قال جآءنا مالك بن الحويرث فصلى بنا في مسجدنا فقال إني لأصلي بكم وما أريدالصلاة لكني أريد أن أريكم كيف رأيت رسول اللهﷺ يصلي قال أيوب فقلت لأبي قلابة وكيف كانت صلاته قال مثل صلاة شيخنا هذا يعني عمرو بن سلمة قال أيوب وكان ذلك الشيخ يتم التكبير وإذا رفع رأسه عن السجدة الثانية جلس واعتمد على الأرض ثم قام [٢]

حدثنا عبدان أنا عبدالله انا معمر حدثني الزهري عن عطاء بن يزيد عن حمران قال رأيت عثمان توضأ فافرغ على يده ثلاثا ثم تمضمض واستنثر ثم غسل وجهه ثلاثا ثم غسل يده اليمنى إلى المرفق ثلاثا ثم غسل يده اليسرى إلى المرفق ثلاثا ثم مسح برأسه ثم غسل رجله اليمنى ثلاثا ثم غسل اليسرى ثلاثا ثم قال رأيت رسول اللهﷺ توضأ نحو وضؤئ هذا ثم قال من توضأ نحو وضؤئ هذا ثم يصلي ركعتين لا يحدث نفسه فيهما بشئ غفرله ماتقدم من ذنبه [٣].

١- البخاري ج ١ ص ٧٥ باب: مواقيت الصلاة وفضلها وقوله تعالى ﴿إن الصلاة كانت على المؤمنين كتابا موقوتا﴾.

٢- البخاري ج ١ ص ١١٤ باب: كيف يعتمد على الأرض إذا أقام من الركعة.

٣- البخاري ج ١ ص ١١٤ باب: السواك الرطب واليابس للصائم وج ١ ص ٢٧ باب الوضوء ثلاثا ثلاثا، ومسلم ج ١ ص ١٣٩ - ١٣٤٠ باب: صفة الوضوء وكماله، وجمع الفوائد ج ١ ص ٨٣ - ٨٤ رقم الحديث ٥٣٠.

(عن علي رض) قال خير أتانا علي رضي الله عنه وقدصلى فدعا بطهور فقلنا ما يصنع بالطهور وقد صلى ما يريد الا ليعلمنا فأتى باناء فيه ماء وطست فأفرغ من الاناء على يمينه فغسل يديه ثلاثا ثم تمضمض واستنثر ثلاثا تمضمض ونثر من الكف الذي يأخذ فيه ثم غسل وجهه ثلاثا وغسل يده اليمنى ثلاثا وغسل يده الشمال ثلاثا ثم جعل يده في الاناء فمسح برأسه مرة واحدة ثم غسل رجله اليمنى ثلاثا ورجله الشمال ثلاثاثم قال من سره ان يعلم وضؤ رسول الله فهو هذا [١]

(عن ابن عمروبن العاص) قال أفاض جبريئل عليه السلام بإبراهيم عليه السلام إلى منى فصلى به الظهروالعصر والمغرب والعشاء والصبح بمنى ثم غدا به من منى إلى عرفات فصلى به الصلاتين ثم وقف حتى غابت الشمس ثم أتى به المزدلفة فنزل بها ثم قال فصلى كأعجل مايصلي أحد من المسلمين ثم دفع به إلى منى فرمى وحلق وذبح ثم أوحى الله عزوجل إلى محمد صلى الله عليه وسلّم ﴿أَنِ اتَّبِعْ مِلَّةَ اِبْرَاهِيمَ حَنِيْفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِيْنَ﴾ [٢]

(عن رافع بن خديج) رأيت في يد رسول اللهﷺ خيطا فقلت ماهذا ؟ قال أستذكر به [٣]

عن أبي عثمان قال كنت مع سلمان تحت شجرة فأخذ غصنايابسا فهزه حتى تحات ورقة ثم قال ياابا عثمان ألا تسألني لم أفعل هذا قلت لم تفعله قال هكذا فعل بي رسول اللهﷺ وانا معه تحت الشجرة واخذ منها غصنا يابسا فهزه حتى تحات ورقه فقا ل ياسلمان الا تسألني لم افعل هذا قلت ولم تفعله قال إن المسلم إذا تؤضأ فأحسن الوضوء ثم صلى صلوات الخمس تحاتت خطاياه كما تحات هذا الورق وقال ﴿أقم

١- جمع الفوائد ج ١ ص ٨٠ - ٨١ رقم الحديث ٥٢٤.

٢- جمع الفوائد ج ١ ص ٤٨٧ رقم الحديث ٣٤٥٦.

٣- جمع الفوائد ج ١ ص ٥٢ رقم الحديث ٣١٢.

الصلاة طرفي النهار وزلفا من الليل ان الحسنات يذهبن السيأت ذلك ذكري للذاكرين ﴾ (١)

ان الله عزوجل قد جعل النبي كريمﷺ أسوة وأنموذجا للأمة كماورد في القرآن المجيد والفرقان الحميد: ﴿ لقد كان لكم في رسول لله أسوة حسنة (٢) فكل عمل قدمه لنا رسول لله صلى الله عليه وسلم فهو اسوة حسنة لنا وكان النبيﷺ يقدم أنموذجا في هذا الصدد والمناسبة ليكون ما يقدم لهم سهلا ومؤثرا وهذا هوما يستنبط من االأحاديث المذكورة وقد صلى النبيﷺ في مكان مرتفع لكي يراه الناس وقالﷺ صلوا كما رأيتموني أصلي كما ذكرت في الأحاديث المذكورة أنظر حديث على ص رقم ٢٨٢ وكان في بعض الأحيان يدعو بماء ويتوضأ في مكان ظاهر لكي يراه الصحابة رضي الله عنهم ويفعلوا كما يفعل النبي صلى الله عليه وسلم .

وأحياناكان يخط خطا مستقيما على الأرض ثم يخط خطا من جانب وخطا من جانب آخر وكان يقول إن هذا الخط المستقيم مثال دين الإسلام وأما الخطوط التي ماسواه فهي مثال السبل الغير المستقيمة وعلى جانب من هذه السبل يقوم الشياطين ويضلون الناس . وكان أحيانا يقوم على المنبر ويشير بأصابع يده فقد استخدم النبي صلى الله عليه وسلم هذه الطريقة المباشرة لإرشاد الناس في زمانه.

فنحن في هذا العصر في حاجة شديدة إلى إستخدام هذه الطربقة في مجال التعليم والتربية وخاصة المعاونات السمعية والبصرية هام جدا في التعليم والتربية لأنَ التعليم والتربية يصير بها سهلا وموثقاً.

١- النسائ ج ص...

٢- سورة الأحزاب رقم الآية ٢١.

الـوسـائـل الـتـعـلـيـمـيـة

المنهج العلمي في البحث سواء في نطاق العلوم الطبيعية والحياة والإجتماع أوالفلك لا يبداء بمسلمات مطلقة أونظم فلسفية أو آراء بعينها ولا يعتمد على الأحكام المستنبط في التأمل في النفس أو أقوال ذوي العقول الممتازة بل يعتمد على التجربة والمشاهدة التي تستعمل فيها الحواس خصوصا السمع ،والبصر، ولكن بشرط إعانتها على دقة الملاحظة بالآلات الدقيقة كالمكرسكوبات التي يستطيع بها المشاهد أن يرى من الأجسام ماصغر حتى دق عن أن تبصره العين المجردة كالجراثيم أو بالتلكسوب الذي يقرب إلى الإنسان الأجرام السماوية البعيدة فيرى مالم يكن يراه من قبل .

هذه المشاهدة هي الطريق الذي سلكه العلم الطبيعي للوصول إلى مقدمات صحيحة ولولا ها ماتسعت العلوم الطبيعية هذه الاتساع ولا كشفت بعض أسرار الخلق .

فالمشاهدة التي هي أصل علمي هي أصل قرأني ايضا والآيات القرآنية التي تأمر بالمشاهدة وإستعمال السمع والبصر مع العقل الكثيرة نذكر منها أولا إستعمال البصر مع العقل قال الله تعالى: ﴿ قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانْظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ ﴾[1]

ثانيا إستعمال السمع مع العقل قال الله ﴿ أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا أَوْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ ﴾[2]

والمراد بالقلوب في هذه الآية العقول لأنها موطن الإدرك يدل على ذلك قوله تعالى ﴿ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا ﴾ والمعنى المراد هو أن القلب يصدأ فلا يعيي ولا يعقل على الرغم من كونه لم يصب من الناحية المادية بمرض وهذا سر من أسرار البسكولوجيا وهو

١- سورة العنكبوت رقم الآية ٢٠.

٢- سورة الحج رقم الآية ٤٦.

أن للقلوب عمى بصاب به البصائر لايعتبر بجانبه عمى الأبصار شيئا لأنه يحجب عن الإنسان نور البصيرة الذي يقوم به حياته صحيحة ولهذا نفى الله الفهم عن القلوب الكافرين في آية اخرى وهي ﴿لَهُمْ قُلُوبٌ لاَ يَفْقَهُونَ بها ولهُمْ أعيُنٌ لاَ يُبصرُونَ بها ولهُمْ آذانٌ لاَيَسْمَعُونَ بها أُولئكَ كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أضَلُّ﴾ (١)

لما أعرض القوم عن الحق والتفكر فيه كانوا بمنزلة من لم يفقه ولم يبصر ولم يسمع قال محمد بن القاسم النحوي أراد بهذا كله أمر الآخرة فإنهم يعقلون أمر الدنيا» (٢)

والمعرفة تعتمد على السمع والبصر والعقل فلوأخذ طفل وحبس عن العالم إلا فيما يكفي لحياته من طعام وشراب فإنه وإن نما جسمه حتى يبلغ الرجولة لا ينمو عقله عن عقل الطفولة بهذا يقول علماء التربية وإلى هذا تشير الآية القرآنية التالية ﴿واللَّهُ أخرجكُم مّنْ بُطُونِ أُمهاتكُمْ لاَ تَعْلَمُونَ شَيْئًا وجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ والأَبْصَارَ والأفئدة لعلَّكُمْ تشكُرُونَ﴾ (٣)

فهذه الآية صريحة في أن ما يحصله الإنسان من علم بعد الولادة أنما يكسبه عن طريق السمع والبصر والعقل .

ورأيت أطفال الشتى الأصم لايستطيعون الكلام لأنهم لايسمعون الأصوات والتلفظ بالألفاظ المختلفة فهم عجزوا عن النطق.

فيستنبط من هذا البحث أن العلم بالمشاهدات والتجارب وإستعمال المعاونات السمعية والبصرية مؤثرة كما إستخدمها النبيﷺ المذكورة سابقاً.

١- سورة الأعراف رقم الآية ١٧٩.

٢- تفسير زاد المسير للإمام أبي الفرج جمال الدين عبدالرحمن بن علي بن محمد الجوزي المتوفى سنة ٥٩٧هـ. الطبعة السادسة والعشرون ٢٧٤ ، ٢٧٥ دارالعلم للملائين بيروت لبنان ص ب ١٠٨٥ سنة ١٩٨٥م.

٣- سورة النحل رقم الآية ٧٨.، وروح الدين الإسلامي ص ٢٧٥.

الطريقة المشروع Problem /Project Method.

حدثنا مسدد قال حدثنا عبدالوارث عن أبي التياح عن أنس بن مالك قال: قدم رسول الله ﷺ المدنية فنزل في علوها في حي يقال لهم بنوعمرو بن عوف فأقام فيهم أربع عشر ليلة ثم أرسل إلى ملاء من بني النجار فجآءوا متقلدين سيوفهم فكأني أنظر إليه ﷺ على راحلته وأبوبكر ردفه وملاء من بني النجار حوله حتى القى بفناء أبي أيوب وكان يحب أن يصلي حيث أدركته الصلوة ويصلي في مرابض الغنم ثم إنه أمر بالمسجد فأرسل إلى ملاء من بني النجار فقال ثامنوني بحائطكم هذا قالوا لا والله لا نطلب ثمنه إلا إلى الله فكان فيه نخل وقبور المشركين وخرب فأمر بقبور المشركين فنبشت وبالخرب فسويت وبالنخل فقطع وصفوا النخل قبلة المسجد وجعلوا عضادتيه الحجارة وجعلوا ينقلون الصخر وهم يرتجزون ورسول الله ﷺ معهم وهو يقول اللهم لا خير إلا خير الآخرة فانصر الأنصار والمهاجرة .(١)

ولزرين عن أبي سعيد) فكان صلي الله عليه وسلم ينقل اللبن معهم ويقول: هذا الحمال لا حمال خيبر هذا أبر ربنا وأطهر لقيه رجل وهو ينقل التراب فقال يا رسول الله ناولني لبنتك أحملها عنك قال اذهب فخذ غيرها فلست بأفقر مني إلي الله وجاء رجل كان يحسن عجن الطين وكان من حضرموت فقال ﷺ رحم الله أمراء أحسن صنعة وقال له إلزم هذا المشغل فأني أراك تحسنه (٢)

حدثنا أبومعمر ثنا عبدالوارث ثنا عبدالعزيز عن انس قال جعل المهاجرون والأنصار يحفرون الخندق حول المدنية وينقلون التراب على متونهم ويقولون «شعر»

نحن الذين بايعوا محمدا * على الإسلام ما بقينا أبدا

١- البخاري ج ١ ص ٦١ باب: هل ينبش قبور مشركي الجاهلية ويتخذ مكانها مسجد لقول النبي ﷺ لعن الله اليهود اتخذوا قبور أنبياءهم مساجد وما يكره من الصلاة في القبور. وجمع الفوائد رقم الحديث ١١٧٨.

٢- جمع الفوائد رقم الحديث ١١٨١، والبخاري ج ١ ص ٥٥٥ باب: هجرة النبي ﷺ.

والنبي ﷺ يجيبهم ويقول

اللَهم لا خير إلا خير الآخرة * فبارك في الأنصار والمهاجرة .[١]

حدثنا ابو الوليد ثنا شعبة عن ابي اسحاق قال سمعت البراء قال كان النبي ﷺ ينقل وهو يقول:

لولا أنت ما اهتدينا [٢]

حدثنا حفص بن عمر ثنا شعبة عن ابي اسحاق عن البراء قال رأيت النبي ﷺ يوم الاحزاب ينقل التراب وقد وأرى التراب بياض بطنه وهو يقول

والله لولا انت ما اهتدينا * ولا تصدقنا ولا صلينا

فانزلن سكينة علينـــا * وثبت الأقدام إن لا قينا

ان الأولى قد بغوا عليـنـا * إذا أرادو فتنة ابيـــنا [٣]

حدثنا أبو نعمان قال حدثنا حماد بن زيد عن ايوب عن نافع عن عبدالله بن عمر قال النبي ﷺ «كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته فالامام راع وهو مسئول عن رعيته والرجل راع على اهله وهو مسئول والمرأة راعية على بيت زوجها وهي مسئولة العبد راع على مال سيده وهو مسؤل ألا وكلكم راع وكلكم مسؤل [٤]

١- البخاري ج ١ ص ٣٩٨،باب: حفر الخندق.

٢- البخاري ج ١ ص ٣٩٨ باب: حفر الخندق.

٣- البخاري ج ١ ص ٣٩٨ باب حفر الخندق.

٤- البخاري ج ٢ ص ٧٧٩.باب: قوله تعالى ﴿ قوا أنفسكم وأهليكم نارا ﴾- الهامش على البخاري رقم ٤ للعلامة الحافظ الشيخ المقدس أحمد علي السارنفوري البخاري ج ٢ ص ٧٧٩.

يستنبط منه أن النبي ﷺ وكل الوظيفة لكل مسلم وعين عمله في المعاشرة . وعلمهم مسؤليتهم عند الشرع في الدنيا وعند الله في القيامة.

حدثنا يحى بن يحى وقتيبة بن سعيد كلاهما عن عبدالعزيز بن ابي حازم عن ابيه ان نفرا جاؤا الى سهل بن سعد قد تماروا في المنبر من أي عود هو فقال اماوالله إني لأعرف من أي عود هو ومن عمله ورأيت رسول الله ﷺ أول يوم جلس عليه قال فقلت له يا أباعباس فحدثنا قال أرسل رسول الله ﷺ إلى إمرأة قال أبوحازم أنه يسميها يومئذ انظري غلامك النجار يعمل لي اعوادا اكلم الناس عليها فعمل هذه الثلاث الدرجات ثم أمربها رسول الله فوضعت هذا الموضع فهي من طرفاء الغابة ولقد رأيت رسول الله ﷺ قام عليه فكبر وكبرالناس وراءه وهو على المنبر ثم رفع فنزل القهقرى حتى سجد في أصل المنبر ثم عاد حتى فرغ من آخر صلوته ثم أقبل الناس فقال ياأيها الناس إنما صنعت هذا لتأتموا بي ولتعلموا صلاتي [١]

فالأحاديث التي قد أوردناها في هذا الباب تدل على إستخدم طريقة المشروع الإجتماعيه ولإنفرادية كما نرى إستخدام الطريقة المذكورة في غزوة الأحزاب في حفر الخندق أو في تعمير مسجد النبوي ﷺ التي هي أوضح أمثال للطريقة المشروع الإجتماعية هكذا نرى الطريقة المشروع الإنفرادية في أحاديث النبي ﷺ حيث نرى النبي ﷺ يخاطب الناس على مكان مرتفع فلذا فوض النبي ﷺ إلى نجار كان غلاما لإمرأة أنصارية وأمر ببناء المنبر .

١- مسلم ج ١ ص ٢٢٤ باب جواز خطوة وخطوتين في الصلاة وإنه لاكراهة في ذلك إذا كان حاجة وجواز صلاة الإمام على موضع أرفع من المامومين للحاجة كتعليمهم الصلاة او غير ذلك.

طريقة الاخذ والرد (المسئلية) Question & Answer Method

قال الله تعالى في القرآن المجيد والفرقان الحميد

١- ﴿يسئلونك ماذا ينفقون قل العفو﴾ [١]

٢- ﴿يسئلونك عن الاهلة قل هي مواقيت للناس والحج﴾ [٢]

٣- ﴿وإذا سألك عبادي عني فاني قريب أجيب دعوة الداع إذا دعاني فليستجيبوا لي وليؤمنوا بي﴾ [٣]

٤- ﴿فاسئلوا اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون﴾ [٤]

فالآيات المذكورة تدل على أن القران الكريم قد استخدم أسلوب السئوال ودعا إليه الناس في مقامات عديدة .

﴿يستفتونك قل الله يفتيكم في الكلالة ان امرؤ هلك ليس له ولد وله أخت فلها نصف ماترك وهو يرثها ان لم يكن لها ولد﴾ «والكلالة من لم يرثه أب أو ابن وهو مصدر من تكلله النسب » [٥]

حدثنا محمد بن أبي بكر أن المقدمي قال حدثنا معتمر عن عبيدالله عن نافع سمع ابن كعب بن مالك يخبر ابن عمر أن أباه أخبره أن جارية لهم كانت ترعي غنما بسلع فأبصرت بشاة من غنمها موتها فكسرت حجرا فذبحتها به فقال لأهله لاتأكلوا حتى اتي النبي ﷺ فأساله أو حتى أرسل إليه من يسأله فأتى النبي ﷺ أوبعث إليه فأمر النبي ﷺ باكلها [٦]

١- سورة البقرة رقم الآية ٢١٩.

٢- سورة البقرة رقم الآية ١٨٩.

٣- سورة البقرة رقم الآية ١٨٦.

٤- سورة النحل رقم الآية ٤٣.

٥- سورة النسآء رقم الآية ١٧٦. البخاري ج ٢ ص ٦٢٢ .

٦- البخاري ج ٢ ص ٨٢٧ باب ما أنهر الدم من القصب والمروة والحديد.

عن أبي هريرة أن رسول الله قال ألا أخبركم بما يمحو الله به الخطايا، ويرفع به الدرجات؟ إسباغ الوضوء على المكاره وكثرة الخطا إلى المساجد، وإنتظار الصلوة بعد الصلوة فذالكم الرباط، فذالكم الرباط، فذالكم الرباط [١]

حدثنا مسدد ثنا بشربن المفضل ثنا الجريري عن عبدالرحمن بن أبي بكرة عن أبيه قال: قال النبيﷺ: «ألا أنبئكم بأكبر الكبائر ثلاثا قالوا بلى يارسول الله قال الإشراك بالله، وعقوق الوالدين ،وجلس وكان متكئا فقال: « ألا وقول الزور» فما زال يكررها حتى قلنا ليته سكت وقال إسماعيل بن إبراهيم ثنا الجريري ثنا عبدالرحمن [٢]

حدثنا قتيبة بن سعيد قال ناليث وقال قتيبة حدثنا بكر يعني ابن مضر كلاهما عن ابن الهاد عن محمد بن ابراهيم من أبي مسلمة بن عبدالرحمن عن أبي هريرة أن رسول اللهﷺ قال وفي حديث بكر أنه سمع رسول اللهﷺ يقول أرأيتم لو أن نهرا بباب أحدكم يغسل منه كل يوم خمس مرات هل يبقي من درنه شيئ قالوا لا يبقى من درنه شئ قال فذلك مثل الصلوات الخمس يمحو الله بهن الخطايا [٣]

حدثنا عبدالله بن مسلمة عن مالك عن صالح بن كيسان عن عبيد الله بن عبدالله بن عتبة بن مسعود عن زيد بن خالد الجهني أنه قال صلى لنا رسول الله صلوة الصبح بالحديبية على أثر سمآء كانت من الليل فلما انصرف أقبل على الناس فقال هل تدرون

١- مسلم ج ص ٢٥١ كتاب الطهارة باب: فضل إسباغ الوضوء على المكاره، والترمذي رقم الحديث ٥١ كتاب الطهارة باب: ما جاء في إسباغ الوضوء ثلاث مرات مثل رواية المصنف، والموطا لإمام مالك ج ١ ص ١٤١ كتاب في قصر الصلاة في السفر باب: إنتظار الصلاة والمشي إليها وفيهما «فذلكم الرباط مرتين» ، وشرح السنة ج ١ رقم الحديث ٣٢٠، وجمع الفوائد ج ١ ص ٨٠ رقم الحديث ٥٠٨.

٢- البخاري ج ١ ص ٣٦٢ وج ٢ ص ٩٢٨، باب ما قيل في شهادة الزور لقوله تعالى ﴿والذين لايشهدون الزور﴾ وكتمان الشهادة وقوله تعالى ﴿ولاتكتموا الشهادة ومن يكتمها فإنه آثم قلبه والله بما تعملون عليم﴾ تلؤو ألسنتكم بالشهادة، وج ٢ ص ٩٢٨ ،ومسلم ج ١ ص ٨٤.

٣- مسلم ج ١ ص ٢٥٥، باب: فضل الصلاة المكتوبة في جماعة وفضل إنتظار الصلاة وكثرة الخطا إلى المسجد وفضل المشي إليها.

ماذا قال ربكم عزوجل قالوا الله ورسوله أعلم قال أصبح من عبادي مؤمن بي وكافر فأما من قال مطرنا بفضل الله ورحمته فذلك مؤمن بي كافر بالكوكب وأما من قال مطرنا بنوء كذا وكذا فذلك كافر بي ومؤمن بالكوكب[١]

حدثنا قتيبة بن سعيد وأبوبكربن أبي شيبة وزهير بن حرب واللفظ لقتيبة وأبي بكر قالوا ناوكيع عن سفيان عن أبي النضر عن أبي أنس أن عثمان توضأ بالمقاعد فقال ألا أيريكم وضؤ رسول اللهﷺ ثم توضأ ثلاثا وزاد قتيبة في روايته قال سفيان قالوا أبوالنضر عن أبي أنس قال عنده رجال من أصحاب رسول اللهﷺ [٢]

حدثنا بدل بن المحبر أنا شعبة أخبرني الحكم قال سمعت ابن أبي ليلى ثناعلي أن فاطمة إشتكت ماتلقي من الرحى مما تطحن فبلغها أن رسول اللهﷺ أتى بسبي فأتته تسأله خادما فلم توافقه فذكرت عائشة فجاء النبيﷺ فذكرت ذلك عائشة له فاتانا وقد دخلنا مضاجعنا فذهبنا لنقوم فقال علي مكانكما حتى وجدت برد قدميه على صدري فقال ألا أدلكما على خيرمما سالتماه إذا اخذتما مضاجعكما فكبر الله أربعا وثلثين وأحمدا ثلاثا وثلثين وسبحا ثلاثا وثلثين فإن ذلك خير لكما مما سالتماه [٣]

حدثنا أبونعيم ثنا شيبان عن يحي عن أبي سلمة سمعت أبا هريرة قال قال رسول اللهﷺ ألا أحدثكم حديث عن الدجال ما حدث به نبي قومه أنه أعور وأنه يجيء معه بتمثال الجنة والنار فالتي يقول أنها الجنة هي النار وأني أنذركم به كما أنذربه نوح قومه [٤]

١- البخاري ج ١ ص ١١٧ باب: يستقبل الإمام الناس إذا سلم، ومسلم ج ١ ص ٧٩ بيان كفر من قال مطرنا بالنوء.

٢- مسلم ج ١ ص ١٤١ باب: فضل الوضوء والصلاة عقبه.

٣- البخاري ج ١ ص ٤٣٩ باب: الدليل على أن الخمس لنوائب رسول اللهﷺ والمساكين وإيثار النبيﷺ أهل الصفة والارامل حين سألته فاطمة وشكت إليه الطحن والرحى أن يخدمها من الشيء فوكلها إلى الله.

٤- البخاري ج ١ ص ٤٧٠ باب: قول الله عزّوجل ﴿ولقد أرسلنا نوحا إلى قومه﴾.

حدثنا عبدالعزيز بن عبدالله ثني سليمان بن بلال عن ثور بن زيد عن أبي الغيث عن أبي هريرة عن النبيﷺ قال إجتنبوا السبع الموبقات قالوا يارسول الله ماهن قال الشرك بالله والسحر وقتل النفس التي حرم الله إلا بالحق وأكل الربو وأكل مال اليتيم والتولي يوم الزحف وقذف المحصنات المؤمنات الغافلات [١]

حدثنا هدبة بن خالد قال حدثنا همام قال حدثنا قتادة قال حدثناأنس بن مالك عن معاذ بن جبل قال بينا أنا رديف النبيﷺ ليس بيني وبينه إلا آخرة الرحل فقال يا معاذ قلت لبيك يارسول الله وسعديك ثم سارساعة ثم قال يامعاذ قلت لبيك وسعد يك يارسول الله ثم سارساعة قال يامعاذ بن جبل قلت لبيك يارسول الله وسعديك ثم قال هل تدري ما حق الله علي عباده قلت الله ورسوله أعلم قال حق الله على عباده أن يعبدوه ولا يشركوا به شئا ثم سارساعة ثم قال يا معاذ بن جبل قلت لبيك يارسول الله وسعديك قال ما حق العباد على الله إذا فعلوا قلت ألله ورسوله أعلم قال حق العباد على الله أن لا يعذبهم إذا فعلوه. [٢]

حدثنا أبوبكر بن أبي شيبة قال حدثنا أبو معاوية ووكيع عن الأعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة قال قال رسول اللهﷺ لا تدخلون الجنة حتى تؤمنوا ولا تؤمنوا حتى تحابوا أولا أدلكم على شيئ إذا فعلتموه تحاببتم أفشوا السلام بينكم [٣]

حدثنا على بن عبدالله قال حدثنا بشر بن المفضل قال حدثنا الجريري عن عبدالرحمن بن أبي بكرة عن أبيه قال قال رسول اللهﷺ ألا أخبركم بأكبر الكبائر

١- البخاري ج ١ ص ٣٨٧ باب: قول الله تعالى ﴿إن الذين يأكلون أموال اليتمى ظلما إنما يأكلون في بطونهم نارا وسيصلون سعيرا﴾

٢- البخاري ج ٢ ص ٨٨٢ ، ومسلم ج ١ ص ٦٤، باب ارداف الرجل خلف الرجل.

٣- مسلم ج ١ ص ٧٤ باب بيان أنه لايدخل الجنة إلا المؤمن وإن حجة المؤمنين من الإيمان وإن إفشاء السلام سبب لحصولها.

قالوا بلى يارسول الله قال الإشراك بالله وعقوق الوالدين [١]

حدثنا مسدد قال حدثنا إسماعيل بن إبراهيم أخبرنا أبوحيان التميمي عن أبي زرعة عن أبي هريرة رضي الله عنه قال كان النبيﷺ بارزا يوما للناس فأتاه رجل فقال ما الإيمان قال الإيمان أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه وبلقائه وبرسله وتؤمن بالبعث قال ما الإسلام قال الإسلام أن تعبد الله ولا تشرك به، تقيم الصلوة وتؤدي الزكوة المفروضة، تصوم رمضان قال ما الإحسان قال أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك قال متى الساعة قال ما المسئول عنها بأعلم من السائل وسأخبرك عن أشراطها إذا ولدت الأمة ربتها وإذا تطاول رعاة الإبل البهم في البنيان في خمس لا يعلمهن إلا الله ثم تلا النبيﷺ ﴿إِنَّ اللَّهَ عِندَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ﴾ الآية ثم أدبر فقال ردوه فلم يروا شيئا فقال هذا جبريل جاء يعلم الناس دينهم قال أبوعبدالله ذلك كله من الإيمان [٢]

(عن أنس) وقف النبيﷺ على مجلس من بني سلمة فقال يابني سلمة ما الرقوب فيكم؟ قالوا الذي لا ولدله قال بل هوالذي لا فرط له قال فما العديم فيكم؟ قالوا الذي لا مال له قال بل هو الذي يقدم وليس له عندالله خير (للموصل والبزاز) [٣]

(عن معاذ بن جبل) كنت ردف الرسول اللهﷺ على حمار يقال له عفير فقال يا معاذ هل تدري ما حق الله على عباده وماحق العباد على الله ؟ قلت الله ورسوله أعلم قال فان حق الله على العباد أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئا وحق العباد على الله أن لا

١- البخاري ج ٢ ص ٩٢٨ باب: من اتكأ بين يدي أصحابه وقال خبّاب اتيت النبيﷺ وهو متوسّد بردةً.

٢- البخاري ج ١ ص ١٢ ، ومسلم ج ١ ص ٤٩ باب: سؤال جبريئل النبيﷺ من الإيمان والإسلام والإحسان وعلم الساعة وبيان النبيﷺ ثم قال جاء جبريئل يعلكم دينكم الخ، وفي سورة لقمان رقم الآية ٣٤.

٣- جمع الفوائد ج ١ ص ٣٢٤ رقم الحديث ٢٣٢١.

يعذب من لايشرك به شيئا فقلت يارسول الله افلا أبشر الناس قال لا تبشرهم فيتكلوا : قال أنس فأخبربها معاذ عندموته تأثما .[١]

عن ابن عباس رضي الله عنهما أن رجلا أصابه جرح في عهد رسول الله فأمر بالإغتسال فمات فبلغ ذلك النبيﷺ فقال قتلوه قتلهم الله ألم يكن شفاء العي السئوال [٢]

حدثنا اسحق قال أخبرنا عبدالصمد قال سمعت أبي قال حدثنا الحسين عن ابن بريدة قال حدثني عمران بن حصين وكان مبسورا قال سألت رسول اللهﷺ عن صلوة الرجل قاعدا فقال أن صلى قائما فهو أفضل ومن صلى قاعدا فله نصف أجر القائم ومن صلى نائما (أي مضطجعا) فله نصف أجر القاعد [٣]

حدثنا يحى بن يحى التميمي قال قرأت مالك عن نعيم بن عبدالله المجمر أن محمد بن عبدالله بن زيد هوالذي كان أرى النداء بالصلوة اخبره عن ابي مسعود الانصاري قال أتانا رسول اللهﷺ ونحن في مجلس سعد بن عبادة فقال له بشير بن سعد امرنا الله أن نصلي عليك يارسول الله فكيف نصلي عليك فسكت رسول اللهﷺ حتى تمنينا إنهم لم يسئله ثم قال رسول اللهﷺ قولوا «اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم وبارك على محمد وعلى محمد كما باركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم في العالمين إنك حميد مجيد» والسلام كما قدعلمتم[٤]

حدثنا يحى بن يحى قال قرأت على ملك عن ابن شهاب عن سليمان بن يسار عن عبدالله بن عباس انه قال كان الفضل بن عباس رديف رسول اللهﷺ فجاء ته امرأة

١- مسلم ج ١ ص ٦٤ باب الدليل على أن من مات على التوحيد دخل الجنة ، وجمع الفوائد ج ١ ص ٥ رقم الحديث ١٣.

٢- الفتح الرباني ج ١ ص ١٦٠ كتاب العلم.

٣- البخاري ج ١ ص ١٥٠ باب: صلاة القاعد.

٤- مسلم ج ١ ص ١٩٥ باب الصلاة على النبيﷺ .

من خثعم تستفتيه فجعل الفضل ينظر إليها وتنظر إليه فجعل رسول اللهﷺ يصرف وجه الفضل إلى الشق الآخر قالت يارسول الله أن فريضة الله على عباده في الحج ادركت أبي شيخا كبيرا لا يستطيع أن يثبت على الراحلة أفاحج عنه قال نعم وذلك في حجة الوداع (١)

حدثنا الحسن بن علي الحلوني قال نا أبوتوبة وهو ربيع بن نافع قال نا معاوية يعني ابن سلام عن زيد يعني أخاه أنه سمع أبا سلام قال حدثنا أبوأسماء الرجي أن ثوبان مولى رسول اللهﷺ قال كنت قائما عندرسول اللهﷺ فجاء حبر من أحبار اليهود فقال السلام عليك يا محمد فدفعته دفعة كاديصرع منها فقال لما تدفعني فقلت ألا تقول يا رسول لله فقال اليهود إنما ندعوه بإسمه الذي سماه به أهله فقال رسول اللهﷺ أن إسمي محمد الذي سماني به اهلي فقال اليهودي جئت أسألك فقال له رسول اللهﷺ أينفعك شئ أن حدثتك قال أسمع بأذني فنكت رسول اللهﷺ بعود معه فقال سل فقال اليهودي أين يكون الناس يوم تبدل الأرض غير الأرض والسموات فقال رسول اللهﷺ هم في الظلمة دون الجسر قال فمن أول الناس أجازة قال فقراء المهاجرين قال اليهودي فما تخفتهم حين يدخلون الجنة قال زيادة كبدالنون قال فما غذائهم على آثرها فقال ينحرلهم ثور الجنة الذي كان يأكل من أطرافها قال فما شرابهم عليه قال من عين فيها تسمى سلسبيلا قال صدقت قال وجئت أسالك عن شئ لا يعلمه أحد من أهل الأرض إلا نبي أورجل أورجلان قال ينفعك إن حدثتك قال أسمع أذني قال جئت أسالك عن الولد قال ماء الرجل أبيض وماء المرأة أصفر فإذا إجتمعا فعلا مني الرجل مني المرأة أذكرا بإذن الله وإذا علامني المرأة مني الرجل أنثا بإذن الله قال اليهودي لقد صدقت وانك لنبي ثم انصرف فذهب فقال رسول اللهﷺ لقد سألني هذا عن الذي سألني عنه ومالي علم بشئ منه حتى أتاني الله به (٢)

١- مسلم ج ١ ص ٤١٥ باب: الحج عن العاجز لزمانة وهوم ونحوهما هي للموت.

٢- مسلم ج ١ ص ١٦٦ باب بيان صفة مني الرجل والمرأة وإن الولد من مائيهما.

حدثنا زهير بن حرب قال نايعقوب بن إبراهيم قال نا أبي عن ابن شهاب عطاء بن يزيد الليثي أن أباهريرة أخبره أن ناسا قالوا لرسول اللهﷺ يارسول الله هل نرى ربنا يوم القيامة فقال رسول اللهﷺ هل تضارون في القمر ليلة البدر قالوا لا يارسول الله قال هل تضارون في الشمس ليس دونها سحاب قالوا لا قال فإنكم ترونه كذلك يجمع الله الناس يوم القيامة فيقول من كن يعبد شيئا فليتبعه فيتبع من يعبد الشمس الشمس ويتبع من يعبد القمر القمر ويتبع من يعبد الطواغيت وتبقي هذه الامة فيها منافقون فيأتيهم الله في صورة غير صورته التي يعرفونه فيقول أنا ربكم فيقولون نعوذ بالله منك هذا مكاننا حتى يأتينا ربنا فإذا جاء ربنا عرفناه فيأتيهم الله في صورته التي يعرفون فيقول انا ربكم فيقولون أنت ربنا فيتبعونه يضرب الصراط بين ظهراني جهنم فأكون أنا وأمتي أول من يجيز ولا يتكلم يومئذ إلا الرسل ودعوى الرسل يومئذ اللهم سلم سلم وفي جهنم كلاليب مثل شوك السعدان هل رأيتم السعدان قالوا نعم يارسول الله قال فانهامثل شوك السعدان غير أنه لا يعلم ماقدرعظمها إلا الله تخطف الناس باعمالهم فمنهم الموبق يعني بعمله ومنهم المجازي حتى ينجي حتى إذا فرغ الله من القضاء بين العباد وأراد أن يخرج برحمته من أراد من أهل النار أمر الملئكة أن يخرجوا من الناس من كان لا يشرك بالله شيئا ممن أراد الله أن يرحمه ممن يقول لا إله إلا الله فيعرفونهم في النار بأثر السجود تأكل النار من ابن آدم إلا أثرالسجود حرم الله على النار أن تأكله أثر السجود يخرجون من النار قدامتحشوا فيصب عليهم ماء الحياة فينبتون منه كما تنبت الحبة في حميل السيل ثم يفرغ الله من القضاء بين العباد ويبقي رجل مقبل بوجه على النار وهو آخر اهل الجنة دخولا الجنة فيقول أي رب اصرف وجهي عن النار فإنه قد قشبني ريحها وأحرقني ذكاء ها فيدعون الله ماشاء الله أن يدعوه ثم يقول الله تعالى هل عسيت أن فعلت ذلك بك أن تسئل غيره فيقول لا أسئلك غيره ويعطي ربه عزوجل من عهود ومواثيق ماشاء الله فيصرف الله وجهه عن النار فإذا اقبل

الجنة ورأهاسكت ماشاءالله أن يسكت ثم يقول أي رب قدمني إلى باب الجنة فيقول الله أليس قد أعطيت عهودك ومواثيقك لا تسألني غير الذي أعطيتك ويلك يا ابن آدم ما أعذرك فيقول أي رب يدعو الله حتى يقول له فهل عسيت إن أعطيتك ذلك أن تسأل غيره فيقول لا وعزتك فيعطي ربه ماشاء الله من عهود ومواثيق فيقدمه إلى باب الجنة فإذا قام على باب الجنة إنفتحت له الجنة فرأى مافيهامن الخير والسرور فيسكت ماشاء الله أن يسكت ثم يقول أي رب أدخلني الجنة فيقول الله تعالى له اليس قداعطيت عهودك ومواثيقك أن لا تسأل غيرما أعطيت ويلك يا ابن آدم ماأعذرك فيقول أي رب لا اكونن أشقي خلقك فلا يزال يدعوا الله حتى يضحك الله عزوجل منه فإذا ضحك الله منه قال أدخل الجنة فإذا دخلها قال الله له تمنه فيسأل ربه ويتمنى حتى إن الله ليذكره من كذا وكذا حتي إذا إنقطعت به الأماني قال الله ذلك لك ومثله معه قال عطاء بن يزيد وأبوسعيد الخدري مع أبي هريرة لا يردعليه من حديثه شيئا حتى إذا حدث أبوهريرة أن الله عزوجل قال لذلك الرجل ذلك لك ومثله معه قال أبوسعيد وعشرة أمثاله معه يا أبا هريرة قال أبوهريرة ماحفظت إلا قوله ذلك لك ومثله معه قال أبوسعيد أشهداني حفظت من رسول اللهﷺ قوله ذلك لك وعشرة أمثاله قال أبوهريرة وذلك آخرأهل الجنة دخولا الجنة [(١)]

حدثنا أبونعيم حدثنا همام حدثنا عطاء حدثني صفوان بن يعلى بن أمية عن أبيه أن رجلا اتى النبيﷺ وهو بالجعرانة وعليه جبة وعليه أثر الخلوق أوقال صفرة فقال كيف تامرني أن أصنع في عمرتي فأنزل الله علي النبيﷺ فستر بثوب فقلت لعمر وددت إني قدرأيت النبيﷺ وقد انزل الله عليه الوحي فقال عمر تعالى أيسرك أن تنظر إلي النبيﷺ وقد أنزل الله عليه الوحي قلت نعم فرفع طرف الثوب فنظرت إليه له غطيطة وأحسبه قال كغطيطة البكر فلما سري عنه قال أين السائل عن العمرة أخلع عنك الجبة وأغسل أثر الخلوق عنك وأنق الصفرة وأصنع في عمرتك كما تصنع في حجك [(٢)]

١- مسلم ج ١ ص ١٢٠ باب رؤية المؤمنين في الآخرة ربهم سبحانه وتعالى..

٢- البخاري ج ١ ص ٢٢١ باب يفعل بالعمرة ما يفعل بالحج.

حدثنا عثمان بن ابي شيبة وإسحاق بن إبراهيم جميعا عن جرير قال عثمان نا جرير عن الأعمش عن أبي وائل عن عمروبن شرحبيل قال قال عبدالله قال رجل يارسول لله أي الذنب أكبر عند الله قال أن تدعو لله ندا وهو خلقك قال ثم أي قال أن تقتل ولدك مخافة أن يطعم قال ثم أي قال أن تزاني حليلة جارك فأنزل الله عزوجل تصديقها ﴿ وَالَّذِينَ لاَ يَدْعُونَ مع الله إِلَهًا آخَرَ وَلاَ يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حرَمَ اللهُ الَّا بالْحقَ ولا يزنُونَ ومن يفعل ذلك يلق أثاماً ﴾ (١)

حدثنا سليمان بن حرب ثنا شعبة عن عمرو عن أبي وائل عن أبي موسى قال جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال الرجل يقاتل للمغنم والرجل يقاتل للذكر والرجل يقاتل ليرى مكانه فمن في سبيل الله قال من قاتل لتكون كلمة الله هي العلياء فهو في سبيل الله (٢)

حدثني عمرو بن محمد بن بكير الناقد قال أنا هاشم بن القاسم أبوالنضر قال أنا سليمان بن المغيرة عن ثابت عن أنس بن مالك قال نهينا أن نسأل رسول الله ﷺ عن شئ فكان يعجبنا أن يجي الرجل من أهل البادية العاقل فيسئله ونحن نسمع فجاء رجل من أهل البادية فقال يا محمد أتانا رسولك فزعم لنا إنك تزعم أن الله أرسلك قال صدق قال فمن خلق السماء قال الله قال فمن خلق الارض قال الله قال فمن نصب هذه الجبال وجعل فيها ماجعل قال الله قال فبالذي خلق السماء وخلق الأرض ونسب هذه الجبال آلله أرسلك قال نعم وزعم رسلك أن علينا خمس صلوات في يومنا وليلتنا قال صدق قال فبالذي أرسلك آلله أمرك بهذا قال نعم قال وزعم رسولك أن علينا زكوة في أموالنا قال صدق قال فبالذي ارسلك آلله امرك بهذا قال نعم قال وزعم رسولك ان عليناصوم شهر مضان في سنتنا قال صدق قال فبالذي أرسلك آلله أمرك قال نعم وزعم رسولك أن علينا حج البيت من استطاع إليه سبيلا قال صدق قال ثم ولى قال والذي بعثك بالحق لا أزيد عليهن ولا أنقص منهن فقال النبي ﷺ إن صدق ليدخل الجنة. (٣)

١- مسلم ج ١ ص ٨٣ باب بيان كون الشرك اقبح الذنوب وبيان عظمها بعده.

٢- البخاري ج ١ ص ٣٩٤ باب من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا.

حدثنا إسماعيل بن عبدالله عن أخيه عن سليمان عن عبيد الله بن عمر عن نافع عن عبدالله بن عمر عن عمر بن الخطاب أنه قال يارسول الله إني نذرت في الجاهلية أن أعتكف ليلة في المسجد الحرام فقال له النبيﷺ أوف بنذرك فاعتكف ليلة [١]

حدثنا عبدالله بن منير سمع وهب بن جرير وعبدالملك بن إبراهيم قالا ثنا شعبة عن عبيدالله ابن أبي بكر بن أنس عن أنس قال سئل النبيﷺ عن الكبائر فقال الإشراك بالله وعقوق الوالدين وقتل النفس وشهادة الزور [٢]

حدثنا إسماعيل بن عبدالله ثني مالك عن عمه أبي سهيل بن مالك عن أبيه أنه سمع طلحة بن عبيدالله يقول جاء رجل إلى رسول اللهﷺ فإذا هو يسأله عن الإسلام فقال رسول اللهﷺ خمس صلوات في اليوم والليلة فقال هل علي غيرها قال لا إلاّ أن تطوع فقال رسول اللهﷺ وصيام رمضان فقال هل عليَ غيره قال لا إلاّ أن تطوع قال وذكر له رسول اللهﷺ الزكوة قال هل علي غيرها قال لا إلا أن تطوع فأدبر الرجل وهو يقول والله لا أزيد علي هذا ولا أنقص قال رسول اللهﷺ أفلح إن صدق [٣]

حدثنا قتيبة بن سعيد قال حدثناجرير عن مطرف عن الشعبي عن عادي بن حاتم قال قلت يارسول الله ماالخيط الأبيض من الخيط الأسود أنهما الخيطان قال إنك لعريض القفا إن أبصرت الخيطين ثم قال لابل هو سواد الليل وبياض النهار. [٤]

٣- مسلم ج ١ ص ٥١ باب السؤال عن أركان الإسلام.

١- البخاري ج ١ ص ٢٧٤ باب: من لم ير على المعتكف صوما.

٢- البخاري ج ١ ص ٣٦٢ باب: ما قيل في شهادة الزور لقوله تعالى ﴿والذين لايشهدون الزور﴾.

٣ - مسلم ج ١ ص ٥٠ باب بيان الصلاة هي إحدى أركان الإسلام.

٤- البخاري ج ٢ ص ٦٢٧ باب: قوله تعالى ﴿كلوا واشربوا حتى يتبيَن لكم الخيط الأبيض من الخيط

حدثنا عبدالله بن يزيد قال حدثنا حيوة قال أخبرني ربيعة بن يزيدالدمشقي عن ابي إدريس عن أبي ثعلبة الخشني قال قلت يا نبي الله إنا بأرض قوم أهل الكتاب أفنأكل في آنيتهم وبأرض صيدِ أصيد بقوسي وبكلبي الذي ليس بمعلم وبكلبي المعلم فما يصلح لي قال اما ذكرت من أهل الكتاب فإن وجدتم غيرها فلاتأكلوا فيها وأن لم تجدوا فاغسلوها وكلوا فيها وما صدت بقوسك وذكرت اسم الله فكل وماصدت بكلبك المعلم فذكرت اسم الله فكل وما صدت بكلبك غير معلم فأدركت ذكاته فكل. (١)

حدثنا عبدالعزيز بن عبدالله حدثنا مالك عن بن شهاب عن عبيدالله بن عبدالله عن ابن عباس عن ميمونة قالت سئل رسول اللهﷺ عن فارة سقطت في سمن فقال القوها وما حولها وكلوه. (٢)

حدثنا عمرو بن عاصم قال حدثنا همام عن قتادة عن أنس أن رجلا من اهل البادية أتى النبيﷺ فقال يارسول الله متى الساعة قائمة قال ويلك ما أعددت لها قال ما أعددت لها إلا أني أحب الله ورسوله قال إنك مع من أحببت فقلنا ونحن كذلك قال نعم ففرحنا يومئذ فرحا شديدا فمر غلام للمغيرة وكان من أقراني فقال إن أخر هذا فلم يدركه الهرم حتى تقوم الساعة. (٣)

حدثنا محمد بن سلام قال أخبرنا مخلد بن يزيد قال أخبرنا ابن جريج قال ابن شهاب أخبرني يحى بن عروة أنه سمع عروة يقول قالت عائشة سأل أناس رسول اللهﷺ عن الكهان فقال لهم رسول اللهﷺ ليسوا بشئ قالوا ياسول الله فإنهم يحدثون أحيانا بالشيئ يكون حقا فقال رسول اللهﷺ تلك الكلمة من الجن يخطفها الجني فيقرها في إذن وليه قرالدجاجة فيخلطون فيها أكثر من مائة كذبة (٤)

الأسود من الفجر ثم أتموا الصيام إلى الليل ولا تباشروهنَ وأنتم عاكفون في المساجد إلى قوله يتقون ﴾.

١- البخاري ج ٢ ص ٨٢٣ كتاب: الذبائح والصيد والتسمية على الصيد وقوله تعالى ﴿ يأيها الذين آمنوا ليبلونكم الله بشيء من الصيد ﴾ الآية. باب: ما أصاب المعراض بعرضه.

٢- البخاري ج ٢ ص ٨٣١ باب: إذا وقعت الفارة في السمن الجامد او الذائب.

٣- البخاري ج ٢ ص ٩١١ باب ما جاء في قول الرجل ويلك.

٤- البخاري ج ٢ ص ٩١٧ باب: قول الرجل للشيئ أنه ليس بشيء وهو ينوي أنه ليس بحق.

حدثنا أبوالوليد قال حدثنا شعبة قال الوليد بن العيزار أخبرني قال سمعت أبا عمرو الشيباني يقول أخبرنا صاحب هذه الدار وأومى بيده إلى دار عبدالله بن مسعودقال سألت النبيﷺ أيّ العمل أحب إلى الله عزوجل قال الصلوة على وقتها قال ثم أي قال ثم برالوالدين قال ثم أي قال الجهاد في سبيل الله قال حدثني بهن ولواستزدته لزادني (١)

حدثنا قتيبة بن سعيد حدثنا جرير عن عمارة بن القعقاع بن شبرومة عن أبي ذرعة عن أبي هريرة قال جاء رجل إلى رسول اللهﷺ فقال يارسول الله من أحق الناس بحسن صحابتي قال أمك قال ثم من قال أمك قال ثم من قال أمك قال ثم من قال ثم أبوك (٢)

حدثني عبدالرحمن بن بشر حدثنا بهزبن أسد قال حدثنا شعبة قال حدثنا ابن عثمان بن عبدالله بن موهب وأبوه عثمان بن عبدالله أنهما سمعا موسى بن طلحة عن أبي أيوب الأنصاري أن رجلا قال يارسول الله أخبرني بعمل يدخلني الجنة قال القوم ماله ماله فقال رسول اللهﷺ أَرِبٌ ماله فقال النبيﷺ تعبدا الله ولاتشرك به شيئا وتقيم الصلوة وتؤتي الزكوة وتصل الرحم ذرها. قال كأنه على راحلته (٣)

حدثنا عبدالله بن يوسف قال حدثنا الليث قال حدثني يزيد عن أبي الخير عن عبدالله بن عمرو أن رجلا سأل النبيﷺ أي الإسلام خيرٌ قال تطعم الطعام وتقرأ السلام على من عرفت وعلى من لم تعرف. (٤)

١- البخاري ج ٢ ص ٨٨٢ ، ومسلم ج ١ ص ٨٢ باب: إرداف الرجل خلف الرجل.

٢- البخاري ج ٢ ص ٨٨٣ باب: أحق الناس بحسن الصحبة.

٣- البخاري ج ٢ ص ٨٨٥ ،ومسلم ج ١ ص ٥١ باب: فضل صلة الرحم.

٤- البخاري ج ٢ ص ٩٢١ ،و مسلم ج ١ ص ٦٨ باب: السلام للمعرفة وغير المعرفة.

حدثنا إسماعيل قال حدثني مالك عن زيد بن أسلم عن عطاء بن يسار عن أبي سعيد الخدري قال قال رسول الله ﷺ إن أكثر ما أخاف عليكم ما يخرج الله لكم من بركات الأرض قيل وما بركات الأرض قال زهرة الدنيا فقال له رجل هل يأتي الخير بالشر فصمت النبي ﷺ حتى ظننا أنه ينزل عليه ثم جعل يمسح عن جبينه قال أين السائل قال أنا قال أبوسعيد لقد حمدناه حين طلع ذلك قال لاياتي الخير إلاّ بالخير وأن هذا المال خضرة حلوةوإن كل ماأنبت الربيع ليقتل حبطا أويلمُ إلا آكلة الخضرة تأكل حتى إذا امتدت خاصرتاها إستقبلت الشمس فأجترت وتلطت وبالت ثم عادت فأكلت وإن هذا المال حولة من أخذه بحقه ووضعه في حقه فنعم المعونة هو ومن أخذه بغير حقه كان كالذي يأكل ولا يشبع [١]

حدثنا أبواليمان قال أخبرنا شعيب عن الزهري قال أخبرني عطاء بن يزيد أن أباسعيد حدثه قيل يارسول الله، ح وقال محمد بن يوسف حدثنا الأوزاعي قال حدثنا الزهري عن عطاء بن يزيد الليثي عن أبي سعيدِ الخدري قال جاء إعرابي إلى النبي ﷺ فقال يارسول الله أي الناس خير قال رجل جاهد بنفسه وماله ورجل في شعب من الشعاب يعبد ربه ويدع الناس من شره [٢]

حدثنا يحيى بن بكير قال حدثنا الليث عن يونس عن ابن شهاب قال حدثني عروة بن الزبير أن عائشة رضي الله عنها قالت أن هند بنت عتبة بن ربيعة قالت يارسول الله ماكان مما على ظهر الأرض أهل أخباء أو خباء من أن يذلّوا من أهل أخبائك. شك يحيى ثم ما أصبح اليوم أهل أخباء او خباء أحب أليّ من أن يعزوا من أهل أخبائك أو خبائك قال رسول الله ﷺ وأيضا والذي نفس محمد بيده قالت يارسول الله إنَ أبا سفيان رجل مسّيكٌ فهل عليّ حرج أن أطعم من الذي له قال لا إلاّ بالمعروف [٣].

١- البخاري ج ٢ ص ٩٥١ باب: ما يحذر من زهرة الدنيا والتنافس فيها.

٢- البخاري ج ٢ ص ٩٦١ باب: العزلة راحة من خلاط السوء.

٣- البخاري ج ٢ ص ٩٨٢ باب: قول النبي ﷺ وأيم الله.

حدثنا مسدد قال حدثنا يحيى عن سفيان قال حدثني منصور وسليمان عن أبي وائل عن أبي ميسرة عن عبدالله ابن مسعود قال وحدثني واصل عن أبي وائل عن عبدالله قال سألت أو سئل رسول اللهﷺ أيَ الذنب عند الله أكبر قال: «أن تجعل لله ندا وهو خلقك قلت ثم أيَ قال ثم أن تقتل ولدك خشية أن يطعم معك قلت ثم أيَ قال ثم أن تزاني بحليلة جارك قال ونزلت هذه الآية تصديقا لقول رسول اللهﷺ ﴿ والَّذِيْنَ لايدْعُوْنَ مع الله إلهاً آخر ولايقتُلُوْنَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللهُ إِلَّا بالْحق ولَايزْنُوْنَ ﴾. [١]

حدثنا عبدالله بن مسلمة عن مالك عن زيد بن أسلم عن أبيه أن رسول اللهﷺ كان يسير في بعض أسفاره وعمر بن الخطاب يسير معه ليلا فسأله عمر بن الخطاب عن شيء فلم يجبه رسول اللهﷺ ثم سأله فلم يجبه ثم سأله فلم يجبه فقال عمر بن الخطاب ثكلت أم عمر نزرت رسول اللهﷺ ثلاث مرات كلَ ذلك لايجيبك قال عمر فحركت بعيري ثم تقدمت أمام الناس وخشيت أن ينزل فيَ القرآن فما نشبت أن سمعت صارخا يصرخ بي فقلت لقد خشيت أن يكون نزل فيَ قرآن فجئت رسول اللهﷺ فسلمت عليه فقال لقد أنزلت عليَّ الليلة سورة لهي أحبَ إليَ مما طلعت عليه الشمس ثم قرأ ﴿ إِنَّا فَتَحْنَالَكَ فَتحاً مُّبِيْناً ﴾ قال الحديبية [٢].

حدثنا عمر بن حفص بن غياث قال حدثني أبي قال حدثنا الأعمش قال حدثني إبراهيم عن علقمة عن عبدالله قال بينا أنا مع النبيﷺ في حرث متكيءً على عسيب إذ مرّ اليهود فقال بعضهم لبعض سلوه عن الروح فقال ما رأيكم إليه وقال بعضهم لا يستقبلكم بشيء تكرهونه فقالوا سلوه فسألوه عن الروح فأمسك النبيﷺ فلم يردَ عليه شيئاً فعلمت أنه يوحي إليه فقمت مقامي فلما نزل الوحي قال

١- البخاري ج ٢ ص ٧٠١ باب: قوله تعالى ﴿ والذين لايدعون مع الله إلها آخر ولايقتلون النفس التي حرم الله إلاّ بالحق ولايزنون ومن يفعل ذلك يلق أثاما ﴾.

٢- البخاري ج ٢ ص ٧١٦ باب: ﴿ إنا فتحنا لك فتحا مبينا ﴾.

﴿ ويسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربي وما أوتيتم من العلم إلا قليلا ﴾ [١].

حدثنا إسحاق قال حدثنا محمد بن يوسف قال حدثنا الأوزاعي قال حدثني الزهري عن سهل بن سعد أن عويمرا أتى عاصم بن عدي وكان سيد بني عجلان فقال كيف تقولون في رجل وجد مع إمرأته رجلا أيقتله فتقتلونه (أي قصاصا) أم كيف يصنع سل لي رسول الله ﷺ عن ذلك فأتى عاصم النبي ﷺ فقال يارسول الله فكره رسول الله ﷺ المسائل فسأله عويمر فقال أن رسول الله ﷺ كره المسائل وعابها قال عويمر والله لا أنتهي حتى أسأل رسول الله ﷺ عن ذلك فجاء عويمر فقال يا رسول الله رجل وجد مع إمرأته رجلا أيقتله فتقتلونه أم كيف يصنع فقال رسول الله ﷺ قد أنزل الله القرآن فيك وفي صاحبتك فأمرهما رسول الله ﷺ بالملاعنة بما سمى الله في كتابه فلاعنها ثم قال رسول الله أن حبستها فقد ظلمتها فطلقها فكانت سنة لمن كان بعدهما في المتلاعنين ثم قال رسول الله ﷺ أنظروا فإن جاء ت به أسحم أدعج العنين عظيم الإليتين خدلج الساقين فلا أحسب عويمر إلا قد صدق عليها وإن جاء ت به أحيمر كأنه وحرة فلا أحسب عويمر إلا قد كذب عليها فجاء ت به على النعت الذي نعت به رسول الله ﷺ من تصديق عويمر فكان بعد نسب إلى أمه [٢].

حدثنا موسى بن إسماعيل ثنا عبدالواحد ثنا الأعمش ثنا إبراهيم التيمي عن أبيه قال سمعت أباذر قال يارسول الله ﷺ أي مسجد وضع في الأرض أول قال المسجد الحرام قلت ثم أي قال المسجد الأقصى قلت كم كان بينهما قال أربعون سنة ثم أينما أدركتك الصلاة بعد فصله فإن الفضل فيه [٣].

حدثنا قيس بن حفص وموسى بن إسماعيل قالا ثنا عبدالواحد بن زياد ثنا أبو

١- البخاري ج ٢ ص ٦٨٦ باب: ويسئلونك عن الروح سورة الإسراء، رقم الآية ٨٥.

٢- البخاري ج ٢ ص ٦٩٥ باب: قول الله عزوجل ﴿ والذين يرمون أزواجهم ولم يكن لهم شهداء إلا أنفسهم فشهادة أحدهم أربع شهادات بالله إنه من الصادقين ﴾.

٣- البخاري ج ١ ص ٤٧٧ باب: يزفون النسلان في المشي.

فروة مسلم بن سالم الهمداني ثنا عبدالله بن عيسى أنه سمع عبدالرحمن بن أبي ليلى قال لقيني كعب بن عجرة فقال ألا أهدي لك هديّة سمعتها من النبيﷺ فقلت بلى فاهدهالي فقال سألنا رسول اللهﷺ فقلنا يارسول الله كيف الصلاة عليكم أهل البيت فإن الله قد علّمنا كيف نسلم عليك قال قولوا اللّهمّ صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم وعلى آل ابراهيم إنك حميد مجيد اللّهمّ بارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد [١].

حدثنا إسحاق بن إبراهيم سمع المعتمر عن عبيدالله عن سعيد بن أبي سعيد المقبري عن أبي هريرة قال قيل للنبيﷺ من أكرم الناس قال أكرمهم أتقاهم قال يا نبي الله ليس عن هذا نسئلك قال فأكرم الناس يوسف نبي الله ابن نبي الله ابن خليل الله قالوا ليس عن هذا نسئلك قال أفعن معادن العرب تسألوني قالوا نعم قال فخياركم في الجاهلية خياركم في الإسلام إذا فقهوا [٢].

حدثنا أبو اليمان ثنا شعيب عن الزهري ثني عطاء بن يزيد أن أبا سعيد حدثه قال قيل يارسول الله أيّ الناس أفضل فقال رسول اللهﷺ مؤمن يجاهد في سبيل الله بنفسه وماله قالوا ثم من قال مؤمن في شعب من الشعاب يتقي الله ويدع الناس من شره [٣].

حدثنا إسحاق بن منصور أنا عفان ثنا همام ثنا محمد بن جحارة قال أخبرني أبو حصين أن ذكوان حدثه أن أبا هريرة حدثه قال جآء رجل إلى رسول اللهﷺ فقال دلني على عمل يعدل الجهاد قال لاأجده قال هل تستطيع إذا خرج المجاهد أن تدخل مسجدك

١- البخاري ج ١ ص ٤٧٧ باب: يزفون النسلان في المشي.

٢- البخاري ج ١ ص ٤٧٨ باب: قوله تعالى ﴿أم كنتم شهدآء إذ حضر يعقوب الموت إذ قال لبنيه﴾ الآية.

٣- البخاري ج ١ ص ٣٩١ باب: أفضل الناس مؤمن مجاهد بنفسه وماله.

فتقوم ولاتفتر وتصوم ولاتفطر قال قال ومن يستطيع ذلك قال أبو هريرة إنَ فرس المجاهد ليستنَ في طوله فيكتب له حسناتٍ [١].

حدثنا الوليد قال حدثنا شعبة عن محمد بن المنكدر قال سمعت جابرا يقول جآء رسول اللهﷺ يعودني وأنا مريض لا أعقل فتوضأ وصبَ عليَ من وضوئه فعقلت فقلت يارسول الله لمن الميراث إنما يرثني كلالة فنزلت آية الفرائض- (وهي قوله تعالى: ﴿يستفتونك﴾ الخ) [٢].

حدثنا خالد بن مخلد قال حدثنا سلمان بن بلال قال حدثنا عبدالله بن دينار عن ابن عمر رضي الله عنه عن النبيﷺ قال إن من الشجر شجرة لا يسقط ورقها وإنها مثل المسلم حدثوني ماهي؟ قال فوقع الناس في شجر البوادي قال عبدالله فوقع في نفسي أنها النخلة فاستحييت ثم قالوا يارسول الله ماهي؟ قال هي النخلة [٣].

(عن أبي قتادة) أن رجلا أتى النبيﷺ فقال كيف تصوم؟ فغضبﷺ من قوله فلما رأى عمر غضبه قال رضينا بالله ربا وبالإسلام دينا وبمحمد نبيا نعوذ بالله من غضب الله وغضب رسوله وجعل يردده حتى سكن غضبه فقال عمر يارسول الله كيف بمن يصوم الدهر كله؟ قال لاصام ولاأفطر أو قال لم يصم ولم يفطر قال كيف بمن يصوم يوما ويفطر يوما؟ قال ويطيق ذلك أحد قال كيف بمن يصوم يوما ويفطر يومين؟ قال وددت أني طوقت ذلك ثم قال ثلاث من كل شهر ورمضان إلى رمضان هذا صيام الدهر كله صيام يوم عرفة أحتسب على الله أن يكفرَالسنة التي قبله والسنة التي بعده وصيام يوم عاشوراء أحتسب على الله أن يكفرَ السنة التي قبله. [٤].

١- البخاري ج ١ ص ٣٩١ باب: فضل الجهاد والسير.

٢- البخاري ج ١ ص ٣٢ باب: صبَ النبيﷺ وضوءه على المعمى عليه.

٣- البخاري ج ١ ص ١٤ باب: طرح الإمام المسئلة على أصحابه ليختبر ماعندهم من العلم.

٤- جمع الفوائد رقم الحديث ٣٠١٠.

(عن أبي الدرداء) سئل رسول اللهﷺ عن أموال السلطان قال ما أتاك الله منها من غير مسألة ولا إشراف فخذه وتموله [١].

(عن أسماء) قلت يارسول الله مالي مال إلاّ ما أدخل على الزبير فأتصدق؟ قال تصدقي ولاتوعي فيوعى الله عليك [٢].

(عن أبي هريرة) قلت يارسول اللهﷺ من أسعد الناس بشفاعتك يوم القيامة قال لقد ظننت أن لايسألني عن هذا أحد أول منك لما رأيت من حرصك على الحديث أسعد الناس بشفاعتي يوم القيامة من قال لاإله إلاّ الله خالصا مخلصا من قلبه [٣].

(عن أبي أيوب) إن رجلا أتى النبيﷺ فقال أخبرني بعلم يدخلني الجنة ويباعدني من النار فقال القوم ماله ماله فقال النبيﷺ أرب ماله تعبد الله ولاتشرك به شيئا وتقيم الصلاة وتؤتي الزكاة ذرها [٤].

(عن أنس) سئل رسول اللهﷺ أيَ الصوم أفضل بعد رمضان؟ قال شعبان لتعظيم رمضان قال وأي صدقة أفضل؟ قال صدقة في رمضان [٥].

حدثني أبو كريب محمد بن العلاء قال نا خالد يعني ابن مخلد قال نا محمد بن جعفر عن العلاء بن عبدالرحمن عن أبيه عن أبي هريرة قال جاء رجل إلى رسول اللهﷺ فقال يارسول الله أرأيت إن جاء رجل يريد أخذ مالي قال فلا تعطه مالك قال أرأيت أن قاتلني قال قاتله قال ارأيت إن قتلني قال فأنت شهيد قال أرأيت إن قتلته قال هو في النار [٦].

١- جمع الفوائد رقم الحديث ٢٨٦٤ لأحمد برجل لم يسم.

٢- جمع الفوائد رقم الحديث ٢٨١٢ هما للستة إلاّ مالكاً.

٣- رقم الحديث ١٩، للبخاري.

٤- رقم الحديث ٣٠، للشيخين والنسائ ومسلم ص ٥١ ج١.

٥- رقم الحديث ٢٨٨٠، للترمذي.

٦- مسلم ص ١٠١ ج ١، باب: الدليل أن من قصد أخذ مال غيره بغير حق كان القاصد مهدر الدم في حقه وإن قتل كان في النار وإن من قتل دون ماله فهو شهيد.

(عن عروة بن مضرس) أتيت النبي ﷺ بالمزدلفة حين أقام الصلاة فقلت يارسول الله ﷺ إني جئت من جبل طي أكللت راحلتي وأتعبت نفسي وإني ما تركت من جبل إلاّ وقفت عليه فهل من حج قال ﷺ من شهد صلاتنا هذه ووقف معنا حتى نرفع وقد وقف بعرفة قبل ذلك ليلا أو نهارا فقد تم حجه وقضى تفثه (١).

(عن أبي موسى) كان النبي ﷺ إذا صلى الفجر إنحرفنا إليه فمنا من يسأله من القرآن ومنامن يسأله عن الفرائض ومنا من يسأله عن الرؤيا (٢).

(عن عبدالله بن حبشي الخشعمي) سئل النبي ﷺ أيَ الأعمال أفضل؟ قال طول القيام قال أيَ الصدقة أفضل؟ قال جهد المقل قيل فأيَ الهجرة أفضل؟ قال من هجر ما حرم الله عليه قيل فأي الجهاد أفضل؟ قال من جاهد المشركين بماله ونفسه قال فأيَ القتل أفضل؟ قال من أهريق دمه وعقر جواده (٣).

(عن علي) أن العباس سأل رسول الله ﷺ في تعجيل زكوته قبل أن يحول الحول مسارعة إلى الخير فأذن في ذلك (٤).

(عن أبي هريرة) قال يارسول الله ﷺ أيَ الصدقة أفضل؟ قال جهد المقل وابدأ بمن تعول (٥).

(عن ابن عمروبن العاص) أن رسول الله ﷺ وقف في حجة الوداع بمنى للناس يسألونه فجاء ه رجل فقال لم أشعر فحلقت قبل أن أذبح قال اذبح ولا حرج فجاء ه آخر فقال لم أشعر فنحرت قبل أن أرمي قال إرم ولا حرج فما سئل يومئذ عن شيء قدم أو آخر إلاَ قال ولاحرج (٦).

١- رقم الحديث ٣٤٦١ لاصحاب السنن، جمع الفوائد ج١ ص ٤٨٨ .

٢- رقم الحديث ٢٧٨، للكبير. جمع الفوائد ج١ ص ٤٨.

٣- رقم الحديث ٢٢٩٨، للنسائ وابي داؤد بلفظه، جمع الفوائد ج١ ص ٣٢ .

٤- رقم الحديث ٢٦٨٩ ، لابي داؤد والترمذي.

٥- رقم الحديث ٢٧٩٢، لابي داؤد.

٦- رقم الحديث ٣٥٠٨، للستة إلاَ النسائ، جمع الفوائد ج١ ص ٤٩٣ .

(عن ابن عمر) سئل رسول اللهﷺ مايلبس المحرم؟ قال لايلبس المحرم القميص ولاالعمامة ولاالبرنس ولا السراويل ولاثوبا مسه ورس ولا زعفران ولا الخفين إلاّ أن لا يجد نعلين فليقطعهما حتى يكونا أسفل من الكعبين [١].

(وعنه) (يعني ابن عمر) أنه سمع رسول اللهﷺ ينهى النساء في إحرامهنّ عن القفازين والنقاب وما مس الورس والزعفران من الثياب والتلبس بعد ذلك ما أحبت من الألوان الثياب من معصفر أو خز أو حلي أو سراويل أو قميص أو خف [٢].

(عن يعلي بن أمية) أن رجلا أتى النبيﷺ وهو بالجعرانة قد أهل بعمرة وهو معصفر لحيته ورأسه وعليه جبة فقال يارسول الله أحرمت بعمرة وأنا كما ترى قال انزع عنك الجبة واغسل عنك الصفرة [٣].

(عن أنس) دخلنا مع رسول اللهﷺ على أبي يوسف القين وكان ظئيراً لإبراهيم فأخذﷺ إبنه وقبله وشمه ثم دخلنا عليه بعد ذلك وإبراهيم يجود بنفسه فجعلت عينا رسول اللهﷺ تذرفان فقال ابن عوف وأنت يارسول الله فقال ياابن عوف إنها رحمة ثم أتبعها بأخرى فقال أن العين تدمع والقلب يخشع ولا نقول إلا ما يرضى ربنا وإنا بفراقك يا إبراهيم لمحزونون [٤].

(عدي بن حاتم) قلت يارسول الله إني أرسل كلبي وأسمى فقالﷺ إذا أرسلت كلبك وسميت فأخذ فقتل فأكل فلا تأكل فإنما أمسك على نفسه فقلت إني أرسل كلبي فأجد معه كلبا آخر لا أدري أيهما أخذ فقال لا تأكل فإنما سميت على كلبك ولم تسم

١- جمع الفوائد ص ٤٥٤ ج١ رقم الحديث ٣٢٣٢ للستة، و مسلم ج١ ص ٣٩٣ باب ما يباح للمحرم بحج او عمرة لبسه ومالا يباح، البخاري ج٢ ص ٨٦٢ .

٢- رقم الحديث ٣٢٣٣ لأبي داؤد ، جمع الفوائد ج ١ ص ٤٥٤.

٣- رقم الحديث ٣٢٤٠، للستة، جمع الفوائد ج ١ ص ٤٥٥ .

٤- رقم الحديث ٢٤٥٢، وأبي داؤد، جمع الفوائد ج١ ص ٣٤٤.

على غيره وسألته عن صيد المعراض فقال إذا أصبت بحده فكل وإذا أصبت بعرضه فقتل فإنه وقيذ فلا تأكل [١].

عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال بينما نحن عند رسول الله ﷺ ذات يوم إذ طلع علينا رجل شديد بياض الثياب شديد سواد الشعر لايرى عليه أثر السفر ولايعرفه منا أحد حتى جلس إلى النبي ﷺ فأسند ركبتيه إلى ركبتيه ووضع كفيه على فخذيه وقال يا محمد أخبرني عن الإسلام قال الإسلام أن تشهد أن لا إله إلاّ الله وأن محمدا رسول الله وتقيم الصلاة وتؤتي الزكاة وتصوم رمضان وتحج البيت إن استطعت إليه سبيلا قال صدقت فعجبنا له يسأله ويصدّقه قال فأخبرني عن الإيمان قال أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وتؤمن بالقدر خيره وشرّه قال صدقت قال فأخبرني عن الإحسان قال أن تعبد ربك كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك قال فأخبرني عن الساعة قال ما المسؤل عنها بأعلم من السائل قال فأخبرني عن أماراتها قال أن تلد الامة ربتها وأن ترى الحفاة العراة رعاء الشاء يتطاولون في البنيان قال ثم انطلق فلبثت مليا ثم قال لي ياعمر أتدري من السائل قلت الله ورسوله أعلم قال فإنه جبرائيل أتاكم يعلمكم دينكم [٢].

فقال ﷺ (هذا) ولكريمة: إن هذا جبريل عليه السلام جاء يعلم الناس دينهم أي قواعد دينهم، وهي جملة وقعت حالا مقدرة لأنه لم يكن معلما وقت المجيء وأسند التعليم إليه وإن كان سائلا لأنه لما كان السبب فيه أسنده إليه او أنه كان من عرضه. وللإسماعيلي أراد أن تعلموا إذ لم تسألوا قال ابن المنير فيه دلالة على أن السؤال

١- جمع الفوائد رقم الحديث ٣٨٦٢،

٢- البخاري ج ١ ص ١٢، ص ٧٠٤ ج٢ برواية ابي هريرة، مسلم ج١ ص ٤٩ ، باب: سؤال جبريل النبي ﷺ من الإيمان والإسلام والإحسان وعلم الساعة وبيان النبي ﷺ قال جاء جبريل يعلمكم دينكم، ومسلم ج ١ ص ٤٨- ٤٩، كتاب الإيمان، ومسند إمام أبي حنيفة ص ……

الحسن يسمى علما وتعليما، لأن جبريل لم يصدرمنه سوى السؤال ومع ذلك فقد سماه معلما، وقد اشتهر قولهم حسن السؤال نصف العلم وفيه أن في سوال جبريل النبيﷺ في حضور الصحابة أنه يريد أن يريهم أنهﷺ ملئ من العلوم وأن علمه ماخوذ من الوحي، فتزيد رغبتهم ونشأطهم فيه وهو المعنى بقوله جاء يعلم الناس دينهم [١].

حدثنا محمد بن سنان قال حدثنا فليح ح قال وحدثني ابراهيم بن منذر قال حدثنا محمد بن فليح قال حدثنا أبي قال حدثني هلال بن علي عن عطاء بن يسار عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال بينما النبيﷺ في مجلس يحدث القوم جآء ه إعرابي فقال متى الساعة فمضى رسول اللهﷺ يحدث فقال بعض القوم سمع ما قال فكره ما قال وقال بعضهم بل لم يسمع حتى إذا قضى حديثه قال: «أين أراه السائل عن الساعة قال ها أنا يارسول الله! قال: فإذا ضيعت الأمانة فانتظر الساعة فقال كيف إضاعتها قال: «إذا وسد الأمر إلى غير أهله فانتظر الساعة. [٢].

من سئل علما وهو مشتغل في حديثه فأتمّ الحديث ثم آجاب السائل: محصلة التنبيه على أدب العالم والمتعلم أما العالم فلما تضمنه من ترك زجر السائل، بل أدبه بالإعراض عنه اولاً حتى إستوفي ماكان فيه، ثم رجع إلى جوابه فرفق به لأنه من الأعراب وهم جفا وفيه العناية بجواب سؤال السائل ولو لم يكن السؤال متعينا ولا الجواب. أما المتعلم فلما تضمنه من أدب السائل أن لا يسأل العالم وهو مشتغل بغيره لأن حق الأول مقدم ويؤخذمنه أخذ الدروس علي السبق، وكذلك الفتاوى والحكومات ونحوها وفيه مراجعة العالم إذ لم يفهم ما يجيب به حتى يتضح، لقوله كيف أضاعتها، بوب عليه ابن حبان «اباحة اعفاء المسؤل عن الإجابة على الفور» ولكن سياق القصة

١- عون الباري ج١ ص ١٧٣، وفتح الباري شرح صحيح البخاري لابن الحجر العسقلاني ج١ ص١٧٥ ، وعمدة القاري ج ١ ص ٢٩١. وعمدة القاري ص ٢٩١ ج١.

٢- البخاري ج ١ ص ١٤ باب من سئل علما وهو مشتغل في حديثه فأتم الحديث ثم أجاب السائل.

يدل على أن ذلك ليس على الإطلاق وفيه إشارة إلى أن العلم سؤال وجواب ومن ثم قيل حسن السؤال نصف العلم [١].

وفيه وجوب تعليم السائل لقولهﷺ أين السائل وفيه مراجعة العالم عند عدم فهم السائل لقوله كيف أضاعتها [٢].

وحرض النبيﷺ الناس على السؤال إذا كانوا لايعلمون كما قال الله تعالى في القرآن المجيد وفرقان الحميد ﴿فَاسْئَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لاَ تَعْلَمُونَ﴾ وقال النبيﷺ «الم يكن شفاء العيَ السؤال».

ويظهر لنا من الأحاديث المذكورة أن طريقة السؤال عن مسائل الدين لتعليم المسلمين كانت رائجة وشائقة في عصر النبيﷺ يستفاد منها عدد من الأمور التي تتعلق بالطريقة المسئلية وهي كالآتي:

١- اهمية طريقة التعليم بطريقة المسئلية التي لاتنكر عنها.
٢- إعداد الطلبة للتعليم.
٣- تنشيط و إستيقاظ الطلبة للتعليم.
٤- إنماء ذوق التحقيق والبحث في أذهان الطلبة.
٥- التعليم بالطريقة المسئلية أتقى وأبقى في الذهن من أي طريقة أخرى.

فإن الطريقة المسئلية هي مؤثرة جدا لأنها قد اختارهاالنبيﷺ للتعليم في زمنه.

فقد استخدم النبيﷺ طريقة الأخذ والردَ (يعني الطريقة المسئلية او طريقة السؤال والجواب).

١- فتح الباري شرح صحيح البخاري لابن حجر العسقلاني ج١ ص ١٤٢ كتاب العلم.
٢- عون الباري لحل أدلة البخاري للإمام العلامة أبي الطيب صديق حسن علي الحسيني القنوجي البخاري ج١ ص١٨٨ .

الطـريـقــة الاستـقـرائـيـة Inductive Method.

هي إنتقال من قضايا خاصة إلى قضايا العامة أي أنه عملية ننتقل بها من الجزئ إلى الكلي : كل إستدلال يذهب من الأحداث إلى القانون أي الإنتقال من ظواهر معينة إلى القانون الذي تخضع له ويجعل الإستقراء بوصفه واحد من أشكال الإستنتاج الإستدلالي من الممكن الإنتقال من حقائق مفردة إلى قضايا عامة [١].

حدثنا عمر بن حفص بن غياث قال حدثنا أبي قال حدثنا الأعمش قال حدثني عمرو ابن مرة عن سعيد بن جير عن ابن عباس قال لما نزلت ﴿وَأَنْذِر عشيرتك الأقربين﴾ صعد النبيﷺ على الصفا فجعل ينادي يابني فهر يابني عدي لبطون من قريش حتى إجتعوا فجعل الرجل إذالم يستطع أن يخرج أرسل رسولا لينظر ماهو فجاء أبولهب وقريش فقال أرأيتكم لو أخبرتكم أن خيلا بالوادي تريد أن تغير عليكم أكنتم مصدقي قالوا نعم ما جربنا عليك إلا صدقا قال فإني نذيرلكم بين يدي عذاب شديد فقال أبولهب تبالك سائر اليوم ألهذا جمعتنا فنزلت ﴿تبت يدا أبي لهب وتب ما أغني عنهُ مالُهُ وماكسب﴾ [٢].

حدثنا علي بن عبدالله قال حدثنا محمد بن حازم قال حدثنا الأعمش عن عمرو بن مرة عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال صعد النبيﷺ الصفا ذات يوم فقال يا صباحاه فاجتمت إليه قريش قالوا مالك قال أرأيتم لو أخبرتكم أن العدو يصبحكم يمسيكم أما كنتم تصدقوني قالوا بلى قال فإني نذير لكم بين يدي عذاب شديد فقال

١- الدرس اللغوي التربوي للمراكزا التربوئة تأليف : جماعة من الأساتذة مطبعة النجاح الجديد رقم الإيداع بالخزانة العاعة نشر وتوزيع دارلثقافة شارع فيكتور هيكور الدارالبيضاء

٢-البخاري ج ٢ ص ٧٠٢ باب قوله تعالى ﴿ وأنذر عشيرتك الأقربين اخفض جناحك للمؤمنين ﴾ .

أبولهب تبالك ألهذا جمعتنا فأنزل الله تعالى ﴿تبتْ يدا أبي لهبٍ وتبَ﴾ الآية[١] .يستنبط من هذه الأحاديث المباركة المذكورة أن صعود النبيﷺ على جبل الصفا وقوله «لو أخبرتكم أن العدوّ يغير عليكم أكنتم مصدقيّ» قالوا نعم هذا تدل على تعليمهم على الطريقة الإستقرائية لأنهﷺ أعطى لهم التصور بانه قائم على جبل مرتفع ويرى كلا الطرفين من الجبل فكذلك أنهﷺ مرسل من ربه ويعلم من الله ما لايعلمون وكما أنهم مصدقين له بأخبار الدنيا فعليهم أن يصدقوه على أخبار الآخرة كما قال: «إني نذير لكم من بين يدي عذاب شديد» أن مقصد النبيﷺ أنكم إذا تصدقتموني في أخبار الدنيا فعليكم أن تصدقوني في أخبار الآخرة وهذه هي الطريقة الإستقرائية.

حدثني إبراهيم بن حمزة قال حدثنا ابن أبي حازم والدّراوردي عن يزيد بن عبدالله عن محمد بن إبراهيم عن أبي سلمة بن عبدالرحمن عن أبي هريرة أنه سمع رسول اللهﷺ يقول أرايتم لو أنّ نهرا بباب أحدكم يغتسل فيه كل يوم خمسا ما تقول ذلك يبقى من درنه قالوا لايبقى من درنه شيئاً قال فذلك مثل الصلوات الخمس يمحوالله بها الخطايا[٢].

حدثني محمد بن المثنى قال حدثنا عبدالوهاب قال حدثنا أيوب عن محمد عن ابن أبي بكرة عن أبي بكرة عن النبيﷺ قال الزمان قد استدار كهيئاته يوم خلق الله السموات والأرض السنة أثنا عشرشهراً منها أربعة حرمٌ ثلاث متواليات ذو القعدة وذوالحجة والمحرّم ورجب مضر الذي بين جمادي وشعبان أي شهر هذا قلنا الله ورسوله أعلم فسكت حتى ظننا أنه سيسمّيه بغير إسمه قال أليس ذوالحجة قلنا بلى قال فأيّ

١- مسلم ج ١ ص ١٣٤ باب: من مات على الكفر فهو في النار لاتناله شفاعة ولا تنفعه قرابة المقربين والبخاري ج ٢ ص ٧٠٨ باب: قوله تعالى ﴿إن هو إلاّ نذير لكم بين يدي عذاب شديد﴾.

٢- البخاري ج١ ص ٧٦، باب الصلوات الخمس كفارة للخطايا إذا صلاً هنّ لوقتهنّ في الجماعة وغيرها،

بلد هذا قلنا الله ورسوله أعلم فسكت حتى ظننا أنه سيسميه بغير إسمه قال أليس البلدة (أي مكة) قلنا بلى قال فأيّ يوم هذا قلنا الله ورسوله أعلم فسكت حتى ظننا أنه سيسميه بغير إسمه قال أليس يوم النحر قلنا بلى قال فإنّ دماءكم وأموالكم قال محمد وأحسبه قال وأعراضكم عليكم حرام كحرمة يومكم هذا في بلدكم هذا في شهركم هذا وستلقون ربكم فيسألكم عن أعمالكم ألا فلاترجعوا بعدي ضلالا يضرب بعضكم رقاب بعض ألا ليبلّغ الشاهد الغائب فلعلّ من يبلغه أن يكون أوعى له من بعض ما سمعه فكان محمد ذكره يقول صدق محمدﷺ ثم قال ألا هل بلّغت مرتين [١].

حدثنا مسدد قال حدثنا بشر قال حدثنا ابن عون عن ابن سيرين عن عبدالرحمن بن أبي بكرة عن أبيه قال ذكر النبيﷺ قعد على بعيره وأمسك إنسان بخطامه أو بزمامه قال أيّ يوم هذا فسكتنا حتى ظننا أنه سيسميه سوى إسمه قال أليس يوم النحر قلنا بلى قال فأيّ شهر هذا فسكتنا حتى ظننا أنه سيسميه سوى إسمه قال أليس بذي الحجة قلنا بلىً قال فإن أموالكم وأعراضكم بينكم حرام كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا في بلدكم هذا ليبلغ الشاهد الغائب فإن الشاهد عسى أن يبلغ من هو أوعى له منه[٢] الهامش للبخاري رقم ٣ قوله اي يوم هذا آه إنما قدم السؤال عنها بأي يوم وأي شهر تذكارا للحرمة وتقرير ها في نفوسهم ليبنى عليه ما أراد تقريره على سبيل تاكيد الحرمة وتشديدها. [٣]

الأحاديث المذكورة تدل على إستخدام طريقة الإستقرائية للتعليم والتربية.

١- البخاري ج ٢ ص ٦٣٢ باب: حجة الوداع.

٢- البخاري ج ١ ص ١٦ وص ٢٣٤ باب: «قول النبيﷺ رب مبلغ أوعى من سامع».

٣- الهامش رقم ٣ على البخاري ج ١ ص ١٦ للعلامة السهارنفوري.

طريقة التعليم الإستخراجية: Deductive Method

حدثنا يحيى بن قزعة قال حدثنا مالك عن ابن شهاب عن سعيد بن المسيب عن ابي هريرة أن رجلا اتى النبيﷺ فقال يارسول الله ولدلي غلام أسود فقال هل لك من إبل قال نعم قال ما ألوانها قال حمر قال هل فيها من أورق قال نعم قال فأنى ذلك؟ قال لعلَ نزعة عرقٍ قال فلعل إبنك نزعه عرقَ [١].

(عن أبي أمامة) قال فتى من قريش يارسول اللهﷺ اندن لي في الزنى فأقبل القوم عليه وزجره فقال أدنه فدنا فقال أتحبه لأمك، قال لا والله جعلني الله فداك قال ولا الناس يحبونه لأمهاتهم ثم قال مثل ذلك في إبنته وأخته وعمته وخالته في كل ذلك يقول أتحبه لكذا فيقول لا والله جعلني الله فداك فيقولﷺ ولا الناس يحبونه فوضع يده عليه وقال اللهمَ اغفر ذنبه وطهر قلبه وحصن فرجه فلم يكن بعد ذلك يلتفت إلى شيء [٢].

حدثنا علي بن عبدالله ثنا يحيى بن سعيد ثنا فضيل بن غزوان ثنا عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول اللهﷺ خطب الناس يوم النحر فقال يأيها الناس أيَ يوم هذا قالوا يوم حرام فقال فأيَ بلد هذا قالوا بلد حرام قال فأيَ شهر هذا قالوا شهر حرام قال فإن دمآء كم وأموالكم وأعراضكم عليكم حرام كحرمة يومكم هذا في بلدكم هذا في شهركم هذا فأعادها مراراً ثم رفع رأسه فقال اللّهمّ هل بلغت اللهمّ هل بلّغت قال ابن عباس فوالذي نفسي بيده إنها لوصية إلى أمته فليبلّغ الشاهد الغائب لاترجعوا بعدي كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض [٣].

يستنبط من الأحاديث المذكورة أعلاه أن النبي الكريمﷺ كان يسئل الصحابة

١- البخاري ج ٢ ص ٧٩٩ باب: إذا عرض بنفي الولد ومسلم ج ١ ص ٥١١ كتاب الإحسان.

٢- جمع الفوائد ج ١ ص ٤٣ رقم الحديث ٢٤٠.

٣- البخاري ج ١ ص ٢٣٤ باب: الخطبة أيام المنى.

رضي الله عنهم أسئلة ثم يجعل جوابها أساسا للتعليم وهذه هي طريقة الإستخراجية .

كما سأل النبي الكريمﷺ في حجة الوداع أصحابه رضي الله عنهم حيث قال أي بلد هذا اي شهر هذا اي يوم هذا وإنما كانت هذه الأشياء كلها محترمة ومعظمة عندهم ولكن مع هذا سأل عنهم النبيﷺ عنها وجعلها اساسا للتعليم فأبرز حرمة الأعراض والدماء والأموال بينهم وكذلك يعلَم النبيﷺ بهذه الطريقة في مختلف الوقائع ويقال لهذه الطريقة الطريقة الإستخراجية

Reading & Translation Method : طريقة الترجمة والقراءة.

قد بين الله عزوجل فرائض نبوة النبيﷺ في القرآن الكريم حيث قال

١- ﴿ لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولاً مِنْ أَنْفُسِهِمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴾ (١).

٢- ﴿ اتْلُ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ ﴾ (٢).

٣- ﴿ وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلاً ﴾ (٣).

قد جعل الله عزوجل تلاوة الآيات والتزكية وتعليم الكتاب والحكمة من فرائض نبوته عليه الصلاة والسلام

ويستنبط من الآيات المباركة المذكورة طريقة الترجمة والقرأة اعنى تلاوة آيات القرآن وشرحها هي طريقة الترجمة والقرأة ونجدها مؤثرة جدا في تعليم القرآن والحديث وكذلك لها دور كبير في تعلم اللغات الأجنبية.

﴿ سَنُقْرِئُكَ فَلَا تَنْسَى إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ إِنَّهُ يَعْلَمُ الْجَهْرَ وَمَا يَخْفَى ﴾ (٤) أي سنقرئك يا

١- سورة آل عمران رقم الآية ١٦٤.

٢- سورة العنكبوت رقم الآية ٤٥.

٣- سورة المزمل رقم الآية ٤.

٤- سورة الأعلى رقم الآية ٦ - ٧.

محمدﷺ هذا القرآن العظيم فتحفظ في صدرك ولا تنساه لكن ما أراد الله فإنك تنساه وفي هذه الآية معجزة له عليه الصلاة والسلام لأنه كان أميا لا يقرأ ولا يكتب وكان مع ذلك لا ينسى ما أقرأه جبرئيل عليه السلام وكونه يحفظ هذا الكتاب العظيم من غير دراسة ولا تكرار ولا ينساه أبدا من أعظم البراهين على صدق نبوتهﷺ قال ابن كثير هذا أخبار من الله تعالى ووعد لرسولهﷺ بأنه سيقرئه قراءة لا ينساها [١] وقال القرطبي «سنقرئك» أي القرآن يا محمد فنعلمكه (فلاتنسى) اي فتحفظ رواه ابن وهب عن مالك ، وهذه بشرى من الله تعالى ، بشره بأن أعطاه آية بينة وهي أن يقرأ عليه جبريل ما يقرأ عليه من الوحي، وهو أميّ لا يكتب ولا يقرأ فيحفظه ولا ينساه.

أن المعلم يقرأ ويسمع الطلاب ثم يقرؤن الطلاب لأنفسهم هذه طريقة القرأة المستفادة من الآية الكريمة ﴿ولاَ تُحرّكْ به لسانك لتعْجل به انّ علينا جمعهُ وقُرأنهُ﴾

حدثنا موسى بن إسماعيل قال أخبرنا أبوعوانة قال حدثنا موسى بن أبي عائشة قال حدثنا سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى ﴿لا تُحرّكْ به لسانك لتعجل به﴾ قال كان رسول اللهﷺ لعالج من التنزيل شدة وكان مما يحرك شفتيه فقال ابن عباس رضي الله عنهما فأنا أحركهما لك كما كان رسول الله يحركهما وقال سعيد أنا أحركهما كما رأيت ابن عباس رضي الله عنهما يحركهما فحرك فأنزل الله تعالى ﴿ولاَ تُحرّكْ به لسانَكَ لتعْجلَ به انّ علَيْنا جمْعَهُ وقُرأنه﴾ (أي قرأته) قال جمعه لك صدرك وتقرأه فإذا قرأنه فاتبع قرأنه (يعني المراد) بالقرآن في قوله قرأنه القرأة بلسان جبريل) قال فاستمع له وأنصت ثم إن علينا بيانه ثم إن علينا بيانه أن تقرأه فكان رسول اللهﷺ بعد ذلك إذا أتاه جبريل إستمع فإذا إنطلق جبريل قرأه عليه السلام كما قرأه. [٢]

١- صفوة التفاسير ج ٣ ص ٥٤٩.

٢- البخاري ج ١ ص ٣ باب: كيف كان بدؤ الوحي إلى رسول اللهﷺ .

﴿قُلْ أُتلُ ما أُوحيَ إليْكَ منَ الْكتاب﴾ تقربا إلى الله بقرأته وتحفظا لألفاظه وإستكشافا لمعانيه فإن القاري المتأمل قد ينكشف له بالتكرار مالم ينكشف له ما قرع سمعه.[١] يستفاد منه طريقة التعليم بالقرأة وعلم النبيﷺ القرآن الكريم كله بطريقة القرأة.

حدثنا إسماعيل ثني مالك عن سمي عن أبي صالح عن أبي هريرة أن رسول اللهﷺ قال إذا قال الإمام سمع الله لمن حمده فقولوا اللّهم ربنا لك الحمد فإنه من وافق قوله قول الملائكة غفرله ماتقدم من ذنبه [٢].

حدثنا علي بن عبدالله ثنا سفيان عن عمرو عن عطاء عن صفوان بن يعلى عن أبيه قال سمعت النبيﷺ يقرأ على المنبر ﴿وَنَادَوْا يَامَلكُ﴾ قال سفيان في قرأة عبدالله ابن مسعود ﴿وَنَادَوْا يَامَال﴾ [٣].

حدثنا أبو نعيم قال حدثنا الأعمش عن شقيق بن سلمة قال قال عبدالله كنا إذا صلينا خلف النبيﷺ قلنا السلام على جبرائيل وميكائيل السلام على فلان وفلان فالتفت إلينا رسول اللهﷺ فقال إن الله هوالسلام فإذا صلى أحدكم فليقل التحيّات للّه الصلوات والطّيّبات السلام عليك أيّها النبي ورحمة الله وبركاته السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين» فإنكم إذا قلتموها أصابت كل عبدٍ للّه صالح في السماء والأرض «أشهد أن لاَ إله إلاّ اللّه وأشهد أن محمداً عبده ورسوله [٤].

١- تفسير البيضاوي ص ٥٣٠ لناصر الدين ابي سعيد عبدالله بن عمرو بن محمد الشيرازي البيضاوي دار الفراش للنشر والتوزيع.

٢- البخاري ج ١ ص ٤٥٨ باب: إذا قال أحدكم آمين والملائكة في السماء آمين فوافقت إحدى هم الأخرى غفر له ما تقدم من ذنبه.

٣- البخاري ج ١ ص ٤٥٨ باب: إذا قال أحدكم آمين والملائكة في السماء آمين فوافقت إحدى هم الأخرى غفر له ما تقدم من ذنبه.

٤- البخاري ج ١ ص ١١٥ باب: التشهد في الآخرة أي في الجلسة الأخيرة ومسلم ج ١ ص ١٩٣.

حدثنا إسماعيل ثني سليمان عن يونس عن ابن شهاب عن عبيدالله بن عبدالله بن عتبة ابن مسعود عن ابن عباس أن رسول الله قال أقرأني جبرائيل على حرفٍ فلم أزل أستزيد حتى إنتهى إلى سبعة أحرفٍ [١].

حدثنا محمد بن مقاتل أنا عبدالله أنا يونس عن الزهري ثني عبيدالله بن عبدالله عن ابن عباس قال كان رسول اللهﷺ أجود الناس وكان أجود ما يكون في رمضان حين يلقاه جبرائيل وكان جبرائيل يلقاه في كل ليلة من رمضان فيدارسه القرآن فإن رسول اللهﷺ حين يلقاه جبرائيل أجود بالخير من الريح المرسلة وعن عبدالله أنا معمر بهذا الإسناد نحوه وروى أبوهريرة وفاطمة عن النبيﷺ أن جبرائيل كان يعارضه القرآن [٢].

الهامش: قوله يعارضه القرآن من المعارضة كذا في الجمع وفي المشكوة يعرض على النبيﷺ يأتيه جبرئيل ويقرأ النبيﷺ القران من أوله إلى آخره قال الطيبي نقلا عن المظهر يعني لتجويد اللفظ وتصحيح إخراج الحروف من مخارجها ليكون سنة في حق الأمة ... قال الشيخ في اللمعات وقد ورد أنهما كانا يقرء آن بطريق المدارسة فيصح العرض من الجانبين [٣].

حدثنا حجاج بن منهال قال حدثنا شعبة قال أخبرني علقمة بن مرثد قال سمعت سعد بن عبيدة عن ابي عبدالرحمن السلمي عن عثمان بن عفان عن النبيﷺ قال خيركم من تعلّم القرآن وعلّمه قال وأقرأني أبو عبدالرحمن في إمرة عثمان حتى كان الحجاج قال وذاك الذي اقعدني مقعدي هذا (وكان يعلم القرآن) [٤].

١- البخاري ج ١ ص ٤٥٧باب ذكر الملائكة.

٢- البخاري ج ١ ص ٤٥٧ باب: ذكر الملائكة.

٣- الهامش على البخاري رقم ١٤ على قوله يعارضه القرآن للعلامة سهارنفوري ج١ ص ٤٥٧.

٤- البخاري ج ٢ ص ٧٥٢ باب خيركم من تعلم القرآن وعلمه.

حدثنا حجاج بن منهال قال حدثنا شعبة قال أخبرني أبو أياسٍ قال سمعت عبدالله بن مغفل قال رأيت رسول الله ﷺ يوم فتح مكة وهو يقرأعلى راحلته سورة الفتح [١].

حدثنا أبو نعيم قال حدثنا سيف بن سليمان قال سمعت مجاهدا يقول حدثني عبدالله بن سخبرة أبو معمر قال سمعت ابن مسعود يقول علمني النبي ﷺ وكفي بين كفيه التشهد كما يعلمني السورة من القرآن، التَحيات لله الصلوات والطيبات السلام عليك أيها النبي ﷺ ورحمة الله وبركاته السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين أشهد أن لا إله إلاَ الله وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، وهو بين ظهرانينا فلما قبض قلنا السلام على يعني على النبي ﷺ [٢].

(عن عمرو بن معديكرب) لقد رأيتنا في الجاهلية ونحن إذا حججنا البيت نقول:

هذي زبيد قد أتتك قسرا ☼ تغدوبها مضمرات سزرا

يقطعن خبتا وجبالا وعرا ☼ قد تركوا الأصنام حلوا صفرا

ونحن اليوم نقول كما علمنا رسول الله ﷺ لبيك اللَهمَ لبيك لاشريك لك لبيك إن الحمد والنعمة لك والملك لاشريك لك [٣].

حدثنا عمر بن حفص بن عياث قال حدثنا أبي حدثنا الأعمش قال حدثنا مسلم عن مسروق عن عائشة قالت لما نزلت الآيات من أخر سورة البقرة في الربوا وقرأها رسول الله ﷺ على الناس ثم حرم التجارة في الخمر [٤].

١- البخاري ج ٢ ص ٧٥٢ باب: القرأة على الدابة.

٢- البخاري ج ٢ ص ٩٢٦ باب: الأخذ باليدين وساقه حماد بن زيد ابن المبارك بيديه ومسلم ج ١ ص ١٩٤ باب التشهد في الصلاة وجمع الفوائد ج ١ ص ٢١٨ رقم الحديث ١٥٣٩.

٣- جمع الفوائد ج ١ ص ٤٦٣ رقم الحديث ٣٣١٠.

٤- البخاري ج ٢ ص ٦٥١ باب: قول الله تعالى ﴿وأحل الله البيع وحرم الربوا﴾.

حدثنا حفص بن عمر قال حدثنا شعبة عن ابي اسحاق عن الأسود عن عبدالله قال كان النبيﷺ يقرأ ﴿فهل من مُدكر﴾ [١].

حدثنا عبيدالله بن موسى عن اسرائيل عن أبي اسحاق عن زيد بن أرقم قال كنت مع عميَ فسمعت عبدالله بن أبي بن سلول يقول لاتنفقوا على من عند رسول الله حتى ينفضوا ولئن رجعنا إلى المدينة ليخرجنّ الأعزَ منها الأذل فذكرت ذلك لعمي فذكر عمي للنبيﷺ فدعاني فحدثته فأرسل إلى عبدالله بن أبي وأصحابه فحلفوا ما قالوا وكذبني النبيﷺ فأصابني غمّ لم يصبني مثله قط فجلست في بيتي قال عمي ما أردت إلى أن كذبك النبيﷺ ومقتك فأنزل الله تعالى ﴿إذا جاءك المُنافقُون قالُوا نشهدُ إنك لرسُولُ الله﴾ الخ.فأرسل إليّ النبيﷺ فقرأها وقال إنّ الله قد صدقك [٢].

حدثنا مطرف بن عبدالله أبو مصعب قال حدثنا عبدالرحمن بن أبي الموال عن محمد بن المنكدر عن جابر قال كان النبيﷺ يعلّمنا الإستخارة في الامور كلها كالسورة من القرآن «إذا همّ أحدكم بالأمر فليركع ركعتين ثم يقول:» اللهمّ إني أستخيرك بعلمك وأستقدرك بقدرتك وأسالك من فضلك العظيم فإنك تقدر ولا أقدر وتعلم ولا أعلم وأنت علام الغيوب اللهمّ إن كنت تعلم إنَ هذا الأمر خيرلي في ديني ومعاشي وعاقبة أمري أو قال في عاجل أمري وآجله فاقدره لي وإن كنت تعلم إن هذا الأمر شرلي في ديني ومعاشي وعاقبة أمري أو قال في عاجل أمري وآجله فاصرفه عني واصرفني عنه واقدر لي الخير حيث كان ثم ارضني به» «ويسمي حاجته» [٣].

١- البخاري ج ٢ ص ٧٢٢ باب: قوله تعالى ﴿تجري بأعيننا جزاء لمن كان كفر ولقد تركنا ها آية فهل من مدكر﴾.

٢- البخاري ج ٢ ص ٧٢٨ باب قوله تعالى ﴿اتخذوا أيمانهم جنة﴾ يجتنبون بها.

٣- البخاري ج ٢ ص ٩٤٤ باب: الدعاء عند الإستخارة.

حدثنا محمد بن المثنى وابن بشار قالا نا محمد بن جعفر قال نا شعبة قال سمعت قتادة يحدث عن أنس قال قال رسول اللهﷺ لأبي بن كعب إنّ الله تعالى أمرني أن أقرأ عليك ﴿لَمْ يَكُنِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَابِ﴾ الخ قال وسمّاني لك قال نعم قال فبكى [١].

حدثنا عثمان بن أبي شيبة قال نا جرير عن الأعمش عن إبراهيم عن علقمة عن عبدالله قال كنت بحمص فقال لي بعض القوم اقرأ علينا فقرأت عليهم سورة يوسف عليه السلام قال فقال رجل من القوم والله ما هكذا أنزلت قال قلت ويحك والله لقد قرأتها على رسول اللهﷺ فقال لي أحسنت فبينما أنا أكلمه إذ وجدت منه ريح الخمر قال فقلت أتشرب الخمر وتكذب بالكتاب لاتبرح حتى أجلدك قال فجلدته الحدّ [٢].

حدثنا قتيبة بن سعيد عن مالك بن أنس فيما قرئ عليه عن أبي الزبير عن طاؤس عن ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول اللهﷺ كان يعلمهم هذا الدعاء كما يعلمهم السورة من القرآن يقول «اللّهمّ إنا نعوذ بك من عذاب جهنّم وأعوذبك من عذاب القبر وأعوذبك من فتنة المسيح الدجال وأعوذبك من فتنة المحيا والممات» [٣].

حدثني محمد بن حاتم ويعقوب بن إبراهيم جميعا عن يحى قال ابن حاتم نا يحى بن سعيد قال نا يزيد بن كيسان قال نا أبو حازم عن أبي هريرة قال قال رسول اللهﷺ احشدوا (أي إجتمعوا) فإني سأقرأ عليكم ثلث القرآن فحشد من حشد ثم خرج نبي اللهﷺ فقرأ ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ الخ ثم دخل فقال بعضنا لبعض إني أرى هذا

١- مسلم ج ١ ص ٢٨٩ باب: إستحباب قرأة القرآن على أهل الفضل والحذاق فيه وإن كان القاري أفضل من المقرؤ عليه.

٢- مسلم ج ١ ص ٢٩٠ باب: فضل إستماع القرآن وطلب القرآة من حافظه للإستماع والبكآء عند القرأة والتدبر.

٣- مسلم ج ١ ص ٢٣٨ باب: استحباب الذكر بعد الصلاة وبيان صفته.

خبر جاء ه من السماء فذاك الذي أدخله ثم خرج نبي الله ﷺ فقال إني قلت لكم سأقرأ عليكم ثلث القرآن ألا إنها تعدل ثلث القرآن [١].

حدثنا قيس بن حفص وموسى بن إسماعيل قالا ثنا عبدالواحد بن زياد ثنا أبو فروة مسلم بن سالم الهمداني ثنا عبدالله بن عيسى أنه سمع عبدالرحمن بن أبي ليلى قال لقيني كعب بن عجرة فقال ألا أهدي لك هدية سمعتها من النبي ﷺ فقلت بلى فاهدهالي فقال سألنا رسول الله ﷺ فقلنا يارسول الله كيف الصلاة عليكم أهل البيت فإن الله قد علمنا كيف نسلم عليك قال قولوا «اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم إنك حميد مجيد اللهم بارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد» [٢].

حدثنا الحسن بن الصباح البزار ثنا سفيان عن الزهري عن عروة عن عائشة رضي الله عنها أن النبي ﷺ كان يحدث حديثا لو عده العاد لأحصاه وقال الليث ثني يونس عن ابن شهاب أنه قال أخبرني عروة بن الزبير عن عائشة أنها قالت ألا يعجبك أبا فلان جاء فجلس إلى جانب حجرتي يحدث عن رسول الله ﷺ يسمعني ذلك وكنت أسبح فقام قبل أن اقضى سبحتي ولو أدركته لرددت عليه أن رسول الله ﷺ لم يكن يسرد الحديث كسردكم [٣].

حدثنا عمرو بن عاصم قال حدثنا همام عن قتادة قال سئل أنس بن مالك كيف كانت قرأة النبي ﷺ فقال كانت مداً ثم قرأ بسم الله الرحمن الرحيم يمدّ ببسم الله ويمدّ بالرحمن ويمدّ بالرحيم (أي الحاء) [٤].

١- مسلم ج ١ ص ٢٩١ باب: فضل قرأة قل هو الله أحد.

٢-البخاري ج ١ ص ٤٧٧ باب: يزفون النسلان في المشي.

٣- البخاري ج ١ ص ٥٠٣ باب: في صفة النبي ﷺ أي في خلقه وخلقه.

٤- البخاري ج ٢ ص ٧٥٤ باب:باب: الترتيل في القرآة وقوله تعالى ﴿ورتل القرآن ترتيلا﴾.

حدثنا أبو النعمان قال حدثنا مهدي بن ميمون قال حدثنا واصل عن أبي وائل عن عبدالله بن مسعود قال غدونا على عبدالله فقال رجل (نهيك بن سنان) قرأت المفصلَ البارحة فقال هذاً كهذاً الشعر إناً قد سمعنا القرأة وأني لاحفظ القرنآء التي كان يقرأ بهنَ النبي ﷺ ثمان عشرة سورة من المفصل وسورتين من آل حم (١)

ويستنبط من الأحاديث المذكورة سابقاً التعليم بطريقة القراءة.

التعليم بطريقة الأمثال Education through Examples

﴿ وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِن كُلِّ مَثَلٍ وَلَئِن جِئْتَهُم بِآيَةٍ لَّيَقُولَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ أَنتُمْ إِلَّا مُبْطِلُونَ ﴾ (٢) أي ولقد بينا في هذا القرآن العظيم ما يحتاج الناس إليه من المواعظ والأمثال والأخبار والعبر مما يوضح الحق ويزيل اللبس ووالله لئن جئتهم يا (محمد ﷺ) بما افترحوا من الآيات كالعصا والناقة واليد ليقولن المشركون من قومك لفرط عنادهم ما أنت وأصحابك إلا قوم مبطلون تدجلون علينا وتكذبون (٣).

﴿ وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِن كُلِّ مَثَلٍ لَّعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴾ (٤) أي ولقد بينا ووضحنا للناس في هذا القرآن من كل الأمثال النافعة والأخبار الواضحة ما يحتاج إليه لعلهم يتعظون ويعتبرون بتلك الأمثال والزواجر (٥)

١- البخاري ج ٢ ص ٧٥٤ باب الترتيل في القرأة وقوله تعالى ﴿ ورتل القرآن ترتيلا ﴾

٢- سورة الروم رقم الآية ٥٨.

٣- صفوة التفاسير ج ٢ ص ٤٨٤.

٤- سورة الزمر رقم الآية ٢٧.

٥- صفوة التفاسير ج ٣ ص ٧٨.

﴿ مثَلُهم كمثل الَذي استَوقَدَ ناراً فلمَّا أضاءَتْ ماحولهُ ذهبَ اللهُ بنُورِهم وتركهُم في ظُلُماتٍ لاَ يُبصرُون ﴾ [١].

أي مثالهم في نفاقهم وحالهم العجيبة فيه كحال شخص أو قد نارا ليستد فئ بها ويستضئ ، فما اتقدت حتى أنطفأت، وتركته في ظلام دامس وخوف شديد، فلما أنارت المكان الذي حوله فأبصر وأمن واستأنس بتلك النار المشعة المضيئة ذهب الله بنورهم أي اطفأها الله بالكلية، فتلاشت النار وعدم النور وأبقاهم في ظلمات كثيفة وخوف شديد يضبطون فلا يهتدون قال ابن كثير: ضرب الله للمنافقين هذا المثل، فشبههم في إشترائهم الضلالة بالهدى، وصيرورتهم بعد البصيرة إلى العمي، بمن إستوقد نارا أضأت ماحوله وانتفع بها، وتأنس بها وأبصر ما عن يمينه وشماله... فبينا هو كذلك إذ طفئت ناره وصارفي ظلام شديد، لايبصر ولايهتدي، فكذلك هؤلاء المنافقون في استبدالهم الضلالة عوضا عن الهدى، واستحبابهم الغيَ على الرشد [٢].

ثمَ ثنى تعالى بتمثيل آخر لهم زيادة في الكشف والإيضاح فقال:

﴿ أوكصَيبٍ من السَمآء فيْه ظُلُماتٌ وَرعدٌ وَبرقٌ يجعلُون أصابعهُم في أذانهم من الصَواعق حذر الموت وَاللهُ مُحيطٌ بالكافرِينَ ﴾

أي أومثلهم في حيرتهم وترددهم كمثل قوم أصابهم مطر شديد، أظلمت له الأرض،وأرعدت له السمأء مصحوبا بالبرق والرعد والصواعق، يضعون رؤس أصابعهم في أذانهم لدفع خطر الصواعق، وذلك من فرط الدهشة والفزع كأنهم يظنون أن ذلك ينجيهم (حذر الموت) أي من خشية الموت من تلك الصواعق المدَمرة [٣].

١- سورة البقرة رقم الاية ١٧.

٢- صفوة التفاسير ج ١ ص ٣٧.

٣- سورة البقرة رقم الآية ١٩، وصفوة التفاسير ج ١ ص ٣٧.

إنَ اللَه تعالى شبَه في المثال الأول المنافق بالمستوقد للنار، وإظهاره الإيمان بالإضاء ة، وإنقطاع إنتفاعه بإنطفاء النار، وفي المثال الثاني شبَه الإسلام بالمطر لأن القلوب تحيابه كحياة الأرض بالماء وشبّه شبهات الكفار بالظلمات وما في القرآن من الوعد والوعيد بالرعد والبرق...الخ قال الفخر الرازي والتشبيه ههنا في غاية الصحة لأنهم بإيمانهم أولا اكتسبوا نورا ثم بنفاقهم ثانيا أبطلوا ذلك النور ووقعوا في حيرة عظيمة لأنه لاحيرة عظيمة من حيرة الدين لخسران نفسه أبد الأبدين. [١].

﴿ ومَثَلُ الَّذِينَ يُنفِقُونَ أمْوالَهُمْ فِي سَبِيْلِ اللَّه كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنابِلَ فِي كُلِّ سُنْبُلَةٍ مائَةُ حَبَّةٍ وَاللَّهُ يُضاعِفُ لِمَنْ يَشاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيْمٌ ﴾

وهذه الآية لفظها بيان مثال لشرف النفقة في سبيل اللَه ولحسنها، وضمنها التحريض على ذلك وفي الكلام حذف مضاف تقديره مثل نفقة الذين ينفقون أموالهم في سبيل اللَه كمثل حبة وطريق آخر: مثل الذين ينفقون أموالهم كمثل زارع زرع في الأرض حبة فأنبتت الحبة سبع سنابل، يعني أخرجت سبع سنابل في كل سنبلة مائة حبة، فشبه المتصدق بالزارع وشبه الصدقة بالبذر فيعطيه اللَه بكل صدقة سبعمائة حسنة، ثم قال تعالى ﴿ وَاللَّهُ يُضاعِفُ لِمَنْ يَشاءُ ﴾ يعني على سبعمائة، فيكون مثل المصدق مثل الزارع إن كان حاذقا في عمله، ويكون البذر جيدا وتكون الأرض عامرة يكون الزرع أكثر، فكذلك المتصدق إذا كان صالحا والمال طيبا ويضعه موضعه فيصير الثواب أكثر [٢].

﴿ ألَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلاً كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمآءِ تُؤْتِي أُكُلَها كُلَّ حِيْنٍ بِإِذْنِ رَبِّها وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيْثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيْثَةٍ أُجْتُثَّتْ مِنْ فَوْقِ الْأَرْضِ مَالَهَا مِنْ قَرارٍ ﴾ [٣].

١- صفوة التفاسير ج ١ ص ٣٩.

٢- القرطبي ج ٣ ص ١٩٧ في تفسير سورة البقرة رقم الآية ٢٦١،

٣- سورة ابراهيم رقم الآية ٢٤- ٢٦.

هذا مثل ضربه الله لكلمة الإيمان وكلمة الشرك فمثّل لكلمة الإيمان بالشجرة الطيبة ولكلمة الإشراك بالشجرة الخبيثة قال ابن عباس: الكلمة الطيبة «لاإله إلاّالله» والشجرة الطيبة (المؤمن) وفي رواية « إنها النخلة» وهو في الصحيحين من حديث ابن عمر عن النبي ﷺ [١].

أصلها راسخ في الأرض وأغصانها ممتدة نحو السماء تعطي ثمرها كلّ وقت بتيسير الخالق وتكوينه كذلك كلمة الإيمان ثابتة في قلب المؤمن، وعمله يصعد إلى السّمآء يناله بركته وثوابه في كل وقت وبين لهم الله الأمثال يتعظون فيؤمنون ﴿ومَثَلُ كلمةٍ خبيثةٍ كشجرةٍ خبيثةٍ﴾ أي ومثل كلمة الكفر الخبيثة كشجرة الحنظل الخبيثة قال ابن عباس رضي الله عنه هي الشرك ﴿اُجتُثَّتْ من فوقِ الأرضِ مالها من قرارٍ﴾ أي إستوصلت من جذورها واقتلعت من الأرض لعدم ثبات أصلها ليس لها إستقرار وثبات، وكذلك كلمة الكفر لإثبات لها ولافرعَ ولابركة قال ابن الجوزي: شبّه مايكسبه المؤمن من بركة الإيمان وثوابه في كل وقت بثمرتها المجتناة في كل حين، فالمؤمن كلما قال «لاإله إلاّ الله» صعدت إلى السماء ثم جاء خيرها ومنفعتها، والكافر لايقبل عمله ولايصعد إلى الله تعالى لأنه ليس له أصل في الأرض ثابت، ولا فرع في السماء [٢].

﴿واضْرِبْ لَهُمْ مَثَلَ الحياةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أنزَلْناهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الأَرْضِ فأصْبحَ هشيمًا تَذْرُوهُ الرِّيَاحُ وكانَ اللهُ على كُلِّ شيْءٍ مُقْتَدِراً ۞ المَالُ والبَنُونَ زِينَةُ الحَيَاةِ الدُّنيا والبَاقِياتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَاباً وخَيْرٌ أَمَلاً﴾ [٣].

١- زاد المسير في علم التفسير ج ٤ ص ٢٧٣، وصفوة التفاسير ج ٢ ص ٩٦.

٢- زاد المسير في علم التفسير ج ٤ ص ٢٧٣- ٢٧٤ وصفوة التفاسير ج ٢ ص ٩٧.

٣- تفسير بيضاوي في تفسير سورة الكهف رقم الآية ٤٥- ٤٦.

﴿ واضرب لهم مثل الحياة الدنيا كماء أنزلناه من السماء فاختلط به نبات الأرض ﴾
هذا مثل للدنيا وبهرجها الخادع يشبه مثل الجنتين في الفناء والزوال والمعنى اضرب يامحمد للناس مثل هذه الحياة في زوالها وفنائها وإنقضائها بماء نزل من السماء فخرج به النبات وافيا عزيرا وخالط بعضه بعضا من كثرته وتكاثفه وقال البيضاوي أذكرلهم ماتشبه الحياة الدنيا في زهرتها وسرعة زوالها هو كماء أنزلناه من السماء فالتفت بسببه وخالط بعضه بعضا من كثرته وتكاثفه المبالغة في كثرته [1].

﴿ فأصبح هشيما تذروه الرياح ﴾ أي صار النبات متكسرا من اليبس متفتتا تنفسه الرياح ذات اليمين وذات الشمال وقال البيضاوي مهشوما مكسورا تفرقه والمشبه به ليس الماء ولا حاله بل الكيفية المنتزعة من الجملة وهي حال النبات المنبت بالماء يكون أخضرا وأرفاء ثم هشيما تطيره الرياح فيصير كان لم يكن وكان الله على كل شيء مقتدرا أي قادرا على الإفناء والإحياء لايعجزه شيء في الأرض ولا في السماء

﴿ المال والبنون زينة الحياة الدنيا ﴾ أي الأموال والأولاد زينة هذه الحياة الفانية ذاك مثلها وهذه زينتها والكل إلى فناء وزوال لايغتر بها إلاّ الأحمق الجهول

﴿ والباقيات الصالحات خير عند ربك ثوابا وخير أملا ﴾ أي أعمال الخير تبقى ثمرتها أبدالأباد فهي خيرما يؤمله الإنسان ويرجوه عندالله قال ابن عباس: الباقيات الصالحات هي الصلوة الخمس وعنه أيضا إنها كل عمل صالح من قول أو فعل يبقى للآخرة و في الحديث «سبحان الله ، والحمد لله ولاإله إلاّ الله، والله أكبر هنّ الباقيات الصالحات» [2].

١- تفسير البيضاوي ص ٣٩٣ تفسير سورة الكهف.

٢- صفوة التفاسير ج ٢ ص ١٩٣ - في تفسير سورة الروم رقم الآية ٥٨.

﴿ يأَيُّها النَّاسُ ضُرِبَ مثلٌ فاستَمعُوا لَهُ إنَّ الَّذينَ تدْعُونَ من دُونِ اللهِ لَن يَخلُقُوا ذُبَاباً ولو اجتمعُوا له، وإنْ يسلُبهمُ الذُّبابُ شيئاً لاَيَستَنقذُوهُ منهُ ضَعُفَ الطَّالبُ والمَطلُوبُ ﴾

أي يا معشر المشركين ضرب الله مثلا لما يعبدمن دون الله من الاوثان والأصنام فتدبروه حق التدبر واعقلوه ما يقال لكم إنّ هذه الأصنام التي عبدتموها من دون الله لن تقدر على خلق ذبابة على ضعفها وإن اجتمعت على ذلك، فكيف يليق بالعاقل جعلها آلهة وعبادتها من دون الله! قال القرطبي: وخص الذباب لأربعة أمور: لمهانته، وضعفه، ولإستقذاره، وكثرته، فإذا كان هذا الذي هو أضعف الحيوان وأحقره لايقدرمن عبدوهم من دون الله على خلق مثله ودفع أذيته، فكيف يجوز أن يكونوا آلهة معبودين، وأرباباً مطاعين؟ وهذا من أقوى الحجة وأوضح البرهان ولو اختطف الذباب وسلب شيئاً من الطيب الذي كانوا يضمخون به الأصنام لما استطاعت تلك الألهة إسترجاعه منه رغم ضعفه وحقارته ضعف العابد الذي يطلب الخير من الصنم، والمطلوب الذي هو الصنم فكل منهما حقير ضعيف [1].

﴿ اللهُ نورُالسَّموات والأرض مثلُ نُورِه كمشكُوةٍ فِيها مصْباحٌ المصباحُ في زُجاجةٍ الزُّجاجةُ كأنها كوكبٌ دُرِيٌ يُوقدُ من شجرةٍ مُباركةٍ زَيتُونَةٍ لاشَرقيّةٍ ولاَ غربيّةٍ يكادُ زيتُها يُضيئُ ولولم تمسَسْهُ نارٌ نُورٌ علَى نُورٍ يهدِي اللهُ لنُورِهِ مَن يَّشاءُ ويَضرِبُ اللهُ الأَمثالَ للنَّاس وَاللهُ بكُلِّ شيئٍ عليمٌ ﴾ [2].

﴿ اللهُ نُورُالسَّموات وَالأرض ﴾ أي الله جلّ وعلا منور السموات والأرض أنار السموات بالكواكب المضيئة، والأرض بالشرائع والأحكام وبعثة الرسل الكرام قال الطبري: أي هادي أهل السموات والأرض فهم بنوره إلى الحق يهتدون، وبهداه من حيرة الضلالة يعتصمون قال ابن مسعود «ليس عند ربكم ليل ولانهار، نور السموات

١- وصفوة التفاسير ج٢ ص ٢٩٩ في تفسير سورة الحج رقم الآية ٧٣.

٢- سورة النور رقم الآية ٣٥.

والأرض نور وجهه» وقال ابن القيم: سمَى اللّه سبحانه نفسه نورا، وجعل كتابه نورا ورسوله نورا واحتجب عن خلقه بالنور».

﴿مثلُ نُورِه كمشكوةٍ فيها مصباحٌ﴾ أي مثل نور اللّه سبحانه في قلب المؤمن ككوة في الحائط لامنفذلها ليكون أجمع للضوء وضع فيها سراج ثاقب ساطع قال في التسهيل: المعنى صفة نور اللّه في وضوحه كصفة مشكاة فيها مصباح على أعظم ما يتصوره البشر من الإضاء ة والإنارة وإنما شبه بالمشكاة وإن كان نور اللّه أعظم لأن ذلك هو مايدركه الناس من الأنوار ضرب لهم به المثل ﴿المصباحُ في زُجاجةٍ﴾ أي في قنديل الزجاج الصافي ﴿الزُجاجةُ كأنّها كوكبٌ دُرّي﴾ أي تشبه الكوكب الدري في صفائها وحسنها ﴿يُوقَدُ من شجرةٍ مُباركةٍ﴾ أي يشعل ذلك المصباح من زيت شجرة مباركة ﴿زيتُونةٍ﴾ أي هي من شجر الزيتون الذي خصّه اللّه بمنافع عديدة:

﴿لاشرقيّةٍ ولا غربيّةٍ﴾ أي ليست في جهة الشرق ولا في جهة الغرب، وإنما هي في صحراء منكشفة تصيبها الشمس طول النهار لتكون ثمرتها أنضج وزيتها أصفى قال ابن عباس: هي شجرة بالصحراء لايظلها شجر ولا جبل ولاكهف، ولا يواريها شيئ وهو أجود لزيتها [١].

﴿يكادُ زيتُها يُضيئُ ولولم تمسسهُ نارٌ نُورٌ على نُورٍ﴾ مبالغة في وصف صفاء لزيت وحسنه وجودته أي يكاد زيت هذه الزيتونة يضيء من صفائه وحسن ضيائه ولولم تمسه نار. فكيف إذا مسّته النار ﴿نُورٌ على نُورٍ﴾أي نور فوق نور فقد إجتمع نور السراج. وحسن الزجاجة وصفاء الزيت، فاكتمل النور الممثل به ﴿يهدي اللّهُ لنُوره من يَشاءُ﴾ أي يوفق اللّه لاتباع نوره وهوالقرآن من يشاء من عباده ﴿ويضربُ اللّهُ الأمثال للنّاسِ﴾ أي يبين لهم الأمثال تقريبا لأفهامهم ليعتبروا ويتعظوا بما فيها من الأسرار والحكم ﴿واللّهُ بكُلِ شيئٍ عَليمٌ﴾ أي هو سبحانه واسع العلم لايخفى عليه

١- وصفوة التفاسير ج٢ ص ٢٤٠، ومختصر تفسير ابن كثير ج٢ ص ٦٠٦.

شيئ من أمر الخلق وفيه وعد ووعيد قال الطبري: ذلك مثل ضربه الله للقرآن في قلب أهل الإيمان به فقال: مثل نور الله الذي أنار الله لعباده سبيل الرشاد مثل كوة في الحائط لامنفذ لها فيها مصباح أي سراج، وجعل السراج مثلا لما في قلب المؤمن من القرآن والآيات البينات ثم قال ﴿ اَلْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ ﴾ وذلك مثل للقرآن في قلب المؤمن الذي أنار الله صدره فخلص من الكفر والشك ثم قال: ﴿ اَلزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ ﴾ أي كأن الزجاجة في صفائها وضيائها كوكب يشبه الدر في الصفا والضياء والحسن ﴿ يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَاشَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ ﴾ أي توقد هذه المصباح من دهن شجرة مباركة هي شجرة الزيتون ليست شرقية تطلع عليها الشمس بالعشي دون الغداة، ولكن الشمس تشرق عليها وتغرب فيكون زيتها أجود وأصفى وأضوأ ﴿ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيئُ وَلَوْلَمْ تَمْسَسْهُ ﴾ أي يكاد زيت هذه الزيتون يضيئ من صفائه وحسن ضيائه وعنى بها أن حجج الله على خلقه تكاد بيانها ووضوحها تضيء لمن فكر فيها ونظر ولو لم يزدها الله بيانا ووضوحاً بنزول هذه القرآن فكيف نبههم به وذكرهم بآياته فزادبه حجة وذلك بيان من الله ونور على البيان [١].

﴿ وَالَّذِيْنَ كَفَرُوْا أَعْمَالُهُمْ كَسَرَابٍ بِقِيْعَةٍ يَحْسَبُهُ الظَّمْآنُ مَآءً حَتَّى إِذَا جَآءَهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئاً وَوَجَدَ اللهَ عِنْدَهُ فَوَفَّاهُ حِسَابَهُ وَاللهُ سَرِيْعُ الْحِسَابِ أَوْ كَظُلُمَاتٍ فِي بَحْرٍ لُجِّيٍّ يَغْشَاهُ مَوْجٌ مِنْ فَوْقِهِ مَوْجٌ مِنْ فَوْقِهِ سَحَابٌ ظُلُمَاتٌ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ إِذَا أَخْرَجَ يَدَهُ لَمْ يَكَدْ يَرَاهَا وَمَنْ لَمْ يَجْعَلِ اللهُ لَهُ نُوراً فَمَالَهُ مِنْ نُورٍ ﴾ [٢].

ذكر الله تعالى حال الكافر وخسارته وضرب لذلك مثلين: الأول لعمله والثاني لإعتقاده وتخبطه في الظلمات فقال ﴿ وَالَّذِيْنَ كَفَرُوْا أَعْمَالُهُمْ كَسَرَابٍ بِقِيْعَةٍ ﴾ أي إن أعمال الكفار التي عملوها في الدنيا وظنوها أعمالا صالحة نافعة لهم في الآخرة

١- صفوة التفاسير ج ٢ ص ٢٤١ ، الطبري ج ١٨ ص ١١٠ ملخصاً.

٢- سورة النور رقم الآية ٣٩ ، ٤٠.

كالسراب الذي يرى في القيعان وهو ما يرى في الفلوات من ضوء الشمس في الهجيرة حتى يظهر كأنه ماء يجري على وجه الأرض ﴿ يَحْسَبُهُ الظَّمآنُ مآءً ﴾ يظنه العطشان من بعيد ماء جارياً ﴿حتّى إذَا جآءَهُ لَمْ يجدْهُ شيْئاً ﴾ أي حتى إذا وصل إليه لم ير ماءً ولاشرابا وإنما رأى سرابا فعظمت حسرته ﴿ ووَجَدَ اللّهَ عندهُ فوفّاهُ حسابه ﴾ أي وجد الله له بالمرصاد فوفاه جزاء عمله، فكذلك الكافر يحسب أن عمله ينفعه حتى إذا مات وقدم على ربه لم يجد شيئاً من الأعمال لأنها ذهبت هباء منثورا ﴿ واللّهُ سريعُ الحسَاب ﴾ أي يعجل الحساب لأنه لايشغله محاسبة واحد عن آخر.

﴿ أوْ كظُلُمَاتٍ في بَحْرٍ لُجيّ ﴾ هذا المثل الثاني لضلال الكفار والمعنى أو مثلهم كظلمات متكاثفة في بحر عميق لايدرك قعره ﴿ يَغْشاهُ موجٌ من فوْقه موْجٌ ﴾ أي يغطي ذلك البحر ويعلوه موج متلاطم بعضه فوق بعض ﴿من فوْقه سحابٌ ﴾ أي من فوق ذلك الموج الثاني سحاب كثيف ﴿ظُلُماتٌ بعْضُها فوقَ بعضٍ ﴾ أي هي ظلمات متكاثفة متراكمة بعضها فوق بعض قال قتادة الكافر يتقلب في خمس من الظلم فكلامه ظلمة، وعمله ظلمة، ومدخله ظلمة، ومخرجه ظلمة، ومصيره إلى الظلمات يوم القيامة إلى النار [١].

﴿ إذا أخرجَ يدهُ لَمْ يكَدْ يراهَا ﴾ هذا من تتمة التمثيل أي إذا أخرج ذلك الإنسان الواقع في هذه الظلمات يده لم يقارب رؤيتها فإن ظلمة البحر، وظلمة الموج، وظلمة السحاب قد تكاثفت حتى حجبت عنه رؤية أقرب شيء إليه من شدة الظلمة فكذلك شأن الكافر يتخبط في ظلمات الكفر والضلال. ذكرالله تعالى لعمل الكافر مثالين: الأول لعمله الصالح ومثّل له بالسراب الخادع، والثاني لإعتقاده السيئ ومثّل له بالظلمات المتراكم بعضها فوق بعض ثمّ ختم الآية الكريمة ذلك الختام الرائع ﴿ ومن لَّمْ يَجْعلِ اللّهُ لَهُ نُوراً فمالَهُ مِنْ نُورْ ﴾ مقابل قوله في المؤمن نور فكان هذا التمثيل والبيان في غاية الحسن والجمال، فللّه ما أورع تعبير القرآن [٢].

١- صفوة التفاسير ج٢ ص ٢٤٣تفسير القرطبي ج ١٨ ص ١١٦ في تفسير سورة النور رقم الآية ٢٩، ٤٠.

٢- صفوة التفاسير ج ٢ ص ٢٤٣ .

﴿ مثلُ الَّذين حُمِّلُوا التَّوراة ثُمَّ لَمْ يَحمِلُوْهَا كَمَثَلِ الْحمَارِ يَحْمِلُ أَسفاراً بئس مثلُ القومِ الَّذين كذَّبُوا بآياتِ الله ، واللهُ لايهْدي القَوْمَ الظَّالمينْ ﴾ [١].

شرع تعالى في ذم اليهود الذين أكرمهم الله بالتوراة فلم ينتفعوا بها ولم يطبقوها، وشبههم بالحمار الذي يحمل الأسفار فقال: ﴿ مَثَلُ الَّذيْنَ حُمِّلُوا التَّوْرَاةَ ﴾ أي مثل اليهود الذين اعطوا التوراة وكلفوا العمل بما فيها ﴿ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوْهَا ﴾ أي ثم لم يعملوا بها ولم ينتفعوا بهديها ونورها ﴿ كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَاراً ﴾ أي مثلهم كمثل الحمار الذي يحمل الكتب النافعة الضخمة، ولا يناله منها إلا التعب والعناء [٢].

قال القرطبي: شبههم تعالى والتوراة في أيديهم وهم لايعملون بها بالحمار يحمل كتباً، وليس له إلاّ ثقل الحمل من غير فائدة فهو يتعب في حملها ولاينتفع بما فيها [٣].

وقال في تفسير البيضاوي : ذمّ تعالى اليهود بأنهم قراءالتوراة، عالمون بما فيها، وفيها آيات دالة على صحة نبوة محمد ﷺ ووجوب الإيمان به، ولكنهم لم ينتفعوا بها مما ينجيهم من شقاوة الدارين، وشبهم بالحمار الذي يحمل أسفار العلم والحكمة ولاينتفع بها ووجه التشبيه حرمان الإنتفاع بما هو أبلغ الشيء في الإنتفاع مع الكدّ والتعب [٤].

(عن ابن مسعود) أتيت رسول الله ﷺ وهو يوعك فمسته بيدي فقلت إنك توعك وعكا شديدا قال أجل إني أوعك كما يوعك الرجلان منكم قلت ذلك بأن لك أجرين قال

١- سورة الجمعة رقم الآية ٥.

٢- صفوة التفاسير ج٣ ص ٣٧٩ وتفسير بيضاوي ص ٧٣٥ تفسير سورة الجمعة.

٣- صفوة التفاسير ج٣ ص ٣٧٩ ، الجامع لأحكام القرآن القرطبي ج ١٨ ص٦٣ .

٤- صفوة التفاسير ج٣ ص ٣٧٩.

أجل ما من مسلم يصيبه أذى من مرض فما سواه إلاّ خط اللّه به سيأته كما تحط الشجرة ورقها [١].

(قال رزين وزاد النسائ) أن المؤمن إذا مرض فأصابه السقم ثمّ مات كان كفارة لما مضى من ذنوبه وإن أعفاه اللّه منه كان كفارة لما مضى وموعظة لما يستقبل وإن المنافق إذا مرض ثمّ أعفى كان كالبعير عقله أهله ثمّ أرسلوه فلم يدر لم عقلوه ولا لم أرسلوه [٢]

.(عن أبي هريرة) ضرب رسول اللّهﷺ مثل البخيل والمتصدق كمثل رجلين عليهما جبّتان من حديد قد اضطرت أيديهما إلى ثديهما وتراقيهما فجعل المتصدق كلما تصدق بصدقة إنبسطت عنه حتى تفشى أنامله وتعفو أثره وجعل البخيل كلما همّ بصدقة قلصت وأخذت كل حلقة بمكانها فأنا رأيت رسول اللّهﷺ يقول بأصبعه هكذا في جيبه فلو رأيته يوسعها ولاتتوسع [٣]

حدثنا موسى بن إسماعيل حدثنا أبو عوانة عن أبي بشر عن سعيد ابن جبير عن ابن عباس أن إمرأة من جهينة جاء ت إلى رسول اللّهﷺ فقالت إن أمّي نذرت أن تحج فلم تحجَ حتى ماتت أفأحجَ عنها قال حجي عنها أرأيت لوكان على أمّك دينَ أكنت قاضية اقضوا اللّه فاللّه أحق بالوفاء [٤]

(وفي رواية: أن رجلا قال يانبي اللّه إن أبي مات ولم يحج فأحج عنه؟ قال أرأيت لوكان

١- جمع الفوائد ج١ ص ٣٢١ رقم الحديث ٢٣٠١، البخاري خ ٧/١٥٣- ومسلم البروالصلة ٤٥- شرح السنة ٥/ ٢٤٢،فتح ١٠/ ١١١، ١٢٠- مشكاة ١٥٣٨- ش ٣/ ٢٢٩.

٢- جمع الفوائد ج١ ص ٣٢١، رقم الحديث ٢٣٠٥ - كحال ١٣٠- ترغيب ٤: ٢٩٤- منثور ٢/ ٢٢٩كثير - ٧: ٤١٣.

٣- رقم الحديث ٢٧٨٩ البخاري ٢: ٤٣، ٣٤. ٧: ١٨٥،٦٧، ٤: ٥٠- مسلم الزكاة ٧٦، ٧٧- نسائ ٥: ٧٢.

حم ٢: ٢٥٦- تعليق ٥١٣ ، إتحاف ٨: ١٩٣، منثور ٦: ٢٦٧- قرطبي ١٠: ٢٥. ١٢: ٢٣١.

٤- البخاري ج ١ ص ٢٤٩، باب: الحج والنذر عن الميت والرجل يحج عن المرأة.

على أبيك دين أكنت قاضيه؟ قال نعم فدين الله أحق [١]

(وعنه (أي عن ابن عباس) أتى رجل إلى النبيﷺ فقال إنَ أختي نذرت أن تحج وإنها ماتت فقال لوكان عليها دين أكنت قاضيه؟ قال نعم قال فاقض الله فهو أحق بالقضاء [٢]

حدثنا أبو نعيم حدثنا زكريا عن عامر قال سمعت النعمان بن بشير يقول سمعت رسول اللهﷺ يقول الحلال بيِن والحرام بيِن وبينهما مشتبهات لايعلمها كثير من الناس فمن اتقى المشتبهات استبرأ لدينه وعرضه ومن وقع في الشبهات كراع يرعى حول الحمى يوشك أن يواقعه ألا وإن لكل ملك حمىً ألا إنَ حمى الله في أرضه محارمه ألا وإنَ في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كلّه وإذا فسدت فسد الجسد كلّه ألا وهي القلب [٣].

حدثنا خلاد بن يحى قال حدثنا سفيان عن ابي بردة بن عبدالله بن ابي بردة عن جدِه عن أبي موسى عن النبيﷺ أنه قال إنَ المؤمن للمؤمن كالبنيان يشدَ بعضه بعضاً وشبَك أصابعه [٤]

حدثنا محمد بن العلا ثنا أبو أسامة عن بريد عن أبي بردة عن أبي موسى عن النبيﷺ قال المؤمن كال بنيان يشدَ بعضه بعضا وشبَك بين أصابعه [٥].

حدثنا عمر بن حفص بن غياث ثنا أبي ثنا الأعمش ثني الشعبي أنه سمع النعمان بن بشير يقول قال النبيﷺ مثل المدهن في حدود الله والواقع فيها مثل قوم إستهموا سفينة فصار بعضهم في أسفلها وصار بعضهم في أعلاها فكان الذين في أسفلها يمرون

١- جمع الفوائد رقم الحديث ٣٦١٠، ن ٥: ١١٨- حم ١: ٢٤٠- تمهيد ١: ٣٩٠، ٩: ١٣٢.

٢- جمع الفوائد ج١ ص ٨ رقم الحديث ٣٦١٣، للشخين والنسائ، .

٣- البخاري ج ١ ص ٦٩ ج١، ص ٣٣١، هق ٦: ٩٤- فتح ١: ٥٦٥.

٤- البخاري ج١ ص ٦٩ - ٣٣١- هق ٦: ٩٤ - فتح ١ : ٥٦٥.

٥- البخاري ج ١ ص ٣٣١.

بالماء على الذين في أعلاها فتآذوا به فأخذوا فأسا فجعل ينقر اسفل السفينة فأتوه فقالوا مالك قال تأذيتم بي ولابدلي من المآء فإن أخذوا على يديه أنجوه ونجوا أنفسهم وإن تركوه أهلكوه وأهلكوا أنفسهم [١].

حدثنا أبو اليمان أنا شعيب عن الزهري أخبرني سعيد بن المسيب أن أبا هريرة قال سمعت رسول الله ﷺ يقول مثل المجاهد في سبيل الله والله أعلم بمن يجاهد في سبيله كمثل الصائم القائم وتوكل الله للمجاهد في سبيله بأن يتوفاه أن يدخله الجنة أو يرجعه سالما مع أجر او غنيمة [٢].

حدثنا سليمان بن حرب ثنا شعبة عن عمرو وعن أبي وائل عن أبي موسى قال جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال الرجل يقاتل للمغنم والرجل يقاتل للذكر والرجل يقاتل ليرى مكانه فمن في سبيل الله قال من قاتل لتكون كلمة الله هي العلياء فهو في سبيل الله [٣].

حدثنا موسى بن إسماعيل حدثنا عبدالواحد ثنا أبوبردة بن عبد الله قال سمعت أبا بردة بن أبي موسى عن أبيه قال قال رسول ﷺ مثل الجليس الصالح والجليس السؤ كمثل المسك وكير الحداد، لايعدمك من صاحب المسك إما أن تشتريه وإما تجد ريحه وكير الحداد يحرق بيتك أوثوبك أوتجد منه ريحا خبيثة [٤].

١- البخاري ج ١ ص ٣٦٩ شرح السنة للبغوي رح ج ١: ٤٠٠- مشكاة ١٥٣٨- فتح ٥: ٢٩٢، ٢٩٣.

٢- البخاري ج١ ص٣٩١ ، ن- ٦: ١٧، ١٨، كنز ١٠٦٢٦.

٣- البخاري ج ١ ص ٣٩٤ ، م الإمارة ١٤٩، ١٥٠، ١٥١، ت، ١٦٤٦ د- الجهاد ب ٢٥- ن ٦: ٣٢- ه ٧٨٣ - حم ٤: ٣٩٢، ٣٩٧، ٤٠٢، ٤٠٥، هق ٦: ١٦٧، ١٦٨- ك ٢: ١٠٩ عب ٩٥٦٧- ترغيب ٢: ٢٩٦ -كنز ١٠٤٩٣ - مشكاة ٣٨١٤- فتح ١: ١١، ٢٢٢، ٦: ٢٧، ٢٨، منثور ٣: ٢٤٦ -إتحاف ٥: ١٨، ٢٩٠، ٢٤٢، ١٠: ٩، ٦٣.

٤- البخاري ج ١ ص ٢٨٢ - ٢٨٣ وإتحاف ج ٦ ص ٣٩١ ومشكاة رقم الحديث ٥٠١٠ وكنز ٢٤٦٧٥.

حدثنا محمد بن العلاء حدثنا أبواسامة عن بريدة عن أبي بردة عن أبي موسى عن النبيﷺ قال مثل المسلمين واليهود والنصارى كمثل رجل استأجر قوما يعملون له عملا يوما إلى الليل على أجر معلوم فعملو له نصف النهار فقالوا لاحاجة لنا إلى أجرك الذي شرطت لنا وما عملنا باطل فقال لهم لا تفعلوا أكملوا بقية عملكم وخذوا أجركم كاملا فأبو وتركوا واستأجر آخرين بعدهم فقال أكملوا بقية يومكم هذا ولكم الذي شرطت لهم من الأجر فعملوا حتى إذاكان حين صلوة العصر قالوا لك ما عملنا باطل ولك الأجر الذي جعلت لنا فيه فقال أكملوا بقية عملكم فإنما بقي من النهار شيئ يسير فأبوا فاستأجر قوما أن يعملوله بقية يومهم فعملوا بقية يومهم حتى غابت الشمس واستكملوا أجر الفريقين كليهما فذلك مثلهم ومثل ماقبلوا من هذا النورأي نور الهداية إلى الحق [١].

حدثنا أبواليمان أنا شعيب أنا أبوالزناد عن عبدالرحمن حدثه أنه سمع أباهريرة أنه سمع رسول اللهﷺ يقول مثلي ومثل الناس كمثل رجل يستو قدنارا فجعل الفراش وهذه الدواب تقع في النار قال وكانت امرأتان معهما أبنأهما جاء الذئب فذهب بابن أحدهما فقالت صاحبتها إنما ذهب بابنك وقالت الاخرى إنما ذهب بابنك فتحاكمتا إلى داؤد فقضي به الكبرى فخرجتا على سليمن بن داؤد فأخبر فقال أئتوني بالسكين أشقه بينهما فقالت الصغرى لا تفعل يرحمك الله هوابنها فقضى به للصغرى قال أبوهريرة والله إن سمعت بالسكين إلا يومئذ وماكنا نقول إلا المدية [٢]

حدثنا قتيبة بن سعيد ثنا إسماعيل بن جعفر عن عبدالله بن دينار عن أبي صالح عن أبي هريرة أن رسول اللهﷺ قال أن مثلي ومثل الأنبياء من قبلي كمثل رجل بنى

١- البخاري ج ١ ص ٣٠٢ هق ٦: ١١٩ بغوي :٤٢ كنز ٣٤٤٤٦٤ فتح ٢: ٣٨ ، ٤ : ٤٤٧ كثير ٨: ٥٨

٢- البخاري ج ١ ص ٤٨٧ إتحاف ج ٩ ص ٩٤.

بيتا فاحسنه وأجمله إلاموضع لبنة من زاوية فجعل الناس يطوفون به ويتعجبون له ويقولون هلا وضعت هذه اللبنة قال فأنا اللبنة وأنا خاتم النبين . [١]

حدثني محمد بن عبدالعزيز قال حدثنا أبوعمر حفص بن ميسرة عن زيد بن أسلم عن عطاء بن يسار عن أبي سعيد الخدري أن أناسا في زمن النبيﷺ قالوا يارسول الله هل نري ربنا يوم القيامة فقال النبيﷺ نعم هل تضارون في روية الشمس بالظهيرة ضوء ليس فيها سحاب قالوا لا قال فهل تضارون في روية القمر ليلة البدر ضوء ليس فيها سحاب قالوا لا قال النبيﷺ ما تضارون في رؤية الله يوم القيامة الاكما تضارون في رؤية أحدهما إذا كان يوم القيامة أذن مؤذن يتبع كل أمة ما كانت تعبد فلا يبقى من كان يعبد غير الله من الاصنام والأنصاب ألا يتساقطون في النار حتى إذا لم يبق إلا من كان بعبدالله برّ وفاجر وغبرات اهل الكتاب فتدعى اليهود فيقال لهم من كنتم تعبدون قالوا كنا نعبد عزير ابن الله فيقال لهم كذبتم ما اتخذ الله من صاحبة ولا ولد فماذا : تبغون قالوا عطشنا ربنا فاسقنا فيشار الا تردون فيحشرون الي النار كأنها سراب يحطم بعضها بعضا فيتساقطون في النار ثم تدعي النصارى فيقال لهم من كنتم تعبدون قالوا كنا نعبد المسيح ابن الله فيقال لهم كذبتم ما اتخذ الله من صاحبة ولا ولد فيقال لهم ماذا تبغون فكذلك مثل الأول حتي إذا لم يبق إلاّ من كان يعبدالله من برأوفاجر أتا هم رب العالمين في أدنى صورة من التي راؤه فيها أول مرة فيقال ماذا تنتظرون يتبع كل أمة ما كانت تعبد قالوا فارقنا الناس في الدنيا علي أفقر ماكنا إليهم ولم نصاحبهم ونحن ننتظر ربنا الذي كنا نعبد فيقول أنا ربكم فيقولون لا نشرك بالله شيئا مرتين أوثلثا [٢]

---

١ - البخاري ج ١ ص ٥٠١. الفضائل ٢١ سنة ١٣ / ٢٠١.

٢- البخاري ج ٢ ص ٦٥٩ ترغيب ٤/ ٤٠٩.

حدثنا أحمد بن يونس قال حدثنا إبراهيم بن سعد عن أبيه عن حميد بن عبد الرحمن عن عبدالله بن عمرو قال قال النبيﷺ إن من أكبر الكبائر ان يلعن الرجل والديه قيل يارسول الله وكيف يلعن الرجل والديه قال يسب الرجل أبا الرجل فيسب أباه ويسب أمه فيسب أمه (١)

حدثنا أبونعيم قال حدثنا زكريا عن عامر قال سمعته يقول سمعت النعان بن بشير يقول قال رسول اللهﷺ ترى المؤمنين في تراحمهم وتوادثهم وتعاطفهم كمثل الجسد إذا اشتكى عضو تداعى له سائر جسده بالسهر والحمى. (٢)

حدثنا محمد بن يوسف قال حدثنا سفيان عن أبي بردة قال أخبرني جدي أبوبردة عن أبيه أبي موسى عن النبيﷺ قال المؤمن للمؤمن كا لبنيان يشد بعضه بعضا ثم شبك بين أصابعه وكان النبيﷺ جالسا إذا جاء رجل يسأل أوطالب حاجة أقبل علينا بوجهه فقال اشفعو واليقض الله على لسان نبيه ماشاء (٣)

حدثنا مسدد قال حدثنا يحي عن شعبة عن قتادة عن أنس بن مالك عن أبي موسى عن النبيﷺ قال المؤمن الذي يقرأ القرآن ويعمل به كالأترجة طعمها طيب و ريحها طيب والمؤمن الذي لايقرأ القرآن ويعمل به كالتمرة طعمها طيب ولاريح لها ومثل المنافق الذي يقرأ القرآن كالريحانة ريحها طيب وطعمها مر ومثل المنافق الذي لا يقرأ القرآن كا الحنظله طعمها مر او خبيث وريحها مر (٤)

ونرى في القران الكريم أمثلة متعددة ومنها ما بين فيها التوحيد بالأمثلة وكذلك علم النبيﷺ الأعمال والأحكام بواسطة الأمثلة كما ظهر من الأحاديث المذكورة آنفافعلي

١- البخاري ج ٢ ص ٨٨٣ ومسلم ج ١ ص٨٦.

٢- البخاري ج ٢ ص ٨٨٩. وإتحاف ٦/ ٢٥٣، وكنز ٧٥٨.

٣-البخاري ج ٢ص ٨٩٠ باب: تعاون المؤمنين بعضهم بعضا.

٤- البخاري ج ٢ ص ٧٥٧ باب: من رأى بقراة القرآن أو نأكله او فجر به.

هذا ينبغي للمعلم أن يتبع النبيﷺ ويعلم الطلبة بواسطة الأمثله يقدم أمثلة سهلة التى تطابق أذهانهم وعواطفهم أن هذه الطريقة مؤثرة جدا ويكون العلم الذي حصل بها أتقن وأحكم لأن تصورات المبهم والكيفيات الغامضة توضح بالأمثلة .

التعـليـم بواسطة الأخبـار والقـصـص {Story Telling Method}

﴿لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِأُولِي الْأَلْبَابِ﴾ (١)

لقد كان في قصصهم أي قصص الأنبياء وأممهم أوفي قصة يوسف وإخوته «عبره لأولي الألباب » لذوي العقول المبراة من شوآب الأنف والركون إلى الحس لقد كان في خبر المرسلين مع قومهم وكيف نجينا المؤمنين واهلكنا الكافرين «عبرة لأولى الباب » وهي العقول. (٢)

﴿وَكُلًّا نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِ فُؤَادَكَ وَجَاءَكَ فِي هَذِهِ الْحَقُّ وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ (٣) وكل نباء نخبرك به وفائدته التنبه على المقصود من الأقصاص وهو زيادة يقينه وطمأنية قلبه وثبات نفسه على أداء الرسالة وإحتمال أذى الكفار أو مفعول وكلا منصوب على المصدر بمعنى كل نوع من أنواع القصص نقص عليك ما نثبت

٢- سوره يوسف رقم الآية ١١١

٢- تفسير بيضاوي ص ٣٢٦ وصفوة التفاسير ج ٢ ص ٧٠.

٣-سورة الهود رقم الآية ١٢٠

به فؤادك من أنباء الرسل وجاءك في هذه السورة أوالأنباء المقتصة عليك الحق ماهو حق وموعظة وذكري للمؤمنين إشارة إلى سائر الفوائد العامة .[١]

٢- كل أخبار نقصها عليك من أنباء الرسل المتقدمين من قبلك مع أممهم وكيف جري لهم من المحاجات والخصومات، ما احتمله الأنبياء من التكذيب والأذى، وكيف نصرالله جزبه المؤمنين وخذل أعداء ه الكافرين، كل هذا مما ﴿نُثَبِّتُ به فُؤادَكَ﴾ أي قلبك يا محمد ليكون لك بمن مضى من إخوانك من المرسلين أسوة وقدوة وجاءك في هذه الحق» أي في هذه السورة ، قاله ابن عباس ومجاهد وجماعة من السلف وعن الحسن وقتادة في هذه الدنيا والصحيح في هذه السورة المشتملة على قصص الأنبياء وكيف أنجاهم الله والمؤمنين بهم وأهلك الكافرين جاءك فيها قصص حق ونبأ صدق وموعظة يرتدع بها الكافرن وذكرى يتذكر بها المؤمنون[٢]

٢- ﴿فَاقْصُصِ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [٣]

القصة المذكور على اليهود فإنها نحوقصتهم لعلهم يتفكرون تفكراً يؤدي بهم إلى الإتعاظ [٤] يقول تعالى لنبيه محمد ﷺ ﴿فَاقْصُصِ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ﴾ أي لعل بني إسرائيل العالمين بحال بلعام وما جرى له في إضلال الله إياه وإبعاده من رحمته بسبب أنه استعمل نعمة الله عليه في تعليمه للإسم الأعظم الذي إذا سئل به أعطى وإذا أجاب في غير طاعة ربه بل دعا به على حزب الرحمن وشعب الإيمان إتباع عبده ورسوله في ذلك الزمان كليم الله موسى بن عمران عليه السلام ﴿لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [٥]

١- تفسير بيضاوي ص ٣٠٨ تفسير سورة هود ١٢٠ .

٢- تفسير مختصر ابن كثير ج ٢ ص٢٣٧

٣- سورة الأعراف رقم الآية ١٧٦.

٤- تفسير بيضاوي ص ٢٢٩.

٥- تفسير مختصر ابن كثير ج ٢ ص ٩٧ تفسير سوره أعراف.

قال أبوعبدالله وقال الليث ثني جعفر بن ربيعة عن عبدالرحمن بن هرمز عن أبي هريرة عن رسول الله أنه ذكر رجلا من بني إسرائيل سأل بعض بني إسرائيل أن يسلفه ألف دينار فقال إئتني بالشهدآء أشهدهم فقال كفى بالله شهيدا فقال فائتني بالكفيل قال كفى بالله وكيلا قال صدقت فدفعها إليه إلى أجل مسمى فخرج في البحر فقضى حاجتهم ثم إلتمس مركبا يركبها يقدم عليه للأجل الذي أجله فلم يجد مركبا فأخذ خشبة فنقرها فأدخل فيها ألف دينار وصحيفة منه إلى صاحبة ثم زجج موضعها ثم أتى بها إلى البحر فقال اللّهم إنك تعلم إني كنت تسلفت فلانا ألف دينار فسألني كفيلا فقلت كفى بالله كفيلاً فرضى بك فسألني شهيدا فقلت كفى بالله شهيدا فرضي بك وإني جهدت أن أجد مركبا ابعث إليه الذي له فلم أقدرواني أستودعتكها فرامى بها في البحر حتى ولجت فيه ثم انصرف وهو في ذلك يلتمس مركبا يخرج إلى بلده فخرج الرجل الذي كان اسلفه ينظر لعل مركبا قدجآء بماله فإذا بالخشبة التي فيها المال فاخذها لأهله خطبا فلما نشرها وجد المال والصحيفة ثم قدم الذي كان أسلفه فأتى بالألف دينار وقال والله مازلت جاهدا في طلب مركب لآ تيتك بما لك فما وجدت مركبا قبل الذي أتيت فيه قال هل كنت بعثت إلي شيئا قال أخبرك أني لم أجد مركبا قبل الذي جئت به فيه قال فإن الله لقد أدى عنك الذي بعثت في الخشبة فانصرف بالألف دينار راشدا [1]

حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا محمد بن ابي عدي عن شعبة عن قتادة عن أبي الصديق الناجي عن أبي سعيد الخدري عن النبيﷺ قال كان في بني إسرائيل رجل قتل تسعة وتسعين انسانا ثم خرج يسأل فأتى راهبا فسأله فقال له هل توبة قال لا فقتله فجعل يسأل فقال له رجل ائت قرية كذا وكذا فأدركه الموت فناء بصدره نحوها فاختصمت فيه ملائكة الرحمة وملائكة العذاب فأوحى الله إلى هذه أن تقربي وأوحى

١- البخاري ج ١ ص٣٠٦ باب الكفالة في القرض والديون بالابدان وغيرها.

إلى هذه أن تباعدي وقال قيسوا مابينهما فوجد له إلى هذه أقرب بشبر فغفرله [١]

حدثنا إسحق بن نصر قال حدثنا عبدالرزاق عن معمر عن همام ابن منبه عن أبي هريرة قال قال رسول الله إشترى رجل من رجل عقارا له فوجد الرجل لذي اشتر« العقار في عقاره جرة فيها ذهب فقال له الذي اشترى العقار خذ ذهبك مني إنما اشتريت منك الأرض ولم أبتع الذهب وقال الذي له الأرض إنما بعتك الأرض وما فيها فتحاكما إلى رجل فقال الذي تحاكما إليه ألكما ولد قال أحدهما لي غلام وقال الآخر لي جارية قال أنكحوا الغلام الجارية وأنفقوا على أنفسها منه وتصدقا [٢]

حدثنا موسى بن إسماعيل ثنا أبوعوانه ثنا عبدالملك بن عمير عن ربعي بن خراش قال قال عقبة بن عمرو لحذيفة الاتحدثنا ماسمعت من رسول الله قال إني سمعته يقول أن مع الدجال إذا خرج مآء ونار فاما الذي يرى الناس إنها النار فمآء بارد و أما الذي يرى الناس أنه ماء بارد فنار تحرق فمن أدرك ذلك منكم فليقع في الذي يرى إنها نار فإنه عذب بارد قال حذيفة سمعته يقول أن رجلا في من كان قبلكم أتاه الملك ليقبض روحه فقيل له هل عملت من خير قال ما أعلم قيل له أنظر قال ما أعلم شيئا غير أني كنت أبايع الناس في الدنيا وأجازيهم فأنظر لمعسر وأتجاوز عن المعسر فأدخله الله الجنة قال وسمعته يقول أن رجلا خضره الموت فلمايئس من الحياة أوصى أهله إذا أنامت فاجمعوا إلي حطبا كثيرا وأوقدوا فيه نارا كثيرة حتى إذا أكلت لحمى وخلصت إلى عظمي فامتحشت فخذوها فاطحنوها ثم انظروا يوما راحا فاذره في اليم ففعلوا فجمعه الله تعالى فقال له لم فعلت ذلك قال من خشيتك فغفر الله له قال عقبة بن عمرو وأنا سمعته يقول ذلك وكان نباشا [٣]

حدثنا أحمد بن إسحاق قال حدثنا عمروبن عاصم قال حدثنا همام قال حدثنا إسحاق بن

١- البخاري ج ١ ص ٤٩٤٤٩٣.

٢- البخاري ج ١ ص ٤٩٤ باب ذكر عن بني اسرائيل .

٣- البخا ري ج ١ ص ٤٩٠ باب: ماذكر عن بني اسرائيل.

عبدالله ابن أبي طلحة قال حدثني عبدالرحمن بن أبي عمرة أن أبا هريرة حدثه أنه سمع النبي ﷺ ح وحدثنا محمد قال حدثنا عبدالله بن رجاء قال أخبرنا همام عن إسحاق بن عبدالله قال حدثني عبدالرحمن بن أبي عمرة أن أبا هريرة حدثه أنه سمع رسول الله ﷺ يقول أن ثلاثة في بني إسرائيل أبرص، أقرع، وأعمى بدأ الله عزوجل أن يبتليهم فبعث إليهم ملكا فأتى أبرص فقال أي شيئ أحب إليك قال لون حسن وجلد حسن قد قذرني الناس قال فمسحه فذهب عنه فأعطي لونا حسنا وجلدا حسنا فقال وأي المال أحب إليك فقال الإبل أوقال البقر هوشك في ذلك أن الأبرص والأقرع قال أحدهما الإبل وقال الأخر البقر فأعطي ناقة عشرآء فقال يبارك لك فيها قال وأتى الأقرع فقال أي شيئ أحب إليك قال شعر حسن ويذهبني هذا قد قذرني الناس قال فمسحه فذهب وأعطى شعرا حسنا قال فأي المال أحب إليك قال البقرفأعطاه بقرة حاملا وقال يبارك لك فيها وأتى الأعمى فقال أي شيئ أحب إليك قال يردالله إلى بصري فأبصربه الناس قال فمسحه فردالله إليه بصره قال فأي المال أحب إليك قال الغنم فأعطاه شاة والدا فانتج هذان وولد هذا فكان لهذا واد من الإبل ولهذا واد من البقر ولهذا واد من الغنم ثم أنه أتى الأبرص في صورته وهئيته فقال رجل مسكين تقطعت بي الحبال في سفري فلا بلاغ اليوم الا بالله ثم بك أسئلك بالذي أعطاك اللون الحسن والجلد الحسن والمال بعيرا أتبلغ عليه في سفري فقال له أن الحقوق كثيرة فقال له كأني أعرفك ألم تكن أبرص يقذرك الناس فقيرا فاعطاك الله تعالى فقال لقد ورثت كابرا عن كابر فقال إن كنت كاذبا فصيرك الله إلى ماكنت. وأتى الأقرع في صورته وهيته، فقال له مثل ما قال لهذا ورد عليه مثل مارد عليه هذا فقال: إن كنت كاذبا فصيرك الله الى ماكنت. وأتى الأعمى في صورته فقال رجل مسكين وابن السبيل وتقطعت بي الحبال في سفري فلا بلاغ اليوم إلا بالله ثم بك اسئلك بالذي ردعليك بصرك شاة أتبلغ بها في سفري وقال قد كنت أعمى فردالله بصري وفقيرا فأغناني الله فخذ ما شئت فوالله لأحمدك أي لا أجهدك اليوم شئ أخذته للهَ فقال أمسك مالك فإنما أبتليتم فقد رضي الله عنك وسخط على صاحبيك [1]

١- البخاري ج ١ ص ٤٩٢ باب حديث ابرص، واقرع، واعمى

حدثنا أبواليمان أنا شعيب عن الزهري ثني سالم بن عبدالله أن عبدالله بن عمر قال سمعت رسول اللهﷺ يقول انطلق ثلثة رهط ممن كان قبلكم حتى آو والمبيت إلى غار فدخلوه فانحدرت صخرة من الجبل فسدت عليهم الغار فقالوا أنه لا ينجيكم من هذه الصخرة إلا أن تدعواالله بصالح أعمالكم فقال رجل منهم اللّهم كان لي أبوان شيخان كبيران وكنت لا أغبق قبلهما أهلا ولا مالا فنائ بي طلب شي يوما فلم أرح عليهما حتى نامافحملت لهما غبوقها فوجدتهما نائمين فكرهت أن أغبق قبلها أهلا ومالا فلبثت والقدح على يدي أنتظر إستيقاظهما حتى برق الفجر فاستيقظا فشربا غبوقهما اللهم إن كنت فعلت ذلك إبتغاء وجهك فافرج عنا ما نحن فيه من هذه الصخرة فانفجرت شيئا لا يستطيعون الخروج قال النبيﷺ وقال الآخر اللّهم إن كانت لي بنت عم كانت أحب الناس إلى فأردتها على نفسها فامتنعت مني حتى ألمت بها سنة من السنين فجآء تني فأعطيتها عشرين ومائة دينار على أن تخلي بيني وبين نفسها ففعلت حتى إذا قدرت عليها قالت لا أحل لك أن تفض الخاتم إلا بحقه فتخرجت من الوقوع عليها فانصرفت عنها وهي أحب الناس إلي وتركت الذهب الذي أعطيتها اللّهم إن كنت فعلت ذلك إبتغآء وجهك فافرج عنا ما نحن فيه فانفرجت الصخرة غير أنهم لا يستطيعون الخروج منها قال النبيﷺ وقال الثالث اللّهم إني استاجرت أجرآء فاعطيتهم أجرهم غير رجل واحد ترك الذي له وذهب فثمرت أجره حتى كثرت منه الأموال فجآءني بعد حين فقال يا عبدالله ادّ إلي أجري فقلت له كل ما ترى من أجرك من الإبل والبقر والغنم والرقيق فقال يا عبدالله لا تستهزى بي فقلت إني لا أستهزئ بك فأخذ كله فاستاقه فلم يترك منه شيئا اللهّم فإن كنت فعلت ذلك إبتغاء وجهك فافرج عنا ما نحن فيه فانفرجت الصخر فخرجوا يمشون (١)

١- البخاري ج ١ ص ٣٠٣ ، ٤٩٣ باب من استاجر أجيرا فترك الأجير باب حديث الغار أجده فعمه فيه المتاجر فزاد ومن عمل في مال غيره فاستفضل .

حدثنا إسماعيل قال حدثني مالك عن سمي مولى أبي بكر عن أبي صالح السمان عن أبي هريرة أن رسول اللهﷺ قال بينما رجل يمشى بطريق إشتد عليه العطش فوجد بئرا فنزل فيه فشرب ثم خرج فإذا كلب يلهث الثرى من العطش فقال الرجل لقد بلغ هذا الكلب من العطش مثل الذي كان بلغ بي فنزل البئر فملأ خفه ثم أمسكه بفيه فسقى الكلب فشكرالله له فغفرله قالوا يارسول الله وان لنا في البهائم أجراً فقال نعم في كل ذات كبد رطب أجر [١] يستفاد من الآيات الكريمة والأحاديث النبوية المذكورة أن الله عزّوجل علم النبي الكريم أحوال الأقوام والأمم السابقة وعواقبها بالوحي ثم أمره أن يخبر أمته عن تلك الأحوال والحوادث لكي يتعظوا ويعتبروا بها فالتعليم بواسطة الأخبار والقصص يكون مؤثرا جدا لذا ينبغي للمعلمين أن يعلموا وفق طريقة التعليم التي أرشدها النبي الكريم مستأنسين بهديه عليه الصلاة والسلام وهذه الطريقة مؤثرة في التاريخ الإسلامي وتواريخ الأمم والملل السابقة.

طريقة التعليم بالإستدلال Method of Teaching by Inference.

الإستدلال هي عملية التفكيرالتي يمكن من خلالها إستنتاج إستدلال معين أي قضية جديدة (تسمى الشخصية أو المحصلة) إستنادا إلى قضية أو عدة قضايا تسمى المقدمات بحيث تنتج النتيجة منطقيا من المقدمات والإنتقال من المقدمات الى النتيجة إنمايتم دائما وفق بعض قواعد المنطق [٢]

العلم لا يقول عن شئ أنه حق إلا إذا قام عليه البرهان اليقيني القاطع [٣] وأول من استخدم هذه الطريقة الإستدلالية هو أبو الانبياء إبراهيم عليه السلام يحكي عنه الله

١- البخاري ج ٢ ص ٨٨٨ باب رحمة الناس والبهائم .

٢- الدرس اللغوي التربوي للمراكز التربوية ص ٢٩٠

٣- روح الدين الإسلامي ص ٢٧٩

تعالى في القرآن المجيد حيث قال: ﴿ألَمْ ترَى إلى الَّذي حاجَّ إبراهيمَ في ربِّه أنْ آتاهُ اللّهُ المُلْكَ إذْ قالَ إبراهيمُ ربِّي الَّذي يُحْيي ويُميتُ قالَ أنَا أُحْيي وأُميتُ قالَ إبراهيمُ فإنَّ اللّهَ يأْتي بالشَّمسِ منَ المَشْرقِ فأْتِ بِهَا منَ المَغْرِبِ فَبُهِتَ الَّذي كفَرَ واللّهُ لا يهْدي القَوْمَ الظَّالمينَ﴾[1]

﴿ألَمْ ترَى إلى الَّذي حاجَّ إبراهيمَ في رَبِّه﴾ تعجيب للسامع من أمر هذا الكافر المجادل في قدرة الله أي ألم ينته علمك إلى ذلك المارد هو «النمرود بن كوش بن كنعان بن سام بن نوح» الذي جادل إبراهيم عليه السلام في وجود الله؟ ﴿أنْ آتاهُ اللّهُ المُلْكَ﴾ أي لأن أتاه الله الملك حيث حمله بطره بنعم الله على إنكار وجود الله ، فقابل الجود والإحسان بالكفر والطغيان ﴿إذْ قَالَ إبْرَاهيمُ رَبي الَّذي يُحْي ويُميت﴾ أي حين قال له إبراهيم مستدلا على وجود الله إن ربي هو الذي يخلق الحياة والموت والأجساد فهو وحده رب العالمين ﴿قَالَ أنَا أُحْيِ وأُميتُ﴾ أي قال ذلك والطاغية وأنا ايضا أحي وأميت وروي أنه دعا برجلين حكم عليها بالإعدام فأمر بقتل احدهما فقال: هذا قتلته، وأمر بإطلاق آخر وقال: هذا أحيته ولما رأى الخليل حماقته ومشاغيته في الدليل عدل إلى دليل آخر أجدى وأروع وأشد إفحاما قال إبراهيم ﴿فإنَ اللّه يأْتي باالشَّمْسِ منَ المشْرقِ فأْت بها منَ المَغْرب﴾ أي إذ كنت تدعي الألوهية وأنك تحي وتميت كما يفعل رب العالمين جل جلاله فهذه الشمس تطلع كل يوم من المشرق بأمر الله ومشيئة فأطلعها من المغرب بقدرتك وسلطانك ولو مرةً واحدةً ﴿فَبُهتَ الَّذي كفَرَ﴾ أي أخرس ذلك الفاجر بالحجة القاطعة وأصبح مبهوتا دهشا لا يستطيع الجواب ﴿واللّهُ لاَ يَهْدي القَوْمَ الظَّالميْن﴾ أي لا يلهمهم الحجة والبيان في مقام المناظرة والبرهان بخلاف أولياء ه المتقين[2] وروي في الخبر: أن الله تعالى قال وعزتي وجلالي لا تقوم الساعة حتى أتي بالشمس من المغرب ليعلم أني أنا القادر علي ذلك[3] ﴿وقَالُوْ لَنْ يَدْخُلَ الْجنَّةَ إلاَّ منْ كانَ هُوْداً اَوْنصَرى تلْكَ أمَانيُهُم قُلْ هَاتُوا بُرهَانَكُم إنْ كُنْتُمْ صَادقيْنَ﴾[4]

١- سورة البقرة رقم الآية ٢٥٨.

٢- صفوة التفاسير ج ١ ص ١٦٥

٣- الجامع لاحكام القرآن للقرطبي ج ٣ ص ١٨٥.

٤- سورة البقرة رقم الآية ١١١

﴿ وقالُو لنْ يَدخُلَ الجَنَّةَ إلاّ منْ كَانَ هُوداً أوْنصَرَى ﴾ المعنى: وقالت اليهود لن يدخل الجنة إلامن كا ن يهوديا، وقالت النصارى لن يدخل الجنة إلامن كان نصرانيا تلك خيالاتهم وآحلامهم .

﴿ قُلْ هاُتوا برْهانَكُمْ ﴾أي قل لهم يا محمد أ ئتوني بالحجة الساطعة على ما تزعمون قال الطبري: طلب الدليل هنا يفضي اثبات انظر ويرد علي من ينفيه ﴿ إنْ كُنْتُم صَادقيْن ﴾يعني في إيمانكم او في قولكم تدخلون الجنة ، أي بينوا ما قلتم ببرهان. [١]

﴿ وقالُوا اتَّخَذَا اللّهُ وَلَداً سُبْحانَهُ هُوَ الْغَنيُّ لَهُ مَا فِي السَّموَاتِ وَما في الْأرْضِ إنْ عنْدكُم من سُلْطاَن بهذَا أتقوُلُونَ علي اللّه ما لاَ تعْلَمُونَ ﴾ [٢]

﴿ وَقالُوا اتَّخذَا اللّهُ وَلَداً ﴾ أي نسب اليهود والنصارى والمشركين لله ولدا فقالوا: عزير ابن الله ، والمسيح ابن الله كما قال كفارمكة: الملائكة بنات الله ﴿ سُبْحانَهُ هُو الغَني ﴾نزه نفسه عن الصحابة والأولاد وعن الشركاء والأنداد فإنه المستغني عن جميع الخلق ﴿ لَهُ مَا في السَّموَات وَمَا فِي الْأَرْض ﴾ أي الجميع خلقه وملكه.

﴿ إن عندَكُمْ من سُلْطَان بهذَا ﴾ أي ما عندكم من حجة بهذا القول .

﴿ أتقوُلُونَ علي اللّه مَا لاَ تعْلَمُونَ ﴾ أي أتفترون على الله وتكذبون بنسبه الشريك والولد؟ وهو توبيخ وتفريع على جهلهم وإثبات الولدله، والولد يقتضي المجانسة والمشابهة والله تعالى لا يجانس شيئا ولا يشابه شيئا [٣]

وقوله تعالى : ﴿ يَأَيُّهاَلنَّاسُ قَدْ جاءَكُم بُرْهَانٌ مّنْ رَبِّكُمْ وَأَنْزَلْنَا إليْكُمْ نُوْرًا مُبِيناً ﴾ [٤]

تفسير: ﴿ يَأَيُّهاَلنَّاسُ قَدْ جاءَكُم بُرْهَانٌ مّنْ رَبِّكُمْ ﴾ أي أتاكم حجة من الله وهومحمد رسول الله المؤيد بالمعجزات الباهرة ﴿ وَأَنْزَلْنَا إلَيْكُمْ نُوْرًا مُبِينا ﴾ . أي وأنزلنا عليكم القرآن ذلك النور الوضاء [٥]

١- صفوة التفاسير ج ١ ص ٨٩ الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ج ٢ ص ٥٢.

٢- سوره يونس رقم الآية ٦٨.

٣- صفوة التفاسير ج ١ ص ٥٩٠ الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ج ٨ ص ٢٣٠ في تفسير سوره يونس .

٤- سورة النساء رقم الآية ١٧٤ .

٥- صفوة التفاسير ج ١ ص ٢٢٢.

قوله تعالى : ﴿ ومن يدعُ مع الله إلهًا أخر لا برهان له به فانما حسابُهُ عند ربه إنهُ لا يُفلحُ الكفرون ﴾ (١)

﴿ ومن يدعُ مع الله إلها أخر ﴾ أي ومن يجعل لله شركا ويعبد معه سواه ﴿ لا برهان له به ﴾ اي لا حجة له به ولا دليل ﴿ فانما حسابه عند ربه ﴾ أي جزاؤه وعقابه عندالله ﴿ إنه لا يفلح الكفرون ﴾ أي لا يفوز ولا ينجح من جحد وكذب بالله ورسله (٢)

قوله تعالى: ﴿ أم اتخذوا آلهة من الأرض هم ينشرون لوكان فيهما ألهة إلا الله لفسدتا فسبحان الله رب العرش عما يصفون لا يسئل عما يفعل وهم يسئلون ام اتخذوا من دونه ألهة قل هاتوا برهانكم هذا ذكر من معي وذكر من قبلي بل أكثرهم لا يعلمون الحق فهم معرضون ﴾ (٣)

﴿ أم اتخذوا آلهة من الأرض هم ينشرون ﴾ فيه توبيخ المشركين وذمهم وتسفيه أحلامهم و«أم» منقطعة بمعنى بل والهمزة فيها للإستفهام بمعنى التعجب والإنكار والمعنى هل اتخذ هؤلاء المشركون آلهة من الأرض قادرين على إحياء الموتى؟ كلا بل اتخذو ألهة جمادا لا تتصف بالقدرة على شيئ فهي ليست بألهة على الحقيقة لأن من صفة الإله القدرة علي الإحياء والإماتة .

﴿ لوكان فيهما ألهة إلا الله لفسدتا ﴾ هذا برهان على وحدانيته تعالى أي لوكان في الوجود آلهة غير الله لفسد نظام الكون كله لما يحدث بين الألهة من الإختلاف والتنازع في الخلق والتدبير وقصد المغالبة قال المفسرون : في الآية دليل على التمانع الذي أورده الاصوليون وذلك أنا لوفرضنا إلهين فأراد أحدهما شيئا وأراد الآخر نقيضه ، فأما إن

١- سوره المؤمنون رقم الاية ١١٧.

٢- صفوة التفاسير ج ٢ ص٣٢٢.

٣- سوره الانبياء رقم الاية ٢١ - ٢٤.

تنفذ إرادة كل واحد منهما وذلك محال لإستحالة إجتماع النقيضين وإما أن تنفذ إرادة واحد منهما دون الآخر فيكون الأول الذي تنفذ إرادته هو الإله ، والثاني عاجز فلا يصلح أن يكون الها ألا ترى أنه لا يوجد ملكان في مدينة واحدة ولارئيسان في إدارة واحدة[١]

﴿ فَسُبْحَانَ اللَّه رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُوْنَ ﴾ أي تنزه الله الواحد الأحد خالق العرش العظيم عما يصفه به أهل الجهل من الشريك والزوجة والولد ﴿ لَا يُسْئَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْئَلُونَ ﴾ أي لا يسأل تعالى عما يفعل لأنه مالك كل شيئ والمالك يفعل في ملكه مايشاء ، ولأنه حكيم في أفعاله كلها جارية على الحكمة وهم يسألون عن أعمالهم لأنهم عبيد ﴿ أَمِ اتَّخَذُوْا مِنْ دُوْنِه أَلِهَة ﴾ كررهذا الإنكار إستعظاما للشرك ومبالغة في التوبيخ أي هل اتخذواآلهة من دون الله تصلح للعبادة والتعظيم ؟

﴿ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ ﴾ أي قل يا محمد لأولئك المشركين ائتوني بالحجة والبرهان على ما تقولون.

﴿ هذا ذِكْرٌ مَنْ مَعِي وَذِكْرٌ مِنْ قَبْلِي ﴾ أي هذا الكتاب الذي معي والكتب التي من قبل كالتورة والإنجيل وغيرها ليس فيها ما يقتضي الإشراك بالله ففي أي كتاب نزل هذا ؟ في القرآن أم في الكتب المنزلة على سائر الأنبياء؟ فما زعمتموه من وجود الآلهة لا تقوم عليه حجة لا من جمعة العقل ولا النقل بل كتب الله السابقة شاهدة بتنزيهه عن الشركاء والأنداد ﴿ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لاَ يَعْلَمُوْنَ الْحَقَّ فَهُمْ مُعْرِضُوْنَ ﴾ أي بل أكثر المشركين لا يعلمون التوحيد فهم معرضون عن النظر والتأمل في دلائل الايمان [٢]

قوله تعالى: ﴿ أَمَّنْ يَبْدأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيْدُهُ وَمَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاء وَالْأَرْضِ أَإِلَهٌ مَعَ اللَّه قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِيْنَ ﴾ [٣]

١- صفوة التفاسير ج ٢ ص ٢٥٨.

٢- صفوة التفاسير ج ٢ ص ٢٥٨.

٣- سورة النمل رقم الآية ٦٤. سورة النمل رقم الآية ٦٤.

تفسير: ﴿ آمن يبدأ الخلق ثم يعيده ﴾ برهان على وحدانية الله أي أمن خلق الإنسان ثم يعبده بعد فنائه قال الزمحشري : كيف قال لهم ذلك وهم منكرون للإعادة؟ والجواب أنه قد أزيحت علتهم بالتمكين من المعرفة والإقرار فلم يبق لهم عذر في الإنكار ﴿ ومن يرزقكم من السماء والأرض ﴾ أي ومن ينزل عليكم من مطر السماء وينبت لكم من بركات الأرض الزورع والثمار؟ قال أبوحيان: لما كان إيجاد بني آدم إنعاما إليهم وإحسانا عليهم ولا تتم النعمة إلابالرزق قال: ﴿ ومن يرزقكم من السماء ﴾ أي بالمطر ﴿ والأرض ﴾ أي بالنبات . ﴿ أإله مع الله ﴾ أي أإله مع الله يفعل ذلك؟ ﴿ قل هاتوا برهانكم إن كنتم صادقين ﴾ أي أحضروا حجتكم ودليكم على ما تزعمون إن كنتم صادقين في أن مع الله إلها آخر [١]. ﴿ ويوم يناديهم فيقول أين شركاء الذين كنتم تزعمون ﴾

قوله تعالى: ﴿ ونزعنا من كل أمة شهيداً فقلنا هاتوا برهانكم فعلموا أن الحق لله وضل عنهم ما كانوا يفترون ﴾ [٢]. ﴿ ويوم يناديهم فيقول أين شركاء الذين كنتم تزعمون ﴾

قال ابن كثير: هذا نداء ثان على سبيل التوبيخ والتقريع لمن عبد مع الله إلها آخر، يناديهم الرب على رؤس الأشهاد أين شركاء ي الذين زعمتموهم في الدنيا ﴿ ونزعنا من كل أمة شهيدا ﴾ أي أخرجنا من كل أمة شهيدا منهم يشهد عليهم بأعمالهم وهو نبيهم ﴿ فقلنا هاتوا برهانكم ﴾ أي هاتوا حجتكم على ما كنتم عليه من االكفر، وهذا أعذار لهم وتوبيخ وتعجيز ﴿فعلموا أن الحق لله ﴾ أي فعلموا حيئذ أن الحق لله ولرسله، وإنه لاإله إلاّ الله ﴿ وضل عنهم ما كانوا يفترون ﴾

أي وغاب عنهم غيبة الشيئ الضائع ما كانوا ينخرصونه في الدنيا من الشركاء والأنذار [٣].

١- صفوة التفاسير ج ٢ ص ٤١٥ في تفسير سورة النمل رقم الآية ٦٤.

٢- سورة القصص رقم الآية ٧٤ - ٧٥.

٣- صفوة التفاسير ج ٢ ص ٤٤٥ .

هذه الآية تدل على إثبات المناظرة والمجادلة وإقامة الحجة، وفي القرآن والسنة من مثل هذا كثير لمن تأمله...

وقد وصف خصومة إبراهيم عليه السلام قومه ورده عليهم في عبادة الأوثان كما في سورة الأنبياء وغيرها، وكذلك مجادلة موسى مع فرعون إلى غير ذلك من الآي فهو كله تعليم من الله عزّوجل السؤال والجواب والمجادلة في الدين، لأنه لايظهر الفرق بين الحق والباطل إلاّ بظهور حجة الحق ودحض حجة الباطل وجادل رسول الله ﷺ أهل الكتاب وبأهلهم بعد الحجة وفي قول الله عزّوجل ﴿فَلِمَ تُحَاجُّونَ فِيمَا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ﴾[1]. دليل على أن الإحتجاج بالعلم مباح شائع لمن تدبر [2].

والقرآن الكريم يأمر كذلك بأن لايقبل الإنسان شيئا على أنه حق إلاّ إذا أقام عليه البرهان فهذه الآيات القرآنية التي ذكرناها إعلان صريح بأن كل قول يجب أن يكون لصاحبه على صوابهم دليل وإن كل من يلقى إليه هذا القول يجب أن يطالب بهذا الدليل وإلاّ ردّه [3].

١- الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ج ٣ ص ١٨٦.

٢- سورة آل عمران رقم الآية ٦٦.

٣- روح الدين الإسلامي ص ٢٦٩.

طـريـقـة الـتعليـم بالمكاتـيب والتـراسيـل. Distance Education

قد أشار القرآن الكريم إلى التعليم بالتراسل كما جاء في سورة النحل ﴿ قَالَتْ يَأَيُّها الْملأُ إنّي أُلْقِي إليّ كتابٌ كرِيْمٌ إنَّهُ مِنْ سُلَيْمانَ وإنَّهُ بِسْمِ اللهِ الرّحْمنِ الرّحيْمِ ألاّ تَعْلُوا عليّ وأتُوني مُسْلمِيْنَ﴾

فإننا نرى أن ملكة سبأ قد تأثرت بهذا المكتوب كثيرا وأرسلت الرسل إلى سليمان عليه السلام ثم إذا علمت الحقيقة فذهبت إلى سليمان عليه السلام بنفسها وأسلمت قال الله تعالى يحكي عن قصتها) ﴿وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَانَ لله رَبِّ الْعَالَمِيْنَ﴾ [١].

كذلك أرسل النبيﷺ الرسائل إلى الملوك والحكام وحتى إلى الجنات يدعوهم إلى الإصلاح والتعليم.

وكان عادته عليه السلام أنه كان يرسل رسائل موجزة ومؤثرة جدا حتى صار كل لفظ وجملة منها كالقانون.

يقول العلامة الشهير المحقق الدكتور حميد الله الحيدر آبادي ثم الفرنساوي قد نقل لنا التاريخ نحو مأتين من الرسائل التي أرسلها النبيﷺ إلى شيوخ القبائل المختلفة والعمال والحكام الذين كانوا على قرب من بلده [٢].

وذكر في كتابه مجموعة الوثائق السياسية للعهد النبوي والخلافة الراشدة بعض الرسائل التي تتعلق بالتعليم والتربية ناقلا من كتب الأحاديث فذكر بعضا منهامصورة

١- سورة النمل رقم الآية ٣٠، ٣١.

٢- الرسالة فكر نظر سيرت ص ٥٦ مكاتيب نبوي كا ادبي پهلو دكتور خورشيد أحمد رضوي ادارد تحقيقات إسلامي بين الأقوامي يونيورسٹي إسلام آباد باكستان.

كالنماذج والتي هي مملؤة بالتعاليم الدينية والخلقية [١].

هذه الطريقة تسمى الطريقة بالمكاتيب والتراسيل كما هي تستخدم في باكستان بجامعة العلامة إقبال المفتوحة ولا أكون مبالغا لو أقول أن هذه الطريقة قد أخذت من طريقة تعليم النبي ﷺ التعليم بالتراسيل .

الرسائل النبوي ﷺ

مكتوب النبي ﷺ إلى مصعب بن عمير قبل الهجرة

عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه رواه ابن أبي حاطم موقوفا بإسناد قوي وأحمد موقوفا بإسناد ضعيف قال الحافظ ابن حجر وهذا أصح ويليه مارواه عبدالرزاق عن ابن سرين بإسناد صحيح إليه في قصة إجتماع الأنصار مع أسعد بن زرارة رضي الله عنه وكانوا يسمون يوم الجمعة يوم العروبة صلى بهم وذكرهم وسموه يوم الجمعة وذلك قبل قدوم النبي ﷺ فقيل كان ذلك بإذن النبي ﷺ كما رواه الدار القطني عن ابن عباس رضي الله تعالى عنه قال: أذن الرسول ﷺ أن يجمع فكتب إلى مصعب بن عمير:

(أما بعد فانظراليوم الذي تجهر فيه اليهود بالزبور لسنتهم فأجمعوا فيه نساء كم وأبناءكم فإذا مال النهار عند الزوال من يوم الجمعة فتقربوا إلى الله بركعتين) [٢].

كتابه ﷺ لمعاذ بن جبل

(معاذ) كتب إلي رسول الله ﷺ في الخضروات فكتب ليس فيه شيئ [٣].

إن فيما سقت السمآء او سقى غيلا العشر وفيما سقى بالغرب والدالية نصف

١- سلوك سليماني يا شاهراه معرفت محمد أشرف السليماني رحمة الله عليه ج ٣ ص ١١ .٢- التفسير المظهري للقاضي ثناء الله الفاني فتي مكتبة رشدية سركي رود كوئته ج ٩ ص ٢٧٨.

٣- مجمع الزوائد حديث ص ٢٧١٦ بحواله ترمذي.

العشر، وإن على كل حالم دينارا أو عدل ذلك من المعافر وأن لا يفتن يهودي عن يهوديته[١].

كتابه ﷺ إلى قيصر ملك الروم

حدثنا إبراهيم بن حمزة ثنا إبراهيم بن سعد عن صالح بن كيسان عن ابن شهاب عن عبيدالله بن عبدالله بن عتبة عن عبدالله بن عباس أنه أخبره أن رسول الله كتب إلى قيصر يدعوه إلى الإسلام وبعث بكتابه إليه مع دحية الكلبي وأمره رسول الله ﷺ أن يدفعه إلى عظيم بصرى ليدفعه إلي قيصر وكان قيصر لما كشف الله عنه جنود فارس مشى من حمص إلى إيلياء شكرا لما أبلاه الله فلما جآء قيصر كتاب رسول الله ﷺ قال حين قرأه إلتمسوا إلى ههنا أحدا، من قومه لأسألهم عن رسول الله ﷺ قال ابن عباس فأخبرني أبو سفيان بن حرب أنه كان بالشام في رجال من قريش قدموا تجارا في المدة التي كان بين رسول الله ﷺ وبين كفار قريش قال أبو سفيان فوجدنا رسول قيصر ببعض الشام فانطلق بي وبأصحابي حتى قدمنا إيلياء فأدخلنا عليه فإذا هو جالس في مجلس ملكه وعليه التاج وإذا حوله عظمآء الروم فقال لترجمانه سلهم أيهم أقرب نسباً إلى هذا الرجل الذي يزعم أنه نبي قال أبو سفيان قلت أنا أقربهم إليه نسباً قال ماقرابة ما بينك وبينه فقلت هو ابن عمي وليس في الركب يومئذ أحد من بني عبد مناف غيري فقال قيصر ادنوه وأمر بأصحابي خلف ظهري عند كتفي ثم قال لترجمانه قال لأصحابه إني سائل هذا الرجل عن الذي يزعم أنه نبي فإن كذب فكذبوه قال أبو سفيان والله لولا الحيآء يومئذ من أن يأثر أصحابي عني الكذب لحدثته حين سألني عنه ولكن إستحييت أن يأثروا الكذب عني فصدقت ثم قال لترجمانه قل له كيف نسب هذا الرجل فيكم قلت هو فينا ذو نسب قال فهل قال هذا القول أحد منكم

١- فتوح البلدان للبلاذري ص ٧٨ وفي سنن الكبرى للبيهقي ج ٩ ص ١٩٤ في كتاب الخراج لأبي يوسف ص ٥٤ بإسناده عن موسى بن طلحة أنه قال عندنا كتاب كتبه النبي ﷺ لمعاذ بن جبل وقال نسخة هكذا.

قبله قلت لا قال فهل كنتم تتّهمونه على الكذب قبل أن يقول ما قال قلت لا قال فهل كان من آبآئه من ملك قلت لا قال فأشراف الناس يتبعونه أم ضعفآء هم قلت بل ضعفاء هم قال فيزيدون أم ينقصون قلت بل يزيدون قال فهل يرتد آحد سخطه لدينه بعد أن يدخل فيه قلت لا قال فهل يغدر قلت لا ونحن الآن منه في مدة نحن نخاف أن يغدر قال آبو سفيان ولم تمكني كلمة أدخل فيها شيئا إنتقصه به إلاآخاف أن يؤثر عني غيرها قال فهل قاتلتموه وقاتلكم قلت نعم قال فكيف كان حربه وحربكم قلت دولا وسجالا يدال علينا المرة وندال عليه الأخرى قال فما ذا يأمركم به قلت يأمرنا أن نعبدالله وحده ولانشرك به شيئا وينهانا عما كان يعبد أباؤنا ويأمر بالصلاة والصدقة والعفاف والوفآء بالعهد وأداء الأمانة فقال لترجمانه حين قلت ذلك له قل له أني سألتك عن نسبه فيكم فزعمت أنه ذو نسب وكذلك الرسل تبعث في نسب قومها وسألتك هل قال أحد منكم هذا القول قبله فزعمت أن لا فقلت لوكان أحد منكم قال هذا القول قبله قلت رجل يأتمّ بقول قد قيل قبله وسألتك هل كنتم تتهمونه بالكذب قبل أن يقول ما قال فزعمت أن لا فعرفت أنه لم يكن ليدع الكذب على الناس ويكذب على الله وسألتك هل كان من أبائه من ملك فزعمت أن لا فقلت لوكان من أبائه ملك قلت يطلب ملك أبائه وسألتك أشراف الناس يتبعونه أم ضعفاء هم فزعمت أن ضعفاء هم اتبعوه، وهم اتباع الرسل وسألتك هل يزيدون أو ينقصون فزعمت أنهم يزيدون وكذلك الإيمان حتى يتم وسألتك هل يرتد أحد سخطه لدينه بعد أن يدخل فيه فزعمت أن لا وكذلك الإيمان حين يخالط بشاشة القلوب لايسخط أحد وسألتك هل يغدر فزعمت أن لا وكذلك الرسل لا يغدرون وسألتك هل قاتلتموه وقاتلكم فزعمت أن قد فعل وإن حربكم وحربه تكون دولا يدال عليكم المرة وتدالون عليه الأخرى وكذلك الرسل تبتلى وتكون لها العاقبة وسألتك بما ذا يأمركم فزعمت أنه يأمركم أن تعبدوالله ولاتشركوا به شيئا وينهاكم عما كان يعبد أبائكم ويأمركم بالصلاة والصدقة والعفاف والوفاء بالعهد وأداء الأمانة قال هذه صفة نبيّ قد كنت أعلم أنه خارج ولكن لم أظنّ أنه منكم وإن يك ما قلت حقا فيوشك أن يملك موضع قدميّ هاتين ولو أرجوا آن أخلص إليه لتجشمت لقيته ولو كنت عنده لغسلت قدميه قال

أبو سفيان ثم دعا بكتاب رسول الله ﷺ فقرئ فإذا فيه «بسم الله الرحمن الرحيم» من محمد عبدالله ورسوله إلى هرقل عظيم الروم سلامٌ على من اتبع الهدى أما بعد فإني أدعوك بدعاية الإسلام أسلمْ تسلمْ يؤتك الله أجرك مرتين وإن توليت فعليك أثم الأرسيين .﴿ وَيَأهلَ الْكتَاب تعَالَوْا إلَى كَلمَةٍ سَوَاء بَيْنَنَا وبينَكُمْ أَنْ لاَ نعبُدَ إلاَّ اللهَ ولانُشْرِكَ به شيْئاً و لا يتَخذَ بَعْضُنَا بعْضًا أَرْبَاباً منْ دُونْ الله فإنْ توَلوْا فقُولُوا اشهَدُوا بأنَامُسلمُونَ﴾ قال أبو سفيان فلما إن قضى مقالته علت أصوات الذين حوله من عظماء الروم وكثر لغطهم فلا أدري ما ذا قالوا وأمر بنا فأخرجنا فلما أن خرجت مع أصحابي وخلوت بهم قلت لهم لقد أمر أمر ابن أبي كبشة هذا ملك بني الأصفر يخافه قال أبو سفيان والله مازلت ذليلا مستيقنا بأن أمره سيظهر حتى ادخل الله قلبي الإسلام وأنا كاره .[١].

حدثنا إسحاق ثنا يعقوب بن إبراهيم ثنا ابن أخي ابن شهاب عن عمه أخبرني عبيدالله بن عبدالله بن عتبة بن مسعود أن عبدالله بن عباس أخبره أن رسول الله كتب إلى قيصر وقال فإن توليت فإنَ عليك إثم الأريسيين [٢].

حدثنا عبدالله بن يوسف ثنا الليث حدّثني عقيل عن ابن شهاب أخبرني عبيد الله بن عبدالله بن عتبة أن عبدالله بن عباس أخبره أن رسول الله ﷺ بعث بكتابه إلى كسرى فأمره أن يدفعه إلى عظيم البحرين فدفعه عظيم البحرين إلى كسرى فلماَ قرأه كسرى خرّقه فحسبت أن سعيد ابن المسيب قال فدعا عليهم النبي ﷺ أن يمزقوا كلَ ممزَق [٣].

١- البخاري ج ١ ص ٤١٢ -٤١٣، باب: كتاب النبي ﷺ إلى هرقل ملك الشام يدعوه، الكامل في التاريخ لابن الاثيرج ٢ ص ٢١١- ٢١٢، السيرة الحلبية ج٣ ص ٢٧٥، المواهب اللدينية لنقسطلاني ج ٣ ص ٣٨٤. وأحكام القرآن للجصاص ج ٣ ص ٢٤١ والمسلم ج ٢ ص ١٠٥- ١٠٦.

٢- البخاري ج١ ص ٤١١ .

٣- البخاري ج ١ ص ٤١١.

حدثني يوسف بن حماد المعنى قال حدثنا عبدالأعلى عن سعيد عن قتادة عن أنس أن نبي اللهﷺ كتب إلى كسرى وإلى قيصر وإلى النجاشي والي كل جبار يدعوهم إلى الله [١].

كـتـابهﷺ إلـى كسـرى مـلـك الفـرس

بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله إلى كسرى عظيم فارس!

سلام على من اتبع الهدى وآمن بالله ورسوله؛ وشهد أن لاإله إلاَ الله وحده لاشريك له وأن محمداً عبده ورسوله؛ أدعوك بدعاية الله فإني أنا رسول الله إلى الناس كافة: لانذر من كان حيا ويحق القول على الكافرين؛ أسلم تسلم فإن أبيت فعليك إثم المجوس [٢].

وأما كسرى فجاء ه كتاب رسول اللهﷺ مع عبدالله بن حذافة فلمّا قرأه شقه قال يكتب إليّ بهذا وهو عبدي ثم كتب إلى بأذان وهو باليمن أن ابعث إلى هذا الرجل الذي بالحجاز رجلين من عندك جلدين فليأتني به فبعث بأذان نابوه وكان كاتبا حاسبا ورجلا آخر من الفرس يقال له خرّ خسره وكتب معهما يأمره بالمسير معهما إلى كسرى وتقدم إلى نابوه أن يأتيه بخبر رسول اللهﷺ وسمعت قريش بذلك ففرحوا وقالوا أبشروا فقد نصب له كسرى ملك الملوك كفيتم الرجل فخرجا حتى قدما على رسول اللهﷺ وقد حلقا لحاهما وأعفيا شواربهما، فكره النظر إليهما وقال ويلكمامن

١- مسلم باب: كتب النبيﷺ إلى ملوك الكفار يدعوهم إلى الإسلام ج ٢ ص ١٠٧ الكامل في التاريخ لابن الأثير ج ٢ ص ٢١٣ دار صادر دار بيروت ١٣٨٥ه / ١٩٦٥م، الداية والنهاية ج ٥ ص ٢٦٩ ، صحيح البخاري كتاب الأخبار الأحاد في الباب الرابع و مسند إمام احمد بن حنبل ج ٤ ص ٥٥ والمواهب اللدينية للقسطلاني شرح الزرقاني ج ٣ ص ٣٨٩.

٢- أنسبان العيون في سيرة الأمين المأمون عدد مسلسل ١٤١٦ (إسلامية كالج لائبريري) المعروف بالسيرة الحلبية ج ٣ ص ٣٤٢ وتاريخ اليعقوبي ج ٢ ص ٦١ ودلائل النبوة لأبي نعيم ص ٢٩٣ والطبري ج ٢ ص ٢٩٥ - ٢٩٦ أحكام القرآن للجصاص ج ٣ ص ٢٤١ ومشكل الآثار ج ١ ص ٢١٥.

أمركما بهذا؟ قالا: ربنا يعنيان الملك فقال لكن ربي آمرني أن أعفى لحيتي وآقص شاربي، فأعلماه بما قدما، وقالا إن فعلت كتب بأذان فيك إلى كسرى وإن أبيت فهو يهلكك ويهلك قومك فقال لهما رسول اللهﷺ إرجعا حتى تأتياني غدا وأتى رسول اللهﷺ الخبر من السمآء إن الله قد سلط على كسرى ابنه شيرويه فقتله فدعا هما رسول اللهﷺ وأخبرهما بقتل كسرى وقال لهما أن ديني وسلطاني سيبلغ ملك كسرى وينتهي منتهى الخف والحافر وأمرهما أن يقول لبأذان أسلم فإن أسلم أقره على ما تحت يده وأملكه على قومه ثم أعطى خرخسره منطقة ذهب وفضة أهداها له بعض الملوك وخرجا فقدما على بأذان وأخبره الخبر فقال والله ما هذا كلام ملك وأني لأراه نبيا ولننظرن فإن كان ما قال حقا فإنه لنبي مرسل وإن لم يكن فنرى فيه رأينا فلم يلبث باذان أن قدم عليه كتاب شيرويه يخبره بقتل كسرى وإنه قتله غضبا للفرس لما إستحل من قتل أشرافهم ويأمره بأخذ الطاعة له باليمن والكف عن النبيﷺ فلما أتاه كتاب شيرويه آسلم وأسلم معه أبناء من فارس وكانت حميره تسمى خر خسره، صاحب المعجزة المعجزة بلغة الحمير المنطقة[1].

كتابه ﷺ إلى المقوقس

بسم الله الرحمن الرحيم من محمد بن عبدالله إلى المقوقس عظيم القبط سلام على من اتبع الهدى أما بعد فإني أدعوك بدعاية الإسلام أسلم تسلم يؤتك الله أجرك مرتين فإن توليت فإنما عليك إثم القبط (ويا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم أن لا نعبد إلاّ الله ولانشرك به شيئا ولا يتخذ بعضنا بعضا أربابا من دون الله فإن تولوا فقولوا اشهدوا بأنا مسلمون.[2] وختم الكتاب وجاء به حاطب بن أبي بلتعة

١- الكامل في التاريخ لابن أثير ج٢ ص٢١٤ - ٢١٥، (إنسان العيون في سيرة الأمين المأمون) المعروفة بالسيرة الحلبية تأليف الامام العالم العلامة الحبر البحر الفهامة علي بن برهان الدين، الحلبي الشافعي ج٣ ص ٣٤٢.

٢- المواهب اللدينية للقسطلاني ج ٣ ص ٣٩٧، الطبقات الكبرى ج ١ ص ٢٦٠، السيرة الحلبية ص ٣٤٦ ج ٣، وهامش الحلبية ج ٣ ص ٧٠.

رضي الله عنه على لمقوقس بالأسكندرية أي بعد أن ذهب إلى مصر فلم يجده فذهب إلى الأسكندرية.

كتاب المقوقس إلى رسول الله ﷺ

ثم دعى كاتبه الذي يكتب له بالعربية فكتب إلى النبي ﷺ بسم الله الرحمن الرحيم لمحمد بن عبدالله (ﷺ من المقوقس عظيم القبط سلام عليك أما بعد فقد قرأت كتابك وفهمت ماذكرت فيه وما تدعوا إليه وقد علمت أن نبيا قد بقي وقد كنت أظن أنه يخرج بالشام. وقد اكرمت رسولك وبعثت إليك بجاريتين لهما مكان في القبط عظيم وبثياب وأهديت إليك بغلة لتركبها والسلام عليك [١].

كتابه ﷺ إلى النجاشي الأول

بسم اللّه الرحمن الرحيم من محمد رسول اللّه إلى النجاشي الأصحم ملك الحبشة سلام على من اتبع الهدى أما بعد: فإني أحمد إليك اللّه الذي لاإله إلاّ هو الملك لقدوس السلام المؤمن المهيمن وأشهد أن عيسى بن مريم روح اللّه وكلمته ألقاها إلى مريم البتول الطيبة الحصينة فحملت بعيسى من روحه ونفخه كما خلق آدم بيده، وأني أدعوك إلى اللّه وحده لاشريك له والموالاة على طاعته وأن تتبعني فتؤمن بي وبالذي جاني فإني رسول اللّه وقد بعثت إليكم ابن عمي جعفرا ومعه نفر من المسلمين فإذا جاء وك فاقرهم ودع التجبّر فإني أدعوك وجنودك إلى اللّه عزّوجل وقد بلغت ونصحت فاقبلوا النصحى والسلام على من اتبع الهدى [٢].

فلما وصل إليه الكتاب أخذه ووضعه على عينيه ونزل عن سريره وجلس على

١- الطبقات الكبرى ص ج١ ٢٦٠ ، السيرة الحلبية ج ٣ ص ٣٤٧، وهامش الحلبية ج ٣ ص ٤٠ .

٢- اعلام الورى ص ٣٠، البداية والنهاية ج٣ ص ٨٣ ، السيرة الحلبية ج٣ ص ٣٤٣ إلى ص ٣٤٥، والسيرة النبوية هامش الحلبية ج ٣ ص ٣٦٧ ، اسد الغابة ج ١ ص ٦٢ ، اعجاز القرآن ص ١١٣، المواهب اللدينية للقسطلاني في شرح الزرقاني ج ٣ ص ٣٩٣ج٣ ، مجموعة الوثائق السياسية ص٤٣،

الأرض أجلالا واعظاماً ثم أسلم ودعا بحق من عاج وجعل فيه الكتاب [١].

وقال لو كنت أستطيع أن آتيه لأتيته.

احضر النجاشي جعفرا وأصحابه وأسلم على يدي جعفر لله رب العالمين وكتب بذلك إلى رسول الله ﷺ . [٢]

كتاب النجاشي إلى النبي ﷺ

بسم الله الرحمن الرحيم إلى محمد رسول الله من النجاشي الأصحم بن ابجر سلام عليك يانبي الله ورحمة الله وبركاته من الذي لاإله إلاّهو الذي هداني للاسلام أما بعد فقد بلغني كتابك يارسول الله فيما ذكرت من أمر عيسى فورب السمآء والأرض أن عيسى ما يزيد على ماذكرت ثفروقاً أنه كما قلت، وقد عرفنا ما بعثت به إلينا وقد قربنا ابن عمك وأصحابه، فأشهد أنك رسول الله صادق مصدّق وقد بايعتك وبايعت ابن عمك وأسلمت على يديه لله رب العالمين وقد بعثت إليك بابني أرهابن الأصحم ابن أبجر فإني لاأملك إلاّ نفسي وإن شئت أن آتيك فعلت يارسول الله فإني أشهد أن ما تقول حق. والسلام عليك يارسول الله ﷺ [٣].

١- الطبقات الكبرى ج١ ص٢٥٨٥.

٢- السيرة الحلبية ج ٣ ص ٣٤٣ - ٣٤٤.

٣- الطبري ج ٢ ص ٢٩٦، اعلام الورى ص.٣٠، أسد الغابة ج ١ ص ٦٢، مجموعة الوثائق ص ٤٦ رقم ٢٣، ابن كثير ج ٣ ص ٨٤ ، زاد المعاد لابن قيم ج ٣ ص ٦٠، ٦١ ، السيرة الحلبية ج ٣ ص ٣٤٥ .

كتابه ﷺ إلى هوذه بن علي الحنفي ملك اليمامة

بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله إلى هوذه بن علي سلام على من اتبع الهدى واعلم أن ديني سيظهر إلى منتهى الخف والحافر فأسلم تسلم واجعل لك ما تحت يديك [١].

كتاب هوذة إلى رسول الله ﷺ

ثم كتب هوذة إلى رسول الله ﷺ ما أحسن ما تدعوإليه واجمله وأنا شاعر قومي وخطيبهم والعرب تهاب مكاني فاجعل لي بعض الأمر اتبعك كأنه أراد الشركة في الرياسة والخلافة بعده، ثم أجاز سليطا بجائزة وكساه أثوابا من نسج هجر فقدم بذلك كله على النبي ﷺ فأخبره وقرأ النبي ﷺ كتابه وقال لو سألني سيابة أي قطعة من الأرض ما فعلت بأدو بادٍ ما في يديه فلما انصرف رسول الله ﷺ من الفتح جاء ء جبرائيل عليه السلام فأخبره بأن هوذة قد مات فقال رسول الله ﷺ أما أن اليمامة سيخرج بها كذاب يتنبأ يقتل بعدي فقال قائل يارسول الله من يقتله فقال له ﷺ أنت وأصحابك فكان كذلك أقول هذا يدل على أن القائل له ﷺ ذلك هو خالدبن الوليد رضي الله عنه فإن أبو بكر رضي الله عنه وجهه أميرا على الجيش الذي أرسله لمقاتله مسيلمة الكذاب لعنه الله عليه [٢].

١- المواهب اللدينية ج٣ ص ٤٠٧، وفي مجموعة الوثائق السياسية للعهد النبوية والخلافة الراشده لمحمد حميد الله دار النفائس بيروت الطبعة الخامسة ١٤٠٥ه الموافق ١٩٨٥م ص١٥٦٥ - ١٥٧ وزاد المعاد لابن القيم ونصب الراية للزيلعي، والسيرة الحلبية ج ٣ ص ٣٥٢ .

٢- السيرة الحلبية ج ٢ ص ٣٥٢.

كتابه ﷺ إلى يحنه بن رؤيه وسروات أهل إيله

سلم أنتم؛ فإني أحمد إليكم الله الذي لاإله إلاّ هو فإني لم أكن لاقاتلكم حتى أكتب إليكم فأسلم أو إعط الجزية وأطع الله ورسوله ورسل رسوله وأكرمهم وأكسهم كسوة حسنة غير كسوة الغزاء وأكس زيدا كسوة حسنة فمهما رضيت رسلي فإني قد رضيت وقد علم الجزية فإن أردتم أن يأمن البر والبحر فأطع الله ورسوله ويمنع كل حق كان للعرب والعجم إلاّ حق الله وحق رسوله[١].

كتابه ﷺ إلى بكر بن وائل من محمد رسول الله إلى بكر بن وائل أسلموا تسلموا[٢].

كتابه ﷺ إلى مسيلمة الكذاب

بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله إلى مسيلمة الكذاب سلام على من اتبع الهدي أما بعد فإن الأرض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين[٣].

كتابه ﷺ إلى يهود خيبر

بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله صاحب موسى وأخيه المصدق لما جاء به إلا أن الله قال لكم يا معشر أهل التوراة، وإنكم لتجدون ذلك في كتابكم ﴿مُحَمَّدٌ رَسُوْلُ اللهِ وَالَّذِيْنَ مَعَهُ اَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُم تراهُمْ رُكَّعًا سُجَّداً يبتغون فَضْلاً من اللهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِيْ وُجُوْهِهِمْ مِنْ اَثَرِ السُّجُوْدِ ذلكَ مَثَلُهُم فِيْ التَّوْرَاةِ وَمَثَلُهُم

١- الطبقات الكبرى ج١ ص ٢٧٧، ابن عساكر ج ١ ص ١١١، وفي مجموعة الوثائق السياسة ص ٥٣.

٢- اسدالعابه ج ٤ ص ٣٤٤ . الطبقاب الكبرى ج ١ ص ٢٧١ . ؛كنز العمال ج ١ ص ٢٧٨ ومجوعة لوثائق السياسيه ص ١٧٥ ، مسند احمد ج ٥ ص ١٨ . نصب الرابه لذيلعي رقم ٦ .

٣- الطبري ج ١ ص ٤٠٠، وفتوح البلدان ص ٩٧ ، الطبقات الكبري ج ١ ص ٢٧٣، البداية والنهاية ج ٥ ص ٥١ ، اليعقوبي ج ٥ ص ١٠٩ ، السيرة النبوية لابن هشام ج ٤ ص ٢٧٢، ومجموعة الوثائق السياسية ص ٣٠٤- ٣٠٥

في الانجيل كزرع أخرج شطأه فآزره فاستغلظ فاستوى على سوقه يعجب الزراع ليغيظ بهم الكفار وعدالله الذين آمنوا وعملو الصالحات منهم مغفرة وأجرا عظيما ﴾

وإني أنشدكم بالله؛ وأنشدكم بما أنزل عليكم ؛ وأنشدكم بالذي أطعم من كان قبلكم من أسباطكم المن والسلوى وأنشدكم بالذي أيبس البحر لآباءكم حتى أنجاكم من فرعون وعمله ألا أخبرتموني هل تجدون فيما أنزل الله عليكم أن تؤمنوا بمحمد فإن كنتم لا تجدون ذلك في كتابكم فلا إكراه عليكم ﴿ قد تبين الرشد من الغي ﴾ فادعوكم إلى الله ونبيه[1].

كتابه ﷺ لأبي دجانة أو حرز أبي دجانة (للجنات)

بسم الله الرحمن الرحيم بسم الله هذا كتاب من محمد رسول الله رب العالمين إلى من طرق الدار من العمار والزوار والسائحين إلا طارقاً يطرق بخير يا رحمن أما بعد فإن لنا ولكم في الحق سعة فإن تك عاشقا مولعا او فاجرا مقتحما أو داعيا حقا مبطلا هذا كتاب الله ينطق علينا وعليكم بالحق إنا كنا نستنسخ ما كنتم تعملون أتركوا صاحب كتابي هذا وانطلقوا إلى عبدة الأوثان والأصنام وإلى من يزعم أن مع الله إلها آخر لا إله إلا هو كل شئ هالك إلا وجهه له الحكم واليه ترجعون ، تقلبون حم لا تنصرون حمعسق تفرق أعداء الله وبلغت حجة الله ولا حول ولا قوة إلا بالله فسيكفيكهم الله وهو السميع العليم [2].

١- سور الفتح رقم الآية ٢٩ ، و كنز العمال ج ٥ ص ٣٨٥ رقم الحديث ٥٥١٣ ، ٥٥١٤ عن ابن اسحاق وأبي نعيم عن ابن عباس، ومجموعة الوثائق السياسية ص٩٢-٩٣، السيرة النبوية لابن هشام ونصب الراية للزيلعي رقم ٧.

٢- بهشتى زيور نواں حصه العلامة محمد اشرف على تهانوي رح ص ٧٤٦، دلائل النبوة للبهيقي ص٧٤٦ حياة الحيوان ص ...

كـتـابـه صـل الله عليـه وسلم الى جيفر وعبد ا بني الجلندي ملكي عمان

بعث رسول اللهﷺ عرو بن العاص رضي الله عنه الى جيفر وعبد ابني الجلندي وبعث معه كتابا فيه.

بسم الله الرحمن الرحيم

«من محمد بن عبدالله إلى جيفر وعبد ابني الجلندي سلام على من اتبع الهدى أما بعد فاني أدعوكما بدعاية الإسلام أسلماتسلما فإني رسول الله إلى الناس كافة لأنذر من كان حيا ويحق القول على الكافرين وإنكما إن أقررتما بالإسلام ولَيتكما وإن أبيتما أن تقرا بالإسلام فإن ملككما زائل عنكما وخيلي تحل أي تنزل بساحتكما وتظهر نبوتي على ملككما وختم رسول اللهﷺ الكتاب»

قال عمرو ثم خرجت حتى إنتهيت إلى عمان فعمدت إلى عبد وكان أحلم الرجلين وأسهلهما خلقا فقلت إني رسول رسول اللهﷺ إليك وإلى أخيك فقال أخي المقدم علي بالسن والملك وأنا واصلك حتى يقرأ كتابك ثم قال وما تدعو إليه قلت أدعوك إلى الله وحده وتخلع ما عبد من دونه تشهد أن محمدا عبده ورسوله قال يا عمر وإنك ابن سيد قومك فكيف صنع أبوك يعني العاص بن الوائل فان لنا فيه قدوة قلت مات ولم يؤمن لمحمدﷺ ووددت له ولوكان آمن وصدق به وقدكنت قبل على مثل رايه حتى هداني الله للإسلام قال فمتى تبعته قلت قريبا فسألني اين كان إسلامي فقلت عند النجاشي وأخبرته أن النجاشي قد أسلم قال فكيف صنع قومه بملكه قلت أقروه واتبعوه قال والأساقفة أي روساء النصرانيه والرهبان قلت نعم انظر يا عمرو ما تقول إنه ليس من خصلة في رجل أفضح له أي أكثر فضيحة من كذب قلت وما كذبت ونستحله في ديننا ثم قال ما أرى هرقل علم باسلام النجاشي قلت له بلى قال بأي شئ عملت ذلك يا عمرو قلت كان النجاشي رضي الله عنه يخرج له خراجا فلما أسلم النجاشي وصدق بمحمدﷺ قال لا والله ولو سألني درهما واحدا ما أعطيته فبلغ هرقل قوله فقال له أخوه أتدع عبدك لا يخرج لك خراجا ويدين دينا محدثا فقال هرقل رجل رغب في دين

أختاره لنفسه ما أصنع به والله لولا الضنّ بملكي لصنعت كما صنع قال أنظرما تقول يا عمرو قلت والله صدقتك. قال فأخبرني ما الذي يأمر به وينهى عنه قلت يأمر بطاعة الله عزوجل وينهى عن معصيته يأمر بالبر وصلة الرحم وينهي عن الظلم والعدوان وعن الزنا وشرب الخمر وعن عبادة الحجر والوثن والصليب فقال ما أحسن هذا الذي يدعوا إليه ولوكان أخي يتابعني لركبنا حتى نؤمن بمحمد ونصدق به ولكن أخى أضن بملكه من أن يدعه ويصير دنيا أي تابعا قلت انه ان أسلم ملكه رسول اللهﷺ على قومه فأخذ الصدقة من غنيهم فردها على فقرائهم قال إن هذا لخلق حسن وما الصدقة فأخبرته بما فرض اللهﷺ من الصدقات في الأموال أي ولما ذكرت المواشي قال يا عمرو ويأخذ من سوائم مواشينا التي ترعى في الشجر وترد المياه فقلت نعم فقال والله ما أرى قومي بعدد أرهم وكثرة عددهم يطيعون بهذا قال فمكثت أيا ما بباب جيفر وقد أوصل إليه أخوه خبري ثم انه دعاني فدخلت عليه فأخذ اعوانه بضبعي اي عضدي قال دعوه فأرسلت اليه كتابا مختوما فعض خاتمه فقرأ حتى إنتهى إلى آخره ثم رفع أخيه فقرأه ثم قال ألا تخبرني عن قريش كيف صنعت فقلت تبعوه إما راغب في الدين وإما راهب مقهور بالسيف قال ومن معه قلت الناس قد رغبوا في الإسلام واختاروه على غيره وعرفوا بعقولهم مع هدي الله اياهم انهم كانوا في ضلال مبين فما أعلم أحدا بقي غيرك في هذه الخرجة وأنت إن لم تسلم اليوم و تتبعه تطؤك الخيل وتبيد خضراءك أي جماعتك فاسلم تسلم ويستعملك على قومك ولا تدخل عليك الخيل والرجال قال دعني يومي هذا وارجع الى غدا فلما كان الغد أتيت إليه فأبى أن يأذن لي فرجعت إلى أخيه فأخبرته إني لم أصل إليه فقال اني فكرت فيما دعوتني اليه فاذا انا أضعف العرب ان ملكت رجلا ما في يدي وهو لا تبلغ خيله ههنا وإن بلغت خيله ألغت أي وجدت قتالا ليس كقتال من لاقي قلت وأنا خارج غدا فلما أيقن بمخرجي خلا به أخوه فاصبح فأرسل إلى فاجاب إلى الإسلام هو وأخوه جميعا وصدقا وخليا بيني وبين الصدقة وبين الحكم فيما بينهم وكانا لي عونا على من خالفني [١].

١- السيرة الحلبية ج ٣ ص ٣٥٠- ٣٥٢.

كتابه ﷺ إلى المنذر بن ساوي العبد بالبحرين (على يد العلاء بن الحضرمي)

بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله إلى المنذر بن ساوى، سلام على من اتبع الهدى أما بعد فإني أدعوك إلى الإسلام فأسلم تسلم يجعل لك الله ما تحت يديك واعلم أن ديني سيظهر إلى منتهى الخف والحافر محمد رسول الله . [١]

كتاب منذربن ساوي الى النبي ﷺ

أما بعد يارسول الله فإني قرأت كتابك على أهل البحرين فمنهم من أحب الإسلام وأعجبه ودخل فيه ومنهم من كرهه وبأرضي مجوس و يهود فحدث لي في ذلك أمرك.

كتابة ﷺ للمنذر بن ساوي العبد بالبحرين

بعث النبي ﷺ العلاء بن الحضرمي إلى المنذر بن ساوي وبعث معه كتابا فيه

بسم الله الرحمن الرحيم

من محمد رسول الله إلى المذر بن ساوي ،، سلام عليك فإني أحمد الله اليك الذي لا إله إلا هو وأشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا عبده ورسوله أما بعد.

فإني أذكرك الله عزوجل فإنه من ينصح فإنما ينصح لنفسه وأنه من يطع رسلي ويتبع أمرهم قد أطاعني ومن نصح لهم فقد نصح لي وأن رسلي قد اثنوا عليك خيرا وإني قد شفعتك في قومك ما ترك للمسلمين ما أسلموا عليه وعفوت عن أهل الذنوب فاقبل منهم وإنك مهما تصلح فلن نعز لك من عملك ومن أقام على يهوديته أومجوسيته فعليه الجزية [٢].

أي وهذا جواب كتاب أرسله المنذر جوابا لكتاب أرسله ﷺ له قبل ذلك يدعوه

١- مجموعة الوثا ئق السياسية ص ١٤٥ .

٢- السيرة الحلـ ج ٣ ص ٣٤٩.

الى الاسلام فأسلم وحسن إسلامه أقول ولم أقف على ذلك الكتاب وعلى حامله والظاهر أنه العلاء المذكور فقد ذكر السهيلي رحمه الله أن العلاء قدم على المنذر بن ساوي فقال له يا منذر إنك عظيم العقل في الدنيا فلا تصغرن عن الآخرة إن هذه المجوس شر دين ينكح فيها ما يستحيا من نكاحه ويأكلون ما يتكره من أكله وتعبدون في الدينا نارا تأكلكم يوم القيامة ولست بعد لم عقل ولا رأي فانظر هل ينبغي لمن لا يكذب في الدنيا أن لا تصدقه وأن لا يخون أن لا تأتمنه ولمن لا يخلف أن لا شق به فان كان هذا هكذا فهذا هو النبي الأمي الذي والله لا يستطيع ذوعقل أن يقول ليت ماأمر به شي عنه اومانهى عنه آمر به فقال المنذر قد نظرت في هذا الذي في يدى فوجدته للدنيا دون الآخرة ورأيت في دينكم فرأيته للآخرة والدنيا فما يمنعني من قبول دين فيه أمنية الحياة وراحة الموت ولقد عجبت أمس ممن يقبله وعجبت اليوم ممن يرده وان من إعظام من جاء به آن يعظم رسوله وساء نظر والله أعلم.[1]

قدوم رسول ملوك حمير بكتابهم

وقدم على رسول اللهﷺ كتاب ملوك حمير مقدمه من تبوك ورسلهم إليه بإسلامهم الحرث بن عبد كلال ونعيم بن عبد كلال والنعمان قيل ذي رعين ومعافر وهمدان وبعث إليه زرعة ذويزن مالك بن مرة الرهاوي بإسلامهم ومفارقتهم الشرك وأهله فكتب إليهم رسول اللهﷺ

«بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله النبيﷺ إلى الحرث بن عبد كلال ونعيم بن عبد كلال والى النعمان قيل ذي رعين ومعافر وهمدان أما بعد ذلكم فإني أحمد إليكم الله الذي لا إله الاهو أما بعد فإنه قد وقع بنا رسولكم متلقينا من أرض الروم فلقينا بالمدينة فبلغ ما أرسلتم به خيرما قبلكم وأنبأنا بإسلامكم وقتلكم

١- السيرة الحلبية ج ٣ ص ٣٤٩- ٣٥٠.

المشركين وأن الله قدهداكم بهداه إن أصلحتم وأطعتم الله ورسله وأقمتم الصلاة وأتيتم الزكاة وأعطيتم من المغانم خمس الله وسهم النبيﷺ وصفيه وما كتب على المؤمنين من الصدقات من العقار عشر ماسقت العين وسقت السماء وعلى ماسقى الغرب نصف العشر إن في الإبل الأربعين ابنة لبون وفي ثلاثين ابن لبون ذكر، وفي كل خمس من الإبل شاة وفي عشر من الإبل شاتان وفي كل أربعين من البقر بقرة وفي كل ثلاثين من البقر تبيع جذع أوجذعة وفي كل أربعين من الغنم سائمة وحدها شاة وإنها فريضة الله التي فرض على المؤمنين في الصدقة فمن زاد فهو خيرله ومن أدىّ ذلك وأشهد على إسلامه وظاهر المؤمنين على المشركين فإنه من المؤمنين له مالهم وعليه ماعليهم وله ذمة الله وذمة رسوله إنه من أسلم من يهودي أو نصراني فإنه من المؤمنين له مالهم وعليه ماعليهم ومن كان على يهوديته أونصرانيته فانه لا يرد عنها وعليه الجزية على كل حالم ذكر أو أنثى حر أوعبد دينار وافٍ من قيمته المعافر أوعوضه ثيابا فمن أدى ذلك إلى رسول الله فان له ذمة الله وذمة رسوله ومن منعه فانه عدوالله ورسوله أما بعد فإن رسول الله محمداً النبيﷺ أرسل إلى زرعة ذي يزن أن إذا أتاكم رسولي فأوصيكم بهم خيرا معاذبن جبل وعبدالله بن زيد ومالك بن عبادة وعقبه بن نميرومالك بن مرة وأصحابهم وأن أجمعوا ما عندكم من الصدقة الجزية من مخالفيكم وأبلغوها رسلي وإن أميرهم معاذ بن جبل فلا ينقلن إلا راضيا أما بعد فإن محمداً (ﷺ) يشهد أن لا إله إلا الله وأنه عبده ورسوله ثم أن مال بن مرة الرهاوي قد حدثني انك أسلمت من أول حمير وقتلت المشركين فابشر بخير وآمرك بحمير خيرا ولا تخونوا ولا تخاذلوا فان رسول اللهﷺ هو مولى غنيكم وفقيركم وان الصدقة لا تحل لمحمد ولأهل بيته انما هي زكاة يزكي بها على فقراء المسلمين وابن السبيل وإن مالكا قد بلغ الخبر وحفظ الغيب وآمركم به خيرا وإني قد أرسلت إليكم من صالحي أهلي وأولي دينهم وأولي علمهم وآمركم بهم خيرا فانهم منظور اليهم والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته [1].

١- السيرة الحلبية ج ٣ ص ٣٥٢ . ٣٥٣

الإقـدامـات الـتـعلـيمـة

إختبار مستوى الطلاب: حدثنا خالد بن مخلد حدثنا سليمان بن بلال قال حدثنا عبدالله بن دينار عن ابن عمر عن النبيﷺ قال: « إن من الشجر شجرة لايسقط ورقها وإنها مثل المسلم حدّثوني ما هي؟ قال فوقع الناس في شجر البوادي قال عبدالله فوقع في نفسي أنها النخلة فاستحيت ثم قالوا يارسول الله ماهي قال: هي النخلة» [١].

طرح الإمام المسئلة على أصحابه: مقصوده ما استفدنا أن نهيه عليه السلام عن الأغلوطات أي الكلام الذي لايفهم منه المقصود مخصوص بموضع لايتعلق به غرض علمي أما إذا قصد العالم إمتحان المخاطبين حتى يتكلم مع كل واحد على قدر فهمه فلا بأس به [٢].

وفي هذا الحديث من الفوائد غير ما تقدم إمتحان العالم أذهان الطلبة بما يخفى مع بيانه لهم إن لم يفهموه وأما ما رواه أبو داؤد من حديث معاوية رضي الله عنه عن النبيﷺ أنه نهى عن الأغلوطات، قال الأوزاعي أحد رواته: هي صعاب المسائل فإن ذلك محمول على مالا نفع فيه، أو ما خرج على سبيل تعنت المسؤل أو تعجيزه، وفيه التحريض على الفهم في العلم [٣].

يستنبط منه: استحباب القاء العالم المسألة على أصحابه ليختبر أفهامهم ويرغبهم في الفكر،

هذا باب في بيان إلقاء الإمام المسألة على أصحابه ليختبر أي ليمتحن أصحابه أي المخاطبين [٤].

١- البخاري ج ١ ص ١٤، كتاب العلم باب: طرح الإمام المسئلة على أصحابه ليختبر ما عندهم من العلم

٢- رسالة شرح تراجم الابواب البخاري من شاه ولي الله محدث دهلوي في اوائل البخاري ج ١ ص ١٥.

٣ - فتح الباري شرح صحيح البخاري لابن حجر ج ١ ص ١٤٦ كتاب العلم.

٤- عمدة القاري للعلامة بدر الدين العيني ج٢ ص ١٥ ، كتاب العلم.

ويؤخذ من هذا الحديث جواز طرح الإمام المسألة على أصحابه ليختبر ما عندهم من العلم ويمتحن مالديهم من العقل والفهم [١].

في ذكر هذا الباب يستنبط منه العلماء مسائل شتى:

١- ينبغي للأستاد أن يختبر المتعلمين ويسئل عنهم كما سئل النبيﷺ عن الصحابة رضي الله عنهم في رواية النخلة.

٢- لابأس فيه أن يسئل المعلم عن الطلاب لتشحيذ أذهانهم وهذا الأمر يستنبط من هذا الحديث.

٣- وأما ما رواه أبوداؤد في حديثه (نهى النبيﷺ عن الأغلوطات) يظهر من هذه الرواية أن لايسئل الاستاذ عن الطلاب للإختبار فلهذا الوجه بوب الإمام البخاري هذا الباب لجواز إثبات السؤال عن الطلاب [٢].

قـرأة المعلـم القـرأة النمـوذجيـة

حدثنا عمرو بن عاصم قال حدثنا همّام عن قتادة قال سئل أنس بن مالك كيف كانت قرأة النبيﷺ فقال كانت مداً ثم قرأ بسم الله الرحمن الرحيم يمدّ ببسم الله ويمدّ بالرحمن (أي بالميم التي قبل النون) ويمدّ باالرّحيم (اي الحاء) [٣].

حدثنا الحسن بن الصباح البزار ثنا سفيان عن الزهري عن عروة عن عائشة أن النبيﷺ كان يحدث حديثا لو عدّه العاد لأحصاه وقال الليث ثني يونس عن ابن شهاب أنه قال أخبرني عروة بن الزبير عن عائشة أنها قالت ألا يعجبك أبا فلان جآء فجلس إلى جانب حجرتي يحدث عن رسول اللهﷺ يسمعني ذلك وكنت أسبّح فقام

١- عون الباري لحل أدلة البخاري ج ١ ص ١٩٠ كتاب العلم.

٢- تقرير بخاري عن افادات العلامة المحدث الكبير الشيخ الحافظ محمد زكريا شيخ الحديث بمدرسة مظاهر العلوم في هند ج ٢ ص ٩٠٨ ، الناشر مكتبة الشيخ ٣٦٧ بهار آباد كراتشي رقم ٥.

٣- البخاري ج٢ ص ٧٥٤ باب: مدّ القرأة.

أن أقضي سبحتي ولو أدركته لرددت عليه أن رسول اللهﷺ لم يكن يسرد الحديث كسردكم [١].

حدثنا قتيبة بن سعيد قال حدثنا جرير عن موسى بن أبي عائشة عن سعيد ابن جبير عن ابن عبّاس في قوله تعالى: ﴿لاتُحرِّكْ به لسانَك لتعجلَ به﴾ قال كان رسول اللهﷺ إذا نزل جبرئيل بالوحي وكان مما يحرك به لسانه وشفتيه فيشتد عليه وكان مما يعرف منه فأنزل الله عزّوجل الآية التي في ﴿لا أُقسمُ بيومِ القيامة﴾ ﴿لاتُحرِّكْ به لسانَكَ لتعجلَ به إنّ علينا جمعَهُ وقُرآنَهُ﴾ قال علينا أن نجمعه في صدرك وقرانه (أي تقره أنت) فإذا قرأنه (عليك بلسان جبرئيل) ﴿فاتّبع قُرآنَهُ﴾ فإذا أنزلناه فاستمع ﴿ثمّ إنّ علينا بيانَهُ﴾ علينا أن نبينّه بلسانك قال فكان إذا أتاه جبرئيل أطرق (اي سكت) فإذا ذهب قرأه كما وعده الله ثم إنّ علينا بيانه [٢]

كيفية الصوت عند إلقاء الدرس

حدثنا ابو النعمان قال حدثنا أبو عوانة عن أبي بشر عن يوسف بن ماهك عن عبدالله بن عمرو قال تخلف عنا النبيﷺ في سفره سافرناها فادركنا وقد أرهقنا (أي أخرنا) الصلاة ونحن نتوضأ فجعلنا نمسح على أرجلنا فنادى بأعلى صوته ويلٌ للأعقاب من النار مرتين أو ثلاثا [٣]

باب: من رفع صوته بالعلم: مقصود المؤلف (الإمام البخاري رح) أن كونه عليه السلام ليس بصخاب المراد نفي كونه صخابا في اللهو واللعب لافي إفادة العلم والأحكام[٤] واستدل المصنف (البخاري) على جواز رفع الصوت بالعلم بقوله فنادى

١- البخاري ج ١ ص ٥٠٣ باب: ورتل القرآن ترتيلا.

٢- البخاري ج٢ ص ٧٣٤.

٣- البخاري ج١ ص ١٤ باب: رفع الصوت بالعلم ، مسلم ج١ ص ١٤٥ ، باب: استيعاب جميع أجزاء محل الطهارة.

٤- رسالة شرح تراجم أبواب البخاري لشاه وليي الله محدث دهلوي في أوائل كتاب البخاري ج ١ ص ١٥

بأعلى صوته» وإنما يتم الإستدلال بذلك حيث تدعوا الحاجة إليه لبعد أو كثرة جمع أو غير ذلك، ويلحق بذلك ما إذا كان في موعظة كما ثبت ذلك في حديث جابر رضي الله عنه كان النبيﷺ إذا خطب وذكر الساعة إشتد غضبه وعلا صوته إلى آخر الحديث اخرجه مسلم [١]

بيان إستنباط الأحكام:- فيه جواز رفع الصوت في المناظرة بالعلم وأن العالم ينكر ما يرى من التضيع للفرائض والسنن ويغلظ القول في ذلك ويرفع صوته للإنكار [٢]

حدثنا محمد بن مثنى قال نا عبدالوهاب بن عبدالمجيد عن جعفر بن محمد عن أبيه عن جابر بن عبدالله قال كان رسول اللهﷺ إذا خطب أحمرت عيناه وعلا صوته واشتد غضبه حتى كأنه منذر جيش يقول صبّحكم مسّاكم ويقول أنا والساعة كهاتين ويقرن بين إصبعيه السبابة والوسطى ويقول أما بعد فإن خير الحديث كتاب الله وخير الهدي هدي محمدﷺ وشر الأمور محدثاتها وكل بدعة ضلالة ثم يقول أنا اولى بكل مؤمن من نفسه من ترك مالا فلأهله ومن ترك دينا أو ضياعا فإلّي أو عليّ .

حدثنا عبد بن حميد قال نا خالد بن مخلد قال حدثني سليمان بن بلال قال حدثني جعفر بن محمد عن أبيه سمعت جابر بن عبدالله يقول كانت خطبة النبيﷺ يوم الجمعة يحمد الله ويثني عليه ثم يقول على أثر ذلك وقد علا صوته ثم ساق الحديث بمثله .[٣] تدل هذه الأحاديث على رفع الصوت عند إلقاء الدرس، فينبغي للمعلم أن يدرس بصوت عال لكي يسمع الطلبة كلهم ويفهموه ولا بد من تكرار درسه إلى ثلاث مرات ونرى مهرة التعليم في زماننا يستفيدون من الطريقة التي استخدم النبيﷺ لإلقاء الدرس .

١- فتح الباري شرح صحيح البخاري للامام الحافظ احمد بن علي بن حجر العسقلاني ج١ ص١٤٣.

٢- عمدة القاري شرح صحيح البخاري ج ١ ص ١٠ ،وعون الباري لحل أدلة البخاري ج ١ ص ١٨٩.

٣- مسلم ج١ ص٣٠٤- ٣٠٥ ، باب: كتاب الجمعة.

الإنصات للقراءة

حدثنا قتيبة بن سعيد قال نا أبو عوانة عن موسى بن أبي عائشة عن سعيد بن جبير عن ابن عباس في قوله ﴿لاتُحرِّكْ به لسانك لتعجل به﴾ قال كان النبيﷺ يعالج من التنزيل شدة كان يحرك شفتيه فقال لي ابن عباس أنا أحركهما لك كما كان رسول اللهﷺ يحركهما فحرك شفتيه فقال سعيد أنا أحركهما كما كان ابن عباس يحركهما فحرك شفتيه فأنزل الله تعالى ﴿لاتُحرِّكْ به لسانك لتعجل به إنَّ علينا جمعهُ وقُرأنه﴾ قال جمعه في صدرك ثم تقرؤه فاذا قرآنه فاتبع قرآنه فاستمع وانصت ثم إنَّ علينا أن تقرآه قال فكان رسول اللهﷺ إذا أتاه جبرائيل استمع فإذا انطلق جبرئيل قرآه النبيﷺ كما أقرآه .

قال الإمام النووي في شرح هذا الحديث قوله فاستمع له وأنصت الإستماع الإصغاء له والإنصات السكوت فقد يستمع ولا ينصت فلهذا جمع بينهما كما قال الله تعالى ﴿فاستمعُوا لهُ وانصتُوا﴾ [١].

حدثنا قتيبة بن سعيد ومحمد بن رمح بن المهاجر قال ابن رمح أنا الليث عن عقيل عن ابن شهاب قال اخبرني سعيد بن المسيّب أن أبا هريرة أخبره أن رسول اللهﷺ قال إذا قلت لصاحبك أنصت يوم الجمعة والإمام يخطب فقد لغوت [٢].

حدثنا حجاج قال حدثنا شعبة قال اخبرني علي بن مدرك عن أبي زرعة بن عمرو عن جرير أن النبيﷺ قال له في حجة الوداع إستنصت الناس، فقال: « لاترجعوا بعدي كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض» [٣].

١- مسلم ج ١ ص ٢٠٤ باب: الإنصات للقرآة.

٢- مسنم ج ١ ص ٣٠١ كتاب الجمعة.

٣- البخاري ج ١ ص ٢٣ وج ٢ ص ٦٣٢ باب: الإنصات للعلماء ومسلم ج ١ ص ٧٨ باب: بيان معنى قول النبيﷺ لاترجعوا بعدي كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض.

الإنصات عند تلاوة القرآن:

﴿ وإذا قُرئَ القُرآنُ فاستمعُوا لهُ وأنصتُوا لعلَّكُم تُرحمُونَ ﴾ الإنصات عند تلاوة القرآن:

﴿ وإذا قُرئَ القُرآنُ فاستمعُوا لهُ وأنصتُوا لعلَّكُم تُرحمُونَ ﴾ [١].

أي إذا تليت آيات القرآن فاستمعوها بتدبر وأسكتوا عند تلاوته إعظاما للقرآن وإجلالا لعلكم ترحمون أي لكي تفوز بالرحمة [٢].

لما ذكر تعالى إن القرآن بصائر للناس وهدى ورحمة أمر تعالى بالانصات عند تلاوته اعظاما له واحتراما لاكما كان يعتمده كفار قريش المشركون في قولهم ﴿ لاتسمعُوا لهذا القُرآن والغوا فيه ﴾

ولكن يتأكد ذلك في الصلاة المكتوبة إذا جهر الإمام بالقرأة كما روى عن ابي موسى الأشعري قال قال رسول اللهﷺ إنما جعل الإمام ليؤتم به إذا كبر فكبروا وإذا قرأ فأنصتوا [٣].

وعن أبي هريرة قال كانوا يتكلمون في الصلاة فلما نزلت هذه الآية ﴿ وإذا قُرئَ القُرآنُ فاستمعُوا له ﴾ والآية الأخرى أمروا بالإنصات قال ابن جرير وقال ابن مسعود كنا يسلم بعضنا على بعض في الصلاة فجآء القرآن ﴿ وإذا قُرئَ القُرآنُ فاستمعُوا لهُ وأنصتُوا لعلَّكُم تُرحمُونَ ﴾

وقال أيضا عن بشير بن جابر قال صلى ابن مسعود فسمع ناسا يقرأون مع الإمام فلما انصرف قال أما أن لكم أن تفهموا أما أن لكم أن تعقلوا وإذا قرئ القرآن فاستمعوا له وانصتوا كما أمركم الله وقد روى الإمام رح عن أبي هريرة أن رسول اللهﷺ إنصرف من صلاة جهر فيها القرآة فقال هل قرأ أحدكم منكم معي آنفاً؟ قال

١- سورة اعراف رقم الآية ٢٠٤.

٢- صفوة التفاسير ج ١ ص ٤٨٩ ج١ في تفسير سورة أعراف رقم الآية ٢٠٤.

٣- تفسير مختصر ابن كثير ج ٢ ص ٨٠.

رجل نعم يارسول الله قال وأني أقول مالي أنازع القرآن قال فانتهى الناس عن القرآة مع رسول الله ﷺ فيما جهر فيه بالقرآة من الصلاة حين سمعوا ذلك من رسول الله ﷺ أن المراد من ذلك الإنصات في الصلاة وفي الخطبة كما جاء في الأحاديث بالإنصات خلف الإمام وحال الخطبة. [١].

حدثنا يحيى بن بكير قال حدثنا الليث عن عقيل عن ابن شهاب قال أخبرني سعيد بن المسيَب أن ابوهريرة أخبره أنّ رسول الله ﷺ قال إذا قلت لصاحبك يوم الجمعة أنصت والإمام يخطب فقد لغوت [٢].

يستفاد من الآيات والأحاديث المذكورة أعلاهَ: أن الإنصات واجب على السامع عند تلاوة القرآن وإلقاء الخطبة ووقت التعليم والتربية حيث نرى أن النبي الكريم ﷺ أمر بإنصات الناس وقت خطبته في حجة الوداع وهكذا يستخدمون مهرة التعليم هذه الطريقة إتباعا للنبي الكريم ﷺ .

قــراءة المـتـعـلـم

باب القرأة والعرض على المحدث ورأى الحسن البصري وحسن الثوري ومالك القرأة جائزة واحتج بعضهم في القرأة على العالم بحديث ضمام بن ثعلبة أنه قال للنبي ﷺ آللّه أمرك أن نصلي الصلاة قال نعم قال فهذه قرأة على النبي ﷺ أخبر ضمام قومه بذلك فأجازوه واحتج مالك بالصّك يقرأ على القوم فيقولون أشهدنا فلان ويقرآ على المقري فيقول القاري (معلم القرأة) أقرأني فلان (أي المتعلم) [٣]

أرادبه الرد على من لايعتد إلاّ بما يسمع من الفاظ الشيخ دون ما يقرأ عليه [٤].

حدثنا محمد بن عبدالله بن نمير قال نا أبي قال نا إسماعيل بن أبي خالد عن

١- تفسير مختصر ابن كثير ج ٢ ص ٨٠.

٢- البخاري ج ١ ص ١٢٧ -١٢٨ باب: الإنصات يوم الجمعة والإمام يخطب وإذا قال لصاحبه أنصت فقد لغا، وقال سلمان عن النبي ﷺ ينصت إذا تكلم الإمام.

٣- البخاري ج ١ ص ١٤ باب: القرأة والعرض على المحدث.

٤- البخاري ج ١ ص ١٤ باب: القرأة والعرض على المحدث والهامش رقم ٢ على البخاري للسهارنفوري

عبدالله بن عيسى بن عبدالرحمن بن أبي ليلى عن جده عن أبي بن كعب قال كنت في المسجد فدخل رجل يصلّي فقرأ قرأة أنكرتها عليه ثم دخل آخر فقرأ قرأة سوى قرأة صاحبه فلما قضينا الصلاة دخلنا جميعا على رسول اللهﷺ فقلت إن هذا قرأ قراء ة أنكرتها عليه ودخل آخر فقرأ قراء ة سوى قراء ة صاحبه فأمر هما رسول الله ﷺ فقرأ فحسنَ النبي ﷺ شانهما فسقط في نفسي من التكذيب ولا إذ كنت في الجاهلية فلما راى رسول اللهﷺ ما قد غشيني ضرب في صدري ففضت عرقا وكانما انظر إلى الله عزّوجل فرقا فقال لي يا أبي أرسل إليّ أن أقرأ القرآن على حرفٍ فرددت إليه أن أهونَ على أمتي فردَ إلى الثانية أن أقرأ على حرفين فرددت إليه أن أهونَ على أمتي فردَ إلى الثالثة أقرأه على سبعة أحرف فلك بكل ردّة رددتكها مسئلة تسألنيها فقلت اللّهمَ اغفر لأمتي اللهمَ اغفر لأمتي وآخرت الثالثة ليوم يرغب إلى الخلق كلهم حتى إبراهيم عليه السلام [1].

حدثنا أبو اليمان قال انا شعيب عن الزهري قال أخبرني عروة بن زبير عن حديث المسوربن مخرمة وعبدالرحمن بن عبد القاري أنهما سمعا عمر بن الخطاب يقول سمعت هشام بن حكيم بن حزام يقرأ سورة الفرقان في حيوة رسول اللهﷺ فاستمعتُ لقرأته فإذا هو يقرأها على حروف كثيرة لم يقرأنيها رسول اللهﷺ فكدت أساوره في الصلاة فانتظرته حتى سلم فلبّيته فقلت من اقرأك هذه السورة التي سمعتك تقرأ قال أقرأنيها رسول الله ﷺ فقلت كذبت فوالله إن رسول اللهﷺ لهو اقرأني هذه السورة التي سمعتك فانطلقت به إلى رسول اللهﷺ أقوده فقلت يارسول الله إني سمعت هذا يقرأ سورة الفرقان على حروف لم تقرئنيها وإنك أقرأتني سورة الفرقان فقال ياهشام اقرأها فقرأها القرأة التي سمعته فقال رسول اللهﷺ هكذا أنزلت ثم قال أقرأ

١- مسلم ج ١ ص ٢٩٣ .باب بيان القرآن أن أنزل على سبعة أحرف وبيان معانها.

ياعمر فقرأتها التي أقرأنيها فقال رسول اللهﷺ هكذا أنزلت ثم قال رسول اللهﷺ إنّ القرآن أنزل على سبعة أحرف فاقرؤا ماتيسر منه [١].

حدثنا ابو بكر بن أبي شيبة وأبو كريب جميعا عن حفص قال أبو بكر نا حفص ابن غياث عن الأعمش عن إبراهيم عن عبيدة عن عبدالله قال قال لي رسول اللهﷺ إقرأ عليَّ القرآن قال فقلت يارسول الله أقرأ عليك وعليك أنزل قال إني أشتهي أن أسمعه من غيري فقرأت النسآء (أي سورة النسآء) حتى إذا بلغت ﴿فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَةٍ بِشَهِيْدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلَاءِ شَهِيْداً﴾

رفعت رأسي أو غمزني رجل إلى جنبي فرفعت رأسي فرأيت دموعه تسيل.

حدثنا هناد بن السرى ومنجاب بن الحرث التميمي جميعا عن علي بن مسهر عن الأعمش بهذا الإسناد وزاد هناد في روايته قال لي رسول اللهﷺ وهو على المنبر إقرأ علي [٢] يستفاد منه قراءة المتعلم فردا فردا.

إصلاح التلفظ

حدثنا يحى قال حدثنا وكيع عن إسرائيل عن أبي إسحاق عن الأسود ابن يزيد عن عبدالله بن مسعود قال قرأت على النبيﷺ فهل من مذكر فقال النبيﷺ فهل من مدَّكر [٣].

حدثنا عمر بن حفص قال حدثنا أبي قال حدثنا الأعمش قال حدثني شقيق عن عبدالله بن مسعود قال كنا إذا صلّينا مع النبيﷺ قلنا السلام على الله قبل عباده السلام على جبرائيل السلام على مكائيل السلام على فلان وفلان فلما انصرف النبيﷺ أقبل علينا بوجهه فقال إن الله هو السلام فإذا جلس أحدكم في الصلاة

١- البخاري ج٢ ص ٧٥٤ ، باب: من لم يرى بأسا أن يقول سورة البقرة كذا وكذا،ومسلم ج١ ص ٢٩٢ باب: بيان القرآن انزل على سبعة أحرف وبيان معناه.

٢- المسلم ج١ ص ٢٩٠ ، باب: فضل استماع القرآن وطلب القرأة من حافظه للإستماع والبكاء عند القرأة والتدبر.

٣- البخاري ج ٢ ص ٧٢٢ باب: قوله تعالى ﴿ولقد أهلكنا أشياعكم فهل من مدكر﴾.

فليقل التحيَات لله والصلوات والطيّبات السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين. فإنه إذا قال ذلك أصاب كل عبد صالح في السماء والأرض. (أشهد أن لا إله إلاّ الله وأشهد أن محمدا عبده ورسوله) ثم يتخيرَ بعد من الكلام (أي من الدعاء) ما شاء [١].

حدثنا مسدد قال حدثنا معتمر قال سمعت منصورا عن سعد بن عبيدة قال حدثني البراء بن عازب قال قال لي رسول اللهﷺ إذا أتيت مضجعك فتوضأ وضؤك للصلاة ثم اضطجع على شقّك الأيمن وقل اللهم أسلمت وجهي إليك وفوضّت أمري إليك وألجأت ظهري إليك رهبة ورغبة إليك لاملجأ ولا منجى منك إلاّ إليك أمنت بكتاب الذي أنزلت ونبيك الذي أرسلت فإن متَ متّ على الفطرة وأجعلهنَ أخرما تقول فقلت أستذكر هن (أي تحفظهنّ) وبرسولك الذي أرسلت قال لا ونبيك الذي أرسلت [٢].

ذكر القرطبي إن أعرابيا قدم المدينة المنورة فقال من يقرئني مما أنزل على محمدﷺ فاقرأه رجل سورة برأة حتى أتى الآية الكريمة ﴿إِنَّ اللَّهَ بَرِيءٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ﴾

فقرأها عليه بالجرّ «ورسوله» فقال الأعرابي وأنا أيضا أبرأ من رسوله. فأستعظم الناس الأمر وبلغ ذلك عمر فدعاه فقال يا أعرابي: أتبرأ من رسول اللهﷺ فقال يا أمير المؤمنين: قدمت المدينة فأقرأني رجل سورة برأة فقلت إن يكن الله بريءُ من رسوله فأنا أبرأ منه فقال: ما هكذا الأية يا أعرابي؟ قال فكيف يا أمير المؤمنين! فقرأها عليه الضم «ورسوله» فقال الأعرابي وأنا والله أبرأمما بريءُ الله ورسوله منه، فأمر عمر لا يقرئ الناس إلاّ عالم بلغة العرب [٣].

١- البخاري ج ٢ ص ٩٢١ باب: السلام من أسماء الله تعالى.

٢- البخاري ج ٢ ص ٩٣٤ باب: إذا بات طاهرا وفضله.

٣- صفوة التفاسير ج ١ ص ٥٢٧.

تـوضـيـح الـدرس

﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ﴾

إلا بلغة قومه الذي هو منهم وبعث فيهم ﴿لِيُبَيِّنَ لَهُمْ﴾ ما أمروا به فيفقهوه عنه بيسر وسرعة ثم ينقلوه ويترجموه لغيرهم [١].

فيه دليل على أن الأنبياء عليهم السلام بنوا ووضحوا الأحكام المنزل من الله إليهم لإرشادهم أممهم فعلى المعلم أن يوضح الدرس للطلاب توضيحا كاملا.

الخططة العملية (أو تحضير الدرس) المستعملة للدرس في كلية التربوية للأساتذة المربيين بجامعة بشاور.

الأغراض والمقاصد العامة.

١- تحريض الطلاب على تدريس لغة العربية.
٢- إزدياد معارف اللسان العربي للتلامذة.
٣- تخليق صفة الطلبة لفهم اللسان العربي والتكلم بها بطريقة سهلة.
٤- إفهام الطلاب أن تعلّم اللغة العربية واجب على كل مسلم.
٥- أن يجعل الطلاب بحيث يكون فيهم إستعداد الكتابة والرسم في هذه اللغة المباركة.

١- سورة إبراهيم رقم الآية ٤ تفسير البيضاوي ص ٣٢٥.

الأغراض والمقاصد الخاصة.

١- أن يتعلم في الدرس بعنوان:.......... ألفاظاً جديدة.

٢- أن يحصل العلم على القواعد الإبتدائية الفردية في الدرس المقرؤ.

٣- أن يكون الطلاب حافظين عن الخطاء في التحرير والتكلم والكتابة والإستماع والقراء ة.

٤- أن يكون الطلاب مستعدين لعلم اللغة العربية تدريجا.

إختبار المعلومات السابقة أو واقفية المعلومات السابقة عن الطلاب.

١- يسئل الطلاب أسئلة سهلة وحيدا وفريدا بأن يعلم مستوى علمهم وفهمهم ويستيقظهم للدرس والسؤال الآخير يتعلق بالدرس.

٢- يناسب للأستاذ قبل بداية الدرس أن يسئل سؤالاً سهلا عن التلاميذ كي يعلم الأستاذ مستوى علمهم وفهمهم.

إعــــــلان الـــدرس.

١- إذا سمع المعلم الأجوبة من الطلاب حسب الأسئللمطلوبة فيخبرهم بأنهم سيدرسون اليوم درسا جديدا بعنوان..... ويكتب المعلم عنوان الدرس على السبورة بألفاظ واضحة في رسم اللغة العربية ويقول بفتح الكتاب الصفحة رقم فلان ....

تلخيص الدرس.	بعد إعلان الدرس يوضح الدرس ملخصا.
قرأة المعلم النموذجية	يقرء المعلم الدرس بتلفظ صحيح و بصوت مرتفع بحيث يصل صوته إلى الصف الأخير ولا يتعجل في القراء ة بل يقرء بالهدوء والإطمئينان.
قراء ة المتعلمين.	بعد قراء ة المعلم النموذجية يسئل الطلاب أن يقرؤا ذلك الدرس فردا فردا.
إصلاح التلفظ.	وقت قراء ة المتعلمين يكتب المعلم الألفاظ التي يخطئ الطلاب في التلفظ على السبورة، وبعد فراغ الطلاب عن القراء ة يصحح المعلم تلك الألفاظ بواسطة الطلاب بالإعراب والقراء ة والتلفظ به.
توضيح العبارة.	يوضح المعلم الدرس بطريقة سهلة لكي يفهم الطلاب العبارة بإستعمال الألفاظ الصعبة في جمل مفيدة.
قرأء ة الطلاب بدون الجهر.	يقول المعلم للطلاب بعد إلقاء الدرس أن يطالعوا العبارة سرا وحيدا وفريدا وعليهم بالسؤال إن احتاجوا.
تجزية الدرس.	بعد المطالعة سرا يسئل المعلم الأسئلة المتعلقة بالدرس كي يتضح له فهم الطلاب. وفي الأخير يقول المعلم للطلبة أن يطالعوا الدرس ويحفظوا المعاني للألفاظ الصعبة.

الفصل الثاني: في حياة مهرة التعليم المسلمين وطرق تدريسهم خاصة الإمام الغزالي وابن خلدون .

فمن أهم الأشخاص، من المفكرين ومهرة التعليم في العصر الحاضر الذين يتبعهم الناس؛ هم: الإمام الغزالي، و ابن خلدون، و (جون آموس كومنين)،و روسو، وبستالوزي،و فروبل،و هربارت وجان ديوي و طرق تدريسهم وآراءهم التعليمية في جميع أنحاء العالم، ويعتبرون، هم أئمة التعليم ومهرته، فأريد أن أبحث مختصرا عن أحوال هؤلاء المهرة، وعن آرائهم التعليمية، وطرقهم التدريسية فأحب أن أشير إلى المقارنة بين طرق تدريس النبيﷺ وأتباعه وبين مهرة التعليم الأروبيين التي أختاروها ونسبوها إلى أنفسهم

نبذة من حياة الإمام محمد الغزالي رحمه الله.

هو الإمام الجليل، محمد بن محمد بن أحمد ابو حامد الطوسي الغزالي، حجة الإسلام. ومحجة الدين التي يتوصل بها إلى دار السلام، جامعة أشتات العلوم، والمبرز في المنقول منها والمفهوم. جرت الأيمة قبله لشأو ما قنع منه بالغاية، ولاوقف عند مطلب بل لم يبرح في دأب لايقضي له بنهاية، حتى أخمل من الأقران كل خصم بلغ مبلغ السها، وأخمد من نيران البدع كل مالا تستطيع أيدي المجالدين مسها. كان ضرغاما إلاّ أن الأسود تتضاءل لديه وتتوارى، وبدرا تماما إلاّ أن هداه يشرق نهارا، وبشرا من الخلق إلاّ أنه الطود العظيم، وبعض الناس ولكن مثل ما بعض الجماد الدر العظيم. جآء والناس إلى رد فرية الفلاسفة أحوج من الظلماء لمصابيح السماء. وأفقر من الجدباء إلى قطرات الماء، فلم يزل يناضل عن الدين الحنيفي بجلاد مقالة، ويحمى حوزة الدين ولايلطخ بدم المعتدين حد نصاله، حتى أصبح الدين وثيق العرى، وانكشفت غياهب الشبهات وما كانت إلاّ حديثا مفترى.

هذا مع ورع طوى عليه ضميره، وخلوة لم يتخذ فيها غير الطاعة سميره، ترك الدنيا وراء ظهره، وأقبل على الآخرة مخلصا في سره وجهره [١].

مولده:

ولد بطوس سنة خمسين وأربعمائة، وكان والده يغزل الصوف ويبيعه في دكان بطوس، ولما حضرته الوفاة وصى به وبأخيه أحمد إلى صديق له متصرف من أهل الخير وقال له: إن لي لتأسفا عظيما على تعليم الخط وأشتهي استدراك ما فاتني في ولدي هذين فعليهما ولاعليك أن ينفد في ذلك جميع ما أخلفه لهما.

فلما مات أقبل الصوفي على تعلمهما إلى أن فني ذلك النزر اليسير الذي خلفه لهما أبوهما وتعذر على الصوفي القيام بقوتهما فقال لهما: إعلما أني قد أنفقت عليكما ما كان لكما وأنا رجل من أهل الفقر والتجريد. ليس لي مال فأواسيكما به. وأصلح ما أر ى لكما أن تاجا إى مدرسة كأنكما من طلبة العلم فيحصل لكما قوت يعينكما على وقتكما ففعلا ذلك وكان هو السبب في سعادتهما وعلو درجتهما. وكان الغزالي يحكي هذا ويقول: طلبنا العلم لغير الله فأبى أن يكون إلاَ لله [٢].

صفة والده :

ويحكي أن أباه كان فقيرا صالحا لاياكل إلاّ من كسب يده في عمل غزل الصوف ويطوف على المتفقهة ويجالسهم ويتوفر على خدمتهم ويجد في الإحسان إليهم والنفقة بما يمكنه عليهم وأنه كان إذا سمع كلامهم بكى وتضرع وسأل الله أن يرزقه ولداويجعله فقيها ويحضر مجالس الوعظ فإذا طاب وقته بكى وسأل الله أن يرزقه ولدا واعظا

١- إحياء علوم الدين لإمام الغزالي دارالمعرفة بيروت لبنان. ج ١ ص ج ترجمة الإمام الغزالي رحمه الله.

٢- تاريخ تعليم لخالد بارخان ص ٧٨ الطبع الخامس ١٩٨٧م اردو اكيدمي سنده كراتشي وإحياء العلوم

فاستجاب دعوته.

أما أبو حامد فكان أفقر أقرانه، وإمام أهل زمانه. وفارس ميدانه. كلمة شهد بها الموافق والمخاطب، وأقر بحقيتها المعادي والمخالف.

وأما أحمد فكان واعظا تنفلق الصم عند إستماع تحذيره. وترعد فرائص الحاضرين في مجالس تذكيره.

تلقيه العلوم :

قرأ الغزالي رحمه الله تعالى في صباه طرفا من الفقه ببلده على أحمد بن محمد الراذكاني، ثم سافر إلى جرجان أبي نصر الإسماعيلي وعلق عنه التعليقة ثم رجع إلى طوس. قال الإمام أسعد الميهني فسمعته يقول: قطعت علينا الطريق وأخذ العيارون جميع ما معي ومضوا. فتعتهم فالتفت إلى مقدمهم وقال: ررجع ويحك وإلا هلكت. فقلت له: أسألك بالذي ترجوا فسلامة منه أن ترد على تعليقتي فقط فما هي شئ تنتفعون به. فقال لي: وما تعليقتك؟ فقلت كتب في تلك المخلاة هاجرت لسماعها وكتابتها ومعرفة علمها. فضحك وقال: كيف تدعي أنك عرفت علمها. وقد أخذناها منك فتجردت من معرفتها وبقيت بلاعلم ثم أمر بعض أصحابه فسلم إلى المخلاة.

قال الإمام الغزالي رحمه الله: فقلت هذا مستنطق أنطقه الله ليرشدني به أمري. فلما وافيت طوس أقبلت على الإشتغال ثلاث سنين حتى حفظت جميع ما علقته. وصرت بحيث لو قطع الطريق لم أتجرد من علمي. وقد روى هذه الحكاية عن الغزالي أيضا الوزير نظام الملك كما هو مذكور في ترجمة نظام الملك من ذيل ابن السمعاني.

قدومه نيسابور وملازمته لإمام الحرمين :

ثم إن الغزالي قدم نيسابور ولازم إمام الحرمين وجد واجتهد حتى برع المذهب والخلاف والأصلين والجدل والمنطق؛ وقرأ الحكمة والفلسفة وأحكم كل ذلك، وفهم كلام أرباب هذه العلوم، وتصدى للرد عليهم وإبطال دعاويهم، وصنف في كل فن من هذه فن

من العلوم كتبا أحسن تأليفا وأجاد وضعها وترصيفها وكان رحمه الله شديد الذكاء عجيب الفطرة مفرط الإدراك بعيد الغور، غواصا على المعاني الدقيقة جبل علم مناظراً محجاجا وكان إمام الحرمين يصف تلاميذه فيقول: الغزالي بحرمغرق، والكيا: أسد مخرق، والخوافي: نار تحرق.

زيارته للوزيرنظام الملك :

ثم لما مات إمام الحرمين خرج الغزالي إلى العسكر قاصدا للوزير الملك، وناظر الأئمة والعلماء في مجلسه وقهر الخصوم، وظهر كلامه على الجميع ، واعترفوا بفضله، وتلقاه الصاحب بالتعظيم والتبجيل، وولاه تدريس مدرسته ببغداد. وأمره بالتوجه إليها. فقدم بغداد في سنة أربع وثمانين وأربعمائة ودرس بالنظامية، وأعجب الخلق حسن كلامه وكمال فضله وفصاحة لسانه ونكته الدقيقة وإشاراته اللطيفة، وأحبوه وأحلوه محل العين بل أعلى وقالوا أهلا بمن أصبح لأجل المناصب أهلا.

إقامته على التدريس

وأقام على التدريس وتعليم العلم مدة عظيم الجاه زائد الحسمة عالي الرتبة مشهور الإسم، تضرب به الأمثال وتشد إليه الرحال إلى أن شرفت نفسه عن رذائل الدنيا فرفض ما فيها من التقدم والجاه، وترك كل ذلك وراء ظهره وقصد بيت الله الحرام، فحج وتوجه إلى الشام في ذي القعدة سنة ثمان وثمانين، واستناب أخاه في التدريس وجاور بيت المقدس، ثم عاد إلى دمشق واعتكف في زاويته بالجامع الأموي المعروفة اليوم بالغزالية نسبة إليه.

زهده وورعه :

ولبس الثياب الخشنة، وقلل طعامه وشرابه، وأخذ في التصنيف للأحياء، وصار يطوف المشاهد، ويزور الترب والمساجد، ويأوي إلى القفار، ويروض نفسه ويجاهدها جهاد الأبرار، ويكلفها مشاق العبادات، ويبلوها بأنواع القرب والطاعات، إلى أن صار

قطب الوجود، والبركة العامة لكل موجود، والطريق الموصل إلى رضا الرحمن.

تكلمه على لسان أهل الحقيقة :

ثم رجع إلى بغداد وعقد بها مجلس الوعظ، وتكلم على لسان أهل الحقيقة، وحدث بكتاب الإحياء قال ابن النجار: ولم يكن له أستاذ ولاطلب شيئا من الحديث، لم أر له إلاّ حديثا واحدا سيأتي ذكره في هذا الكتاب - يعني تاريخه - قلت: ولم أر ذكر هذا الحديث بعد. وقد أخبرنا أبو الحافظ بحديث من حديثه وأوردناه في الطبقات الكبرى.

ماشهد له به العلماء العاملون :

قال الإمام محمد بن يحيى: الغزالي هو الشافعي الثاني: وقال أسعد الميهني لايصل إلى معرفة علم الغزالي وفضله إلاّ من بلغ أو كاد يبلغ الكمال في عقله وقال أبو عبدالله محمد بن يحيى بن عبد المنعم العبدري: رأيت بالإسكندرية فيما يرى النائم كأن الشمس طلعت من مغربها، فعبر ذلك بعض المعبربن ببدعة تحدث فيهم فوصلت بعد أيام والمركب بإحراق كتب الغزالي بالمرية.

توزيع أعماله على الأوقات :

ثم إن الغزالي عاد إلى خراسان ودرس بالمدرسة النظامية بنيسابور مدة يسيرة. ثم رجع إلى طوس واتخذ إلى جانب داره مدرسة للفقهاء وخانقاه للصوفية؛ ووزع أوقافه علي وظائف من ختم القرآن، ومجالسة أرباب القلوب والتدريس لطلبة العلم، وإدامة الصلاة والصيام وسائر العاباداب إلى أن انتقل إلى رحمة الله ورضوانه طيب الثناء، أعلى منزلة من نجوم السماء؛ وأهدى للأمة من البدر في ا لظلماء لا يبغضه إلاّ حاسد أو زنديق.

ما حصل لمبغضه من البلاء :

ولقد كان في ثغر الإسكندرية من مدة قريبة أدركها أشياخنا شخص يبغض

الغزالي ويغتابه. فرأى النبيﷺ في المنام؛ وأبو بكر وعمر رضي الله عنهما إلى جانبه. وكأن الغزالي واقف بين يديه وهو يقول: يارسول الله هذا - يعني الرأى يتكلم في ويؤذيني قال: فقال النبيﷺ : هاتوا السياط. وأمر به فضرب بين يديه لأجل الغزالي وقام هذا الرجل من النوم وأثر السياط على ظهره.

مصنفاته رحمه الله تعالى عليه:

ومن تصانيف الغزالي البسيط، والوسيط، والوجيز، والخلاصة، والمستصفي، والمنخول، وتحصين الأدلة، وشفاء العليل، والأسماء الحسنى، والرد على الباطنية، ومنهاج العابدين وإحياء علوم الدين. وغير ذلك من التصانيف.

وفاته رحمه الله تعالى :

توفي بطوس يوم الإثنين رابع جمادي الآخرة سنة خمس وخمسمائة، ولو أردنا استيعاب ترجمته لطال الشرح وفيما أوردناه مقنع وبلاغ. [١]

أفكاره التعليمية:

مقصد التعليم: قال الإمام الغزالي رحمه الله تعالى المراد بالتعليم هو تهذيب نفوس الناس عن الأخلاق المذمومة المهلكة وإرشادهم إلى الأخلاق المحمودة المسعدة. [٢]

الإمام الغزالي هو أول شخص إنقسم العلوم فقال: ا لعلم المحمود والعلم المذموم والعلم المحمود قسمان الأول ماهو فرض عين، وهو علوم الشرعية ما أستفيد من الأنبياء صلوات الله عليهم وسلامه.والثاني ماهو فرض على الكفاية [٣] واعلم أن الفرض لايتميز من غيره إلاّ بذكر أقسام العلوم والعلوم للإضافة إلى العرض الذي نحن بصدده، تنقسم إلى شرعية وغير شرعية وأعني بالشرعية ما استفيد من الأنبياء عليهم

١- إحيام العلوم لإمام الغزالي ترجمة الإمام الغزالي ج ١ ص و.

٢- إحياء العلوم ج ١ص ١٣.

٣- إحياء العلوم ج ١ ص ١٣

الصلوات والسلام ولا يرشد العقل إليه مثل الحساب ولا التجربة مثل الطب ولا السماع مثل اللغة فالعلوم التي ليس بشرعية تنقسم إلى ما هو محمود وإلى ماهو مذموم وإلى ماهو مباح، فالمحمود ما يرتبط به أمور الدنيا كا الطب والحساب وذلك ينقسم إلى ماهو فرض كفاية وإلى ماهو فضيلة وليس بفريضة أما فرض كفاية وهو علم لا يستغني في قوام أمور الدنيا كالطب، إذ هو ضروري في حاجة بقاء الأبدان، وكالحساب. فإنه ضروري في المعاملات وقسمة الوصايا والمواريث وغيرهما، وهذه العلوم التي ندخلا البلد عمن يقوم بها حرج أهل البلد، وإذا قام بها واحد كفى وسقط الفرض عن الآخرين. فلا يتعجب من قولنا إن الطب والحساب من فروض الكفايات فإن أصول الصناعات أيضا من فروض الكفايات كالفلاحة والحياكة والسياسة بل الحجامة والخياطة فإنه لو خلا البلد من الحجام تسارع الهلاك إليهم وحرجوا بتعريفهم أنفسهم للهلاك فإن الذي أنزل الداء أنزل الدواء وأرشدهم إلى إستعماله وأعدَّ الأسباب لتعاطيه فلا يجوز التعريض للهلاك بإهماله وأما ما يعد فضيلة لا فريضة فالتعمق في دقائق الحساب، وحقائق الطلب وغير ذلك مما يستغني عنه. ولكنه يفيد زيادة قوة في القدر المحتاج إليه. وأما المذموم فعلم السحر والطلسمات وعلم الشعبذة والتلبيسات. وأما المباح منه فالعلم بالأشعار التي لا سخف فيها وتواريخ الأخبار ومايجري مجراه. (١)

نبذة من حياة عبدالرحمن بن محمد ابن خلدون الحضرمي ونظرياته التعليمية:

إسمه ونسبه: ولي الدين أبو زيد عبدالحمن بن محمد بن محمد بن محمد بن الحسن ابن محمد بن جابر بن محمد بن إبراهيم بن محمد بن عبدالرحيم الحضرمي الشبيلي المالكي المعروف بابن خلدون (٢).

١- إحياء العلوم ج ١ ص ١٦. وتاريخ تعليم لخالد يارخان ص ٨٢.

٢- البدر الطالع للقاضي العلامة شيخ الإسلام محمد بن علي الشوكاني المتوفى سنة ١٢٥٠هـ دار المعرفة بيروت لبنان ج ١ ص ٣٣٧.

ولادته: ولد يوم الأربعاء أول شهر رمضان سنة إثنتين وثلاثين وسبع مائة بمدينة تونس ونشأ بها وطلب العلم وسمع من الوادي آشي وغيره وقرأ القرآن على عبدالله بن سعد بن نزال أفرادا وجمعا وأخذ العربية عن أبيه وأبى عبدالله بن سعد السايدي وغيرها، وأخذ الفقه عن قاضي الجماعة بن عبدالسلام وغيره، وأخذ عن عبدالمهيمن الخضرمي ومحمد بن إبراهيم الأربلي شيخ المعقول بالمغرب وبرع في العلوم وتقدم في الفنون ومهر في الأدب والكتابة وولى كتابة السر بمدينة فاس لأبي عنان ولأخيه أبي سالم ورحل إلي غرناطة في الرسيلة سنة تسع وستين، وكان ولى بتيونس كتابة العلامة، ثم ولى الكتابة بفاس، ثم اعتقل سنة ثمان وخمسين نحو عامين، ودخل يجاية فراسله صاحبه، فد بر أموره، ثم رحل بعد أن مات إلى تلمسان بإستدعاء صاحبه فلم يكن بها ثم استدعاه عبدالعزيز بفاس، فمات قبل قدومه، فقبض عليه ثم خلّص فسار إلى مراكش وتنقلت به الأحوال إلى أن رجع إلى تونس سنة ثمانين فأكرمه سلطانها، فسعوا به عند السلطان إلى أن وجد عفلة، ففر إلى الشرق وذلك في شعبان سنة أربع وثمانين ثم ولى قضاء المالكية بالقاهرة، ثم عزل وولى شيخة البيبرسية، ثم عزل عنها ثم، ولى القضاء مرارا، آخرها في رمضان من هذه السنة فباشره ثمانية أيام فأدركه أجله، وكان ممن رافق العسكر إلى تمرلنك وهو مفصول عن القضاء، واجتمع بتمرلنك وأعجبه، كلامه وبلاغته، وحسن ترسله إلى أن خلصه الله من يده، وصنف التاريخ الكبير في سبع مجلدات ضخمة أظهرت فيه فضائله وأبان فيه عن براعته، وكان يتزيا، بزي القضاء بل هو مستمر على طريقته في بلاده. قال لسان الدين ابن الخطيب في تاريخ غرناطة، رجل فاضل جم الفضائل رفيع القدر أسيل المجد، وقور المجلس إلى الهمة قوي الجأش متقدم في فنون عقلية ونقلية كثيرالحفظ، صحيح التصور، بارع الخط حسن العشرة، فخر من مفاخر الغرب، قال هذا كله في ترجمته والمترجم في حد الكهولة وتوفي وهو

قاض فجأة يوم الأربعاء لأربع بقين من شهر رمضان، ودفن بمقابر الصوفية خارج باب النصر وله ست وسبعون سنة وخمسة وعشرون يوما [١]

ونظرياته التعليمة:

لا يستطيع أحد أن ينكر أهمية التعليم وضرورته ومهرة التعليم والمفكرون كلهم متفقون على هذا، إلاّ ابن خلدون الذي أعطى نظرية خاصة زادبها أهمية التعليم وأعلاه كما يقول: بأن الإنسان مرهون بفطرته أن يحصل على العلوم والفنون واليوم يوكّد على أن تحصيل التعليم حق لكل فرد ولا بد أن يحصله. ويقول ابن خلدون أنه حقا للفرد لا يجوز لأحد أن يمنعه من هذا [٢]. وكل هذا مأخوذ من حديث النبيﷺ حيث يقول:

العلم فريضة على كل مسلم .

والله سبحانه وتعالى منح للإنسان حواسا خمسة يستطيع بها العلم في بيئته ليحصل على طرق جديدة لحياته.

أما هذه الحواس المذكورة فهي بناء للعلم السطحي (الإتبدائ) ولكنها لا تكفي أن تصل بها إلى علم المعرفة لأن هذا العلم أي المعرفة أو الحقيقية يحتاج إلى الحس العالي يسمى بالعقل أو الإلهام والذي لم يمنح الله لكل فرد بل اتصف بهذا الوصف عددا من الناس يقال لهم «الأنبياء» عارفين بالعلم الحقيقية أو المعرفة ولأن الله تعالى أعطى العقل المحدود لعامة الناس ولذلك هم لا يستطيعون أن يعرفوا علم الحقيقة والمعرفة ولا بد لهم أن يؤمنوا بالأحكام التي أوحى الله إلى الأنبياء [٣].

١- كشف الظنون لمصطفى بن عبدالله لحاجي خليفة ج٢ ص ١١٢٤ منثورات مكتبة المنشئ بغداد. والبدر الطالع ج ١ ص ٣٣٩. وشذرات الذهب للمؤرخ الفقه الاديب ابي الفلاح عبد الحي بن عماد الحنبلي المتوفى سنة ١٠٨٩هـ ج ٧ ص ٧٦ منثورات دار الافاق الجديدة بيروت ومعجم المؤلفين ج٧ ص١٨٨-١٨٩.

٢- تاريخ تعليم لخالد يارخان ص ٧٨-٨٨.

٣- Education an introduction to Educational Philosophy & history by Tanvir khalid page No.80.

وقد قدّم الإمام الغزالي إلى هذه النظرية أيضا لأن كليهمايشترطان«الإيمان» لبناء العمل الصالح ونتيجة الإيمان «هو العلم» وعلم المعرفة ضامن للعمل» (١).

طرق التدريس ابن خلدون :

قد ألقى ابن خلدون ضوءً على الطرق الفطرية للتدريس كما يقول: أن طرق التدريس صعبة ويجب على المعلمين أن يتوجهوا إليها، ثم يشير إلى إخطاء ات المعلمين بحيث أنهم لا ينظرون إلى الأصول الفطرية للتدريس ولا إلى أهلية المعلم، أي بأي قدر هو يستطيع أن يتحمل قدر العلوم والفنون.

بعض الأساتذة الذين لا يعرفون طريقة صحيحة للتعليم فهم يجتهدون أن يغيروا كل شئ في أول وهلة وهم يبيّنون للمتعلمين تفاصيل العلم والفن في الأسباق الإبتدائية هذه الطريقة لا تنشأ الملكة العلمية الضرورية لحصول العلم فقط بل يصبح بهاالذهن غبيا يمل بها الطبيعة ويورث النفور من العلوم والفنون معا.

الطريقة الصحيحة للتعليم والتعلم بأن يقرر في الذهن الحقائق الكبيرة بالشرح الإجمالي آخذابالإستعداد الذهني للمتعلم وقد أبرّ هذا الخيال بسيتالوزي من أجل مهرة التعليم بالأروبا الحالي.

ينبغي للمعلم أن يستعمل الأشياء في ماحوله بشكل التمثيل لأن الأطفال لا يستطيعون أن يفهموا الأخيلة والألفاظ بدون إدراك، ولا يقدرون على أن يحفظوا الأخيلة الواضحة والصحيحة في أذهانهم وقد أيد بستالوزي وفروبل هذه الأخيلة وأوصاها مؤكّدان بها. (٢).

١- تاريخ تعليم لخالد يارخان ص ٨٩.

٢- تاريخ تعليم لخالد يارخان ص ٩٠-٩١.

من الله تعالى وأن يكونوا فصحاء وبلغاء في المحاضرات ويؤيد كومنين حرية الفكر بأن يشاهدوا ويتدبروا في تدبير حياتهم.[١]

كان قلبه مملوءاً من مؤاساة الناس ولذا أدخل في برنامج التعليم والتربية ما يناسب عواطف الطلبة وفطرتهم كي يسهل عليهم حصول التعليم والتربية، ولذا يقال ليس أحد مؤانسا في تاريخ مهرة التعليم الأروبيين مثل، كومنين .

طرق التدريس كانت طرق التدريس في عصر كومنين صعبة جدا ولذا الطلاب يحسون المدارس المذابح، ولكن وضع كومنين أصولا عديدة للتدريس، وسهل بها على الطلاب أن يحصلوا تعليم المشتمل على خمس سنوات، في سنة واحدة فيستحق أن يسمى موجدا لطرق التدريس الموجودة والأصول كما يلي:

١-الفطرة تطلب وقتا مناسبا، لكل شئ فالعصافير تنتاج في الربيع، وكذلك البستاني يزرع في الربيع، فأخذ كومنين من هذا أصولا أن يبدء التعليم في الربيع.

٢- يكون النشط والنمو وفق عمل الفطرة من الداخل، فينبغي فهم كل علم أولا، قبل حفظه.

٣-والفطرة العملية ترجع من العام إلى الخاص، فيناسب ترتيب الأصول السهلة قبل الأصول المفصلة.

٤- أن الفطرة لاتجتاز دفعة واحدة، بل تقبل إلى الأمام بالتدريج.

٥- لاتجبر الفطرة أحداً على إقبال شئ إلاّ بقدر وسعه، فيجب أن يراعي في ذلك أعمار الطلبة وقواهم.[٢]

١- تاريخ تعليم لخالد بار خان ص ١٠١ - ١٠٤.

٢- تاريخ تعليم لخالد بار خان ص ١٠٤ - ١٠٥.

التدريج: إذا نشأت المناسبة للطالب بالعلم أو الفن إلى حدما فينبغي أن يعرفه بالمسائل إلى السطح العالي ولا بدَ من الشرح والوضاحة لكي لايكون أي تبلبل واختلاط.

ثم يبحث في مشكلات العلم والفن وغاياته بحضور قلبه ويقدم حل المغلقات واحدا بعد واحد والنتيجة لهذا التعليم الفطري أن يحصل الطالب عبورا كاملة على العلم والفن .

ومن أخطاءات التدريس بيان المواد والكلمات التي لا تتعلق بالموضوع والتي تصبح سببا لغباوة الطالب في المجالات كلها لأن خاصية الذهن الإنساني هي أنه لا يستطيع أن يتوجه إلى الشئين في وقت واحد. التسلسل: والجانب الملحوظ في التدريس هو التواتر الذي تحصل به الملكة العلمية.

قد ذمَ ابن خلدون أن يحفظ الطالب الألفاظ والكلمات بدون الفهم لأن هذه الطريقة كانت رائجة في عصره ايضا ولذلك هو يؤكّد تفهيم المعاني والمطالب.

الشدة مضرة في التعليم وخاصة في تدريس الأطفال لأن الطبعية تمل بها وينتفي النشاط، ويتعود الطالب الكذب ويمكر، وتصبح هذه المنكرات كعادة قبيحة في الطبيعة، تنتهي حادة الحمية والغيرة ويصبح الطالب كلا ثقلا على الأخرين، لا يستطيع أن يتشوق إلى الفضائل ولا إلى الطريقة العلمية بل ينسى جوهر الإنسانية.

ولهذا يجب على ا لمعلم والوالدين ألاَ يتشددوا (في تربية المتعلم والأولاد إلاَ بقدر الضرورة [١]. وقد استنبط ابن خلدون هذه الأصول كلها من تعليمات النبي ﷺ .

لو طالعنا القرآن والحديث بنظرة غائرة لوجدنا هذه الأصول واضحة وهذا هو الوجه

١- تاريخ تعليم لخالد بارخان ص ٩٣-٩٤.

الذي لا يستطيع أحد أن يخالف الأصول التي أخذها الإمام الغزالي وابن خلدون من النبيﷺ وكما قال خالد يار خان في كتابه « تاريخ التعليم» لو نظرت إلى طرق التدريس وأصول التعليم عند المفكرين ومهرة التعليم الغربيين لوجدت أنها مأخوذة من طرق الإمام الغزالي وابن خلدون وهذه هي الحقيقة أن العلوم والفنون قد وصلت إلى الغرب من قبلنا.

الفصل الثالث في ترجمة مهرة التعليم الأروبيين وأفكارتعليماتهم

نبذة من حياة جون آموس كومنين.

ولد جون آموس كومنين في قرية نيوتنز في منطقة مورنيا ومات أبوه في صغره وكانت أسرته أسرة غنية من جهة المال ففصب الأقرباء مال أبيه منه ومن هذا تأثر تعليم كومنين وتربيته ولكنه قد حصل حيث أمكنه له وكان يريد أن يكون راهبا ولكن واجه الشدائد و الصعوبات فلذا أصبح موظفاً في المدرسة وبدأ التصنيف والتأليف التعليمية.

ولأجل المحاربة المذهبية هاجر عن بلده وزار الممالك العديدة. وفي هذه الجولة قد بذل أكثر أوقاته في التصانيف.

افكار تعليماته: - أفكار تعليمات كومنين مبنية على فطرة الطفل وعلى ذهن الإنسان. وكان عاديا للمشاهدات، وكان يتفكر على نمو الحيوانات والأشجار ومشاغل الأطفال وقد فهم أن التعليم قد يكون مبنياً على نمو فطرة الأطفال حسب عمرهم. ويقول يجب أن نبتع الفطرة ونلاحظ كيف تَبدل إستعداد الطفل عند ما ينمو بالتدريج، فينبغي لنا أن نبنى التعليم والتربية على المباديئ الفطرية.

أغراض التعليممقاصد التعليم الذي ذكرها كومنين في تصنيفه (بانسوفيه) هي أن لايعلم الطلاب للمدرسة فقط بل يعلّمهم لحياتهم بحيث أن يكونوا أقوياء ومستعدين ومجتهدين للأعمال المتعددة، وأن يكونوا أهلاً وذا كلام حلو وخائفين

من الله تعالى وأن يكونوا فصحاء وبلغاء في المحاضرات ويؤيد كومنين حرية الفكر بأن يشاهدوا ويتدبروا في تدبير حياتهم.[١]

كان قلبه مملوءاً من مؤاساة الناس ولذا أدخل في برنامج التعليم والتربية ما يناسب عواطف الطلبة وفطرتهم كي يسهل عليهم حصول التعليم والتربية، ولذا يقال ليس أحد مؤانسا في تاريخ مهرة التعليم الأروبيين مثل، كومنين .

طرق التدريس كانت طرق التدريس في عصر كومنين صعبة جدا ولذا الطلاب يحسون المدارس المذابح، ولكن وضع كومنين أصولا عديدة للتدريس، وسهَل بها على الطلاب أن يحصلوا تعليم المشتمل على خمس سنوات، في سنة واحدة فيستحق أن يسمى موجدا لطرق التدريس الموجودة والأصول كما يلي:

١-الفطرة تطلب وقتا مناسبا، لكل شئ فالعصافير تنتاج في الربيع، وكذلك البستاني يزرع في الربيع، فأخذ كومنين من هذا أصولا أن يبدء التعليم في الربيع.

٢- يكون النشط والنمو وفق عمل الفطرة من الداخل، فينبغي فهم كل علم أولا، قبل حفظه.

٣-والفطرة العملية ترجع من العام إلى الخاص، فيناسب ترتيب الأصول السهلة قبل الأصول المفصلة.

٤- أن الفطرة لاتجتاز دفعة واحدة، بل تقبل إلى الأمام بالتدريج.

٥- لاتجبر الفطرة أحداً على إقبال شئ إلاّ بقدر وسعه، فيجب أن يراعي في ذلك أعمار الطلبة وقواهم.[٢]

١- تاريخ تعليم لخالد بار خان ص ١٠١ - ١٠٤.

٢- تاريخ تعليم لخالد بار خان ص ١٠٤ - ١٠٥.

وضع كومنين للتدريس أصولا أساسية متعددة، نوردها فيمايلي:

١- كان كومنين أكثر ما يقول أنه ينبغي أن يستعان بالحواس الخمسة، وقت تعليم كل شئ. وكان يعبر عن الذهن /باللوح الطاهر، والدماغ معمل الأخيلة، والحواس الخمسة تنقش فيه، ويحتاج لعلم الأشياء إلى حاسة، بل إلى حواس متعددة. وقال ذلك الإمام الغزالي قبل كومنين بخمس مائة سنة أن الدماغ الإنساني مثل اللوح الطاهر الساذج. فكأن كومنين مقلّد للإمام الغزالي في ذلك ومؤيده.

٢- قال كومين بأن يرتب موضوع الدرس نفسه وفق صلاحيته الذهنية، وقال كل شئ ينمو تدريجا، ولا دفعة واحدة. فيلزم عرض الدرس، وفق الصلاحية الذهنية، وهكذا قال به الإمام الغزالي وابن خلدون قبله.

٣- وقد خالف كومنين التشدد والجبر، وقال إن كان الطفل غير مستعد للدراسة فلاينبغي أن يضرب، فإذا كان الطفل لايدرس طوعا، فلا شيء عليه، وإن أستاذه هو الملوم، لأنه إما لا يعلم مستوى الطفل، أو إما لايجتهد ليعلمه، فإذن لاحاجة إلى ضرب الطفل، بل الحاجة إلى تعليمه بالطريقة المعقولة.

٤- أن بعض أصول كومنين مقدمة بالنسبة إلى هذا الزمن وكان هو يعلم أن إستعداد إنسان قد يزيد بالدراسة فلذا كان يقول: ينبغي للطلبة، الذين تعلموا أن يلقوا ما تعلّموا على الآخرين، لكي لايضيع ماعملوا. فالطالب الذي يريد أزدياد علمه، فعليه أن يكرر درسه كل يوم، فإن احتاج إلى الطلبة بالإستجارة، فليفعل [١]

فيظهر لنا من ذلك أن هذه الأصول مأخوذة من أصول مكاتبنا ومساجدنا، وأن

١- تاريخ تعليم لخالد يار خان ص ١٠٥- ١٠٦.

أصحاب الكتب العالمية يدرّسون ما دونهم.

أوصى كومنين بأن تكون الدراسة مربوطة ففي المدارس الإبتدائية كانت الطلبة يتعلمون الكتابة إلى شهور عديدة فقط وكانوا يتعلمون الألفاظ بغير أن يفهموا معناها، فخالف كومينن هذا، وقال: ينبغي أن تستخدم الحسيات والقوى كلها في وقت واحد، فلتستعمل اللسان واليد، والحافظة، والقوة، والتصور في آن واحد، وتربط الألفاظ بالأشياء. و أشار كومينين إلي أهمية العمل في الدراسة.

٦- كانت الطلبة في ذاك الوقت يدرسون اللاطينية، ويحفظونها من غير أن يفهموها فخالف كومينين ذلك إختلافا شديدا.

والخلاصة: أن كومينين كان عالما جيدا في مجال العلم، الذي طهر التعليم من نقائصه الرائجة ، وحاول أن يرشدهم إلى الطريق الجديد، فإنه إن لم ينجح في سعيه، ولكن قد استفاد الناس من توصياته القيّمة في الزمن الآتي.

نبذة من حياة جان جيكزز روسو Jean Jacques Rousseau ١٧١٢م / ١٧٧٨م.

ولد روسو بجنيف في سنة ١٧١٢ و كان جده تاجر الكتب وانتقل من باريس إلى جنيف في القرن السادس عشر من مظالم المذهبيين واستوطن بها وأمه كانت تتعلق بأشراف أمراء سوئيسرا. ماتت أمه بعد ولادته بأسبوع ولذا يقول روسو أن أمي فدت بنفسها في ولادتي وابتدأ شقاوتي من يوم ولدت فيه.[١]

حبه للقراء ة:- كان والد روسو صانعا بارعا للساعات يحب مطالعة الكتب

١- تاريخ تعليم لخالد يارخان ص ١١٤-١١٥

Education an introduction to Education Phlosophy and history by Tanvir khalid Page No92

Histary of Westren Education Hy Willian Boyd Serath adion Page No291-292.

ولكن لأجل المشاغل ما توجه إلى تعليم وتربية إبنه ولما بلغ روسو إلى السنة ستة من عمره علمه الوالد المطالعة وانتخب لمطالعته كتب القصص التي جمعتها أمه، لما تعلم روسو المطالعة فيقرأ الأب والإبن القصص بصوت عال واحدا بعد أخرى وفي بعض الأحيان سهرا الليل كلها، لما قرأ جميع القصص التي جمعتها أمه فشرعا كتبا تاريخياً كحياة بلوتارك وغيره، وقد أثّر مطالعة هذه الكتب على مشاعره وجوارحه وجعله عاطفياً وحساساً فوق العادة. ويعترف روسو بنفسه أنه سارق وكاذب وفاعل أفعال المكروهة القذرة وليس له أي مبادي الحياة لأنه لم يحسن التعليم والتربية في الصغر، كان ذكي وفطينا ومع ذلك كسلانا. ولما بلغ روسو إلى عشر سنوات من عمره هرب والده من جينوا (جنيف) وأرسل روسو إلى مدرسة في قرية بوسي وقضى الأيام في هذه المدرسة جيدا وتعلم فلاحة البساتين فيها وهو يحب مناظر القدرة جدا بل انتهى زمن حصول تعليمه ورجع إلى بيته بالفشل وكان يعمل صنعة القفص، والدلو، والمكانات، والدبب النقلي، وأن روسو ما علم العمل وما أنما فيه استعداد ليعيش في المعاشرة بالعز والوقار.(١)

وبعد ذلك اختار أن يتعلم الفن من الصانع ويوما ذهب مع زملائه خارج المدينة فلما رجعوا وجدوا باب المدينة مغلقا ففارق روسو تلك المدينة أبدا وصار خليعا متهتكاً فأخذه أحد الأساقفة وتحفزه على إختيار المذهب الكاتوليكية وأعطاه في تربية المرأة المعلمة المعززة أسمها ميدام وأرنس وتعلم الموسيقى وعلم الآخرين ولكن خاب في الأمل . و أثناء جولانه الخليع نظر الفلاحين فرنسا الفقراء في الكبد والمشقة فلذلك كان

١- تاريخ تعليم لخالد يارخان ص ١١٥-١١٧.

كثير التفكير في حالهم. فعند ميدام وأرنس تعلم علوم الفلسفة والسياسة وقرآ كتب أفلاطون وتأثر منه بكثير ودرس أحوال (رابن سن كروسو) واختار هذه الكتب للمطالعة في تآليف كتابه (الإيميل).

وكان روسو يتفكر في مسائل التعليم والتربية والحكومية دائما وذهب روسو إلى باريس في سنة ١٧٦١م هناك لحقت به إمرأة قروية حمقى بغير نكاح وبعد ثلاث وعشرين سنة نكح معها وولدت له خمسة أولاد ولكن روسوأعلن أنهم يتامى وألحقهم بدار الأيتام.

وأزعجه وعاكسه دائما، ماعامل من معاملة السيئ مع الأبناء واعترف وهو يقول: (ما أطمئن قلبي على ما عملت معاملة السوء مع أبنائ وأحس أني قد غفلت وأغمضت عن فريضتي وهو غيرمستحق للعفو، وفي بعض الأحيان أجبرني ندامتي أن أعلن جريمتي). ووقت كتابة إيميل غلبت عليه التأسف والندامة كما يوضح من هذه العبارة حيث يقول: الرجل الذي ليس فيه استعداد تربية الأولاد ليس له حق الأبوية. ولأجل الفقر وكثرة المشاغل وخوف قلة الدنيا ما برئت ذمته عن تربية الأولاد وتعلمهم، وعلى الناس أن يعتمدوا على عرافتي بأن الذي هوذات قلب حيَ إن غضّ البصر، وتغفَل عن هذه الفريضة، فيبكي على خطيئته دائما وما لا يطمئن قلبه أبدا.

كان روسو صاحب خلق وعادات سيئة ومع ذلك في بعض الأحيان تتحرك العواطف العالية في قلبه وهو يحس السعادة ويظهر أفكاره في أسلوب يوقظ الناس عن الغفلة.

وهو يعتقد أن كل مولود يولد على الفطرة السليمة (وعلينا أن نقرر هذه السعادة مبرأة في المولود).

وهو مستعد لتقرر هذا البر والصلاح في المولود بأيَ ضحايا- وكان يوصي أن مواساة ومناصرة الناس والعدل وحب الحرية والإجتناب عن الريا والتصنع من مميزات

الرجل النموذجي. كان روسو فقيرا ومع ذلك له علاقات الود مع الأمراء.

وكان يوما ذاهبا إلى لقاء صديقه في أكتوبر ١٧٥٤م إذ قرأ في جريدة صدر من ديجون أكادمي طلب فيه مقالة على موضوع (هل ترقية العلوم والفنون أنقت الأخلاق أم قذرتها ونجّستها؟).

فلما قرأ العنوان، فأثّر على قلب روسو وكتب مقالة تنقيدية على الثقافة الرائجة ومن الأمر المستعجب والمتحيّر أن أعضاء ندوة علمية (أكاديمي) إتفقوا على أن مقالته أحسن المقالات وأعطوه جائزة. وشهر به روسو بغتة في الأمصار . كان روسو أكد في مقالته أن العلوم والفنون أثرت تأثر سيئاً على أخلاق الناس. وأن الثقافة والحضارة يفسد الإنسان دائما . وهو يقول: لا يأتي في البحر الموج بالمواظبة والإلتزام كما يتأثر الأخلاق عن ترقية العلوم والفنون. حينما تظهر ضوء العلوم في الأفق يطير البر من هنا إن العلوم والفنون يجعل الإنسان جبانا ومحب الذات . فإن العلم يضعف الحس كما يضعف الذهن، كان لروسو شكايات عن المعاهد التعليمية في ذاك الوقت لأنه لم يحسن التعليم والتربية في الطفولية ولابعد البلوغ و كان وحيدا ليس له مونسافي المجتمع.

أفكاره السياسة والإجتماعية : كان من عقائدالمسيحيين أن المولود آثم مذنب وعاصي وقت الولادة . واختلف روسو لهذه الأفكار إختلافا شديدا ويقول أن الأشياء الطبعية (أي الفطرية) كانت صالحة لا ينبغي لنا أن نلوم فطرة الإنسان، هو يكون البار بغير الإجبار وفرحا ومسروراً بغيرالندامة. إن أحسن التعليم والتربية للإنسان الفاجر يجعله إنسانا بارا وإن كانت السيئة في فطرة الإنسان، فيجعل الإنسان غير الطبعية وقت الميرات، وليس الأمر كذلك. ولست المسئلة، أن يجعل الصلاح في إنسان بل أن تحفظه من الخطيئات الإجتماعية.

كان روسو متاثرا عن تعليمات الإمام الغزالي[١] فاخذ هذه الأفكار عن الإمام الغزالي. وهي مأخوذة عن أقوال النبي ﷺ كما قال النبي ﷺ كل مولود يولد على فطرة فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه».

مباديئ التعليم لروسو:

تطابق التعليم مع عمر المتعلمين: وأي الصورة أحسن من هذا التطور بأن روسو أعطى المقام في منهج التعليم لمشاغل الطفولية وإنماء إستعداد الصبي بدلا من أفكار ومشاغل إنسان المسن. وأعلن بالإهتمام بأن تبدل الأفكار القديمة الرائجة عن فطرة الصبي وهو يقول أن الطفل يظن الرجل الكبير، ويعامله معاملة المسن ويلبسه ملبسة الرجال، ويمسح على وجهه كريمة العاطرة، ويلبسه معطف زركشية وتطريزية، والجوارب الحريرية، ويعلق السيف في ظهره كما أنهم يفعلون مع أجسامهم، كذلك يفعلون مع أذهانهم، ويتوقعون عنهم الرعية في قراءة العلوم كما يحب القرأة الرجال الكبار والروسو نجاهم عن الرسومات غير الطبعية.

الطفل ومكانته المركزية- الأفكار القديمة بالتعليم هي إنماء العادات والعلوم االرسمية في الأطفال ومن فرائض المعاهد ايداع الخصوصيات المطلوبة في الجيل الجديد وإنحصار إستقامة المجتمع على تلك الخصوصيات في التعليم، وعلى هذه المبادئ يمكن حصول العيش الرغيد.

ويقول روسو ليس المراد من التعليم والتربية إيداع العادات والأفكار بل إنتهاز الفرصة للطلاب، أن يكتسبوا التجارب حسب عمرهم وأجسامهم وأعضاء هم

١- تاريخ تعليم خالد بار خان ص ١٢٤.

وأذهانهم، وإكتساب التجارب يمدّ في إنمائهم وتحريك أعمالهم المتواصل.

مقام الفرد في المجتمع:- قد رسخ في أذهان الناس من زمن قديم هذا التصور الفاسد أن المجتمع يرجع على الفرد، حيث كانوا يربون الفرد مثل الفرس وكانوا يتضحون منافع الفرد على منافع المجتمع. كان روسو يخالف هذا التصور ويقول أن أساس أفكارنا وثقافتنا على العبدية يلد الإنسان المثقف وربطة الرق في عنقه ويعيش عبدا طول حياته تابعا للمعاهد في حياته كلها ويموت عبدا ويوضع في التابوت ويضرب عليه الأوتاد عند ما يموت.

ونشأ التنفر والغضب في قلب روسو عندما رأى ضحية الفرد بهذا الظلم فقال: يملك كل فرد شخصية غاليةً لا ينبغي أن يتضحى على المجتمع قط. وكان يقول أن الفرد حامل الشخصية الكريمة بحيث لا يجعله جرسا لغيره، لا ينبغي أن يوظف العمل قبل إختبار إستعداده لذلك العمل. لأن الإنسان لم يخلق للوظائف الخاصة، بل الوظائف تخلق له. وعلينا أن نعرف أن العلم كان مفيدا للفرد ومطابقاً لإستعداده.

أغراض التعليم عند روسو .

١- إستقرار الصلاحية الفطرية للطفل :- الغرض الاساسي للتعليم حسب نظريات روسو، هو أن يقرر الصلاحية الفطرية للفرد لإقامة المجتمع الذي يطابق الصلاحية الفطرية وذلك لان روسو يرى الترتيب والموافقة في الدنيا الطبيعية وأما الدنيا المصنوعية أي المجتمع فهي مملؤة بالشر والحروب والآلام والمصا ئب، والدنيا الطبعية والمجتمع ففي كليهما فرق كبير، وسببه التعليم السئ والمجتمع السئ ، غرض التعليم تشكيل المجتمع حيث توجد فيها الصفات الفطرية كاالشجاعة والتحمل والإعتدال والمساوات والأخوة والحرية .

-٢الحرية الإنفرادية :- قد رضيت الدنيا بنظرية الحرية الإنفرادية شيئا

فشينا، وكان الصوت الأول قد رفع نظرية الحرية في القرن الخامس العشر الميلادي في تائيدها فاقرت نظرية الحرية الإنفرادية في الحياة الذاتية والفنية في المذهب أولا، وفي المجتمع بعده. وكان روسو مؤيدا للإنفرادية في المجتمع وهو لم يكن مخالفا للمجتمع بل كان يحسب الفرد عضوا مفيدا للمجتمع، ولكن العضو المجتمع الذي يطابق إستطاعة العقلية الفطرية لا المجتمع الذي يجعل الفرد تحت رجل يسيطره رجل آخر.

لا ينبغي أن يدرس بدون الغرض: قال روسو إننا لا نعرف كيف يتشكل المجتمع غدا ولا نعرف عن حظ الفرد أيضا ولذلك لا نستطيع أن ندَرس الفرد تحت إحتياجاته في ضوء المستقبل. ومزيدا على ذلك أن النشأة التدريجية حسب كل مرحلة ما لا غنى عنها، ولا يمكن أن المرحلة الأولى تكون ذريعة للمرحلة الثانية. فيستفاد روسو من هذا أن الطفل لا يدرس لغرض مجهولٍ بل تكون التدريس حسب مقتضى الحال.

قال روسو آن الطفل لا يعرف مستقبله وعلاوة على ذلك حينما يربى الطفل في الأوحوال المختلفة فالغرض منه أنه يستطيع أن يقابل الأحوال التي يواجهها في المستقبل.

المراحل التعليمية:

يجب أن يكون تعلم الطفل حسب منازل عمره، لأن كل مرحلة من عمره تحتاج للإحتياجات الخاصة بحيث أنها تظهر في أوقات مقررة وتتأثر بها حياته.

الاصول التعليمية في المرحلة الأولى لاتكون مناسبة للمرحلة الثانية.

أما غرض التعليم فهو إنماء الصلاحية الفطرية في الطفل لا العلوم الرائجة في المجتمع، وليس الغرض منه أن يملاء بها الذهن.

قسم روسو المنازل التعليمية إلى أربعة أقسام:

١- من ميلاد الطفل إلى السنة الخامسة من عمره.

٢- من السنة الخامسة إلى الثانية عشر.

٣- من السنة الثانية عشر إلى الخامسة عشر.

٤- ومن السنة الخامسة عشر إلى عشرين سنة.

١- من ميلاد الطفل إلى سنة الخامسة من عمره. قال روسو أن هذه المرحلة التعليمية تبدء من حين ولادته وهو يخاطب الأمهات قائلا لهنّ بإهتمام الفرائض الفطرية لتربى أولادهنّ لأنفسهنّ ، و تعتبرن إنفرادية الطفل. وليس الغرض من التربية تغيرالميول الطبيعية بل المقصود منها صيانة الطفل من الفساد. فالعمل الذي يستطيع الطفل أن يعمله بنفسه، لا ينبغي للآخرين أن يساعدوه. لأن إسم الحياة هو الجهد والكد. و ينبغي للطفل أن يتعلم قانون الفطرة أسرع ما يمكن فليترك الطفل أن يعمل عمله بنفسه لكي يستطيع المشي والتكلم ويعرف عمل نفسه. و لا علاقة للأطفال بالأخلاق وحياة المجتمع في هذه المرحلة. وكان روسو يقول ذلك لأنه متأثرا بالإمام الغزالي وابن خلدون وأخذ هذه النظرية منهما. كما تقول العرب : (اطلب العلم من المهد إلى اللحد). ففلسفة العلم في المهد هي من أفكار مهرة التعليم المسلمين ومفكريها.

المرحلة الثانية: من السنة الخامسة إلى الثانية عشر:

خالف روسو التعليم الرائج مخالفة شديدة، لأن ذاك التعليم مبنى على التشدد. والمرحلة التعليمة صعبة للأطفال و المعلمين يعلمونهم القواعد بالضرب والإكراه وهم لا يعرفون بأن الأطفال لا يحبون القراءة والحفظ عن ظهر قلوبهم. والألفاظ تكون مهملة للأطفال. ولذلك قال روسو أن طريقة تدريب الإنسان والحيوان سواء. والناس يسوسون الأفراس ويسابقونها طوعا ورغبة. وكذلك حال تعليم اللغة اللاطنية واليونانية للأطفال.

يرى روسو هذه الطرق مترادفة لجعل الناس عبيدا لهم، وهذا التعليم يحتاج إلى الكتب والإجبار. ولذا هاج روسو ضده . وروسو لم يعتمد على الكتب وأظهر حقده بهذه العبارة . (أنا لا أحب الكتب وأبغضها لأنها هي تعلم عبث وخرافاتَ فقط) وهو يقول اترك الطفل مشغولا في عمله، وعليك أن تشتغل في الطفل وليكن فعلك مستمرا في

هذا العمل بحيث لا يعلمه الطفل ولا يحسه ولا تظهر عواطفك وأحاسيسك عليه. وهكذا تسطيع أن تقدر ميوله.

وهو يقول أن لا تدرس بالألفاظ، بل علمه بالتجربة وكان روسو يظنَ بأن الطريقة التي يختارها المعلمون فهي ضد اصول الفطرة وهي تساوي التعليم السوء . رأنه قد صنف كتابا حيث علم فيه طفلا صغيرا فرضيا يسميه „إيميل„ ثم يقول: أنا أعلمه الزراعة لأنه يعلم كل فعل وهو متعارف به. لا يعرف الصبي طرق الإستدلال إلى السنة الثانية عشر من عمره لأن ضرورياته قليلة. فالأصول العامة لهذه المرحلة، بأن يستعمل الجوارح والأحاسيس بطريقة حسنة ويحترز عن العمل الذهني كيف ما يمكن. وهذا ليس تضييع الوقت بل هو حسن الإستعمال.

المرحلة الثالثة: من السنة الثانية عشر إلى الخامسة عشر وهي مرحلة الشباب.

وهذه المرحلة من أخطر أوقات الحياة وأسماها. قال روسو أن إستطاعاته الفطرية تنشأ مع قوانين الفطرة حينما كانت الفطرة معلمة الطفل. والآن يبدء المعلم تعليم و تربية الطفل في هذه الفرصة من عمره، ويعلم التعليم، ويجعل فيه عادة المطالعة لأن الفطرة كانت تجعل الجسمه قويا لكي يستفيد من قواه الذهنية.

قال روسو أن أصول طريقة التعليم هي: أن لا يعلم الصبي إلاّ بقدر ضرورته.و لا ينبغي للمعلم أن يعلمه لما لا يأتي أوانه.يقول روسو: أنا أرجح الجهل على الكيد والغدر. و ليس الغرض من تعليم الصبي إضافة العلم في هذه المرحلة بل إنماء القوة الذهنية لكي يستفيد منها في المستقبل. و أول أصل من طرق تدريس روسو هي: أن لا يتعلم أحد من الآخر بالسماعة بل العلم هو الذي يتحصل عليه بغير مساعدة الآخرين. فيكون هو أتقن وأصح.

قال روسو: أن التلميذ لو تعلم كل شيء بسماعة من استاذه، فقد امتثل أمر

الأستاذ فقط، لو تفكر الأستاذ في كل شئ فما الفائدة من ترغيب التفكير للتلميذ ؟ لأن تلميذ الفطرة يعتمد على نفسه منذ صغره وهو لا يسئل عن الآخرين في تحقيق المسئلة. وقد خالف روسو إستعمال الكتب حسب أصول الإعتماد على نفسه وحسب عدم الإستعانة بالغير. لأن العقل يصير مهملا وباطلا بالتعليم عن الآخرين. والطفل ينفر عن العلم لذلك يترك روسو تلميذه «إيميل» في أحوال كيف يستفيد من قوة عمله الذاتية. ولا يعتمد على رأئ الآخرين، حينما لا يخبره بشئ فهو مجبور بأن يفتش ويخترع كماكان «كروسو» الذي كان وحيدا في جزيرة، هكذا يستفيد «إيميل» عن قوته وذهنه. وروسو يتأكد على تحصيل كل علم بطريقة المشاهدة والتحقيق. قال روسو: وعلى المعلم أن لا ينصح فقط، بل يظهر الشيء الأصلى أونموذجه وقت تعليم الطفل لكي يعلمه جيدا. ولا يستعمل الألفاظ بدلا من الشئ الأصلي، الا اذا لم يستطع إظهار اصل الشئ لأن الطفل اذا يشغل في الألفاظ فينسى أصل الشيء. وقال روسو: هذا التعليم الرائج يجعل الإنسان ثرثار القول ولايتعب من تكرار لفظ الشيء مرارا. وبعد تعليم هذه المرحلة يخط روسو خطا لتلميذه المفروض «الإيميل» ويقول (فالآن يصبح إيميل طفلا مجتهدا ومعتدلا وشجاعا وصابرا وحليما فليس فيه الآن عيب ونقص، وهو يحتاج الآن إلى التعليم الإجتماعي.

المرحلة الرابعة: من السنة الخامسة عشر إلى عشرين من عمره:

العزلة والإنفرادية والأصول الفطرية كلها نسبية، وسبب للإستعداد المهم وغرضه الأصلي هو التصور. فهذه المرحلة وقت إنشآء الحسنات العليا من الجود، والكرم، والمحبة، والمساواة، والشكر، والعدل، في «إيميل». ولكن هذه الصفات نتيجة الحياة الإجتماعية وتنشأ في الشباب، وبهذه الأوصاف يمتاز الإنسان من الحيوان: تعلّم إيميل

العلم الطبعي والفطري إلى السنة الخامسة من عمره، ولم يعرف الأخلاق والتاريخ والمجتمع قبل هذه المرحلة.

وقال روسو أن الإنسان إذا احتاج إلى المؤنس فلم يستطع أن يخلو بطبعه، ويفتح باب المحبة والمودة والعلاقات. فينبغي أن يعلم الفتيان في عصر شبابهم التعليم الذي ينشأ فيهم قوة ضبط عواطفهم، وعلى المعلم أن يفتش قلب المتعلم ويسدده ويرشده.ويقول روسو:أن تلميذي إميل متعجب بنفسه وهو ينظر إلى زملائه بعين المقابلة، ويضارع الآخرين. ويتمنى أن يحصل على مكان عال في المجتمع، وهذا هو الوقت المناسب أن ينعطف عواطفه إلى الجانب الأعلى، ففي هذا الأوان يشاور روسو تلميذه، السداد والموانسة والشكر والعدل والجود والصلاح. ويمكن إثارة هذه العواطف بمطالعة السياسة والأخلاق والإجتماع والنفسيات. ولكن مطالعة هذه العلوم لا تصح حصولها بالكتب والمحاضرات بل تحتاج إلى المشاهدة الذاتية، لأن فن الحياة الإجتماعية يحصل عليه بتجارب الحياة العملية. وفي هذا العصر يحترز من التعليم العام لكل طالب وقد ترك هذا الخيال بأن الدرس الذي يكون صعبا ليكون نافعا ومهما من جهة التعليم. وقلادة هذه الإصلاحات المفيدة في جيد روسو، فالآن أقيم أثاث التعليم على التجسس والبحث والنشاط. وقد أرشد روسو هاربارت ومعتقديه هذه الطريقة، فاليوم أصبح العمل بالحواس الخمسة ضرورة أساسية في تعليم الطفل .

و طرق تعليم بستالوزي وفروبل مستفادة من نظريات روسو. ولكن علينا أن نحفظ في أذهاننا أن النظريات التعليمية ليست نتيجة ذهنه بل أن مفكري الإسلام قد أظهروا هذه الأخيلة من قبله وكما قلنا قبل ذلك أن روسو كان متأثرا بالإمام الغزالي وابن خلدون ولذا النظريات الصحيحة التي قدمها روسو فهي من أثرهما. ولو أمعنا النظر لعلمنا أن روسو كان في الغفلة، لأنه فقد أولاده وهم صغار وبعد ذلك علم الطفل

المفروض (آميل) في تصوره. وقد خاب روسو في حياته العملية .

فأقول أن الرجل الذي فشل في حياته، كيف يستطيع أن يجعل الآخرين ناجحين، ولذلك علينا أن نقتبس تعليمنا وطرق تدريسنا وأصولنا التعليمية من تعليمات النبي ﷺ . [١]

حياة بستالوزي وأفكار تعليماته

ولد بستالوزي في ١٢ يناير سنة ١٧٤٦م، في مدينة زيورج من سويس وكان أبوه طبيبا حاذقا، وقامت أمه بتعليمه، كتب بستالوزي عن حياة بيئته في صباه قائلا: أن أمه قد وقفت نفسها لتربية أبناءها الثلاثة وتركت لأجلنا لذائذ الدنيا كلها، وأعانتها في ذلك خادمتها الشابة، لا أستطيع أن أنساها، وتأثر أبي كثيرا من حسن خدمتها للأشهر المعدودة.

إقتصاد البيت: قد تأثر بستالوزي بخدمات أمه وخادمته، إذ محبة النساء وسخائهن ورفقهنّ وعواطفهنّ الأنوثية مؤثرة أكثر تأثيرا بالنسبة إلي الرجال. وكان بستالوزي ضعيفا وحييًا وخجلاً بسب حياته في البيت وحرمانه عن صحبة الاطفال، وكثيرا يصدر منه حركات الحماقة .

حياته المدرسية: لم يستطع تعليم المدرسة أن يمحى أثر تعليم البيت ، بل زيادة فيها، وأضافة إليها، وكان بستالوزي يخاف من الناس، و لايعرف طبائعهم ، ولا حقائق الحياة. وكان لايفرق بين أخيلة قابلة للعمل، و بين غير قابلة، وكان أصدقاءه يضحكون منه كما يقول هو عن نفسه ، كنت لعبة في أيدي أصدقائ في طفولتي، ويقول قد وقعت حادثة زلزلة في ١٩ ديسمبر سنة ١٧٥٥م في بلد زيورج وخرج الأساتذة

١- تاريخ تعليم خالد يارخان ص ١٢٩ - ١٤٢ معربا ملخصاً.

والاطفال من فصول الدرس هاربين، ولم يستطع أحد أن يدخل الفصل، و جمعت كتبهم وقلانسهم وجئت بها إليهم ولكن مع هذا، لم يكن لي صديق.

قد تعلم بستالوزي وتربى في المدارس الإبتدائية واللاطينية كليهما، ولكنه يقول عن نفسه أنه لم يتعلم في هذه المدارس شيئا ، وكان جده راهبا وله أثر عظيم على أخلاق بستالوزي .[١]

تجربات الكلية:

يقول بستالوزي: آن الطلبة قد تاثروا بأساتذتهم، بحيث لم يبالغوا في طلب المال والعيش الفاره، واحبواالعلم» كان بستالوزي وأصدقاءه ينامون على الأرض، ولا يأكلون غير الخبزة والخضروات، ولم يحصل بستالوزي على تعليم إبتدائ جيد، ولم يترقى أيضا في الكلية، ولكن يظهر من تاليفه أنه قد حصل على مهارة كاملة. أثناء تعليمه في الكلية وتأثر بأحوال السيئة للعوام ومصائبهم، وأراد أن يكون راهبا. لكي يخدم العوام، وقد تأهب لهذا في الكلية، ولكنه لما خطب لأول مرة لم ينجح فيه - ثم رغب في القانون والسياسة، وكان يرى أنه سيضع القوانين لفلاح العوام وكذلك سيقدر على خدمتهم، ولكنه فشل في ذلك أيضا. وحصل بستالوزي على التربية في الزراعة واشترى قطعة من الأرض بقرب قريته، واستعار لهذا فلوساكثيرا، فسكن هناك وزرع الخضروات وغيرها، وسمى المكان المذكور بإسم ينوهاف، ومكث فيه ثلاثين سنة، وجاهد خلاف خيبته ولكن باء ت تجربته الزراعية بالفشل في سنة ١٧٧٥م. وأنفق بستالوزي كلّ ماله في ذلك، ثم بنى دارالأيتام في بيته، وكان في قلبه رحمة للمساكين، ولكن باءت جميع جهوده بهذا الصدد بالخيبة، وصار هو نفسه مفلسا.

١- تاريخ تعليم لخالد يار خان ص ١٤٣-١٤٦ معربا ملخصاً.

نظرياته التعليمية: قرء بستالوزي كتاب روسو «إيمل» أثناء طلبه للعلم . و لما ولد له ولد فقوي رأيه، وأراد تعليم إبنه وفق أصول روسو وأنه كان علمَ الأطفال في ينوهاف الزراعة والنطارة والغزل والشؤون المنزلية، وكان له إعتماد على منهجه التعليمي، مع أن خابت له دار الأيتام، ولكنه لم ييئس وأشاع آراء ه التعليمة ونشر تأليفه الأول «ليونارد» و«كرترود» في ١٨٧٢م. وذكر فيه حياة أهل سويس، الذين كانوا فريسة الفقر والأفلاس والمصائب وشرب الخمر، وغيرها من الأخلاق السيئة وكانت في هذه القرية امرأة لشارب الخمر قد أصلحت زوجها وأطفالها بجهودها الناصبة، بل أصلحت القرية كلها، قرأ أهل القرية هذا الكتاب بكل شوق زاعمنيه كتاب قصة، وصار مقبولا لديهم، ولكنهم لم يلتفتوا إلى أهميته التعليمية قط. فإزالة هذه الغفلة، كتب بستالوزي حول التعليم مقالات، ولكن لم ينجح في جهوده، لأن الناس لم يتوجهوا إلى التعليم.

مقصد التعليم: هو يكتب حول مقصده التعليمي، (آه في قلبي أمنية واحدة: وهي أن أنجو جيراني من حالهم السيئة، مكثتَ أعواما عديدة مع أطفال الفقراء وشاركتهم في فقرهم، وعشتَ عيشة الفقراء لكي أعلم كيف أصلح حالهم).

فبعد الإنقلاب وصلت إلى نتيجة أن الحرية السياسية شئ مهمل، حتى يجعلوا أهلا للإستفادة منها ولا بد لهم من النشأة الفردية، لأن حصول الحقوق بدونها مهملة وسخرية» .[1]

إقتراحاته الإصلاحية:

قدم بستالوزي إقتراحاتٌ متعددة لإصلاح العوام، وكان بعض الناس في حق المذهب القديم، وكان بعضهم في حق المذهب الجديد، وكان بعضهم خلاف المذهب

١- تاريخ تعليم لخالد باخان ص ١٤٥.

وكان بعضهم يطالبون النظام الإقتصادي الجديد، والمجتمع الجديد، وانتخب بستالوزي أصولا عديدة من بين إقتراحات التي أقام عليها أساس إصلاحاته.

١- نشأة الأخلاق الفردية:

يجب إصلاح الفرد قبل المجتمع، لأن إصلاح المجتمع والإقتصاد والمذهب ونظام الحكومة طائل بدون إصلاح الفرد، فيجب إحياء احساس نشأة الأخلاق في الفرد قبل كل شئ. فيلزم أن يجعل الفرد قابلا لإعانة نفسه، لأن السؤال يجعل الفرد محتاجا وضعيفا، ويميت إحساس أنانيته، وهو أثاثه القيم ويستطيع المجتمع أن يخدم الفرد خدمة كبيرة، بحيث أن يعلّمه إعانة نفسه، ويوقظ أناه. ويمكن حصول

هذه المزايا بإنماء صلاحه، لأن بذر الإختيار النفسي والفعالية موجود وكامن في كل طفل، وهذه المقدرات الكامنة تريد أن تنمو، والنزعة الباطنة موجودة، والتعليم يمهد المواقع لنموء تلك الصلاحية.

٢- أصول التعليم والتربية:

النموء الذهني والجسمي والخلقي.

قال بستالوزي: يجب النموء الذهني والجسمي والخلقي.

فالذهن، والأخلاق والأعضاء كلها تعمل معا فلذا ينبغي أن يكون نموء هذه الأعمال وهو يقول: أن الطريقة للتعليم تكون صحيحة وموافقة للفطرة التي تستخدم فيها القلب، والذهن، واليد، ولئن غض النظر عن واحد منها لصار نموء الفرد ناقصا، فنظرا إلى النقص في البرامج العملية في التعليم يقول بستالوزي: لعل التحفة الهائلة التي قدمها الشيطان إلى هذا العالم، هو العلم الذي حرم العمل، يأيها الإنسان! إنك تحتاج إلى العلم والفكر في قضاء حوائجك وشهواتك، ولكن لك حاجة إلى العمل معه. والعلم والعمل متلازمان بحيث إذا نفى أحدهما لم يبق الآخر.

٣- **تربية الأخلاق قبل الحرف:-** يحتاج الإنسان إلى نمو في الإستعدادت العلمية والعملية والفكرية لإعلاء خلقه قبل تربيته وترقيته في الحرفة الأساسية. وقد أيد روسو هذا الخيال، أن التعليم العام لازم قبل تعليم الحرفة، فكانا روسو وبستالوزي متأثران بالإمام الغزالي فأخذا هذه الأصول منه، لأن الإمام قد كان أيد الأخلاق والعمل من قبل.[1]

أهمية العمل: - كان يرى بستالوزي أن إدخال العلم في الذهن خلاف الفطرة، ينبغي أن تكون التربية في الطفولية بوسيلة العمل، الذي كان بدء ه الطفل بنفسه، وكان علمه نتيجة هذا العمل المطلق الحر، إذا كان الطفل لايستخدم العمل، فكيف تنموفيه قوة الحكم، إذ أنه لم يحكم بنفسه قط».

٤- **بروز قوى الطفل من الداخل:** - فإذا حدثت الحركة الفطرية في الطفل فتظهر قوى الطفل نفسها، ولم تكن هذه القوى نتيجة الآثار الخارجية، فإذا انتبهت قواه فترقت هي، ويعمل قانون النموء العضوي في إرتقاءه ونموه و أما جهد تنمية قوى الطفل مكرها فليس بمضر فقط، بل هي معطّلة. فبستالوزي لا يعتقد الأثرات الخارجية، بل يرى أن النموء الأصل يظهر من الداخل.

٥- **أصول التدريج:** قد ألقى بستالوزي الضوء على أهمية هذه الأصول، ويقول: ينبغي أن يكون التعليم وفق قوة الطفل وضرورته، ولايحمل عليه حمل زائد عن استطاعته، ولا يحول أي عائق بينه، فالمراد بالتدريج أن يترتب الدرس نفسه بحيث أن يكون السهل أولا ثم الصعب بعده على التدريج وفق قوته، فليكن التدريج من الصعب إلى الأصعب حسب نسبة قواه».

فينبغي أن تكون علاقة التدريج بالدرجة السابقة، فإذا لم يكن الطفل حاويا على

١- تاريخ تعليم لخالد بار خان ص ١٥٥ - ١٥٧.

الدرجة السابقة فلا ينبغي الإقدام إلى الدرجة الآتية. فإن غض النظر عن هذه الاصول، لبقي النقص في التعليم. فلذا تجب إعادة الدرس مرارا، لأجل الحصول على هذا المقصد.

كما ذكرناه من قبل، أن بستالوزي قد تأثر بالإمام الغزالي وابن خلدون. وكان يتبع تعاليمهما، وأخذ عنهما الأصول المذكورة. وكان ذلك من أحسن أصول النبي ﷺ . التي يجدر أن يجعل منبع أصول التعليم .[1] فالقرآن والحديث ينطقان عن هذه الأصول.

ينبغي أن تكون طريقة التدريس وفق التربية الفطرية» كما قال بستالوزي أن التعليم هو فن نظارة القلب، ولا يضيف البستاني نفسه شيئا إلى البستان، إذ تكون أصول النماء والنشوء في الشجر موجودا، والبستاني يذرع البذر. ويسقيه فقط. والله عزوجل ينبته ويرقيه، كذلك المعلم، فهو لا يقدر على إلقاء القوة في الطفل. وهو فقط يصونه من الأثرات المضرة الخاصة لكي يمكن نموء الطفل حسب قوانين الفطرة ولكن يجب أن يكون المعلم على علم بسدد خلق الذهن الإنساني، لكي يمهد له طريق ترقية الخلق. والذهن والقوي العملية للنشوء والنماء ، وكان بستالوزي يود أن تعلّم كل أم هذه الأصول الساذجة، لكي تقدر على تربية أولادها.

أصول التعليم الذهني: قد رتب بستالوزي أصولا عديدة للنشأة الذهنية.

١- الأصل الأول: فكل ما يعلمه الطفل، فبه يحصل على المعلومات الجديدة؛ يعني يعرف بواسطة المعلوم ما يكون غير معلوم، وهذا أصل يعرفه كل شخص، ولكن يا للعجب! يعمل في التعليم خلافه ويجتهد في تعليم الطفل إياه ما يكون غير معلوم بواسطة الغير المعلوم كما تحفظ ألفاظ اللغة اللاطينية وجملها بدون فهم معناها.

٢- والأصل الثاني: الأول أشياء ثم تصورها أي من الخاص إلى العام أعني

١- تاريخ تعليم لخالد بارخان ص ١٦٠ ملخصامعربا.

تعليم الالفاظ بغير تجربات حسية ، طريقة خاطئة كبيرة.

اخذ هذا الاصل أيضا من التعاليم الإسلامية كما ذكر الله عزوجل في شان النبي ﷺ وقال: «لقدكان لكم في رسول لله أسوة حسنة» أي كان النبي ﷺ لكم قدوة حسنة في الأخلاق والاعمال ، ويستنبط من هذا ما قدم بستالوزي أنه كان متأثرا بالإمام الغزالي وابن خلدون وطرقهما للتدريس كانت ماخوذة من القرآن والحديث فلذا يمكن أن يقال أن طريقة بستالوزي للدرس أيضا رهينة التعاليم الإسلامية.

المذهب والأخلاقيات :

أساس نجاح التعليم على نشؤ الأخلاق، وكانت علاقتها بعواطف الطفل الحيوية. التي تحرك قوة العمل، ولها ربط عميق بحياة المجتمع، فجميع مهرة التعليم ومفكروه كأمثال روسو، وبستالوزي ، و هربارت وفروبل، يضعون التوكيد على النشؤ الخلقي ولكن باللخيبة ! قد غض النظر عن هذا وترك إستخدامه في برنامج التعليم العملية[١]

وهذا الأصل مأخوذ من التعاليم الإسلامية لأن النبي الكريم ﷺ قد أكد التربية الخلقية في التعاليم الإسلامية.

نبذة من حياة هربارت: ١٧٧٦- ١٨٤١م

ولد هربارت في بلد بنرج من المانيا في ١٧٧٦م ، وكانت أمه جميلة من الأسرة المكرمة، وكان أبوه محاميا وذو وظفية عليا، ومرة سقط هربارت في حوض ماء حار، حينما كان في الخامسة من عمره، فلذا كان ضعيف الجسم وكانت أمه تمرضه بكل ما استطاعت من الحوط والمحبة ، وكانت تذهب معه إلى الدرس. وعلمت اللغة اليونانية لأجله، وحصل بكالوريوس في ثمانية عشر من عمره وكان له شغف خاص بالأدب،

١- تاريخ تعليم لخالد يارخان ص ١٦٣ - ١٦٤.

ما عدا الحساب، واللغة والفلسفة، وعاد إليه الإستعداد الذهني في طفولته، وطالع المنطق ومابعد الطبيعيات في إحدى عشرة سنة من عمره، وكتب مقالة حول «حرية القوة الإختيارية» وكان عمره إذ ذاك أربعة عشرسنةً، وتباري العلماء الكبار من الفلاسفة في زمانه، وكان عمره تسعة عشر سنة ولما أرسل لدراسة القانون إلى جينا فذهبت أمه معه أيضا، فلقي هربارت كبار العلماء والفلاسفة وتأثر بهم ذهنا وقلبا.

وبعد مدة عين هربارت استاذا لثلاثة أبناء بوظيفة كبيرة، وكذلك حصل على تجربة التدريس شخصيا ورغب في التعليم، ويقال أن هربارت تلميذ بستالوزي، وكان يحترم كثيرا. ويقال لهربارت «أبو النفسيات متعجبا من فطنة ذكاوته».

حصل هربارت على تجربة التعليم مباشرة، إذ كان تعلم الجيان، وكان يلزم عليه أن يقدمَ إطلاعا حول تلاميذه كل شهر. و لذا كان يحتاج إلى الفكر والخوض.

التعليم والطرق المؤثرة.

وصار استاذا في الفلسفة في جامعة جوهنس ببرك «وكان هناك يدرّس الفلسفة والنفسيات والتعليم» وألف كتبا عديدة حول النفسيات، والقى الخطب والمحاضرات فيها وعمل بعض التحقيق حولها ذلك أيضا، وتوفي في ١٨٤١م.

مقصد التعليم:

أن هربارت يجعل الأخلاق مقصد التعليم مثل نظرية الإمام الغزالي، والمراد من الخلق عنده الأعمال العالية او الطرق الحسنة ومرافقة المجتمع، وليس إسم التعليم الرسمي خلقا، بل الأخلاق العالية هي التي اختيرت مع الإختيار والشعور، فهو يقول: يمكن أن يكون شخص أمي صالحا، ولكن يتبع الحسنة والأخلاق مثل ماشين، وهو يكون صالحا من جهة العادة، ولا من جهة الشعور والإختيار، والشخص الذي حصل التعليم يكون صالحا حسب إختياره وشعوره والمرء الصالح يملك نفسه، وهو حاكم نفسه، والشبان يحتاجون إلى التعليم الذي يمكنهم العمل به بالحرية والشعور والإختيار.

وهربارت لا يسلم أن العلم مقصودبذاته، ولا علاقة له بالقوة الإرادية، بل أن العلم وسيلة أكثر من كونه مقصدا، وينبغي أن يجعل المعلم في الطفل قوة، لكي يحصل بها على المقصد مع الشعور، والعلم والفكر وسيلتا العمل الصالح ومرجع المرغوبات والأمنيات بحيث تترقي بها قوة تملك النفس، فلذا مقصد التعليم الأصلي علم ما يضمن النظم (١)

طريقة الدرس: ومثل الإمام الغزالي يقول هربارت أن الدماغ يكون خاليا وقت الميلاد، والطفل يملك القوة، التي تسمى قوة الحواس الخمسة والعلم الذي يصير جزأً صحييحا للدماغ فتخلق الأخيلة به، وتلبس لبس العملية.وهذه الأخيلة هي التي يجعلها عملية، وتنال الحياة حينما تربط بالأخيلة الجديدة، والطريقة التي إقترحها هربارت، هي، كانت طريقة تعمير الأخيلة الجديدة وهو يعترف خمسة اصولا للتعليم، ويسميها بالأقدامات الخمسة الرسمية، وهي:

١- الترغيب والإستعداد.

٢- والتقديم

٣- الإستحضار والتلازم

٤- والتعميم

٥- والإستعمال / الإستخدام.

وهذه الأقدامات الخمسة مبنية على أصول النفسيات، والطفل يبني العمارة الجديدة على التجربات السابقة، وفي الإبتداء تكون أخيلة الطفل منتشرة وغير صحيحة وتجمع الأخيلة في الدماغ بدون ترتيب، والتدريس ينتظم هذه الأخيلة المنتشرة ويضيف إليها معلوماتاً جديدةً.

١- تاريخ تعليم لخالد يار خان ص ١٧٠ - ١٧٢.

الإقدامات:

١- أصل الإستعداد والترغيب، والمراد منه، أن يأتي بالمعلومات السابقة في دائرة التوجه للفعل، التي لها علاقة بالأخيلة أو الدرس، وهكذا يمكن ترتيب الأخيلة الجديدة والقديمة التي بها تنشأ النشاط بالأخيلة، والطالب يحس النشاط في الدرس الجديد، وهذا الأقدام يعين الطفل على فهم الأخيلة الجديدة.

٢- التقديم أو الإستحضار: والأقدام الثاني، هو التقديم وفق أصول النفسيات، فالآن يقدم الدرس الجديد بحيث يفهمه الطالب جيداً.

٣- التلازم: والآن يدرس الأخيلة الجديدة بمعاونة التجربات السابقة، فما كان من المشابهة والفرق بين التجربات القديمة والجديدة، فليوضح. وكذلك تكون فهم التجربات الجديدة.

٤- التعميم: كان هربارت يعلم أن الأخيلة ستوضح بمعاونة تحليل التجربات الحسية فتفرق صفات الأشياء التصورية، ثم تقام الأخيلة العامة عليها، وبدون هذه الأخيلة العامة يكون الدماغ على سطح أدنى، ويفيد هذا العمل في تدريس الطلبة الذين وصلوا سن البلوغ.

٥- الإستخدام: والقدم الأخير هو إستخدام المعلومات الحاصلة، والمراد منه أن الخيال الذي يحصل عليه، أن يفيد في فهم الحياة وهذا ممكن إذا، أن يستعمل الأطفال الخيال الجديد، وهذا هو المراد بفهم المعلومات الجديدة بأن تستعمل وتسخدم لكي تجمع المعلومات المفيدة في الذهن [١].

خطة الدرس: وضع هربارت طريقة التدرس وفق أخيلته ورتب أصول الدرس، وأعد خطة الدرس وفق الأصول المنطقية المهمة، وللتدريس أربع مراحل عنده، ويجب

١- تاريخ تعليم لخالد بارخان ص ١٨٢.

على المدرس أن يدرس الدرس وفق تلك الأصول.

١- المعلومات السابقة: فليعد الأستاذ الطلبة للدرس آولا فليوجه الطلبة إلى معلوماتهم السابقة، وليستخدم لذلك المقصد الصور والأشياء وغيرها، لتكون للطلبة الرغبة في الدرس. فيتكلم الأستاذ الطلبة ويسأل عنهم الأسئلة . لكي يستمد من المعلومات السابقة في فهم الأخيلة الجديدة، ثم يقدم الأستاذ المعلومات الجديدة، ويعلم المعلومات الجديدة بواسطة المعلومات السابقة مثلاً يعلم الطفل أن قلين وقلمين تكون اربع أقلام وأن طفلين وطفلين تكون أربعة أطفال، ولذا يستنج الطفل أصلا عاما. أن اثنين واثنين يكون أربعا وكذلك أن يعلم الصوربمساعدة الأشياء المجسدة والمادية.

٣- والإقدام الرابع: هو إستخدام المعلومات الحاصلة، وهذاالعمل ينبغي أن يكون بمعاونة التمرينات المناسبة. والمراد به أن يستعمل الطلاب، المعلومات الجديدة ويحلوا بها المسائل او يعلموا بها التعريفات، و كان هربارت يقول : ليس من العلم مالم يعمل به، ونال أقدام هربارت شهرة خاصة،إلى مدة، وكانت معاهد التربية للأساتذة تصرف جميع قواها، بأن يصاغ الأساتذة المتدربين الدرس في صيغ المنهج المقرر. [١]

علم هربارت طرق الدرس الإستقرائية والإستخراجية فإذا أخذت أصول عامة بواسطة أمثلة خاصة، فهي طريقة استقرائية وإذا بدء ت بالأصول العامة وقدمت الأمثلة لها، فهي طريقة إستخراجية .

١- تاريخ تعليم لخالد بارخان ص ١٨٦.

فروبل ١٧٨٢- ١٨٥٢م

نبذة من حياته : ولد فروبل في سنة ١٨٧٢م في قرية صغيرة من المانية وكان أبوه راهبا، وكان فروبل صغيرا، إذ ماتت أمه، وتزوج أبوه ثانيا، وكانت حياة فروبل الإبتدائية ناقصة، وكانت لا تعني به أمه الثانية في مقابلة ابنها وكانت ترى فروبل أحمقا. ولم يتعلم فروبل في مدرسته شيئاً جيدا وكان لايبال به في بيته. وينظر في المدرسة إليه بنظر الحقارة، فكان هو غير مطمئن بحياته، وكان يكذب، وكان كسلانا غير مؤدب، و لم يكن مطيعا لأحد، فلما بلغ إلى عشرة من سنه، صارت العلاقات بينه وبين بيته سيئة إلى حد كبير، فذهب به خاله إلى بيته، وعومل به هناك معاملة المحبة والمودة ومكث هنا خمس سنوات وحصل على التعليم ايضا، ورجع إلى بيت أبيه وعينه أبوه في عمل، وخدم للعامين تحت رياسة مؤظف الغابات إلى سنتين وبعد قليل نال روبيات من وراثة أمه والتحق فروبل بجامعة جينا، وحصلت له هناك صحبة بعض الفلاسفة المشهورين كأمثال هيكل ونتشے ، وشيلانك وغيرهم ووقف على اخيلتهم، وتعلم فروبل علم الحساب والطبعيات والكيميا بالجامعة، وبعد مدة ترك التعليم بسبب الصعوبات المالية وذهب إلى مدرسة فجأة بعد أن مكث اربع سنة في ضيق شديد وقد كان اسس هذه المدرسة أحد تلاميذ بستالوزي، فلقى فروبل اساتذه المدرسة وشاهد طريقة تعليمهم، وتكلم مع الأساتذة عن الحياة وعن مقاصد التعليم فعلم رئيس المدرسة عن ميول فروبل وأرشده إلى أن يختار التدريس، وهو لم يتيقن النجاح في هذا العمل لأنه لم يحصل على تربية التدريس ولم تكن له تجربة فيه ولكن استاذ من اساتذته قد إستقل، وعينَ رئيس المدرسين مكانه فروبل ووعده أنه سيرشده في ذلك.[1]

كان فروبل معلما فطريا ونجح في القاء التدريس من أول يوم فذهب إلى القاء

تاريخ تعليم لخالد بارخان ص ١٩٠ – ١٩٢.معربا ملخصا.

الدرس من غير اعداد له وكان في الصف خمسة وثلاثون طالبا، وكان عمرهم بين تسعة وإحدى عشر سنة فأخذ يدرسهم واحس كانه يعمل عمل التدريس من مدة مديدة. وكان فروبل يقول عن نفسه «إني لم اشاهد اية غرابة في عملي، وظننت كأني أعمل هذا العمل من مدة، وأني قد خلقت لهذا العمل، ولم أك أجد خيالا من قبله أن أكون معلما قط فإني إذا أدرس فافرح فرحا شديداً.

وذهب فروبل إلى مدرسة بستالوزي مع مؤهلاته الفطرية للحصول على التربية إلى وردان، وإذا شاهد التعليم والتربية هناك وجد في نفسه شوقا، ورجع فروبل من مدرسة بستالوزي مليئا بالشوق والذوق من جديد، وعمل عمل التدريس إلى سنة مع الخير. ولكنه قد وقعت حوادث التي كانت خلاف طبيعته، فترك وظيفة التدريس.

فاجتهد فروبل الآن في تعلم اللغة الفرنسية، ولكنه لم ينجح كما شاء وبعد مدة ذهب مرة أخرى إلى مدرسة بستالوزي ومكث هناك سنتين وحصل على التربية. وتعلم فروبل في هذا الزمان أمورامفيدة إلى الغاية وكان له شغف بالأطفال حديثة السن. في ذلك الأوان، وأسس كندر كاتن K G .

ورجع فروبل من وردان، وأخذ يشتغل بتعلّم اللغة والعلوم وقد سيطر نبولين في ذلك الزمن على المانيا وكان في سكانها شوقا كبيرا لإستقلال وطنهم فصار فروبل جنديا وشارك في ذلك الأمر، وبعد خدمة في العسكر إلى سنة واحدة تركها، وأسس مدرسة تجريبية بكليلهو ولكنه وجد بعض الصعوبات وترك المدرسة حتى دعاه ذو ثروة إلى سويزرليند وأسس هناك مدرسة، ومكث إلى خمس سنوات هناك وأحب فروبل أن يؤسس المدارس للأطفال وأن يكون الدرس فيها بواسطة اللعب وأن يعين لهذا العمل معلمات، وكان هو يرى. أن النساء يقدرن على تكميل هذا العمل بطريقة حسنة.

كندر كارتن وتربية المعلمين:

فرجع فروبل من سويس وجمع مالا، وأسس في قريتة مدرسة وكانت هي أول

مدرسة كندر كارتن، وكان أهل القرية، يرونه مجنونا، وأسس فروبل مطبعا صغيرا لطبع مواد التعليم وكان يعمل فيه ليلا ونهارا، وكان إذ ذاك ابن خمس وخمسين، وقد صادف المصائب والفشل في حياته واقترح فروبل كندر كارتن اسم مدرسته وعمل فروبل إلى سبع سنة مع الأطفال في المدرسة و اشتهرت مدرسته الآن وأنه أعد للأطفال أناشيد اللعب الخاصة وأناشيد التعليم والكتب والصور، ومكث يشتهر مدرسته إلى ثماني سنين ورجع إلى كليلهو، وأسس هناك مدرسة لتدريب أساتذة ومدارس الأطفال، والنساء تصلحن لتعليم الأطفال، فأخذ فروبل تربية النساء وحصل في البداية ثلاث بنات على التربية وأصبحن هولاء النسوة مدآحاتِ لطريقة تعليم فروبل وعملن مع فروبل فأكبن النساء على حرفة التعليم، وفي ذلك الأثناء رأت آنسة ريئسة فروبل يلعب مع الأطفال ورأت الأطفال تعملون وفق اشاراته فتحيرت وتعجبت، وكانت هذه الآنسة ذات علم، وصارت تلميذة فروبل إذ علمت بطريقة فروبل وشغلت بهذا العمل وشغفت به، واستخدمت مالها وآثرها ومؤهلاتها في إشاعة طريقة فروبل. وقدمت أصول تعليم فروبل ولعبه إلى الأغنياء والأمراء والعلماء والحكام ونشرت المقالات في الجرائد والمجلات وكذلك آخرجت هي فروبل من حفيض الذلة إلى الشهرة، وحصل فروبل بمساعدة هذه الآنسة عمارة للمدرسة ، وفنى بقية حياته في تعليم الأطفال وكان عمل تربية الأساتذة في تلك المدرسة حسناء والتحقت كثير من النسوة للحصول على التربية في هذه المدرسة وكان الناس يأتون أفواجا لزيارة مدرسة فروبل توفي فروبل في ١٨٥٢م.

فطرة الأطفال:

كان الناس إذ يزعمون الطفل آثما فكان فروبل يخالفهم وكان الرجال الموجودين، الذين كانوا يقولون أن الأطفال لا يصلحون بغير ضرب بالجلد، مكث فروبل مع الأطفال وعلم فطرتهم، وكان يرى من الواجب أن ينجي الأطفال من هذه اللعنة وكان فروبل يذم

ظلم الأساتذة وكان يقول: من سوء أن هناك اساتذة ظالمون ويزعمون الأطفال آثمين مع أن اثمهم اللعب، وأنهم يرتكبونه من غير قصد وكان يكتب عن شرارتهم فإنهم لاتجربة لهم لنتائج شرارتهم ولا علم لهم بها ولذا لا يخوضون في نتائجها مثلا فالطفل الذي يرمي الحجر على زجاجة باب جاره فهو لايعلم حتى الآن أن الحجر إذا ضربت به الزجاجة فهي تنكسر فيصيب الحجر الزجاجة فتنكسر الزجاجة والطفل يتحير، وقال فروبل بصدد الأطفال: إنما انفع الشيء لترقية الأطفال هو اللعب؛ فباللعب يترقي الطفل وهو شغل روحي، وبه يحصل السرور والحرية والسكون والإطمينان واللعب مأخذ الحسنات كلها.

وشرح روسو في اميل العمل التعليمي. واستخدمه بستالوزي في المقاصد الإصلاحية ففروبل أول ماهر تعليم الذي فرق الصفات التعليمية للعمل ووضع أنها اسرار التعليم وشاع فروبل كتابا ما ترجمته بالأردوية بعنوان« تعليم بني نوع انسان» وأظهر فيه كثيرا من فطرة الأطفال ما تنبه به الناس يقول فروبل : إن الله خلق الإنسان على صورته ولذا له شوق التخليق مثل الله (نعوذ بالله) ويتعلق به عند فروبل أصلان اثنان للتعليم وهو إظهار (أنا) بالعمل الذاتي (والتخليق) وإن كان هو لم يقدر على القاء الضوء على نظرية الذاتية ولكنه ظهر من ألفاظه أنه كان له ادراك ضئيل وكان يعلم أن ذاتيته مكنونة في (أنا) وهوكان يعلم أنه قد قدم هذه النظرية أن يترك الفرد حرا ليفعل ما شاء ويهيئ له كذلك فرصة التعليم. (١)

واشمل في نظرياته التعليمية شيئا انفع وهو إظهار أنا، واستخدامه وكذلك يمكن التعليم الكامل، فإن الطفل إذا استحسن أمرا فيشرعه على الفور عمل التعمير والتخليق، وهو يجهز كل ما يحتاج إليه نفسه، حسب ما أمكنه، وهو يظهر العواطف بواسطة الألفاظ، والنظم، والصورة، وإسمها إظهار الأنانية وهذا هو التخليق والأنانية.

١- تاريخ تعليم لخالد يارخان ص ١٩٥ - ١٩٦.

ترجمة جون ڈيوي: ١٨٥٩- ١٩٥٢م

ويعد جون ديوي منذ عشرين سنوات الماضية اول ماهر للتعليم في امريكا ويزعمه كثير من الناس مفكرا كبيرا وفيلسوفا في امريكا وما خاض أي مفكر أكثر من جان ديوي في المسائل التعليمية وكذلك لم تتأثر المدارس أكثر منه.

حياته: ولد جان ديوي بهرلنكتن، رياسة ورمانت امريكا في سنة ١٩٥٩م وحصل على التعليم الإبتدائ في ورمانت، ونجح في بكالوريوس في ١٨٧٩م وبعد ذلك طالع الفلسفة لسنة واحدة ثم اشتغل بالتدريس مدة ثم نال شهادة الدكتوراه من جامعة هابكن، ودرس ديوي ايضا في جامعة مجكن لمدة، ثم تعين في جامعة شكاكو رئيس شعبة الفلسفة وخدم هناك إلى تسع سنوات وفتح ديوي مدرسة إبتدائية هناك وأثر على الأفكار التعليمية والعمل أثرا عميقا وهذه هي المدرسة التي لها صيت في عالم التعليم وتعبر عنها بإسم المدرسة العملية وانتشرت شهرة جان ديوي بصفة المفكر التعليمي والمصلح في الممالك الكثيرة من العالم ، وفي ١٩١٩م دعي إلى جامعة توكيو لإلقاء المحاضرة على الفلسفة والتعليم ثم القى المحاضرات في جامعة بيكن على التعليم الي عامين وكانت دعته تركيا وروسيا ايضا لتنظيم التعليم في دولهما من جديد ولم يحصل على شهرة عالمية أي مفكر تعليم بعد بستالوزي سوى ديوي. [1]

١- تاريخ لخالد يارخان ص ٢٠٥ -٢٠٦.

History of westren Education By William Boyd-7th. Adition1964 Page No:398

المدرسة الإبتدائية : أسس ديوي مدرسة لحصول الخبرة الاساسية تحت انتظام جامعة شكاكو في ١٨٩٢م مدرسة إبتدائية للتجربة ، وكان المقصد الحقيقي من قيام هذه المدرسة العمل على النظريات التعليمية الرائجة والأفكار وإمتحانها ثم نقدها وإستنتاج الحقائق الجديدة منها.وكان في هذه المدرسة أطفالا كانت أعمارهم من ٤ إلى ١٤ سنة، ووزّعوا في صفوف صغيرة وفي كل صف، كان عدد الطلبة من ٨ إلى ١٠ وما كان تقسيم الصفوف على أصول حجرية. وكان في هذه المدرسة اساتذة يلقون الدرس تحت إشراف رياسة ديوي الذين كانت لهم تجربة كندر كارتن، أي تجربة التعليم الإبتدائ وان للنظم والنسق أصولا عامة، التي كان يعمل بها، ولكنه لم تكن فيها شدة فيها، وانه يدرس الطلبة حسب طريقة التعليم من طرق كندر كارتن في العصر الحاضر، بعد ترميم قليل فيها، وكان يؤكد التوجه على استعلام الطرق الصحيحة الفطرية .

وقد كتب ديوي بصدد مدرسته، أن الأساتذة كانوا يجتهدون في حل أربعة أسئلة آو مسائل في وقت تدريسهم».

١- ولم تكن المدارس ، لتأتي الطلبة إليها ويدرسوا فيها اسباقا مقررة، ثم يذهبوا، فاذن ماهي الطرق التي تختار للحصول على التطابق بين المدرسة وما حولها؟ والجدار التي حالت بين حياة الطلبة اليومية وبين عمل المدرسة كيف يمكن هدمها؟

٢- وكيف تعد المضامين المدرسية كأمثال العلوم، والتاريخ والأدب، لتكون مفيدة لحياة الطلبة وكانت تدرس الكتابة والحساب في السنين الثلاثة الأولى، والأطفال يتعلمون هذه العلامات والأعلام الرسمية الرائجة ولا تكون فيهاأي فائدة.

٣- وكيف تعلم الكتابة والحساب للطلبة لتكون وفق حياتهم اليومية، وأحسو فيها نشاطا واحتياجا إليها في مابعد.

٤- وكيف يبذل التوجه إلى الإنفرادية في التعليم الفصلية الدراسية؟

وأن التجربات التي حصلت في هذه المدرسة لم تتأثر بها طرق التعليم فقط، بل القت الضوء الكافي على أصول ديوي ونفخ في التعليم روحا جديدا وهو ألف كتبا عديدة واشهرها الجمهورية والتعليم.

١- الطفل والنصاب

٢- التعليم والتجربة

٣- مكانة الذوق والسعي في التعليم

٤- وكيف نفكر

٥-المدرسة والمجتمع. (١)

حقيقة ا لفكر:

قد حلل الدكتور ديوي أحوال الدماغ وهو يحلل النظرية القديمة ، الغير الواضحة بأن ليست علاقة الفكر بالأعمال الدنيوية ولا ينشأ الفكر فجأة بل كان له سببا لابد منها، يعني أن الأمر المهم قد يبعث الإنسان على الفكر، حتى إذا لم تحل بين مشاغل الإنسان حائلا فطريا فالإنسان لا يفكر ولكنه إذا وقع التبديل المهم، والعمل في ذاك الوقت لايطاق الأصول فكانت الطريق مسدودة أو تكون حالة التذبذب فالإنسان يفكر في ذلك الوقت وفي الأمثال التالية يبين ديوي سبب تسمية الفكر فللإجابة على

١- تاريخ لخالد بارخان ص ٢٠٦ -٢٠٧.

Education an introduction to Education Philosophy and History By MrsTanvir khalid Page No112-118.

سؤال أو لحل مشكلة ، تجري الأخيلة على منوال خاص، لتختبر الإقتراحات المختلفة لكي يحصل المقصد، أو تحل المشكلة وهو يقول: أن الفكر، طريق عمل، وهي تجربة متواصلة التي تبنى عليها تجربات جديدة، قسّم ديوي الفكر إلى خمس درجات التي يمر بهاالإنسان.

١- أولها احساس الصعوبة، يعني تصادفه مشكلة او صعوبة.

٢- وبعده يخوض الفكر في الأحوال ويحلل العناصر المختلفة ويبحث عن نوع المشكلة،

٣- ثم يقترح للمشكلة حلاً.

٤- وينتخب الحل المناسب من بين حلول مختلفة.

٥- ويختار أو يرد حل بناء على المشاهدة والتجربة.

وهذه هي الطريقة ، التي يختارها الإنسان لحل كل عقدة وأقام ديوي على اساس هذا الأصل أسس طرق الدرس وتسمى هذه الطريق لديوي الطريقة المشروع، أوالطريقة المسئلية وطريقة حل العقدة وأضاف هذا العمل إلى مشاغل التدريس[١]

فلسفة ديوي التعلمية:

والأصول أو الفلسفة تكون غير قابلة للإعتماد وتكون ناقصة مالم تختبر وإن كانت مبنيئة على الدلائل المنطقية.

وكان ديوي مفكر وفلسفيا مثل أفلاطون وهربارت.

وفلسفة تعليمه مبنيئة علي فلسفة الحياة وهو يقول: أن التعليم ليست

١- تاريخ تعليم لخالد بارخان ص ٢٠٩ - ٢١١.

مسئلة عادية بسيطة التي تفوضت إلى النساء الضعيفات او المريضات، إنما التعليم هي آلة ميكانية مختارة، التي عليها قيام بناء ترقية الإنسان فضلا عن ترقية الفرد، أن مشاغل المجتمع وأحتياجات الإنسان ذريعة تعليم الفرد، بالتعليم يجئ التهذيب والثقافة وتقبل على جانب التكميل ولذا التعليم مسئلة مهمة من بين مشاغل المجتمع[١]

التعريف بالتعليم:

عرف الدكتور ديوي بالتعليم في الألفاظ الآتية :

(التعليم هو إسم للتعمير الجديد، الذي يضمن ترقية الفرد والمجتمع كليهما)

وكل إنسان يعلم أن التغير يقع دائما في تجرباته وتحدث أحوال جديدة تؤثر تجربات الفرد، وينبغي أن تتبدل رد الفعل للفرد في كل حال جديد وفي كل ماحوله والمسائل الجديدة تقبل فيجب حلها ومعرضها على الفرد وبعده يجب التبديل وفقها وهذه التغيرات تضيف إلى تجربات الفرد، وبعبارة أخرى يعيد النظر في تجاربه السابقة وينظمها من جديد، وسمى ديوي الإضافة إلى التجارب وإصلاحها تعليماً.

ونظرية التعليم القديمة أن التعليم يبدء من المدرسة وينتهي على الفراغ منها. فردّ ديوي هذه النظرية وعنده يشرع تعليم الطفل من حين تولده ويستمر إلى آخر حياته، وهذه النظرية تجعل التعليم بناء الحياة.

ولو أمعنا النظر إلى الحقيقة لظهر أن نظرية ديوي مبينة على ا لمثل الجاري في اللغة العربية هو« اطلبوا العلم من المهد إلى اللحد» وكأنه كان متأثرا بالعلماء

١- تاريخ تعليم لخالد ياخان ص ٢١١.

العرب، فالصف، وتقسيم الصفوف وتعيين عدد الطلبة فيها كلها مأخوذة من تعليمات النبيﷺ كما أمر النبي الكريمﷺ أسارى بدر، الذين لم تكن عندهم فدية، أن يعلم كل منهم عشرة طلبة من أطفال أنصار رضي الله تعالى عنهم. (١)

طرق التدريس ومقارنتها بين مهرة التعليم المسلمين والأوربيين وأراء المؤرخين فيها.

للعرب حظ وافر في ترقية أهل اروبا، في أوائل العصر الجديد وقد بدء نشاطهم العلمي منذ بداية الإسلام.

فالمدرسة الأولى كانت مسجد النبيﷺ الذي كان النبيﷺ يعلم الصحابة رضي الله تعالى عنهم فيه أمور الدنيا فضلا عن الدين، و كتاب دراستهم إنما هو القرآن الكريم ، وكانت طريقة دراستهم عملية تشتمل على الحوار والوعظ والمذاكرة وكان النبيﷺ يعلمهم بالطريقة التي تناسب الموقع والمحل، وكان مقصد التعليم إصلاح الدنيا والآخرة، وإصلاح الأخلاق، وجعلت العلوم الدينية والدنيوية وسيلة، وفي مدة قليلة، جعلت أهل البادية أساتذة العالم، ونفخ فيهم ذوق العلم، الذي لم يجعلهم حاملي علوم القرآن الكريم فقط، بل ترجموا علوم يونان والروم وإيران والهند والصين، المتداولة واضافوا إليها زيادات مهمة. وبخل أهل أوربا في الإعتراف بها، ولكنه إعترف بعض العلماء الأروبيين أن الأروباء حصلت على العلوم الكثيرة من العرب. ويمكن آن يقدم بهذا الصدد شهادات بعض المحققين من غير مسلمين ومنها نظريات ايف - بي - كريوز وإيج ذي كوڈ، التي قدّمتَ وما تدل على رقى العرب وعلى الأثر

١- تاريخ لخالد يارخان ص ٢١١ -٢١٣.

الذي تأثر به أهل الأوربا ء.[١]

انبعث عيون العلم أولا في الشام وكان مركزه الكبير دمشق، وولد هناك ابن سينا ء الذي ألّف في الرياضي والفلسفة والطب، الكتب التي كانت تعدَ كتب قيمة في القرون فيما بعد، وقد درسوا علوم يونان دراسة عميقة وحكّام أندلس المسلمون في التاريخ (بموز) قد استفادوا من علوم يونان وأضافوا إليها إضافات قيمة وترجم علماء العرب الأندلسيون مؤلفات أرسطوا إلى العربية وهم أسسوا جامعات قيمة في قرطبة وغرناطة وطليطلة في القرن الثاني عشر، إذكان أهل أروبا غيرمقدمين في تلك العلوم، وكانت تدرس الرياضي والحياتيات والطب والفلسفة والقانون والمنطق وما بعد الطبعيات، وأخذت أعدادالعربية تستعمل مكان الأعداد الرومية لأنها كانت سهلة، وتأثر الأروبا بهذه الجامعات العلمية وفي نصف القرن الثاني عشر،ترجمت الكتب العربية إلى اللاطينية وكذلك دلت العرب أهل أروبا على العلوم اليونانية وحكمائها.

وبلغ الأدب اليوناني بواسطة العرب إلى أوربا وكان من نتائج هذه النشاط، أن إنتشر حركة إحياء العلوم في الأوربا في القرن الرابع عشر، والخامس عشر، وانتشرت نهضة علمية في الأوربا كلها، التي أيقظتهم من الغفلة، وفتحت عليهم أبواب إصلاح الدين، والسياسة والعلم، والإقتصاد وهي سائرة إلى الأيام حتى الآن.[٢]

وقال إيج - جي - كوڈ، معترفا بخدمات العرب العلمية، وفي توسيع الثقافة والتهذيب ونشرهما في البلاد الغربية حظ مؤثر للعرب، ولا يقال أن العرب نشروا علوم اليونان فقط، بل أنهم قد أضافوا إلى علوم الزراعة، والفنون والعلم،

١- تاريخ تعليم لخالد بارخان ص ٦٤.

٢- تاريخ تعليم لخالد بارخان ص ٦٥.

والطب والفلسفة، لإضافات التي إستفادت بها الأروبا وكانت العرب في عهد القرون الوسطى اثقفت الناس تمدنا وتهذيبا، وهم الذين أيقظوأهل الغرب والشرق من الغفلة وأعطاهم خزائن العلم، وأصبحت اللغة العربية لغة العلم وانتشرت العلوم اليونانية والشرقية بواسطة اللغة العربية وينقسم رقى المسلمين إلى الدورين ففي الدور الأول حصلت العرب المهارة في العلوم الهنديتوالإيرانية واليونانية وأضافت إليها إضافات، والدور الثاني يتعلق بالأندلس الذي ترجم المسلمون فيه،في القرن الثاني عشر، كتبها العربية إلى اللغة اللاطينة التي فتحت أعين الأروبا وأسست الجامعات على نماذج الجامعات العربية. (١)

نريد أن نقدم إقتباسا من كتاب العلامة درپير (معركة الدين والعلم) مع أن إقتباسه طويل ولكنه نافع جدا، ويظهر من علمه وقلمه إرتباط المسلمين بالعلم،ويتضح منه خدمات المسلمين فهو يكتب:

ولم يمض على وفاة محمد (صلى الله عليه وسلم) قرن واحد إلاّ ترجمت كتب حكماء اليونان الشهيرة إلى اللغة العربية، وألبس محبو العلم ايليد(Eliad) وآديسي،(Odyssy) الشعرلباس اللغة السريانية، الذي كان سبب الضلالة من جهة التلميحات الوثنية، وانتقل المنصور مركز دولته من دمشق إلى بغداد وجعل المركز الجديد عروس البلاد استغرق معظم أوقات الخليفة في مطالعة علم الهيئة ورقيها

١- تاريخ تعليم لخالد بارخان ص ٦٥-٦٦.

وبالإضافة إلى ذلك، أسس المدارس ليطلبوالقانون،واتبعه هارون الرشيد في ذلك وأقيمت مدرسة عند كل مسجد في الدولة العباسية بأمره، ولكن العلم والحكمة اللذان سببا الإفتخار في آسيا هو عصر مامون الرشيد، ٨١٣-٨٣٣، وجعل المامون بغداد مركزالعلم،وأقام المكتبات القيمة وجعل مجلسه مجلس العلماء والفضلاء ولم يزل هذا الذوق العلمي قائما في ذلك العهد، وكانت بنو عباس في آسيا وبنو فاطمة في مصر وبنو أمية في أندلس أعداءً فيما بينهم من جهة السياسة ولكن كان سعي كل واحد منهم أن يفوق على الآخر من جهة العلم والحكمة والأدب والإنشاء.

كتب العرب الكتب المهمة في الشعر والأدب،ولذلك هم يفتخرون بأن عدد شعرائها أكثر شعراء العالم عدداً، وأكبر مزيتهم في العلم أنهم اختاروا طريق يوناني الأسكندرية مكان يوناني الأروبا، وهداهم العقل السليم، أن التقدم العلمي غير ممكن بالتخيل فقط، بل طريقة الصحيحة واليقينية هي مطالعة صحيفة الفطرة، وهم كانوا يرجحون الحكمة العملية على الحكمة النظرية أعني أن أساس علمهم التجربة وكانوا يرون فن الهندسة والرياضيات آلآت الإستدلال والإستنباط. فالكتب الكثيرة التي الفت في فن جر ثقيل وتوازن المايعات وفن المناظرة توجد فيها مزية عجيبة إلاّ أنها حلّت كل مسئلة بواسطة التجربة والمشاهدة، وهذه هي المزية، التي جعلتهم موجدي الكيمياوتعلموا إيجاد آلات التصعيد والتسييح والترويق ورغبهم في إستخدام لنبة

وإصطرلاب في فن الهيئية وتعلموا إستعمال الموازين في الكيمياء وكانو عالمين بأصولها واعدّوا الموازين لوزن الإجسام والخرائط للهيئة في بغداد واندلس وسمر قند وأقدرتهم على علم الهندسة وعلم المثلث وعلم الجبرة والمقابلة، وعلمهم إيجاد طريق كتابة إعداد الهندسة وهذه هي النتائج، التي انتجتها جهودهم بسبب طرق ارسطواالعملية والإستقرائية وترجيحهاعلى آراء أفلاطون(١).

يقول المورخ جبن: عن علوم المسلمين وفنونهم أنه كانت أمراء الولايات المختارة يجتهدون في بذل أموالهم في سبيل رقى العلم والفن، وأدت مسابقتهم في ذلك خطا عظيما في ترويج مذاقهم العلمي واشاعوا نور العلم من سمرقند إلى فارس وقرطبة. وبذل مرة وزير لسطان ألف الف دينار لتأسيس الكلية في بغداد، واعطى مصارف تلك الكلية خمس عشر الف روبية كالعطاء الدائمي ونال العوام والخواص منها حظا وافرا على السوية، وكذلك كان ابن الوزير وابن الحداد يجلسان جنبا إلى جنب ويستفيدون من الإساتذة وكان يبلغ عدد الطلبة في دار العلوم إلى ستة آلاف ، وكانت دراسة الصفوف في أوقات مختلفة وكان للطلبة الفقراء منهم منحات مالية، وللأساتذة رواتب وافرة وكان في كل بلد لنقل تصانيف اللغة العربية وجمعها شوق في الطلبة(١).

١- مقد مة العلم والعلماء لعبد الرزاق مليح آبادي ترجمة الأردوية لجامع بيان العلم وفضله لإبن عبد البر ص ٢٣ - ٢٥) إداره إسلاميات ١٩٠ أنار كلي لاهور الطبع الأولي ١٩٧٧م.

كتب ايچ- جي-كود، في تاريخه الشهير: أن التمدن الإسلامي مقدمة للتمدن الغربي، وكانت جامعات البصرة والكوفة والقاهرة وقرطبة مراكز العلوم والحكمة. وكانت تضيئ العالم كله بنورها ودخل الفلسفة العربية في الأوربا عن طريق أندلس وسيطرت على جامعات باريس، واكسفورد، وايطاليا الشمالية، وهذه الفلسفة العربية التي فيها أهمية خاصة لابن رشد، تبدلت وتحولت ذهن الأروبين، والرقى التي حصلت عليها المسلمون في الطب اليوناني، لم تصل إليها اليونان نفسها، وكانت طريقة علاج المسلمين مثل طريقتنا اليوم ونحن نستخدم كثيرا من نسخهم في العملية الجراحية وكانوا يستعملون كلورو فارم، ولكن المسيحيين حرموا الطب وجعلوا الرقيات وسيلة شفائهم [٢].

وكتب موسولي بري: ولو يمحى إسم العرب من التاريخ لحرمت الأروبا من النشأة العلمية الثانية.

وكتب عالم فرنسي، هنري دي شاميون: ولو لا حال فتح جارلس مارتل بين إقدام العرب في فرنسا، لنجت فرنسا من الخراب الوحشي في القرن المظلم من الهلاك والدمار والقتل المذهبي، فلم يهلك الفتح فرنسا، بل خزت الأندلس في شكل محاكمة الإحتساب، وخلف بعد تهذيب الدنيا إلى ثمانية قرون كاملة فما عند اليوم من التمدن والعلوم نموذج الكمال الإنساني إلى أربع قرون وهي حكاية عن الزمان الذي كنا فيه

١- مقد مة العلم والعلماء لعبد الرزاق مليح آبادي ترجمة الأردوية لجامع بيان العلم وفضله لإبن عبد البر ص ٣١) إداره إسلاميات ١٩٠ أنار كلي لاهور الطبع الأولي ١٩٧٧م.

٢- نفس المرجع ص ٣٢ - ٣٣.

أسوء النموذج للجهل والوحشة [١]. كذلك كتب جوستفلي بان مقالة حول تمدن العرب وهو يقول: ولو فرضنا أن النصارى لم تمنع العرب، واستوطن العرب في فرنسا فكانت حال أوربا الشمالي في تلك الحالة المفروضة كالحالة التي نراها في الأندلس بحيث أنها وصلت إلى أرقى درجة التمدن حينما كانت الأوربا كلها في الجهل الشديد، لقلنا أن الأوربا قد استفادت من الإسلام كثيرا، ولم يتصل إليها أي ضرر ولينت رحمة الإسلام أخلاق أقوام الغرب ولغفلت عن قتل سينت برتها لميون العام بسبب القتل الديني، الذي تسبب مظالم محاكم العدالة في الأوربا إلى عدة قرون فيما بعد،والذي كان المسلمون عنها غافلين.

وكتب جوستفلي بان في تمدن العرب يعلم من التواريخ أن أعلى الرقي قد شرع في الشام بسبب الفتح وكان شوق العرب للعلوم اليونانية والرومية مثل شوقهم للجهاد، وأسسوا المدارس بالكثرة، وأخذ الطلبة في وقت قليل يبارون أساتذتهم وأزدهرت العلوم والشعر والصنعة [٢].

والأثرالذي القت العرب على الأوربا علما، كتبه المورخ جوستفلي بان مختصرا في تأليفه (تمدن عرب) أي في حضارة العرب وهو هذا:

فلتقدير الأثر الذي تأثرت به الأوربا ينبغي لنا أن نعلم حال الأوربا في الزمان الذي جاء ت حضارة العرب إلى الأوربا.

١- مقد مة العلم والعلماء لعبد الرزاق مليح آبادي ترجمة الأردوية لجامع بيان العلم وفضله لإبن عبد البر ص ٣٢-٣٣) إداره إسلاميات ١٩٠ أنار كلي لاهور الطبع الأولي ١٩٧٧م.

٢- تاريخ تعليم لخالد بارخان ص ٦٦-٦٧. وتمدن عرب جوستفلي بان ص ٢٣٦.

ولو نظرنا إلى الأروبا في القرن التاسع والعاشر الميلادي، في الوقت الذي كانت حضارة المسلمين في الأندلس على أعلى درجة، لعلمنا أن مراكزنا العلمية التي كانت قائمة في المجالس الكبيرة وكانت امراؤنا هناك في الوحشة وكانوايفتخرون بأنهم لا يعلمون القرأة والكتابة وكان أعلم الناس في النصارى رهبانهم الجهلاء الذين كانوا يخرجون الكتب من كنائسهم، ويحكونها ويكتبون على أوراقها الجلدية تأليفاتهم الدينية المهملة وكانت حال أهل الأروبا وحشية شديدة إلى قرن،بحيث لا تحسونها نعم، كانت رقيتهم العلمية مرجودة في القرن الحادي عشر والثاني عشر،حينما أحس المتنّورون أن يشقوا كفن الجهالة فرجعوا إلى العرب الذين كانوا أساتذة في ذلك العهد.

أسست مدرسة المترجمين تحت رئاسة رئيس الأساقفة في ١١٣٠م في الأندلس وجزيرة صقلية وإيطاليا، وهي ترجمت تأليفات العربية إلى اللاطينية ونجحت هذه التراجم إلى الغاية ورأت الأروبا أمامهاعالما جديدا، وكانت سلسلة الترجمة قائمة حتى القرن الثاني عشر، والثالث عشر والرابع عشر فلم ترجمت تأليفات الإمام الرازي والبقاسس،وابن سينا ، وابن رشد من العربية إلى اللاطينية فقط بل ترجمت تصانيف اليونانيين إلى اللاطينية ايضا، التي ترجمها العرب من اللغة اليونانية إلى اللغة العربية وكانوا هم جالينوس وهيپو سقراط، وأفلاطون وارسطو، وأقليدس واركي ميدوس وبطلموس، وذكر الدكتور لكلرك في تاريخ الطب العرب أكثر من ٣٠٠ من مؤلفات العربية التي ترجمت إلى اللاطينية وانتشر علم التأليفات اليونانية القديمة بواسطة ترجمة العربية وإنما وصلت تلك التأليفات القديمة بذريعة التراجم التي ضاع أصلها. مثلا كتاب المخروطيات لإيپويونس، وكتاب الأمراض المتعدية لجالينوس،

وكتاب الأحجار لأرسطوا وغيرها من الكتب .

فنحن وصلنا إلى التأليفات القديمة، بواسطة العرب لا بواسطة الرهبان الذين كانوا لا يعلمون إسم اللغة اليونانية أيضا، فينبغي للعالم أن يكون شاكرا لهم، الذين صانوا هذه الذخيرة القيمة من التلف، وكتب موسيولي بري، لو أخرج إسم العرب من التاريخ لخلفت نشأة الأروبا الثانية إلى قرون، فلا نجد مصنفا في الأروبا في القرن الخامس عشر، الذي لم ينقل من العرب، فراجر بيكن وسنبت تامس والبرت بزرك ولسبيا كاليوناد وول نوكارنو، وربما نديل وانفانس القسطنطية العاشر، كانوا كلهم إما تلاميذ العرب او إما ناقلي تاليفاتهم.[١]

كتب موسيو رينان: أن البرت بزرك حصل ما حصل من ابن سينا أو حصل سينت تامس كل الفلسفة من ابن رشد.

وكانت هذه الكتب المترجمة اساسا لكتبهم العلمية إلى خمسة قرون في جميع دور العلوم في الأروبا ويمكن أن يقال بنسبة بعض العلوم أن سيطرة العرب بقيت في بعض العلوم كالطب إلى عصرنا الحاضر، لأنها كتبت شروح على تأليفات ابن سينا في فرنسا إلى القرن الماضي وكان سيطرة العلوم العربية في دور العلوم في الأروبا بحيث أن علم الفلسفة الذي لم يكن للعرب فيه تقدم، كان مع ذلك أساسالتصنيفاتهم من بداية القرن الثالث عشر حيث كانت فلسفة ابن رشد رائجا في دور العلوم وفي ١٤٧٣م حينما قرر لوئ الحادي عشر منهجاأمر أن تدرس كتب ابن رشد وارسطو وما كانت لعلوم العرب أقل سيطرة في دور العلوم. بيدو في ايطاليا من فرنساوكانت لها

١- تمدن عرب جوستفلي بان ص ٥٩٩-٦٠١.

عزة في دورهم العلمية كما كانت فيما بعد النشأة الثانية في اليونان والروم [١].

وكتب جوستفلي بان في موقع في كتابه (تمدن عرب). وكانت سلطة للحضارة الإسلامية كبيرة في العالم كله، وكانت مؤسسوها العرب فقط ولا الأقوام التي اختارت دينهم، وسيطرة أخلاق العرب التي جعلتهم إنساناً بدل الأقوام الوحشي، الذين أهلكوا الروم. وفتحت سيطرتهم العلمية والخلقية أبواب العلوم والفنون للأروبا التي كانت غير واقفة بها، وكان هؤلاء العرب أساتذتنا إلى ستة قرون [٢].

احال جوستفلي بان في (تمدن العرب) على موسيوي سدي قائلا:

وكان أكبر شي في دار العلوم بغداد،أن طريق إستدلالها كانت مبنية على الأصول العلمية أعني العلم على غير المعلوم بواسطة المعلوم، والمشاهدة الصحيحة للحوادث وإستنتاج منها العلل وتسليم القضايا التي ثبتت بالتجربة وكانت هذه أصول هؤلاء الأساتذة وكانت العرب تعلم طريقة التحقيق المنتج بتلك النتائج التي أصبحت وسيلة للإنكشافات والإيجادات لمحققي عصرنا الحاضر.

فكانت طريقة العرب على المشاهدة والتجربة، حينما كانت طريق الأروبا قراءة كلام اساتذتهم وتكرار أسماء الرواة، خلافها، وفيهما بون بعيد [٣].

وقد تقدمت حالات مفكري الغرب ومهرة التعليم التي نقلت من الكتب المختلفة، فلو أمعنا، النظر لعلمنا أنهم قضوا حياتهم غير ناجحة وفشلوا في حياتهم

١- تمدن عرب لجوستفلي بان ص ٦٠٠ - ٦٠١.

٢- نفس المرجع ص ٦١٠.

٣- نفس المرجع ص ٤٨٦.

فضلا عن خيبتهم في مجال التعليم.

وقد فشل روسو في التعليم مائتي طالب فاقتبسوا نظريات خيالية وفرضية، وهو ايضا نقل من تعليمات الإمام الغزالي كما بيناه وكذلك خاب بستالوزي ومهرة التعليم ثم درسوا نظريات الإمام الغزالي وابن خلدون،وطرق تعليمهم وقدموها إلى قومهم في لغتهم، وكان أهل أروبا جاهلين وغير واقفين بالتعليم والتربية ولذا جعلوهم مهرة التعليم وبينوا نظرياتهم ولكن الحقيقة أنهم أخذوا طرق التعليم والفنون من المسلمين وقد اعترف أكثر المحققين بها.

فعلى طلبة التعليم أن يتدبروا، أن العلوم والفنون التي تقدمت فيها العرب وصارت قادة العالم فيها كما ذكرناه وأثبتناه بالشهاداة من قبل المحققين المستشرقين،

كانت هي نتيجة أي طريق ؟ وكيف صارت العرب الذين كانوا أهل بادية أئمة العلوم والفنون وأساتذتها؟

كان ذلك كله ببركة تعليمات النبي ﷺ وتربيته كما ذكرت بالتفصيل فالعلم ضامن فلاحنا في الدنيا والآخرة، والتعليم حسب طرق النبي ﷺ مفيد، وقد عاودنا التجربة من نصف قرن ووقعنا في الحضيض بدل القيادة والعروج والذي يبكينا، فعلينا أن نختار تلك الطرق، التي اختارها النبي ﷺ وأسلافنا في إتباعه ﷺ.

الباب الخامس في أثر تعليمات النبيﷺ على الأدب العربي:

الفصل الأول في أثر تعليماتهﷺ على الأدب العربي من ناحية إضافة العلوم وثروتها.

الأدب:

إنَ الأدب قد ينشأ في الحقيقة من وجدان الإنسان ويؤثر وجدانه وقد اتاح الله عزوجل كل إنسان قوة الوجدان وأهليته سواءً كان الإنسان محققا ومفكراً أو جاهلا عاميا، فدائرة الأدب واسعة جدا- فتارة استخدمه الإنسان في حصول اللذة وتارة حصل به مقصد تكوين التصور حسب رضاه وأحيانا استخدمه في تسكين عواطفه البشرية وأحيانا يريد به ارشاد الناس وأصلاحهم وتسبب الإنقلاب في أحوال الأقوام جمعاء، فيمكن أن يقال أن الأدب قوة اووسيلة مؤثرة بالغة غاية الأثر في النفوس(١) وأعطى الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم أعلى قوة الوجدان وجوامع الكلم.

حدثنا يحيى بن بكير ثنا الليث عن عقيل عن ابن شهاب عن سعيد بن المسيب عن أبي هريرة أن رسول اللهﷺ قال بعثت بجوامع الكلم ونصرت بالرعب فبينا أنا نائم أوتيت بمفاتيح خزائن الأرض فوضعت في يديْ قال ابو هريرة وقد ذهب رسول اللهﷺ وأنتم تنتثلونها (أي تستخرجونها) (٢).

وكتب الجاحظ عن كلام النبيﷺ وعن فصاحته وبلاغته وإيجازه وإعجازه فهو يقول „وهو الكلام الذي قلّ عدد حروفه، كثرت معانيه وجل عن الصنعة، ونزّه عن التكلف، وكان كما قال الله تبارك وتعالى قل يا محمد ﴿وَمَا أَنَا مِنَ الْمُتَكَلِّفِينَ﴾ فكيف وقد عاب التشديق، وجانب أصحاب التقصير واستعمل المبسوط في موضع

١- كاروان آدب ص ٧- المجحلة ربع السنوية شماره دوم يونيو اغسطس ، سبتمبر ١٩٩٤م (گذارش اولين) لعلامة محمد رابع حسني الندوي.

٢- مسلم ج ١ ص ٢١٩ كتاب المساجد ومواضع الصلاة والبخاري ج ١ ص ٤١٨.

البسط، والمقصورفي موضع القصر، وهجر الغريب الوحشي، ورغب عن الهجين السوقي، فلم ينطق إلاّ عن ميراث حكمة ولم يتكلم إلا بكلام قد حفّ بالعصمة وشيّد بالتأييد ويسّر بالتوفيق! وهو الكلام الذي ألقى الله عليه المحبة وغشاه بالقبول. وجمع له بين المهابة والحلاوة [١].

كان الناس يتأثرون بسبب عذوبة كلامه عليه الصلاة والسلام.

حدثنا إسحاق بن ابراهيم ومحمد بن مثنى كلاهما عن عبدالأعلى قال ابن مثنى حدثني عبدالأعلى وهو أبو همام قال نا داؤد عن عمرو بن سعيد عن سعيد بن جبير عن عن ابن عباس أنّ ضمادا قدم مكة وكان من ازد شنوء ة وكان يرقى من هذه الريح فسمع سفهاء من أهل مكة يقولون أن محمدا مجنون فقال لوأني رأيت هذا الرجل لعل الله يشفيه على يديّ قال فلقيه فقال يا محمد إني أرقي من هذه الريح وإن الله يشفي على يديّ من يشاء فهل لك، فقال رسول اللهﷺ إن الحمد لله نحمده ونستعينه من يهده الله فلامضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لاإله إلاّ الله وحده لاشريك له وأن محمدا عبده ورسوله أما بعد قال فقال أعد عليّ كلماتك هؤلاء فأعادهنّ عليه رسول اللهﷺ ثلاث مرات قال فقال لقد سمعت قول الكهنة وقول السحرة وقول الشعراء فما سمعت مثل كلماتك هؤلاء ولقد بلغن ناعوس، قاموس البحر قال فقال هات يدك أبايعك على الإسلام قال فبايعه فقال رسول اللهﷺ وعلى قومك قال وعلى قومي [٢].

لما قال ضماد يا محمد أني ارقى من هذه الريح وإن الله يشفي على يدي من يشاء فهل لك فعلم النبيﷺ أن الرجل مسافر، وقال له أهل مكة ما قالوا وإنه لم يقل من عند نفسه فلم يرد عليه النبيﷺ قوله ولا قال له إنّ هذه من مكر الأعداء بل قال له

١- البيان والتبين ج ٢ ص ١٧ لجاحظ - مطبعة الإستقامة بالقاهرة الطبعة الرابعة ١٣٧٥ه / ١٩٥٦م.

٢- مسلم ج ١ ص ٣٠ كتاب الجمعة.

عليه السلام في جوابه جميع ماقال إن الحمد لله نحمده ونستعينه إذا كان ضماد فردا من قبيلة ازد شنؤة المشهورة وكان عالما باللغة والأدب وقيمتها فاعترافه بان قال لقد بلغن قاموس البحر لأغنى من نقد الف نقاد وادباء من حيث أهميته وقدره ووزنه.
فينبغي أن أذكر أثر تعليمات النبي صلى الله عليه وسلم على الأدب العربي من جهتين، فالأولى أثر تعليماته صلى الله عليه وسلم على الناس وتأثر الأدب العربي منها . والأخرى العلوم التي زيدت في ثروة الأدب العربي من تعليمات النبي صلى الله عليه وسلم.

فالأولى كانت تعليماته عليه الصلاة والسلام كلها شذرات الأدب وبسببها أصبحت أعداء ه اصدقاء فعمرو بن العاص رضي الله عنه الذي كان سفيرا من قبل قريش إلى النجاشي ملك الحبشة ليسترد منه المؤمنين الذين قد هاجروا إلى الحبشة ولكن باء ت بالفشل وصار هو بنفسه مسلما علي يد النبيﷺ وأصبح داعيا للاسلام وإلى ملك عمان حتى أن الوفا من الناس قد أسلموا على يديه.

وكذلك خالد بن الوليد رضي الله عنه الذي كان أميرا في غزوة أحد من قبل قريش وكان مقصده الوحيد ابادة المسلمين ولكنه أسلم وهدم اللات والعزى بيده ونال درجة جنرال في الفتوح الإسلامية وحصل على لقب «سيف من سيوف الله» .

وعروة بن مسعود رضي الله عنه الذي جاء سفيرا من قبل قريش في الحديبية لكي يمنع النبيﷺ من الدخول إلى المكة المكرمة ولكننا نراه بعد قليل أنه قد أسلم على يد النبيﷺ في المدينة المنورة وحصل إذن دعوة الإسلام منه عليه الصلاة والسلام في قومه إلى أن أستشهد.

وسهيل بن عمرو، الذي كان كاتب ميثاق الحديبية من قبل قريش ﷺوالذي كان ينكر من أن يكتب مع اسم محمدﷺ كلمة رسول الله قد أسلم وقام بعد وفاته عليه الصلاة والسلام خطيبا في بيت الله الحرام يخطب في تائيد الإسلام ويملأ القلوب بالإيمان والسكينة.

وعمر بن الخطاب رضي الله عنه الذي يخرج من البيت آخذا سيفه ليقتل النبيﷺ ولكنه أسلم ثم نراه قائلا حين مات النبيﷺ آخذا سيفه أن من قال مات النبيﷺ لقتلته.

ووحشي الذي قتل حمزة رضي الله عنه عم رسول اللهﷺ واخرج كبده وقطع أعضائه وأهان نعشه فيسلم ويقتل مسيلمة الكذاب (مدعى النبوة الدجال ويتلافى ما صنع من قبل.)

أبو سفيان بن حارث بن عبدالمطلب رضي الله عنه ابن عم النبيﷺ الذي قد هجا النبيﷺ بشعره فأسلم بتوفيق الله عزّوجلّ ثم هو الذي أخذ ركاب النبيﷺ يوم غزوة حنين وثبت معه.

وأبو سفيان بن حرب رضي الله عنه الذي كان يسوق الجيش خلاف رسول اللهﷺ طوال سبع سنين وعث الفساد ضد الإسلام في البلاد كلها، فأسلم وبعث أميرا على نجران منطقة النصارى من قبل النبيﷺ.

وطفيل الدوسي رضي الله عنه الذي كان يضع وقرا في أذنيه لئلا يسمع كلام محمدﷺ فيسلم ويبلغَ دين محمدﷺ إلى كل بيت في بلده.

وعبد ياليل الثقفي رضي الله عنه الذي حثّ الغلام ليرمي النبيﷺ بالحجارة في سفر الطائف فيأتي إلى المدينة المنورة ويرجع إلى قومه مؤمناً.

وبريد بن الحسب الأسلمي رضي الله عنه الذي كان يخرج في ارادة قتل النبيﷺ ومعه سبعين راكباً ليحصل على جائزة مائة إبلٍ من قريش فيسلم بعد عدة ساعات.

وكان هذا كله من أثر التعليم الطاهر المقدس الذي تأثرت منه القلوب شيئاً فشيئاً وهذا هو الشيء الذي تحير منه عقل الأروبيين حيث أنهم قالوا وكتبوا عن النبيﷺ كثيراً مع أنهم أعداء ه في الدين [١].

١- رحمة للعالمين سيرة النبي صلى الله عليه وسلم لقاضي محمد سليمان سلمان منصور فوري ج ١ ص ٢٩- ٣٠ الفيصل ناشران وتاجران كتب غزني سٹريٹ اردو بازار لاهور مايو ١٩٩١م.

فكيف رفع النبي ﷺ درجة الإنسان وكيف بذل جهده في إشاعة التوحيد وكيف رسم عظمة الله وكبرياء ه في القلب والذهن وكيف جعل الاشياء خادمة للانسان وكيف أمحى العصبية القومية وتفاوة الفقير والغني وكيف زال اختلاف اللون واللسان وكيف جمع الناس تحت لواء واحدة وهو دين الاسلام وكيف جمعهم واتّحدهم في الاعتقاد والخيال(١) كان كل ذلك ببركة تعليمه عليه الصلاة والسلام مملوءة بالحكمة والموعظة فصار أعداء منه أصدقاء ونظمهم في سلك الأخوة. كما أشارالقران الكريم إلى هذه النعمة العظيمة حيث قال :

١- ﴿ واعتصموا بحبل الله جميعًا ولا تفرّقوا واذكروا نعمت الله عليكم اذ كنتم اعدآء فألّف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته اخوانًا وكنتم على شفا حفرة من النار فأنقذكم منها ﴾ (٢).

٢- ﴿ وألّف بين قلوبهم لو أنفقت ما في الأرض جميعًا ما ألّفت بين قلوبهم ولكنّ الله ألّف بينهم انّه عزيز حكيم ﴾ (٣).

قال السيد سليمان الندوي في تنوع اخلاقه التعلمية وانظر الى مدرسة النبي ﷺ العظيمة، علمت أنها جامعة عامة، التي لا تزال يترقى الانسان منها كل حين وكانت نفسه عليه السلام جامعة كبيرة تجمع فيه العلوم والفنون ويأتي اليه الطلبة مختلفين في الجنس والذوق ويحصل منها كل واحد على الكمال حسب ذوقه واستعداده، ووجدوه مثل أب ، وزوج، وصديق، وتاجر، وموظف ، وحاكم وقاضي ، وامير الجيش ، وملك ، وواعظ، ومرشد وزاهد، وعابد ومعلم وما الى ذلك من صفات أخرى وحصلت الطبقات الانسانيه المختلفة عنه علوما وفنونا حسب أذواقهم.

١-رحمة للعالمين سيرةالنبي الامي صلى الله عليه وسلم ج ١ ص ٣٠ لقاضي محمد سليمان منصور فوري.

٢- سورة آل عمران رقم الآية ١٠٣.

٣- سورة الانفال رقم الآية ٦٣.

انظر الى مدرسة مدينة النبيﷺ التي كان سقفها من اوراق النخل واعمدتها وأركانها من النخيل ، التي اسمها مسجد النبيﷺ وفي نواحيه وأطرافه المختلفة جماعات مختلفة ، مثل جماعه الخلفاء والحكام كأبي بكر وعمر وعثمان وعلى رضي الله عنهم جالسة في زاوية وفحصلت على التعليم والتربية وكذلك جماعة من الأمة والجنرال كخالد بن وليد ، وابي عبيده بن جراح وسعد بن أبي وقاص، وعمرو بن العاص رضي الله عنهم جالسون في زاوية ومنهم الذين صاروا فيما بعد ولاة الأقاليم وقضاة محاكم القضاء ومقنن القوانين ومنهم مجمع الزهاد والعباد الذين كانوا يصومون بالنهار ويصلون بالليل ومنهم كأبي ذر وأبي الدرداء وعبدالله بن عمرو رضي الله عنهم الذين كانوا من أصحاب الخرقة ويدعون مسيحاء الإسلام ومنهم طلبة العلم وهم أصحاب الصفة رضي الله عنهم الذين كانوا يحتطبون في الغابة ويبيعون الحطب ويعيشون به ويشتغلون أنفسهم في طلب العلم ليلا ونهارا، ومنهم الفقهاء والمحدثون والمفسرون مثل ابن عباس، وابن مسعود وزيد بن ثابت رضي الله عنهم الذين كانوامشتغلين في خدمة العلم وإشاعته في زاوية من المسجد ومنهم مجمع العبار مجلس الفقراء ففي آخر مجلس الأغنياء ولكن لا يوجد أي فرق من جهة العز الظاهري ولا من جهة الديني كلهم جالسون حول سراج الصدقﷺ في المستوى الواحد، مؤحدين لله عزوجل وتيقظ في صدورهم العواطف إيثار للحق وكلهم يجتهدون أن ينوروا بنور النبوة[١].

قال العلامة الشبلي النعماني (الذي كان من اجل مهرة التعليم وله مقالات قيمة حول التعليم اللآئ هي معروفة ومشهورة بإسم مقالات الشبلي"

١- السيرة النبوية لشبلي نعماني وسيّد سليمان الندوي ج ٦ ص ٢٥،٢٤ مكتبة مدينة ١٧- اردو بازار لاهور طباعت صفر المظفر ١٤٠٨ه پريس آر - زيڈ پيكجز لاهور.

"جاء الاسلام وبدَل حياتهم العلمية ودينهم معاشرتهم معا، والآيات القرآنية قد أخرست ألسنة الشعراء والخطباء، توجهت قوى العرب إلى الإسلام فنست القصص الغابرة ، وغفلت عن علم الأنساب والايام قليلا ولكن الاسلام اعطاهم اكثر مما اخذ منهم وصارت قواهم ضد القرآن بالفشل وصارالقرآن قدوة لشعرائهم وخطبائهم ومنار هدايتهم وعلموا منه الفصاحة والبلاغة وأصبحت لغتهم بليغة وطيبة، وحصل الشعراء على حظ وافرمن الأخلاق والتربية وهذا هو السبب إذ لا نجد في شعر حسان بن ثابت وحطيئة وذي الرمة وجرير وفرزدق وأحوص من أوصاف الملاحة وغيرها ما كان الشعراء الجاهلون يخطرون به ولا ريب فيه أن جميع أصول العلوم الدينية ومباديها قد استنبطت من القرآن الكريم والأحاديث النبوية فإن تطورت وصارت علوما وفنونا فيما بعد.

كأن جميع العلوم الدينية كانت من انتاج الإسلام وان نالت الرقي إلى حدفيما بعد ولكن لا شك في ان اصولها ومباد ء ها كلها مأخوذة من القرآن الكريم فآيات الأمر والنهي ارشدهم الى الفقه وكذلك آيات التوريث قدسببت لوجود فن مستقل للفرائض قد ترتب القصص في صورة تاريخية تستنبط منها فن التاريخ وهكذا اللآيات المقلقة بالاعتقاد والمعاقد سببَت لأنتاج علم الكلام.

وان لم يكن تدوين العلوم وترتيبها قائما الى مدة ، ولكن بعد وفات النبيﷺ قامت أسسها الابتدائيه وراجت وشاعت المسائل الكثيرة الى بداية القرن الثاني .

كانت الفرائض والأعمال مذكورة في القرآن الكريم بالاجمال، وطريق خصوصية العمل كانت منحصرة في عمل النبيﷺ ولذا اتجه العلماء لأجل هذا الاحتياج الى جمع الأحاديث المتعلقة باقواله وافعالهﷺ فبدأ علم الحديث وعلم اسماء الرجال (اي رواة الاحاديث) وعلم الدراية ولوكان النقد على هذه التحقيقات ممكنا لنقدت ، ولكن لا

مجال لأي مؤلف ان يفعل هكذا الا أن يقول أنه لا يوجد أي نظير للجهود التي بذلته المسلمون في حفظ اقوال الرسولﷺ وأفعاله ووصلوا (وبلغوا) فيه الى غاية القصوى.(١)

علم النحو: لم يكن علم النحو من فن ديني في صدرالاسلام ولكن توجه اليه العلماء بعدان شاع الاسلام في بلاد العجم من قريبها وبعيدها فبدء الاختلاط بذلك بين العجم والعرب الذي أصبح سبب اللحن في اللغة العربية وايضا أصبح سببا لتوجه العلماء الى تدوين علم النحو وروي ان علياً رضي الله عنه سمع اعربيا يقرأ هذه الآية « لايأكله إلا الخاطئين » فوضع النحو وأملى على أبي الأسود الدؤلي "الكلام كله اسم وفعل ، وحرف ، فالأسم ما أنبأ عن المسمى ، والفعل ما أنبئ به والحرف ما أفاد معنى،(٢) فقام بتدوين القواعد النحوية سنة ٤٩هـ حتى بلغ اتقانه الى ذروة العليا على ايدي خليل بن احمد وسيبويه والكسائ في زمن هارون الرشيد.

والقصارى أن العلوم التي لها علاقة وثيقة بالدين وكانت ذا اهمية كبيرة، نشأت ونمت معا وشاعت مسائلها في المساجد والمجالس وكان من الصحابة رضي الله عنهم مهرة طرق الاستدلال والاستنباط وكانوا ذوي باع في الاجتهاد بسبب معلوماته القيمة، ولذلك سموا بالمجتهدين بعد أن نضجت تلك العلوم في العصور الآتية كما نرى في أمر الخلفاء الراشدين وأمثالهم.

وبعض الصحابة رضي الله عنهم قد اشتهروا بحفظ الحديث كأبي هريرة وابن عمر وانس وابن عباس وجابر بن عبدالله وغيرهم رضوان الله عليهم .

ومنهم المفسرون فعددهم يصل الى اربعة عشر كانوا عالمين بالآيات القرآنية التي

١- مقالات شبلي (تعليمي) ج ٣ ص ٣- ٤ المرتب العلامة السيد سليمان الندوي مطبع معارف أعظم جز طبع الثاني ١٣٧٥ه/ ١٩٥٥م.

٢- نشاة النحو وتاريخ أشهر النحاة ص ١٦ تاليف الشيخ محمد الطنطاوي الأستاذ بكلية اللغة العربية ١٣٧٤ه/ ١٩٥٤م مطبعة وردي ملوك. ٢ شارع سامي بالمالية بمصر.

تتعلق بالفقه والتاريخ مع ان التعليم والتعلم كان عن ظهر القلب الى مدة مديدة نشاهد ان آلافاً من ذوي العلوم قد بذلوا جهودهم في تعليم المسائل وتعلمها من مسائل الفقه والحديث التي شاعت في اكناف العالم كما شاع الإسلام وكان التدوين والتصنيف لم يكن شائعا في بادي بدء لعدم احتياجه اليه فلما كثرت الروايات وضعفت قوى الحفظ مع مرور الزمن فاحتاج الناس الى التدوين والتاليف في زمن العباسيين اي سنة ١٤٣ﻫ كمانرى ابن جريج الذي الف بمكة وابن مالك بالمدينة والأوزاعي وحماد بالبصرة والمعمر باليمن وسفيان الثورى بالكوفة الذين قد كتبوا وألفوا الأحاديث وفسروا القرآن وهكذا رتب الامام ابوحنيفه الفقه مع ادلتها ودون ابن اسحاق المغازي والسير ، فهلم جرا، حتى اذا اسس فضل البرمكي مصنع القرطاس، الذي أصبح سببا لترويج العلوم والفنون المختلفة [1]

فالعلوم التي اضافت الي ثروة الادب العربي : فمنها علم التفسير، وعلم الحديث وعلم اصول الحديث وعلم الرواية والدراية وعلم السير والمغازي، وعلم أسماء الرجال، وعلم الفقه، واصول الفقه، وعلم الصرف، والنحو، وعلم المعاني، وعلم البيان، وعلم البديع، وعلم الفصاحة والبلاغة، وعلم اللغة، وعلم إيجاز القرآن ، وعلم الكلام وعلم الفلسفة وما إلى ذلك من العلوم والفنون[2].

الفصل الثاني في أثر تعليمات النبي ﷺ في الشعر وموقفه منه.

وكان أكثر شعراء الجاهلية من الاشراف والسادة والامراء وأهل الفروسية والحرب ، وكثر شعرهم في الحماسة والفخر بمآثرهم ، والتطاول بأنسابهم والعصبية لقبائلهم والتباهي بأيامهم وغلبتهم على اعدائهم ، الى تزيين الخمر والهجاء والتغزل الماجن، فلما

١- مقالات شبلي (تعليمي) المرتب العلامة السيد سليمان الندوي ج ٣ ص ٤-٧.

٢- الإتقان في علوم القرآن ج ١ ص ٢ مقدمة الكتاب.

جاء الاسلام الذي كان هدفه تطهير النفوس من آثار العصبية الجاهلية وتدعيم أساس الوحدة الدينية ، ومحاربة تلك النزعات البدوية وجمع العرب على كلمة واحدة فلم تبق تلك الحاجة إلي الشعر والشعراء وهان أمره وأمرهم واشتغل أكثرهم بالحرب والجهاد في سبيل الله وانصرفت القرائح الشاعرة إلى الخطابة بعد أن سارلها الشأن في استنهاض الهمم وتوجيه الناس إلى الغزو والجهاد ، وأصبحت سبيل الرسول والخلفاء والقواد في بث الدعوة يخاطبون بها العقول ويقرعون بها الأسماع [١]

القرآن والشعر :

ونزل القرآن بلسان عربي مبين، في امة عربية ، الكلام أرقى صناعتهم وأجل بضاعتهم وهم فحول البلاغة وأمراء البيان ، وأرباب الانفة والحمية جاء «والشعر ديوان العرب» ، مجمع مكارمهم ومنبع مفاخرهم، ومظهر نبالتهم، ومعرض فصاحتهم ، وموضع الاكبار من نفوسهم، فبيخذلهم بيانه، وأذهلهم افتنانه. فأسلم له من استضاء بصائرهم ونزع الله الغشاوة عن قلوبهم، وصد عنه غيرهم مكابرة وعنادا وحماقة وضلالا وصرفهم ذلك عن الولع بالشعر والتنافس فيه .

وحول افكار المؤمنين عن فنونه واغراضه المنحرفة عن سنن الاسلام والحق بغض إليهم تلك الفنون الجامحة ماجاء في الشعر والشعراء من قوله تعالى ﴿ والشُّعَرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ ﴾ ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَالاَ يَفْعَلُونَ إِلاَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَذَكَرُوا اللَّهَ كَثِيراً وَانْتَصَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا ظُلِمُوا ﴾ [٢]

قوله تعالى ﴿ وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشِّعْرَ وَمَا يَنْبَغِي لَهُ، إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ وَقُرْآنٌ مُبِينٌ ﴾ [٣]

وقوله ﷺ «لان يمتلئ جوف أحدكم قيحا حتى يريه خيرله من أن يمتلئ شعرا » [٤]

١- حسان بن ثابت ص ٣٣ دكتور محمد طاهر درويش مكتبة الدراسات الأدبية دار المعارف بمصر الطبع والنشر: دار المعارف بمصر ١١١٩م.

٢- سورة الشعراء رقم الآية ٢٢٤- ٢٢٥.

٣- سورة يسين رقم الآية ٦٩.

٤- الطحاوي: هداية الباري ج ٢ ص ٨٨ وتفسير الخازن ج ٣ ص ٣٧٣.

وقد توهم بعضهم أن الإسلام يحارب الشعر كله ، ويذم الشعراء جملة لذلك يحسن في هذا المقام أن نحاول تبين رأي الاسلام في الشعر ، وموقفه من الشعراء فلم يهون الاسلام من أمر الشعر لأنه في ذاته فن من القول ممقوت ولم يذم القرآن الشعر لانهم أهل صناعة باهرة وحرفة منكرة فهم جميعا قوم منكرون وإنما كان لسببين : أحدهما راجع في الشعر لمعناه والآخر راجع لمعناه أما الأول فلان أغلب الشعر كما تقدم آداة تخدم الأغراض الجاهلية وتثيركوامن العصبية وتغذي طبائع التفاخر البدوية وتوقظ الفتن النائمة ، بمافيه من تفاخر وتطاول، وملاحاة وهجاء وكذب وتزيين باطل وتحسين لذات محرمة والاسلام يعمل على انتزاع تلك العدات وتغيير تلك الاخلاق واستلال هذه السخائم، والقضاء على هذه المآثم ، والسير بالعرب إلى وحدة تراتب الصدع وتلم الشتات فالذم قدتناول الشعر إذا من ناحية أغراضه وموضوعه لامن حيث هو شعر [١]

وأما الآخر فلأن العرب كانت امة خيالية حماسية شاعرة ، وللشعر سلطان كبير على عقولهم،، وأثر عميق في نفوسهم وقد كان من جهة وزنه ونغمه وجرسه ونظمه وحسن تأليفه المثل الاعلى للبلاغة العربية فلما نزل القرآن سمعوا به قولا عجبا اهتزت له مشاعرهم، حتى ان أبا سفيان بن حرب ، أبا جهل بن هشام ولأخنس بن شريق كانوا يخرجون ليلا فيستمعون إلى رسول اللهﷺ يقرأ القرآن في صلاته من حيث لا يعلم كل بمكان صاحبه ، حتى اذا طلع الفجر تفرقوا [٢] وسمع عمر بن الخطاب القرآن ، فرق له قلبه حتى بكى ، وذهب إلى رسول اللهَ فأعلن له اسلامه [٣]

وقدتحداهم أن يأتوا بآية مثله ، فلما تبين عجزهم غلبوا على أمرهم تحيروا فيما يصنعون به الرسول، وأي مطعن يوجهونه إلى القرآن ، فقالوا هو شاعر، لما في قلوبهم من هيبة الشعر وفخامته، وأنه يقع منه مالا يلحق وقال لهم الوليد ابن مغيرة وهو معهم

١- حسان بن ثابت ص ٣٤ لدكتور محمد طاهر درويش .

٢- السيرة النبوية لإبن هشام ج ١ ص ٣٣٧ وحسان بن ثابت ص ٣٤.

٣- السيرة النبوية لابن هشام ج ١ ص ٣٦٦ وحسان بن ثابت ص ٣٥.

«لقد عرفنا الشعر كله، وجزء ه وهوزجه وقريضه ومقبوضه ومبسوطه فما هو بالشعر ، والله إن لقوله لحلاوة ، وان أصله لعذق وان فرعه لجناة ، وما أنتم بقائلين من هذا شيئا الاعرف أنه باطل، وان أقرب القول فيه لأن تقولوا: ساحر»

فذم الله الشعراء، ونفي الشعر عن النبي، تكذيبا لما زعمه المشركون من أنه شاعر وليؤكد أن القرآن ليس من ذلك الطراز الشعري الساحر، الذي يؤثر في النفوس بوزنه وقافيته وبما فيه من تزيين وتخييل، وليدفع عن النبيﷺ مظنة اصطناعه لأنه ليس بشاعر، فأبعد ذلك القرآن عن نطاق الشعر اسباب تأثيره كما ابعد الشعر عن نطاق القرآن وأسباب إعجازه (١).

ولقد أثر تعليمات النبويةﷺ على الادب العربي من ناحية آخرى كما ذكرت فيما سبق ، وهو ان الأدب اسم للكيفية الوجداني، فكما طهر النبيﷺ قلوب الصحابه رضي الله عنهم من الرذائل وزكاهم وبدل كيفية قلوبهم ووجدانهم فكان لهذا اثرا عظيما على الأدب، ولم يكن أدبهم حرا بل كان مطيعاللإقدار الإسلامية وزال أخلاقهم السيئة كالفحشاء ، والهجو، والعحب، والكبر وشرفهم بالاخلاق الحميدة وتصف كلامهم بالحمد والثناء والمدح بسبب تعليم الاخلاق وصار أدبهم إسلاميا مكان الادب الجاهلي ، وراح يخدم الاسلام .

وقد نقد النبي الكريمﷺ الشعراء الذين كان في شعرهم الفحش والبذي وقال في ملك الضليل امرئ القيس «ذاك رجل مذكور في الدنيا منسي في الآخرة شريف في الدنيا وحامل في الآخرة بيده لواء الشعراء يقودهم إلى النار» وفي رواية امرئ القيس لواء الشعراء إلى النار (٢).

١- حسان بن ثابت ص ٣٥.

٢- القرطبي ج ١٣ ص ٩٧ في تفسيرسورة الشعراء والسيرة النبوية لابن كثير ج ١ ص ١١٨- ١١٩.

وكان النبي ﷺ يسمع كلام الشعراء والخطباء.

روي مسلم من حديث عمرو بن الشريد عن أبيه قال ردفت رسول الله ﷺ يوما فقال « هل معك من شعر أمية بن أبي الصلت شيء» قلت نعم قال(هيه) فانشدته بيتا فقال (هي) ثم أنشدته بيتا فقال (هيه) حتى انشدته مائة بيت وانما استكثر النبي ﷺ من شعراميه لانه كان حكيما ألاترى قوله عليه السلام «وكاد أمية بن أبي الصلت أن يسلم»(١) فلم يمنع كفره الرسول ﷺ من استحسان شعره واستنشاده وهو الذي قال فيه « آمن لسانه وكفرقلبه» (٢)

وقال أبوالحسن المبرد لما نزلت هذه الاية : ﴿وَالشُّعَرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ﴾ «الشعراء » جاء حسان، وكعب بن مالك وابن رواحه يبكون إلى النبي ﷺ فقالوا يا نبي الله أنزل الله تعالى هذه الآية وهو تعالى يعلم أننا شعراء فقال: إقرأوا واما بعدها ﴿إِلاَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتُ﴾ الآية انتم ﴿وَانْتَصَرُوا مِنْ بَعْدِ مَاظُلِمُوا﴾ انتم أي بالردعلى المشركين قال النبي ﷺ انتصروا ولا تقولوا إلاّ حقا ولا تذكروا الأباء والأمهات. وقال كعب رضي الله يارسول الله إن الله قد أنزل في الشعراء ما قد علمت فكيف ترى فيه فقال النبي ﷺ «ان المؤمن يجاهد بنفسه ولسانه والذي نفسي بيده لكأن ما ترمونهم به نضح النبل » وقال كعب بن مالك رضي الله عنه:

جاءت سخينة كي تغالب ربها * وليغلبن مغالب الغلاب.

فقال النبي ﷺ «لقد مدح لك الله يا كعب في قولك هذا» (٣)

وكان النبي ﷺ يسمع كلام الشعراء والخطباء ويصلح اخطاءهم ، كان كعب بن مالك رضي الله عنه مرة ينشد الأشعار الآتيه:

١- أبجد العلوم للقنوجي ج ١ ص ٢٠٢، حسان بن ثابت رضي الله عنه ص ٤٠.

٢- الشعر والشعراء لابن قتيبة ج ١ ص ٤٨.

٣- القرطبي ج ١٣ ص ١٠٢ - ١٠٣ في تفسير سورة الشعراء رقم الاية ٢٢٤- ٢٢٧.

الاهل اتى عسان عنا ودونهم * من الأرض خرق سيرد متنعنع

قال ابن هشام وكان كعب بن مالك قد قال:

مجالدنا عن جذمنا كل فخمة فقال رسول اللهﷺ أيصلح ان تقول مجالدنا عن ديننا فقال كعب نعم يارسول الله فقال رسول الله فهو أحسن فقال كعب

مجالدناعن ديننا كل فخمة * مذربة فيها القوانس تلمع (١)

وكذلك قصه ابي ليلى النابغة الجعدي رضي الله عنه انشد ابو ليلى رضي الله عنه شعراء في مديح النبيﷺ ومدح فيه نفسه ايضا فاستمع النبيﷺ شعره فسمع فيه شعرا رأى فيه التعلى قد اجتاز حدود الشريعة وهو هذا الشعر:

اتيت رســـول الله بالهـــدى * ويتلوا كتابا كالمجرة نيرا

بلغنا السماء مجددنا وجدودنا * وانا لنرجوا فوق ذلك مظهرا.

فأعجب به وفي رواية فغضب النبيﷺ وقال له: فأين المظهر يا أبا ليلى؟ فقال: الجنة بك يارسول الله قال: نعم إن شاء الله فقضى له بالجنة بسبب شعره (٢)

وقال السيوطي (في الخصائص الكبرى) أخرج البيهقي من طريق يعلى بن الأشدق قال سمعت النابغة الجعدي يقول أنشدت رسول اللهﷺ هذاالشعر:

ولاخير في حلـم إذ لم تكـــن * بـــوادر تحمى صفوة أن يكدرا

ولا خير في جهل إذا لم يكن لـــه * حـــليم إذا ما اورد الأمر أصدر.

فأعجب النبيﷺ وقال:« (أجدت لايفضض الله فاك فلقد رأيته ولقد أتى عليه نيف ومئة سنة وما ذهب له سن (٣).

وكذلك أصلح من قصيدة كعب ابن زهير رضي الله عنه قوله:

١- السيرة النبوية لابن هشام ج ٢ ص ١٥٦ فصل غزوة الأحد.

٢- الأغاني ج ٤ ص ١٢٩، وأبجد العلوم ج ١ ص ٣٣٠ والشعر والشعراء لابن قتيبة ج ١ ص ٢٠٨-٢٠٩.

٣- ابجد العلوم ج ١ ص ٣٢٩ والشعر والشعراء لابن قتيبة ج ١ ص ٢٠٨- ٢٠٩.

«من سيوف الهند، وأبدله «بسيوف الله»

إن الرسول لنور يستضاء به * مهند من سيوف الله مسلول.

أقول: لعل وجه اصلاحهﷺ أن لايقع لفظ مستدرك في الكلام [١].

فاستماع النبيﷺ الشعر واصلاحه وزجره عليه ما ينشأ منه الشك، وأصبح وسيلة الهداية للشعراء لكي يعلموا حدود الفخر حينما يفخرون.

وقد جهز النبيﷺ أذهان المسلمين وجعل أخيلتهم وهمهم وأمنياتهم محصورة في دائرة الإسلام.

كما يتضح من الواقعة التالية الآتية:

كان من اصول الجاهلية أنه إن كان احد من اسرة الرجل او حزبه فهو عند الصالح وحسن، وكان يؤيده ويعينه ويستحق محبته ونصرته وإن كان من غير اسرته او غير حزبه فهو لايستحق شيئا وإن كان على الحق حتى صار ضرب المثل «انصرأخاك ظالماً كان او مظلوما» وفي ذلك قال الشاعر:

لايسألون أخاهم حين يندبهم * في النائبات على ما قال برهانا [٢].

وعلّم النبيﷺ العدل والإنصاف والقسط ومنعهم عن الظلم والجور وصار تلك الجملة الرائجة غير مقبولة عند المسلمين بسبب انقلاب أذهانهم ولكن بعد قليل استعمل النبيﷺ تلك الجملة وقال: «انصر أخاك ظالما او مظلوما» فسأل الصحابة رضي الله عنهم على الفور إذ كان أذهانهم قد انقلبت بسبب التعليم وحسن تربية النبيﷺ إيّاهم [٣].

حدثنا مسدد حدثنا معتمرعن حميد عن أنس قال قال: رسول اللهﷺ انصر

١- ابجد العلوم ج ٤ ص ٣٤٢.

٢- ديوان الحماسة لأبي تمام حبيب بن أوس الطائ ص ١٧ باب الحماسة قال بعض شعراء بلعنبر وإسمه قريط بن أنيف مكتبة المعارف العلمية شيش محل رود اردو بازار لاهور.

٣- كاروان أدب - المجلة سنوية الأدب الإسلامي محمو رابع الندوي الحسني

أخاك ظالما أو مظلوما قالوا يارسول الله هذا ننصره مظلوما فكيف ننصره ظالما قال تأخذ فوق يديه أي تمنعه عن الظلم [١]

كذلك حدد النبي ﷺ الحدود للذهن الإسلامي التي كان الزم على المسلم أن يقف عندها ولا يجتازها.

فعلى المسلم ولو كان أديبا او شاعرا، أن يعلم تلك الحدود فكان في الصحابة رضي الله عنهم الذين تيسّر لهم هداية النبي ﷺ وتوجيهاته من الشعراء والأدباء الذين كانوا يستخدمون الشعر والأدب في إطار الإسلام الذي أذن لهم.

فكان في شعرهم المديح، والمراثي والغزل، والهجو، والقصص ولكن كان في جميعها رعاية الأقدار الإنسانية والحدود الإسلامية. [٢]

وهذه المزية ظاهرة في مقولة شاعر ذلك العصر المقتدر، حسان بن ثابت الأنصاري رضي الله عنه التي قالها حين أراد أن يجيب بعض الشعرآء من قريش الذين كانوا من أقارب رسول الله ﷺ وهجو النبي ﷺ قال رسول الله ﷺ كيف تهجوهم وأنا منهم وكيف تهجو أبا سفيان (بن الحارث بن عبدالمطلب) وهو ابن عمي فقال: والله لأسلّنك منهم كما تسلّ الشعرة من العجين فقال: له ائت ابا بكر فإنه أعلم بأنساب القوم منك. فقال (الحسان)

لتهجوه ولست له بكفوءٍ * فشركما لخيركما فداء. [٣]

فاستخدم حسان بن ثابت صلاحيته الشعرية في الدفاع عن النبي ﷺ وعن الإسلام، خلاف أعدائه بالطريقة الحسنة وأظهر مهارته الشعرية واستعمل الإصطلاحات

١- البخاري ج ١ ص ٣٣٠ باب: أعن أخاك ظالما أو مظلوما، والسنن الكبرى للبهيقي ج ٦ ص ٩٤ باب: نصر المظلوم الأخذ بيد الظالم عند الإمكان. دار المعارف للطباعةم والنشر بيروت لبنان.

٢- كاروان أدب – المجلة سنوية الأدب الإسلامي محمر رابع الندوي الحسني

٣- الإستيعاب في معرفة الأصحاب ج ١ ص١٢٦ الطبعة الثانية مطبعة دائرة المعارف النظامية في جنوب الهند بمدينة حيدر آباد الدكن سنة ١٣٣٦هـ.

والتعابير في الغزل مع كل الفصاحة والبلاغة، وإنها لما لم تكن خارج الحدود المعقولة فلم يمنعه النبي ﷺ بل شجّعه، وكان ﷺ يقول لحسان بن ثابت: اهجهم يعني المشركين وروح القدس معك وإنه ﷺ قال لحسان اللّهم ايدّه بروح القدس لمناضلته عن المسلمين وقال ﷺ إن قوله فيهم أشد من وقع النبل». [١]

فوضح آثر تعليمات النبي على الأدب العربي من أمثال المذكورة ولمزيد الوضوح أقدم أحوال الشعراء الثلاثة أي عبدالله بن رواحة ،وحسان بن ثابت، وكعب بن مالك رضي الله تعالى عنهم كانوا شعرآء قومهم قبل الإسلام وشعرآء الرسول ﷺ بعد أن شرفهم الله باعتناق الإسلام فيا عجباً كيف كانت شاعر يتهم قبل الإسلام وبعدإسلامهم كيف تقلبت هي.

شاعرية عبدالله بن رواحة الخزرجي الأنصاري رضي الله عنه:

عبدالله بن رواحة بن ثعلبة بن امرئ القيس بن عمرو بن امرئ القيس الأكبر بن مالك الأغر بن ثعلبة بن كعب ابن الخزرج بن الحارث بن الخزرج الأنصاري الخزرجي يكنى أبا محمد أحد النقباء شهد العقبة وبدرا وأحدا والخندق والحديبية وعمرة القضاء والمشاهد كلها إلاّ الفتح وما بعده لأنه قتل يوم موتة شهيدا وهو أحد الأمراء في غزوة الموتة وأحد الشعرآء المحسنين كانوا يردون الأذى عن رسول الله ﷺ وفيه وفي صاحبيه حسان وكعب ابن مالك نزلت هذه الآية ﴿إِلاَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَذَكَرُوا اللَّهَ كَثِيراً﴾ الآية وكانت غزوة الموتة التي استشهد فيها عبد الله بن رواحة في جمادي من سنة ثمان بأرض الشام روى عنه من الصحابة ابن عباس وابو هريرة رضي الله عنهم ذكر ابن وهب عن يحيى بن سعيد قال كان عبدالله بن رواحة اول خارج إلى الغزو وآخر قافل.

١- الإستيعاب في معرفة الأصحاب ج ١ ص١٢٧.

وذكر ابن اسحاق عن عبدالله بن ابي بكر ومحمد بن جعفر بن الزبير عن عروة بن الزبير قال لما تودع عبدالله بن رواحة في حين خروجه إلى موتة دعاله المسلمون ولمن معه أن يردهم الله سالمين فقال ابن رواحة:

لكنني أسأل الرحمن مغفـرة * وضـربة ذات فزع تقذف الزبدا.

وطعنة بيدي حران مجهـزة * بـحربة تنفذ الأحشاء والكبدا.

حتى يقولوا إذا مرو على جـدئ * يـا ارشدالله من فاز وقد رشدا.

وذكر عبدالرزاق عن ابن عيينة قال وقال ابن رواحة يوم موتة يخاطب نفسه:

أقسمت بالله لتنزلنـه * طـائعة او لتكرهنه.

فطال ما قد كنت مطمئنـة * جـعفر ما أطيب ريح الجنة[١].

وروى هشام بن عروة عن أبيه قال سمعت أبي يقول ما سمعت أحدا أجرأ ولا أسرع شعرا من عبدالله بن رواحة سمعت رسول اللهﷺ يقول له يوما قل شعرا تقتضيه الساعة وأنا أنظر إليك فانبعث مكانه يقول:

إني تفرست فيك الخير أعرفه * والله يعلم إن ما خانني البصر.

أنت النبي ومن يحرم شفاعته * يوم الحساب لقد أزرى به القدر.

فثبت الله ما أتاك من حسن * تثبيت موسى ونصرا كالذي نصروا.

فقال رسول اللهﷺ وأنت فثبتك الله يا ابن رواحة .[٢]

قال هشام بن عروة فثبت الله عزوجل احسن ا لثبات فقتل شهيدا وفتح له الجنة فدخلها وفي رواية ابن هشام:

١- الإستيعاب في معرفة الأصحاب ج ١ ص ٣٥٠.

٢- الإستيعاب في معرفة الأصحاب ج ١ ص ٣٥٠ والسيرة النبوية لابن هشام ج ٢٣ ص ٢٥٦.

إني تفرست فيـك الخير نافـلة * فراسة خالفت فيك الذي نظروا

أنت النبي ومن يحرم نوافله * والوجه منه فقد أزري به القدر.[1]

شعر عبدالله بن رواحة قبل الإسلام.

يوم البقيع:

التقت الأوس والخزرج ببقيع الغرقد فاقتتلوا قتالا شديدا فكان الظفر يومئذ للأوس فقال عبيدالله بن ناقد الأوسي:

لمـا رايت بني عوف وجمعهم * جـاءوا وجمع النجار قد حلفوا.

دعوت قومي سهَلت الطريق لهم * إلى المكان الذي أصحابه خللوا.

جادت بأنفسها من مالك عصـبٌ * يـوم اللقاء فما خافوا ولا فشلوا.

فأجابه عبدالله بن رواحة الحارثي الخزرجي :

لما رأيت بني عوف وإخوانهم * كعبا وجمع بني النجار قد خلفوا.

قوما اباحوا حماهم بالسيوف ولم * يفعل بكم أحد مثل الذي فعلوا.[2]

يوم الفجار الأول للأنصار:

وليس بفجار كنانة وقيس فلما قتلت الأوس الغلمان جمعت الخزرج وحشدوا والتقوا بالحدائق وعلى الخزرج عبدالله بن أبي بن سلول وعلى الأوس ابو قيس بن الأسلت فاقتتلوا قتالا شديدا حتى كاد بعضهم يفني بعضا وسمي ذلك اليوم يوم الفجار لغدرهم بالغلمان وهو الفجار الأول فكان قيس بن الخطيم في حائط له فانصرف فوافق قومه قد برزوا للقتال فعجز عن أخذ سلاحه إلاّ السيف ثم خرج معهم فعظم مقامه يومئذ وأبلى بلاءً حسناً وجرح جراحة شديدة فمكث حينا يتداوى منها وأمر أن يحتمي عن الماء

١- الإستيعاب في معرفة الاصحاب لابن عبدالبر ج ١ص ٣٥٠ والسيرة النبوية لابن هشام ج ٢ ص ٢٥٦.

٢- الكامل في التاريخ لابن الاثير ج ١ ص ٣٧٤.

فلذلك يقول عبدالله بن رواحة:

رميناك أيام الفجار فلم تزل * حميا فمن يشرب فلست بشارب[1]

وأكثرت الأنصار الأشعار في يوم بعاث فمن ذلك قول قيس بن الخطيم الظفري الأوسي:

أتعرف رسما كالطراز المذهب * لعمرة ركبا غير موقف راكب.
ديار التي كانت ونحن علي منيّ * تحل بنا لو لارجاء الركائب.
تبدت لنا كالشمس تحت غمامة * بدا حاجب منها وضنت بحاجب.

فأجابه عبدالله بن رواحة :

أشاقتك ليلى في الخليط المجانب * نعم فرشاش الدمع في الصدر غالب.
بكى إثر من شطّت نواه ولم يقم * لحاجة محزون شكا الحب ناصب.
لدن غدوة حتى إذا الشمس عارضت * أراحت له من لبّه كل عازب.
نحامى على أحسابنا بتلادنا * لمفتقر او سائل الحق واجب.
واعمى هدته للسبيل بسيوفنا * وخصم اقمنا بعد مائج ثاعب.
ومعترك ضنك يرى الموت وسطه * مشينا له مشي الجمال المصاعب.
برجل ترى الماذى فوق جلودهم * وبيضا نقيا مثل لون الكواكب.
وهم حسرًافي الدروع تخالهم * أسودا متى تنشا الرماح تضارب.
معاقلهم في كل يوم كريهة * مع الصدق منسوب السيوف القواضب[2]

وحرض عبدالله بن رواحة الناس على القتال يوم البعاث وهجاء قيس بن الخطيمَ

١- الكامل في التاريخ لابن الأثير ج ١ ص ٢٧٦.

٢- الكامل في التاريخ لابن الأثير ج ١ ص ٦٨٢-٦٨٣.

الأوسي ولامه فقال:

ياقيس أنتم شرار قومكم * قد ماوأنتم أغثهم نسبا.
خالفتم الفحش والخيانة وا * لبخل جميعا واللؤم والكذبا.
يا قيس أن الأسلوب أحرزها * من كان يغشي الذوائب القضبا.
وأنت في الدار غير محتضر * حربا وتدعوا قتالنا لعبا.
ولو كنت فيهم والحرب لاحقه * لكنت فيهم مغلبا ذنبا.
نحن استبحنا في دياركم * يوم صبحنا كم بها حصبا.
نحن حماة الأطام في سألف الد * هر وقد ما سقناكم جنبا.[١]

شعريته في الإسلام:

فلما شرفه الله بإعتناق الإسلام بذل جهود شاعريته في مدح النبي ﷺ وخدمة الإسلام والمسلمين.

قال ابن اسحاق: ثم إن القوم تهيئوا للخروج(في غزوة موتة) فأتى عبدالله بن رواحة رسول الله ﷺ فودعه ثم قال:

إني تفرست فيك الخير نافلة * الله يعلم أني صادق البصر.
فثبت الله ما أتاك من حسن * تثبيت موسى ونصرا كالذي نصروا.
أنت الرسول فيمن يحرم نوافله * والوجه منه فقد أزري به القدر.[٢]

قال ابن اسحاق: وقال عبدالله بن رواحة يبكي حمزة بن عبدالمطلب:

بكت عيني وحق لهابكاها * وما يغني البكاء والعويل.
على أسد الإله غداة قالوا * أحمزة ذاكم الرجل القتيل.

١- كاروان أدب المجلة ربع سنوية الأدب الإسلامي ص ٣٤ ناشر رابطة أدب الإسلامي العالمي.

٢- السيرة النبوية لابن هشام ج ٢ ص ٢٥٦ ، والإستيعاب في معرفة الأصحاب ج ١ ص ٣٥٠.

أبا يعلى لك الأركان هدت * وأنت الماجد البر الوصول.
ألا يا هاشم الأخيار صبرا * فكل فعالكم حسن جميل.
ألا من مبلغ عني لؤيا * فبعد اليوم دائلة تدول.
نسيتم ضربنا بقليب بدر * غداة أتاكم الموت العجيل.
وعتبة وابنه خرا جميعا * وشيبة عضه سيف الصقيل.
وهام بني ربيعة سائلوها * ففي أسيافنا منها فلول.
ألا ياهند لاتبدي شماتا * بحمزة إن عزكم ذليل.
أبلغ قريشا على نابها * أتفخر منا بما لم تل.
فجلوا جنانا وأبقوالكم * أسودا تحامي عن الأشبل.
رمته معد بعور الكلام * ونبل العدواة لاتأتلي.
أصيب المسلمون جمعيا * هناك وقد أصيب به الرسول.
عليك سلام ربك في جنان * مخالطها نعيم لايزول.
رسول الله مصطبر كريم * بأمر الله ينطق إذ يقول.
وقبل اليوم ما عرفوا وذاقوا * وقائعنا بها يشفي الغليل.
غداة نوى أبو جهل سريعا * عليه الطير حائمة تجول.
ومتركنا أمية مجلعبا * وفي حيزومه لدن نبيل.
ألا ياهند فابكي لاتملي * فأنت الواله العبري الهبول. (١)

قال ابن اسحاق وقال عبدالله بن رواحة يبكي نافع بن بديل بن ورقاء:

رحم الله نافع بن بديل * رحمة المتغى ثواب الجهاد.
صابر صادق وفي أذاما * أكثر القوم قال قول السداد. (٢)

١- السيرة النبوية لابن هشام ج ٢ ص١٦٥- ١٦٦ .
٢- السيرة النبوية لابن هشام ج ٢ ص ١٧٥- ١٧٦.

قال ابن اسحاق: وحدثني عبدالله بن ابي بكر أن رسول اللهﷺ حين دخل مكة في تلك العمرة (أي العمرة القضاء) دخلها وعبدالله بن رواحة أخذ بخطام ناقتهﷺ يقول:

باسم الّذي لادين إلاّ دينه * بسم الّذي محمدٌ رَسولهُ.
خلّوا بني الكفار عن رسوله * خلّوا فكل الخير في رسوله.
يارب إني مؤمن بقيله * أعرف حقّ الله في قبوله.
نحن قتلناكم على تأويله * كما قتلناكم على تنزيله.
نحن قتلناكم على تأويله * ويذهل الخليل عن خليله. (١)

فقال له عمر : يا ابن رواحة، بين يدي رسول اللهﷺ وفي حرم الله تقول شعرا ؟
فقال النبي خلّ عنه يا عمر فهي أسرع فيهم من نضح النبل (٢)

فتجهزَ الناس لغزوة موتة وهم ثلاثة آلاف ودعهم رسول اللهﷺ فلما ودّعهم رسول اللهﷺ وعاد قال عبدالله بن رواحة:

خلف السّلام على امرئٌ ودّعته * في النخل خير مشيع وخليل.

ونزلوا مآب من أرض البلقاء، فأقام المسلمون بمعان ليلتين ينظرون في أمرهم، وقالوا: نكتب إلى رسول اللهﷺ ، نخبره الخبر وننتظر أمره، فشجّعهم عبدالله بن رواحة وقال: ياقوم والله إن الذي تكرهون للذي خرجتم تطلبون، الشهادة، وما نقاتل الناس بعدد ولا قوة ولا نقاتلهم إلاّ بهذا الدين، فانطلقوا فما هي إلاّ إحدى الحسنيين. فقال الناس: صدق والله، وساروا، وسمعه زيد بن أرقم، وكان يتيما في حجره، وقد

١- السيرة النبوية لابن هشام ج ٢ ص ٢٥٥ ، والكامل في التاريخ لابن الأثير ج ٢ ص ٢٢٧ وتفسير ابن كثير مترجم أردو ج ٥ ص ٦٨، نور محمد أصح المطابع كارخانه تجارت كتب آرام باغ كراتشي.

٢- أبجد العلوم ج ١ ص ٣٣٦.

أردفه في مسيره ذلك على حقيقته، وهو يقول:

إذا أدَيتني وحملت رحلي * مسيرة أربـع بعد الحساء
فشأنك فانعميوخـلاك ذمٌ * ولا أرجع إلى أهلي ورائي.
وجاء المسلـمون وغـادروني * بأرض الشام مشتهي الثَّواء.
وردك كل ذي نسبٍ قريبٍ * من الرَّحمن منقطع الإخاء.
هنالك لا أبالي طلع بعـلٍ * ولا نخـلٍ أسافلها رواء.

فلما سمعها زيد بكى، فخفقه بالدّرة وقال: ما عليك يالكع! يرزقني الله الشهادة وترجع بين شعبتي الرحل؟.[1]

فلما قتل جعفر الطيار بن أبو طالب أخذ الراية عبدالله بن رواحة فتردد بعض التردد ثم قال يخاطب نفسه:

أقسمت يا نفس لتنزلنّه * طائعة او لا لتكرهنّه.
إن أجلب الناس وشدوا الرنّة * مالـي أراك تكرهين الجنة.
قد طال ما قد كنتِ مطمئنـّة * هـل أنتِ إلاّ نطفةً في شنّه.

وقال أيضا:

يا نفسُ إن لم تقتلي تموتـي * هـذا حمامُ المـوت قد صليت
وما تمنيت فـقـد أعطيـتِ * إن تـفعلي فعلهما هديت.

ثم نزل عن فرسه، وأتاه ابن عم له بعرق من لحم فقال له شد بهذا صلبك فقد لقيت ما لقيت، فأخذه فانتهش منه نهشة ثم سمع الحطمة في ناحية العسكر فقال لنفسه وأنت في الدنيا ثم ألقاه وأخذ سيفه وتقدم فقاتل حتى قتل[2]

١- الكامل في التاريخ لابن الاثير ج ٢ ص ٢٣٤- ٢٣٦.

٢- الكامل في التاريخ لابن الاثير ج ٢ ص ٢٣٦ - ٢٣٧.

حسان بن ثابت رضي الله عنه

اسمه ونسبه: هو حسان بن ثابت بن المنذر بن حرام بن عمرو بن زيد مناة بن عدي بن عمرو بن مالك بن النجار الخزرجي، والخزرج هو ابن حارثة بن ثعلبة بن عمرو ابن عامر بن حارثة بن أمرئ القيس بن ثعلبة بن مازن الأزد بن الغوث بن نبت بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان وأمه الفريعة بنت خالد بن حنيس بن لوذان بن عبدود بن زيد بن ثعلبة بن الخزرج بن كعب بن ساعدة الأنصارية. (١)

كنيته: - وكنيته أبو الوليد، ابوعبدالرحمن ، وأبو الحسام، أبو المضرب. (٢)

مولده: ولد حسان بن ثابت بالمدينة المنورة عام ٥٦٨م وقد نقل ابن هشام عن حسان قوله: «والله إني لغلام يفعة، ابن سبع سنين او ثمان أعقل كل ما سمعت إذ سمعت يهوديا يصرح بأعلى صوته على أطمه بيثرب: «يامعشر يهود» حتى إذا اجتمعوا إليه قالوا له: ويلك مالك؟ قال! «طلع الليلة نجم أحمد الذي ولدبه» فلما سئل سعيد بن عبدالرحمن بن حسان بن ثابت عن عمر حسان مقدم رسول الله ﷺ المدينة قال: ستون سنة، وقدمها الرسول وهو ابن ثلاث وخمس، فسمع حسان ما سمع وهو ابن سبع سنين (٣) وشبَّ في بيت وجاهة وشرف منصرفا إلى اللهو والشراب والغزل، وكانت المدينة في الجاهلية ميدانا للنزاع بين الأوس والخزرج، تكثر فيها الخصومات والحروب وكان قيس بن الخطيم شاعر الأوس وحسان شاعر الخزرج يدافع عن قومه ويفاخر عن أمجادهم، فطارت له في البلاد العربية شهرة واسعة. (٤)

١- الإستيعاب في معرفة الأصحاب لإبن عبد البر ج ١ ص ١٢٥، والكامل في ا لتاريخ لإبن الأثير ج ١ ص ٦٥٥،

٢- والإصابة في تميز الصحابة ج ١ ص ٨ .

٣- السيرة النبوية لإبن هشام ج ١ ص ١٠٧.

٤- تاريخ الأدب العربي لحنا الفخوري للمطبعة البولسية بيروت لبنان ص ٢٣٢.

شاعريته في الجاهلية

قبل أن يدخل حسان في الإسلام كان منصرفا شأن سائر شعراء الجاهلية،إلى الزود عن حياض قومه بالمفاخرة فكان شعره شعر النضال القبيل تغلب على صبغة الفخر. أما الداعي إلى ذلك فالعداء الذي نشأ بين قبيلة الشاعر وقبيلة ا لأوس، فقد هب في وجه شعرآئها ولا سيّما قيس بن الخطيم، وقد طالت المنافسة بين حسان وقيس ينشر منهما مثالب قوم الآخر ويفخر عليه وعلى قومه، ويقوم فخر حسان في هذا العهد ذكر الشجاعة والكرم وشرف الأصل والنسب، وإن في فخر حسان لنفحة عالية وإندفاعا شديدا عن قومه. [1]

ذكر الحرب بين عمرو بن عوف وبني الحارث وهو يوم السرارة:

ثم إن بني عمرو بن عوف من الأوس وبني الحارث من الخزرج كان بينهما حرب شديدة. وكان سببها أن رجلا من بني عمرو قتله رجل من بني الحارث،فعدا بنو عمرو على القاتل فقتلوه غيلة، فاستكشف أهله فعلموا كيف قتل فتهيؤا للقتال وأرسلوا إلى بني عمرو بن عوف يؤذنونهم بالحرب، فالتقوا بالسرارة وعلى الأوس حضير بن سماك والد أسيد بن الحضير، وعلى الخزرج عبدالله بن أبي بن سلول أبو الخباب الذي كان رأس المنافقين. فاقتتلوا قتالا شديدا صبر بعضهم لبعض أربعة أيام ثم انصرف الأوس إلى دورها ففخرت الخزرج بذلك، وقال حسان بن ثابت في ذلك:

فدى لبني النجار أمي وخالتي * غداة لقومهم بالمثقفة السمر.

وصرم من الأحياء عمرو بن مال * إذا ما دعوا كانت لهم دعوة النصر.

فوالله لا أنسي حياتي بلاء هم * غداة رموا عمرا بقاصمة الظهر.

١- تاريخ الأدب العربي لحنا الفخوري ص ٢٣٣ - ٢٣٤.

وقال حسان أيضا:

لعمر أبيك الخير بالحق ما نسبا * علـيّ لساني في الخطوب ولا يدى.
لساني وسيفي صارمان كلاهمـا * ويبـلغ ما لا يبلغ السيف مذودي
فلا الجهد ينسيني حياتي وعفتي * ولا وقعات الدهر يفللن مبردي
أكثر أهلي من عيـال سواهـم * وأطـوى على الماء القراح المبرد.
وإني لـمنجاء المطي على الوجـى * وإنـس بنـزاب بمـا لـم أعود
وإني لقوال الذي اللوت مرحبا * وأهـلا إذا ماريع من كل مرصد
وإني ليدعوني الندى فأجيبـه * وأضرب بيض العارض المتوقد
فلا يعجلنّ ياقيس وأربع فإنمـا * قـصاراك أن تلقي بكل مهند
حسام وأرماح بأيدي أعـزة * متـى ترهم يا ابن الخطيم تلبّد
أسود لدى الأشبال يحمي عرينهـا * مـداعيس بالخطيَ في كل مشهد.[1]

يوم معبس ومضرس:

ثم التقوا عند معبس ومضرس، وهما جدالان، فكانت الخزرج وراء مضرس، وكانت الأوس وراء معبس، فأقاموا أياما يقتتلون قتالا شديدا، ثم انهزمت الأوس حتى دخلت البيوت والآطام وكانت هزيمة قبيحة لم ينهزموا مثلها.

فقال حسان بن ثابت يفتخر بما أصاب قومه من الأوس:

ألا أبلغ أباقيس رسـولا * إذا ألقى لها سمعا تبين
فلست لحاصن إن لم تزركـم * خـلال الدار مسبلة طحون
يرين لها العزيز إذا رآهـا * ويهـرب من مخافتها القطين

١- الكامل في التاريخ لابن الأثير ج ١ ص ٢٦٢ - ٢٦٣.

تشيب الناهد والعذرآء منهـا * ويسقط من مخـافتها الجنين

يطوف بكم من النجار أسـد * كأسـد الغيل مسكنها العرين

يظل الليث فيها مستك ينا * لـه في كـل ملتفـت أنين

كأن بهاءها للناظريـها * مـن الأثلاث والبيض الفتين

كأنّهم من الماذي عليهـم * جمـال حـين يجتلدون جون

فقد لاقاك قبل بعاث قتـلٌ * وبعـد بعاث ذلٌ مستكين (١)

حسان شاعر اللهو:

كان حسان متوفرا على شرب الخمر والإستمتاع بالغنآء وما يتبعه من لهو وعبث، وغزله تقليدي في معانيه وصوره، وخمر تقال للفخر على عادة الجاهليين، وهو يصف فيها الخمر المعتقة وشربها وبعض مفاعيلها، والساقي، وذلك بشغف يلمس حتى في الألفاظ:

ولقد شربت الخمر من حانوتـها * صـهباء صافية كطعم الفلفل

يسعى عليَ بكأسها متنطـفٌ * فـيعلّني منها، ولو لم أنهل

إن التي ناولنـي فرددتهـا * قتـلتْ قتلتَ! فهاتها لم تقتل. (٢)

حسان شاعر التكسب: - اتصل حسان بالبلاط الغساني والبلاط اللخمي، فمدح كثيرين من أمرآء غسان اشهرهم عمرو الرابع ابن الحرث السادس وأخوه النعمان السادس المعروف بأبي كرب ولاسيّما جبلة بن الأيهم. وقد قرب الغساسنة الشاعر وأكرموه وأغدقوا عليه العطايا وجعلوا له مرتبا سنوياً . وكان هو يستدر ذلك العطاء بشعره:

١- الكامل في التاريخ لإبن الأثير ج ١ ص ٦٧٦ - ٢٧٨.

٢- تاريخ الأدب العربي لحنا الفاخوري ص ٢٣٧،

يغشون حتى ماتهز كلابهم * لايسألون عن السواد المقبل
يسقون من ورد البريص عليهم * بردى يصفق بالرحيق السلسل
بيض الوجوه، كريمة أحسابهم * شم الأنوف من الطراز الأول. [١]

حسان شاعر الإسلام: - كان حسان في الجاهلية شاعر أهل المدن، وفي البعثة شاعر النبوة وفي الإسلام شاعر اليمانية [٢]

نصب حسان نفسه للدفاع عن الدين الجديد والرد على أنصار القديم، وقد نشبت بين الفريقين معارك لسانية حامية، فكان الشعر شعر نضال يهجى فيه الأعدآء ويمدح فيه رجال الفريق، ولم يكن المدح ولا الهجآء للتكسب أو الإستجداء بل للدفاع عن سلطتين وعن حكمين مختلفين تتنازع البقاء ومن ثم اصطبغ الشعر بصبغة السياسية فكان شعرا سياسياً حقيقياً.

أما المدح الذي نجده في شعر حسان لهذا العهد فهو متصور على محمد ﷺ وخلفائه وكبار الصحابة والذين أبلوا في الدفاع عن الإسلام بلاء حسنا وهو يختلف عن المدح التكسبي بصدوقه عن التقلب على معاني العطاء والجود وما إليه.

والإنطواء على وصف الخصال الحميدة ورسالة محمدﷺ وما إلى ذلك مما ينبثق من العاطفة الحقة والعقيدة النفسية.

قال حسان بن ثابت:

نبي أتانا بعد يأس وفترة * من الرسل، والأوثان في الأرض تعبد
فأمسى سراجا مستنيرا وهاديا * يلوح كما لاح الصقيل المهند
وأنذرنا نارا وبشر جنة * وعلمنا الإسلام، فالله نحمد
وأنت، إله الخلق ربي وخالقي * بذلك ما عمرت في الناس أشهد. [٣]

١- تاريخ الأدب العربي لحنا الفخوري ص ٢٣٤.

٢- تاريخ الأدب العربي لأحمد حسن زيات ص ١٥٢ الطبعة الخامسة والعشرون دار نهضة مصر لنطبع والنشر الفحالة القاهرة.

٣- تاريخ الأدب العربي لحنا الفخوري ص ٢٣٥.

رويناه عن عائشة رضي الله عنها أنها وصفت رسول اللهﷺ فقالت وكان والله كما قال فيه شاعره حسان بن ثابت رضي الله عنه:

متى يبد في الدجى البهيم جبينــه * يــلح مثل مصباح الدجى المتوقد
فمن كان او من يكون كأحمــد * نــظام الحق او نكال الملحد؟

فمن شعر حسان في أبي سفيان بن الحارث:

وإن سنام المجد في آل هاشــم * بــنو بنت مخزوم ووالدك العبد
ومن ولدت أبناء زهرة منهــم * كــرام ولم يقرب عجائزك المجد
ولست كعباس ولا كابن أمــه * وسمــرآء مغمور إذا بلغ الجهد
وأنت هجين نيط في آل هاشــم * كــما نيط خلف الراكب القدح الفرد

ومن قول حسان أيضا في أبي سفيان:

هجوت محمدا فاجبت عــنه * وعــند الله في ذاك الجزاء
هجوت مطهرا برا حنيــفا * أمــين الله شيمته الوفاء
أتهجوه ولست له بكــفؤ * فــشركما لخيركما الفداء
فإن أبي ووالدتي وعرضــي * لعــرض محمد منكم وقاء

قال في الهجاء:

ألا أبلغ أبا سفيــان عنــي * مغلغلة فقد برح الخفاء
بأن سيوفنا تركتك عبــدا * وعــبد الدار سادتها الإماء
لنا في كل يوم من معــد * ســباب او قتال او هجاء
لساني صارم لاعيب فيــه * وبحــري لا تكدره الدلاء[1]

١- الإستيعاب في معرفة الأصحاب لابن عبد البر ج ١ ص ١٢٥ - ١٢٦.

وأقبل على الرسول ﷺ وفد من تميم يفاخره وعليهم الزبرقان بن بدر. فلما أنشدوه أمر حسانا أن يجيبهم فقال:

إن الذوائب من فهر وإخوتهم * قد بينوا سنة للناس تتبع

قوم إذا حاربوا ضروا عدوهم * او حاولوا النفع في أشياعهم نفعوا.

سجية تلك فيهم غير محدثة * إن الخلائق فاعلم شرها البدع

لايرفع الناس ما أوهت أكفهم * فكل سبق لأدنى سبقهم تبع

أعفة ذكرت في الوحي عفتهم * لايطبعون ولايزري بهم طمع

لايفخرون إذا نالوا عدوهم * وإن أصيبوا فلا خور ولا جزع. [١]

وروى الإمام البخاري رحمه الله عن سعيد بن المسيب قال: «مر عمر رضي الله عنه في المسجد وحسان ينشد، فأنكر عليه عمر، فقال: كنت أنشد فيه وفيه من هو خير منك. ثم التفت إلى أبي هريرة رضي الله عنه فقال: أنشدك بالله أسمعت رسول الله ﷺ يقول: «أجب عني، اللهم أيده بروح القدس؟ قال: نعم [٢]

١- تاريخ الأدب العربي لاحمد حسن زيات ص ١٥٣ - ٢٥٤، والإستيعاب في معرفة الأصحاب لابن عبد البر ج ١ ص ١٢٥ - ١٢٦.

٢- ابجد العلوم للقنوجي ج ١ ص ٣٣٦.

كعب بن مالك رضي الله تعالى عنه

كعب بن مالك بن أبي كعب عمرو بن القين بن كعب بن سواد بن غنم بن كعب بن سلمة بن سعيد بن علي بن أسد بن ساردة بن يزيد بن جشم بن الخزرج الأنصاري السلمي يكنى أبا عبدالله وقيل أبا عبدالرحمن أمه ليلة بنت زيد بن ثعلبة من بني سلمة. أيضا شهد العقبة في قول الجميع واختلف في شهوده بدرا والصحيح أنه لم يشهدها. ولما قدم رسول الله ﷺ المدينة آخا بين كعب وبين طلحة بن عبيدالله حين أخا بين المهاجرين والأنصار. [١]

قال الواقدي حدثنا ابن ابي الزناد عن هشام بن عروة عن ابيه قال آخا رسول الله ﷺ بين الزبير وبين كعب بن مالك قال الزبير فلقد رأيت كعبا أصابته الجراحة بأحد فقلت لو مات فانقلع عن الدنيا لورثته حتى نزلت ﴿وَأُولُو الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ﴾ فسارت المواريث بعد للأرحام والقرابات وانقطعت حين نزلت وأولي الأرحام. [٢]

ولم يتخلف عن رسول الله ﷺ إلاَ في غزوة بدر وتبوك أما بدر فلم يعاتب رسول الله ﷺ فيها أحدا تخلف للسرعة وأما تبوك فتخلف عنها بشدة الحر وهو أحد ﴿الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ خُلِّفُوا حَتَّى إِذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ وَضَاقَتْ عَلَيْهِمْ أَنفُسُهُمْ﴾ وهم كعب بن مالك ومرارة بن ربيعة وهلال بن أمية فأنزل الله عزوجل فيهم القرآن فتاب عليهم.

١- السيرة النبوية لابن هشام ج ٢ ص ١٨ ملخصا ، والإستيعاب في معرفة الأصحاب ج ١ ص ٢١٦.

٢- سير أعلام النبلاء ج ٢ ص ٥٣٠، وسورة الأنفال رقم الآية ٧٥، وطبقات الكبرى لابن سعد ج٣ ص ١٠٢.

قال الزهري عن عبدالرحمن بن عبدالله بن كعب عن أبيه سمعت كعبا يقول: لم أتخلف عن رسول اللهﷺ في غزوة حتى كانت تبوك. إلاّ بدرا وما أحب أني شهدتها، وفاتتني بيعتي ليلة العقبى وقلما أراد رسول اللهﷺ إلاّ ورّي بغيرها فاراد في غزوة تبوك أن يتاهب الناس وكنت أيسر ما كنت وأنا في ذلك أصغوا إلى الظلال وطيب الثمار فلم أزل كذلك حتى خرج فقلت أنطلق غدا فاشتري جهازي، ثم ألحق بهم فانطلقت إلى السوق فعسر عليّ فرجعت، فقلت أرجع غدا فلم أزل حتى التبس بي الذنب وتخليّت،فجعلت أمشي في أسواق المدينة ويحزنني أن لا أرى إلاّ مغموصا عليه في النفاق أو ضعيفا وكان جميع من تخلف عن رسول اللهﷺ بضعة وثمانين رجلا.

ولما بلغ النبيﷺ ذكرني وقال:« ما فعل كعب»؟ فقال رجل من قومي: خلفه يا نبي الله براده والنظر في عطفيه فقال معاذ بئس ما قلت والله ما نعلم إلاّ خيرا.

إلى أن قال فلما رأني رسول اللهﷺ تبسم تبسم المغضب وقال:«ألم تكن ابتعت ظهرك»؟ قلت بلى قال:«فما خلفك»؟ قلت والله لوبين يدي أحد غيرك جلست لخرجت من سخطه عليّ بعذر لقد أوتيت جدلا، ولكن قد علمت يانبي الله أني أخبرك اليوم تجد عليّ فيه وهو حق فإني أرجو فيه عقبى الله إلى أن قال والله ما كنت قط أيسر ولا أخف حاذا مني حين تخلفت عنك فقال:« أما هذا فقد صدقكم قم حتى يقضي الله فيك». فقمت إلى أن قال ونهى رسول اللهﷺ الناس عن كلامنا الثلاثة فجعلت أخرج إلى السوق فلا يكلمني أحد وتنكر لنا الناس حتى ما هم بالذين نعرف وتنكرت لنا الحيطان والأرض وكنت أطوف وأتي المسجد فادخل وأتي النبيﷺ وأسلم عليه فأقول هل حرك شفتيه بالسلام واستكان صاحباي فجعلا يبكيان الليل والنهار لايطلعان رؤسهما فبين أنا أطوف في السوق إذ بنصراني جاء بطعام يقول من يدل على كعب؟. فدلوه عليّ فأتاني بصحيفة من ملك غسان فإذا فيها أما بعد: فإنه بلغني أن صاحبك قد جفاك وأقصاك ولست بدار مضيعة ولا هوان فالحق بنا نواسك.

فسجرت لها التنور وأحرقتها إلى أن قال: إذا سمعت نداء من ذروة سلع أبشر ياكعب بن مالك فخررت ساجدا ثم جاء رجل على فرس يبشرني، فكان الصوت أسرع من فرسه فأعطيته ثوبي ببشارة ولبثت غيرهما ونزلت توبتنا على النبيﷺ ثلث الليل فقالت أم سلمة يانبي الله ألانبشر كعبا قال: «إذ يحطمكم الناس ويمنعونكم النوم» قال فانطلقت إلى النبيﷺ وهو جالس في المسجد وحوله المسلمون وهو يستنير كإستنارة القمر فقال: «ابشر ياكعب بخير يوم أتى عليك» ثم تلا عليهم ﴿لَقَدْ تَابَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ﴾ الآية [١]

وفينا نزلت أيضا ﴿اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾ فقلت يا نبي الله إن من توبتي أن لاَ أحدث إلاّ صدقا وأن أنخلع من مالي كله صدقة فقال: «أمسك عليك بعض مالك فهو خير لك» وفي لفظ فقام إليّ طلحة يهرول حتى صافحني وهنأني فكان لاينساها لطلحة [٢]

وروي عنه بنوه عبدالله وعبيدالله وعبدالرحمان ومحمد ومعبد بنو كعب وجابر وابن عباس وابوامامه وعمر بن الحكم وعمرو بن كثير بن أفلح وآخرون وحفيده عبدالرحمان بن عبدالله وقال ابن حاتم كان كعب من أهل الصفة وذهب بصره في خلافة معاوية رضي الله عنه وقال ابن سيرين كان شعراء اصحاب رسول اللهﷺ عبدالله بن رواحه ، حسان بن ثابت، وكعب بن مالك رضي الله عنهم فكان كعب بن مالك يخوفهم الحرب وكان حسان بن ثابت يقبل على الأنساب وكان عبدالله بن رواحة يعيرهم بالكفر فبلغني أن دوسا أسلمت فرقا من قول كعب بن مالك:

١- سورة التوبة رقم الآية ١١٦- ١١٩.

٢- سير أعلام النبلاء ج ٢ ص ٥٣٠، وأسد الغابة في معرفة الصحابة ج ٤ ص ٤٨٨- ٤٨٩، وكنز العمال ج ١٣ ص ٥٨١. والبخاري ج ٢ ص ٣٣٤ - ٣٣٦ ، وتفسير مختصر ابن كثير ج ٢ ص ١٧٥ - ١٧٧. ملخصا.

قضينا من تهامة كل وتـــر * وخـــيبر ثم أغمدنا السيوفا.

نخيرّها لونطقت لقالـت * قـواطعهنَ دوسا أو ثقيفا.

قضينامن تهامة كـل ريـب * وخـيبر ثم اجمعنا السيوفا.

فقالت دوس انطلقوا فخذوا لأنفسكم لاينزل بكم مانزل بثقيف.

قال عبدالرحمن بن كعب عن أبيه أنه قال يارسول اللّه قد أنزل اللّه في الشعرآعما أنزل قال «إن المؤمن يجاهد بسيفه ولسانه والذي نفسي بيده لكأنما ترمونهم به نضح النبل.

وقال ابن سيرين أخبرنا أحمد بن محمد قال نا أحمد ابن الفضل نا محمد بن جرير نا العباس بن الوليد بن مزيد قال حدثني أبي حدثني الأوزاعي قال حدثني يونس بن يزيد الإيلي عن الزهري قال حدثني عبدالرحمن بن عبداللّه بن كعب بن مالك أن كعب بن مالك قال يارسول اللّه ماذا ترى في الشعر فقال رسول اللّهﷺ : «المؤمن يجاهد بسيفه ولسانه قال ابو عمرو قال رسول اللّهﷺ : «لكعب بن مالك أترى اللّه عزَوجل شكر لك قولك:

زعمت سخينة أن ستغلب ربهـا * فـلـيغلبنَ مغالب الغلاب.

وهذه رواية محمد بن سلام وفي رواية ابن هشام قال لما قال كعب بن مالك:

جاء ت سخينة كي تغالب ربهـا * فـليغلـبنَ مغالب الغلاب .

قال رسول اللّهﷺ لقد شكرك اللّه ياكعب على قولك هذا وله أشعار حسان جدا في المغازي وغيرها (وروى) ابن وهب عن يونس عن ابن شهاب قال بلغني أن كعب بن مالك قال يوم الدار يا معشر الأنصار انصرو اللّه مرتين وقال أبوصالح السمان قال ذلك زيد بن ثابت. [1]

١- سيرة أعلام النبلاءج ٢ ص ٥٣٣ - ٥٣٤. ومصنف عبدالرزاق رقم الحديث ٢٠٥٠٠. ، والإستيعاب في معرفة الأصحاب لابن عبد البر ج ١ ص ٢١٦ -٢١٧، والقرطبي ج ١٣ ص ١٠٢- ١٠٣ في تفسير سورة الشعراء رقم الآية ٢٢٤ - ٢٢٧.

قال محمد بن اسحاق: لما نزلت ﴿وَالشُّعَرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ﴾ جاء حسان بن ثابت وعبدالله بن رواحة وكعب بن مالك إلى رسول الله ﷺ وهم يبكون قالوا: قد علم الله حين أنزل هذه الآية أنا شعراء، فتلا النبي ﷺ : ﴿إِلاَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ قال: «أنتم» ﴿وَذَكَرُوا اللَّهَ كَثِيرًا﴾ قال: «أنتم» ﴿وَانْتَصَرُوا مِن بَعْدِ مَا ظُلِمُوا﴾ قال: «أنتم» أي بالرد على المشركين قال النبي ﷺ إنتصروا ولا تقولوا إلاَ حقا ولا تذكروا الأباء والأمهات. وقال كعب يارسول الله! إن الله قد أنزل في الشعراء ما قد علمت فكيف ترى فيه فقال النبي ﷺ إن المؤمن يجاهد بنفسه وسيفه ولسانه» [١].

قال ابن هشام وكان كعب بن مالك قد قال:

مجالدنا عن جذمنا كل فخمة * فقال رسول الله ﷺ أيصلح أن تقول مجالدنا عن ديننا فقال كعب نعم يارسول الله فقال رسول الله ﷺ فهو أحسن فقال كعب:

مجالدنا عن ديننا كل فخمــة * مــذربة فيها القوانس تلمع. [٢]

وقال كعب بن مالك في مدح النبي ﷺ :

ريئسهم النبي وكان صلبا * نــقي القلب مصطبراً عزوفا.
رشيد الأمر ذو حكم وعلــم * وحــلم لم يكن نزقا خفيفا.
نطيع نبينا ونطيع ربنا * هو الرحمن كان بنا رؤفا.

وقال أيضاً:

ويعيننا الله الـعزيز بقـــوة * مـنه وصدق الصبر ساعة تلتقي.
ونطيع أمر نبيــنا ونجـيبه * إذا دعــا لكريهة لم تسبق.

١- تفسير مختصر ابن كثير ج ٢ ص ٦٦٤ ، والقرطبي ج ١٣ ص ١٠٢- ١٠٣ في تفسير سورة الشعراء رقم الآية ٢٢٤ - ٢٢٧.

٢- السيرة النبوية لابن هشام ج ٢ ص ١٥٦ فصل غزوة أحد.

ومتى يتادالي الشدائد فأنهـا * ومـتى نسر الحرمات فيها نعنق.

من يتبع قول النبي فإنــه * فـينا مطاع الأمر حق مصدق.

فبذاك ينصرنا ويظهر عزتـنا * ويصيبنا من قيل ذاك بمرفق.

إن الذين يكذبون محمدا * كفروا وضلّوا عن سبيل المتقي .(١)

وقال أيضا:

وفينا رسول الله والأوس حولــه * لـه معقل منهم عزيز وناصر

فلما لقيناهم وكل مـــجاهـد * لأصـحابه مستبسل النفس صابر

شهدت بأن اللـــه لارب غيـره * وأن رسـول الله بالحق ظاهر.(٢)

وقال كعب بن مالك رضي الله عنه:

سائل قريشا غداة السفح من أحـد * ما ذا لـقينا وما لاقوا من الهرب.

كنا الأسود وكانوا النمر إذ رحفـوا * مـا إن نراقب من آل ولا نسب.

فكم تركنا بها من سيد بطـل * حـامي الذّمار كريم الجد والحسب

فينا الرسول شهاب يتبعـه * نـور مضئ له فضل على الشعب

الحق منطقه والعدل سيرتـه * فمـن يجبه إليه ينج من تبب

نجد المقدم، وماضي السهم، محتـزم * حـين القلوب على رجف من الرعب

يمضي ويذمرنا! عن غير معصيـة * كـأنه البد لم يطبع على الكذب

بدأ لنا فاتبعناه نصدقـه * وكـذبوه فكنا أسعد العرب.(٣)

١- السيرة النبوية لابن هشام ج ٢ ص ٢٦٢و ٤٧٩- ٤٨٠ ، الطبع الثانية ١٣٧٥ه / ١٩٥٥م شركة المكتبة ومطبعة مصطفى البابي وأولاده بمصر.

٢- السيرة النبوية لابن هشام ج ٢ ص ١٤ - ١٥.

٣- السيرة النبوية لابن هشام ج ٢ ص ١٦١ - ١٦٢.

قال ابن اسحاق: قال كعب بن مالك رضي الله عنه يبكي حمزة بن عبدالمطلب وقتلى أحد من المسلمين رضي الله عنهم:

نشجت وهل لـك من منشـج * وكـــنت متى تذكره تلجج
تذكر قوم أتاني لهـم * أحـاديث في الزمن الأعوج
فقلبك من ذكرهم خافـق * مـن الشوق والحزن المنضج
وقتلاهم في جنان النعيـم * كـــرام المداخل والمخرج
بما صبروا تحت ظل اللواء * لـواء الرسول بذي الأضوج
غداة أجابت باسيافهـا * جمـيعا بنوا الأوس والخزرج
وأشياع أحمد إذ شايعـوا * عـلى الحق ذي النور والمنهج
فما برجوا يضربون الكمـاة * ويمضون في القسطل المرهج
كذلك حتى دعاهم مليـك * إلـى الجـنة دوحة المولج
فكلهم مات حر البـلاء * عـلى ملة الله لم يحرج
كحمزة لما وفي صادقـا * بـذي هبة صارم سلجج
فلاقاه عبد بني نوفـل * يـبربر كالجمل الأدعج
فاوجره حربة كـالشهـاب * تـلهـب في اللهب الموهج.
ونعمان أوفى بميـثاقـه * وحـنظـلة الخير لم يحج
عن الحق حتى غدت روحـه * إلـى منزل فاخر الزبرج [1]

١- السيرة النبوية لابن هشام ج ٢ ص ١٥٨ ملتزم الطبع المكتبة الفاروقية ممتان باكستان.

الباب السادس في تلخيص البحث والنتائج والتوصيات

الباب الأول في نبذة من حياة النبيﷺ والوقائع الخاصة المتعلقة بالتعليم.

ففيه ثلاثة فصول:

الفصل الأول في ولادة النبيﷺ ونشأته. وذكرت في هذا الفصل نسب النبي ﷺ ولادته ونبذة من حياة صباه وشبابه وأهم وقائعات حياته في ذلك العهد. لأن الله تعالى قال في القرآن المجيد للنبيﷺ قل للمشركين ﴿ولقد لبثت فيكم عمرا من قبله أفلا تعقلون﴾ أي من قبل نزول القرآن، تعرفونني بالصدق والامانة ولبثت فيكم مدة شبابي لم أعصى الله، فأتريدون مني الآن وقد بلغت أربعين سنة أن أخالف أمر الله.

وذكرت نبذة من حياته صلى الله عليه وسلم قبل البعثة لأنه كان صادقا وآمينا وعفا كريما يعاون المستضعفين. فحياته قبل البعثة قدوة ونموذجا لنا كما كان حياته بعد البعثة قدوة ونموذجا لنا. كما قال الله تعالى ﴿لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة﴾ أي حياتهﷺ قدوة ونموذجا لكم ولفظ أسوة عام يشمل إلى قبل البعثة و بعده.

والفصل الثاني في حياته صلي الله عليه وسلم بعد البعثة وذكرت فيه أهم الواقعات قبل الهجرة وبعد الهجرة إلى وصاله إلى الرفيق الأعلى.

والفصل الثالث في الوقائع الخاصة المتعلقة بالتعليم. وذكرت فيه كيف كان النبي ﷺ حرض المؤمنين على حصول العلم.

الباب الثاني في منهج التعليم في زمن النبيﷺ . ففيه ثلاثة فصول.

الفصل الأول في مقاصد التعليم والمنهج المقرر للدراسة وذكرت فيه مقاصد التعليم والمنهج المقرر للدراسة.

الأول المقاصد التعليمية.

١- قوله تعالى ﴿كتابٌ أنزلناهُ إليكَ لتُخرجَ النّاسَ من الظّلمات إلى النور﴾

٢- قوله تعالى ﴿قد أنزل اللهُ إليكُم ذكرًا رَسُولاً يتلوا عليكُمْ آيات الله مبينات لِيخرج الذين آمنوا وعملوا الصالحات من الظُّلمات إلى النُّور﴾

٣- قوله تعالى ﴿قُل إنَّ صلاتي ونُسُكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين﴾

٤- قوله تعالى ﴿ويُطعِمُونَ الطَّعامَ على حُبه مسكينا ويتيمًا وأسيرا إنَّما نُطعمكم لوجه الله لا نُريدُ منكُم جزاءً ولا شُكُوراً﴾

٥- ﴿أفمن يَّمشي مُكباً على وجهه أهدى أمَّن يَّمشي سويا على صراطٍ مستقيم﴾

ففي الآيتين الأوليين يثبت بعبارة النص أن مقصد وغاية نزول القرآن وإرسال النبيﷺ هو إخراج الناس من ظلمة الكفر والشرك والضلالة والجهل إلى نور الإيمان والعلم والهداية والعمل الصالح.

ومن الآيتين المذكورتين الأخيرتين أي آية الثالثة والرابعة، يثبت بعبارة النص أن أهم مقاصد الإنسان من التعليم هي إبتغاء مرضاة الله تعالى. وتدل الآية الخامسة على أن تعيين المقاصد لازم كي يأمن من الخبط والإعثار كذلك تعين المقاصد في التعليم والتربية لازم.

والثاني المنهج المقرر للدراسة:

قوله تعالى ﴿وأُوحي إليَّ هذا القُرآنُ لأُنذركُم به ومن بلغ﴾

وقوله تعالى ﴿هذا كتابٌ أنزلْناهُ مُباركٌ مُصدِّقٌ الَّذي بين يديه ولتُنذر أمَّ القرى ومن حولها والَّذين يؤمنون به وهُم على صلاتهم يُحافظُون﴾

وقوله تعالى ﴿وأنذربه الَّذينَ يخافُونَ أنْ يُّحشرُوا إلى ربهم ليس لهُم من دُونه وليٌّ ولا شفيعٌ لعلَّهُم يتَّقُون﴾

وقوله تعالى ﴿فإنَّما يسَّرنَاهُ بلسانك لتُبشِّرَ به المُتَّقين وتُنذر به قومًا لُدًّا﴾

وقوله تعالى ﴿فذكِّر بالْقُرآن من يخافُ وعيدْ﴾

وقوله تعالى ﴿كتابٌ أُنزل إليْكَ فلا تكُنْ في صدْرك حرجٌ منهُ لتُنذربه وذكرى للمؤمنين﴾

وقوله تعالى ﴿كما أرسلنا فيكم رسولاً منكم يتلوا عليكم آياتنا ويزكيكم ويعلمكم الكتاب والحكمة ويعلمكم مالم تكونوا تعلمون﴾

٢- أي يقرأ عليكم القرآن ويطهركم من الشرك وقبيح الأفعال ويعلمكم أحكام الكتاب المجيد والسنة النبوية ويعلمكم من أمور الدنيا والدين الشئ الكثير الذي لم تكونوا تعلمون.

تستنبط من هذه الآيات الكريمة على أن المنهج المقرر التعليمي الإجباري في زمن النبيﷺ القرآن والسنة النبوية عليه الصلاة والسلام والمنهج المقرر للدراسة الإختياري هو جميع علوم المحمودة الضرورية لترقية الملة وإصلاح الفرد.

الفصل الثاني في مراحل التعليم وأقسامه واستنبطت من القرآن والأحاديث النبويةﷺ مراحل التعليم الإبتدائي والثانوي والجامعي وتعليم البالغين والبنات.

التعليم الإبتدائ:

(عن أبي الدرداء رضي الله عنه) «مثل الذي تعلم العلم في صغره كالنقش على الحجر، ومثل الذي تعلم العلم في كبره كالذي يكتب على الماء».

التعلمي الثانوي:

قوله تعالى ﴿وقل رب زدني علما﴾ عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول اللهﷺ «طلب العلم فريضة على كل مسلم».

التعليم الجامعي:

قوله تعالى ﴿فلو لا نفر من كل فرقة منهم طآئفة ليتفقهوا فى الدين ولينذروا قومهم إذا رجعوا إليهم﴾ فيظهر من هذه الاية أن التفقه في العلم وتعليمه لايلزم على الجميع فإذا أقام به بعض يسقط عن البعض الآخرين وكذلك علوم الدنيوية في جامعاتنا اليوم فرض على الكفاية لصلاح الأمة ولبقائهم ولترقية دولهم وتهذيب نفوس الناس عن الأخلاق المذمومة المهلكة وإرشادهم إلى الأخلاق المحمودة المسعدة.

التعليم وتربية البالغين:

عن مكحول رضي الله عنه قال: قال رسول اللهﷺ «لا يستحي الشيخ أن يتعلم من الشاب». وقال عمر رضي الله عنه:« تفقهوا قبل أن تسودوا وقد تعلم أصحاب النبيﷺ بعد كبر سنهم».

تعليم البنات:

وتصور تعليم البنات ايضا موجود في تعليمات النبيﷺ ولكن الأحاديث المباركة تشير إلى أن النبيﷺ قد خص وقتا خاصا لتعليم البنات عليحدة عن الرجال فيثبت أن الكليات والجامعات التي تكون خاصة للبنات ضرورية جدا لتعليمهن ولا مساغ لتعليم الرجال والبنات معا.

التعليم الفيزيكي والتقني:

ويتبلور من تعليمات النبيﷺ أن علوم الفيزكي والرياضي وعلوم التقني التكنيكي وعلوم الطب والهندسة موجودة في نظام تعليم النبويﷺ .

ويبرز من تعليمات النبيﷺ أن تعليم العلوم التقني والتكنيكي قد بلغت إلى درجة الفرض كما أن الوضوء فرض للصلاة كذلك فرض الجهاد لبقاء الأمة وتختلف وسائل الجهاد في كل عصر كما أن رسول اللهﷺ أول من رمى في الإسلام بالمنجنيق. وبعث رسول اللهﷺ عروة بن مسعود وغيلان بن سلمة إلى جرش للحصول على مهارة إستعمال المنجنيق والدبابات.

وقال النبيﷺ على المنبر «ألا أن القوة هو الرمي» عام يشمل إلى الرمي بالنبل والرمي بالمنجنيق في تلك الزمن وفي زماننا الرمي بالصاروخ والقنابل الذرية.

وقوله تعالى ﴿وَأَعِدُّوا لَهُم مَا ستَطَعتُم مِن قُوَّة﴾

وكذلك لفظ القوة في الآية الكريمة عام يشمل كل ما يتقوى به على حرب العدو.

وكل ماهو آلة للحرب من الحصون وأسلحة البر والبحر والجو على إختلاف أنواعها وأشكالها بحسب الأزمنة والأسكنة المختلفة ومصانع الذخيرة وكل ما يفيد في صلاحية الأمة للحرب كإنشاء معاهد التعليم الحربي وغير ذلك مما يجعل الأمة قوية مرهوبة الجانب.

﴿ومن رباط الخيل ترهبون به عدوّ الله وعدوّكم﴾

وقد أمر الله بإعداد رباط الخيل لأنها مركب الحرب في زمن رسول الله ﷺ فإذا تغير الزمان صار مركب الحرب سفنا حربية وطائرات وسيارات مصفحة، وجب على المسلمين أن يعدوا ذلك القصد من إعداد هذه القوى لإرهاب الأعداء وإخافتهم من عاقبة التعدي على بلاد الأمة الإسلامية ومصالحها، ولأجل أن تكون آمنة في عقر دارها وهذا ما يسمى في عرف هذا العصر بالسلم المسلح. وقد أوجبه الإسلام قبل أن يعرفه أهل أروبا بزمن طويل. فبسبب هذا فرض على المسلمين حصول العلوم التقني والتيكنيكي فرضا على الكفاية.

الفصل الثالث في أمور النظم والنسق وذكرت فيه ضروريات التعليمية.

أهمية الكتابة:

الكتابة والقراءة ضرورية لحصول العلوم، لو لا الكتابة مادونت العلوم وما استقامت أمور الدنيا والدين.

وكان النبي ﷺ عالم بأهمية الكتابة فلذا إعتنى بالكتابة و وضح من قوله وفعله صلى الله عليه وسلم. كما روي عن ابن عباس «كان ناس من الأسرى يوم بدر لم يكن لهم فداء فجعل رسول الله ﷺ فداءهم أن يعلّموا أولاد الأنصار الكتابة.

عدد الطلاب في الصف:

وكذلك عيّن النبي ﷺ عدد المتعلمين في الصف فدفع عشرة غلمان لكل معلم أن يعلمهم الكتابة من أسارى بدر، فلما أسس جان ديوي المدرسة الإبتدائية في جامعة شكاكو جعل الطلاب في كل صف من ثمانية إلى عشرة فلا أكون مبالغا أن أقول أن جان ديوي أخذ الأصل من تعليمات النبي ﷺ .

ضرورة تعليم اللغة الأجنبية:

قد أمر النبي ﷺ زيد بن ثابت رضي الله عنه أن يتعلم اللغة السريانية فثبت منه أن تعلم اللغة الأجنبية جائزة وأمر مستحسن لحاجة ولحافظة وصيانة الملة الإسلامية عن مكائدهم وشرورهم.

فبناء على هذا لو تعلمنا اللغة الإنجليزية ليست فيها أية قباحة بل هو أمر مستتحسن ولا يجوز إتباع أهل اللغة الإنجليزية في اللباس والوضع والهيئة وإختيار ثقافتهم.

وفي عصرنا هذا اختار المسلمون ثقافة الإنجليزيين وتمدنهم بدل لغتهم فيا للأسف.

وسيلة التدريس:

﴿وما أرْسَلْنَا من رَسُوْلٍ إلاَّ بلسَانِ قَوْمه لِيُبَيِّنَ لَهُمْ﴾ أي وما أرسلنا من رسول قبلك يا محمد ﴿إلاَّ بلسَان قَوْمه لِيُبَيِّنَ لَهُمْ﴾ أي بلغتهم ليبينوا لهم أمر دينهم، ومعنى اللغة عند العرب الكلام المنطوق به ليبيّن لهم الذي أرسل به فيفهمونه عنه.

وقال قتادة «بلسان قومه» أي بلغتهم إن كان عربيا فعربياً وإن كان أعجميا فأعجمياً وإن كان سريانيا فسريانياً ليبيّن لهم ما أمروا به فيفقهوه بيسر وسرعة ويتخذ الرسول بذلك حجة عليهم.

وتبعا لهذا وضح في الموقف التعليم القومي ١٩٧٨م الباكستاني أن التعليم الإبتدائ في جميع أقاليم باكستان يكون بلغة أقليمها مصحوبا باللغة القومية أي الأردية وعلينا أن نترتب الخطة لكي يحل الأردية محل الإنجليزية في خمس عشرة سنوات في المعاهد والمدارس جميعا.

فعلينا أن ننشر لغتنا الدينية ولغتنا القومية أي العربية والأردية ونترجم جميع العلوم في هذه اللغات ونعلم بها فيكون العلم اتقن وأوثق.

تسوية التعليم بين الطلاب:

﴿ ولاتطْرُد الّذين يدْعُون ربّهم بالْغداة والْعشي يُريدُون وجْههُ ﴾

قال جاء الأقرع بن حابس التميمي وعيينة بن حصن الفزاري فوجدوا النبي ﷺ قاعدا مع بلال وصهيب، وعمار، وخباب في أناس من ضعفاء المؤمنين فلما رأوهم حولهم حقروهم فأتوه فقالوا إنا نحب أن تجعل لنا منك مجلسا تعرف لنا العرب به فضلنا، فإن وفود العرب تأتيك فنستحي أن ترانا العرب مع هؤلآء الأعبد فإذا نحن جئناك فأقمهم عنا فإذا نحن فرغنا فاقعد معهم إن شئت، قال نعم قالوا فاكتب عليك بذلك كتابا، قال: فدعا بالصحيفة ودعا عليا ليكتب. قال ونحن قعود في ناحية إذ نزل جبرائيل بهذه الآية ، فألقى رسول الله ﷺ الصحيفة من يده ثم دعانا فأتيناه وهو يقول: «سلام عليكم كتب ربكم على نفسه الرحمة» فكنا نقعده معه وإذا ارادا أن يقوم قاموا وتركه.

فنستنتج منها أن لا يميز المعلم بين الأمير والفقير بل كلهم سواء في حصول التعليم وكذلك يجب على رئيس الدولة أو الحكومة أن يكون في دولته وحكومته الموقف التعليمي القومي واحدا، وجميع معاهد التعليمية تعلم منهج التعليمي للدراسة على السواء.

تعليم النظم والنسق في الطلاب:

نستنتج من تعليمات النبي ﷺ تعليم النظم والنسق في الأمور كلها كذلك النظم والنسق ضروري في عمل التعليم والتربية ويلزم على المعلم أن يكون النظم قائما بين الأساتذة والطلبة لكي يتوجه الطلبة إلى الدرس ولا يتنازعون ، وأن تكون سلسلة الأخوة الدينية والمحبة قائمة في الطلبة. وعلى المعلم أن يكون على حظ وافر من العلوم الدينية مع العلوم العصرية وأن يبذل كل جهده في تعليمهم وتحسين أخلاقهم.

التوجيه والإرشاد وتربية الطلاب:

﴿ فمنِ اهتدى فإنّما يهتدي لنفْسه ومَنْ ضلّ فإنّما يَضلُّ عليها وما أنا عليكُم بوكيل ﴾

أمر الله تعالى لرسالة صلى الله عليه وسلم أن يخبر الناس أن الذي جاء به من عند الله هو الحق الذي لامرية فيه فمن اهتدى به واتبعه فإنما يعود نفعه على نفسه، ومن ضل عنه فإنما يرجع وبال ذلك عليه، وما أنا موكل بكم حتى تكونوا مؤمنين وإنما أنا نذير لكم.

أثنى القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف على العالم المعلم. وقال النبي صلى الله عليه وسلم عن نفسه «إنما بعثت معلما» فالرسول صلى الله عليه وسلم عند ما أعلن ايضا وفي الوقت نفسه قائلا «إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق» والتأمل في هذا التوجيه التربوي الهام، نجد أن فيها تنبيها معها إلى أن التعليم المجرد أو التعليم المتخذ لحرفة أو صناعة فقط لا خير فيه ولا نفع من ورائه لصاحبه ، ولا للناس الذين يعلمهم بل لا بد أن يكون التعليم رسالة ورغبة يمارسها المعلم بحب وشوق وإحسان ليكون لها أثر صالح وثمرمبارك، وهذا الأثر الصالح والثمر المبارك هو مكارم الأخلاق. فالمعلم إذن ليس ملقنا للعلوم فحسب بل هو محسن لتربية طلابه ومتقن لتوجيههم الوجهة الصالحة أخلاقيا، ومقدم لنفسه بين أعينهم وأيديهم نموذجا طيبا، وقدوة حسنة.

ويبرز من هذه المطالعة أن نظام التعليم النبوي صلى الله عليه وسلم جامع ويحوي على جميع جوانب العلوم المحمودة.

الباب الثالث في مبادئ التعليم وأوصاف المعلمين وفيه فصلان:

الفصل الأول في مبادئ التعليم والتربية وذكرت فيه مبادئ التعليم استنبطت من تعليمات النبيﷺ .

تعليم النفسيات:

نستنبط من تعليمات النبيﷺ أنه كان يعلم فطرة الإنسانية ونفسياتها الإجتماعية ونفسياتها الفردية.

يجب الإعتناء والنظر إلى الميلانات البشرية الفطرية الإحساسات الفطرية لأن هذا الإعتناء والنظر قد أصبح علما منطقيا لا تترتب الفوائد في التعليم والتربية إلاّ به لذا يدرس في معاهد التعليم والتربية بالإلتزام لكي يحصل منه المعلم والمدرس تعليم الرشد والهداية لأداء عمله المفوض بالطريقة الحسنة.

وقد جعل تعليم النفسيات علما إختراعيًا في العالم المتمدن ولكننا إذا أمعنا النظر لنعلم أن أول موجد لهذا العلم هو سيدنا النبيﷺ وأنه هوالذي كان يراعي في شأن التعليم، عمر المتعلم وإحتياجات مزاجه وخصائصه الفردية وكيفيات نفسياته كذلك كان ملحوظا لديه التسهيل للطلبة وحفاظتهم من الشدائد والصعوبات وصيانتهم من اليأس والسآمة وهذه الأشيآء كلها من مسائل النفسيات ومقتضائها.

أما رسالة النبيﷺ وتعليمه فهي عالمية، لذا إجتهد الرسولﷺ لتدريس العلوم الإسلامية جهدا ناجحا وفق مادعته المواقع والظروف فيجب ذكر الطريق التي اختارها الرسول الكريمﷺ ناظرا إلى النفسيات في هذا الصدد.

وقد جعل النفسيات التعليمية فنا راقيا في العالم المتمدن ولا يفيد التعليم بدون حصول هذا الفن ولذا مهرة التعليم متفقون على ضرورة التعليم النفسيات فأما مدعو النفسيات التعليمية اليوم كلهم قد حصلوا عليها من تعليمات النبيﷺ كما قال النبيﷺ بكل صراحة. «يسروا ولا تعسروا بشروا ولا تنفروا».

الحث على تعليم العلم:

إذا لم يكن الطالب مستعدا ذهناً وإرادة لا يستطيع أن يتحصل بالتعليم. لذا حرض النبيﷺ المسلمين على حصول العلم وأعمال الصالحة. «بلغوا عني ولو آية».

التعليم بالتدريج:

بعد مطالعة تعليمات النبيﷺ علمنا بأن الله تعالى قد اعتنى التدرج في وجوب أحكام الدين فكذلك التعليم والتعلم إنما يكون مفيدا إذا كان على التدريج شيئا

فشيئا وقليلا فقليلا ويلقي عليه أولا مسائل من كل باب من الفن التي هي أصول ذلك الباب ويقرب له في شرحها على سبيل الإجمال ويداعي في ذلك قوة عقله واستعداده بقول ما يراد عليه حتى ينتهي إلى آخر الفن فإن قبول العلم والإستعدادات الفهمة تنشأ تدريجا ويكون المتعلم أول الأمر عاجزا عن الفهم بالجملة إلاَ في الأقل.

الرفق في التعليم والتربية:

كان النبيﷺ يحب اليسر لمتبعيه والمتعلمين في كل الميادين سواء كان ميدان العمل أو ميدان العلم لأنه كان عليه الصلاة والسلام عالما بفطرة الإنسانية. الإنسان إذا أختير له اليسر يرغب إلى العلم والعمل وإذا حمل عليه الشدة والمشقة تنفر.

التكليف بما لايطاق:

وكان النبيﷺ عالما بفطرة الإنسان أن لو كلف على مالا يطاق تنفر فلذا كان لا يرى من المناسب أن يحمل المرء فوق ما يطيق وكان ينهي عنه وأمرهم أن يعملوا من الأعمال قدرما يطيقون لكي لا ينفروا من العلم والعمل. وكذلك كان النبيﷺ يتخولهم بالموعظة والعلم كي لا ينفروا من التعليم.

تخاطب الناس قدر عقولهم:

نستنبط من تعليمات النبي أن لا ينبغي للمعلم التخاطب مع المتعلمين إلاَ على قدر عقولهم وفهمهم ولا يختلط عليهم المسائل وأمور التعليم لكي يضبطوا من أولها إلى آخرها وإن خلط عليهم المسائل وأمور التعليم فيعجزون عن فهمهما وأدركهم الكلال وانطمسوا أفكارهم وينسون ويهجرون العلم والتعليم.

إعادة الحديث ثلاثا ليفهم:

وكان النبي يكرر الكلام مرات وقت تعليم الأمور المهمة لكي تتضح أهميتها فلذا ينبغي للمعلمين أن يكرروا الدرس ثلاث مرات لكي يتضح أهمية الدرس ويفهم الطلاب بأحسن الطريقة تبعا للنبيﷺ .

ذم السؤال لغير حاجة:

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءَ إِنْ تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ﴾

أي لا تسألوا الرسول عن أمور لا حاجة لكم بها وإن ظهرت لكم ساء تكم. هذا تأديب من الله تعالى لعباده المؤمنين ونهاهم عن أن يسألوا عن أشياء مما لا فائدة لهم في السؤال. والتنقيب عنها لأنها إن ظهرت لهم تلك الأمور ربما ساء تهم وشق عليهم سماعها.

كذلك لا يشجع مهرة التعليم كثرة السؤال لأن الأسئلة التي لا تعني قد يفضي إلى الإنقطاع العلمي وضياع الوقت.

عقوبة المتعلمين للتأديب:

ثبت من تعليمات النبيﷺ أن التأديب حق الأولاد فلا ينبغي لمؤدب الصبيان أن يزيد في ضربهم إذا احتاجوا إليه على ثلاثة أسواط.

الفصل الثاني في أوصاف المعلمين وذكرت فيه أوصاف النبيﷺ كمعلم.

أوصاف المعلمين:

ذكر الله تعالى في القرآن المجيد أوصاف النبيﷺ وقال ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُفٌ الرَّحِيمٌ﴾ وكان النبيﷺ هينًا ولينًا مع أصحابه وما كان جافي الطبع وقاسي القلب وقد كان على أسمى مدارج العفو والتسامح نموذجا في اللينة والعفو.

وهذه هي الأصول التي اختارها النبيﷺ وببركتها أخرج المجتمع من أعماق الخفيض إلى العروج في مدة قليلة وكانت هذه هي أسوةلمن يأتي من بعده إلى يوم القيامة. هذا الأمر من الأمور التي عليها مدار العلم وتسبب الوحدة والمحبة في القلوب والتأثير في التعليم.

الباب الرابع في طرق التدريس وفيه ثلاثة فصول.

الفصل الأول في طرق التدريس المستنبطة من تعليمات النبيﷺ وذكرت فيه طرق التدريس التي استخدم النبيﷺ في زمنه استنبطت من القرآن الكريم والأحاديث النبويةﷺ.

الطريقة الإلقائية (أو المحاضرة)

استخدم النبيﷺ الطريقة المحاضرة للتعليم والتربية وتستنبط منها النتائج الآتية:

١- القيام للخطاب: كان النبيﷺ يقوم للخطاب في مكان مرتفع ولذا صنع لهﷺ منبر خاص، كلما حدث أمر مهم قام النبيﷺ على المنبر وخطب الصحابة رضي الله تعالى عنهم وأرشدهم في تلك المسئلة المهمة بطريقة المحاضرة.

٢- الايجاز:- كان خطابه عليه السلام موجزا لكي يحفظ الصحابة رضي الله عنهم بالضبط.

٣- الأسلوب الجذاب:- وكان اسلوب بيانه وخطابهﷺ مؤثرا جدا حتى أن أكثر الصحابة يأخذونهم البكاء أثناء خطبته.

٤- رفع الصوت وخفضه وفق الحالة:- وكان النبيﷺ يرفع ويخفض صوته حسب مقتضى الحال.

٥- الوضاحة بالأمثلة:- وكان النبيﷺ يوضح خطابته بالأمثلة لكي يفهم المخاطبون خطابه.

٦- التكرار:- وكان النبيﷺ يكرر قوله ثلاث مرات لتفهيم أصحابه.

٧- السؤال عن المخاطبين:- وكان النبي ﷺ يسئل أصحابه خلال خطبته لإستيقاظ نشاطهم وتشحيذ أذهانهم كما نرى في خطبة حجة الوداع التي قد ذكرنا في هذه المقالة. ص ٢٦٣.

٨- الإشارات:- وكان ﷺ يشير أحيانا بسبابته او بيده أثناء المحاضرة.

٩- الإجابة:- كان النبي ﷺ لايجيب السائل أثناء محاضرته بل يجيب السائل عن سؤاله بعد إنتهاء خطبته.

١٠- دنو المخاطبين إلى المحاضرة:- كان النبي ﷺ بعد الجلوس على المنبر يأمر أصحابه أن يدنوا منه.

١١- تعيين الوقت للمحاضرة:- وكان النبي ﷺ قد عيّن يوم الجمعة للتعليم والتربية بالطريقة الخطابية وكان ذلك قبل صلاة الجمعة.

للطريقة المحاضرة أهمية خاصة عند مهرة التعليم في عصرنا الحاضر وتقرر الجامعات والمعاهدات التعليمية المحاضرين والخطباء للتعليم والتربية ويسمى هؤلاء المحاضرون بإسم lecturer بالأنجليزية ويتبلور من هذا أهمية التعليم والتربية بطريقة المحاضرة.

ونرى مهرة التعليم في عصرنا الحاضر يوصون، بالتوصيات التي اشرنا إليها وهم يستخدمونها اليوم للتعليم والتربية فكأن طريقة التعليم اليوم هي نفس الطريقة التي تتصل أصلها إلى النبي ﷺ.

التعليم بطريقة المباشرة:

وأن الله عزّوجل قد جعل النبي الكريم صلى الله عليه وسلم أسوة وأنموجا للأمة كما قال في القرآن المجيد والفرقان الحميد: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُوْلِ اللهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾ فكل عمل ما قدمه لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فهو أسوة حسنة لنا وكان النبي ﷺ يقدّم أنموذجا في هذا الصدد والمناسبة ليكون ما يقدم لهم سهلا ومؤثرا وهذا هو ما نستنبط من تعليمات النبي ﷺ وقد صلى النبي ﷺ في مكان مرتفع لكي يراه الناس وقال صلى الله عليه وسلم صلوا كما رأيتموني أصلي» وكان في بعض الأحيان يدعوا بماء ويتوضأ في مكان ظاهر لكي يراه الصحابة رضي الله عنهم ويفعلوا كما يفعل النبي ﷺ.

وأحيانا كان يخط خطا مستقيما على الأرض ثم يخط خطا من جانب وخطا من جانب آخر وكان يقول إن هذا الخط المستقيم مثال دين الإسلام وأما الخطوط التي ما سواه فهي مثال السبل الغير المستقيمة وعلى جانب من هذه السبل يقوم الشياطين ويضل الناس.

وكان صلى الله عليه وسلم يقوم على المنبر ويشير بأصابع يده صلى الله عليه وسلم فقد استخدم النبيﷺ هذه الطريقة لإرشاد الناس .

فنحن في هذا الزمان في حاجة شديدة إلى استخدام هذه الطرق في مجال التعليم وقد يعتبر التعليم الذي لم يستعمل فيه ادات التعليم بمعاونة السمعية والبصرية نافعا وغير مؤثر عند اساتذة المدارس التربوية.

الطريقة المشروع:

الطريقة المشروع من أحدى الطرق الجديدة، يقدم المعلم فيها مواد المنهج حسب الموضوعات لترغيب الأطفال وتربيتهم. فالطلاب يفهمون ما يعلمون تحت هذا المنهج.

كان هذا إعطاء عملية الفلسفة وحقيقة محكها أن يعرض كل شيئ على محك التجربة العملية، فإذا ثبت فهو صحيح وإلاّ فليس.

كان جان ديوي ومتبعيه يفكرون في إصلاح المدارس والمعاهدالتي لم تكن لها علاقة بالحياة العملية، وهذه المشكلة كانت حائلة أنئذ بين المدرسة والمجتمع ولا يستطيع أحد إزالتها ولم يكن لهم بد من أن يدخل في منهج المدرسة من موضوعات العملية بدلا من موضوعات النظرية يعني لا يكون التدريس شغل المدرسة فقط بل يجب عليها تربية الطلاب مع التدريس.

وهذا النوع من التعليم كان قائما على أسس النفسية حامل للإفادة العملية لأن طريقة المشروع لا تسمى بشيئ من التعليم إلا وله أهمية عند الطلاب بأنفسهم.

وكانت بداية كلمة المشروع يعني Project قد بدأت سنة ١٩٠٠م وكان

تعليم الحرفة أنذاك حسب الطرق القديمة وكان رجردز رئيس قسم الحرفة في كالا كولمبيا آنذاك أشاع عدة الموضوعات ناقدا فيها الطرق القديمة وقائلا بدلا منها أن تفوض المسؤلية إلى الطلاب كي يعملوا في تكميلها بكل حرية. وهذه الطريقة قد سمّاها رجردز الطريقة المشروع يعني Project Method

واستخدم ستيفن سن هذا الإصطلاح المذكور للمنهج الزراعي في مدارس الحرفة في ولاية ماساجوستس لأنه قد عمل على هذا المشروع مع أنه لم يفز فيه آنئذ كما كان له الفوز سنة ١٩١١م حيث أجازت وزارة التعليم علاوة مع رواتب الأساتذة الذين كانوا يشرفون على عمل الطلاب في بيوتهم.

وقد استخدمت لجنة التعليم المركزية للحرفة هذه الكلمة المشروع يعني Project في محاضرته سنة ١٩١٨م وفي نفس السنة كلرك Clerk الذي كان من متبع جان ديوي، كتب أن التعليم لا يصبح نظريا حسب هذه الطريقة بل يصير عمليا ويكون جزء من الشخصية .

يرى مهرة التعليم كما ذكرنا آنفا أن استخدام طريقة المشروع كانت رائجة من سنة ١٩٠٠م ولكن حينما أمعنا النظر رأينا أن نفس الطريقة كانت مستخدمة في عصر النبي ﷺ فالأحاديث النبوية التي قد أوردناها في هذا الباب تدل على ذلك كما نرى إستخدام الطريقة المذكورة في غزوة خندق وفي تعمير مسجد النبوية التي هي أوضح أمثال للطريقة المشروع الإجتماعية وهكذا نرى الطريقة المشروع الإنفرادية في أحاديث النبي ﷺ حيث إحتاج النبي ﷺ لمكان مرتفع للمحاضرة. فكان غلام إمراة أنصارية الذي كان نجارا فوضه النبي ﷺ أمر بناء المنبر.

فلا أكون مبالغا أن أقول أن طريقة التعليم المشروع التي يصر عليها جان ديوي اليوم ليست بطريقة جديدة التي نسبتها إلى نفسه بل هي طريقة قديمة قد استخدمها النبي ﷺ بنفسه وكذا أصحابه رضي الله تعالى عنهم.

فالحقيقة أن جان ديوي قد أخذ هذه الطريقة من تعليمات النبي ﷺ لأنه كان متأثرا من علماء العرب كما ذكرت في ترجمته.

الطريقة المسئلية (طريقة الأخذ والرد)

ويتضح من الأحاديث المباركة المذكورة أعلاه أن النبي ﷺ قد استعمل طريقة السؤال لتعليم المسلمين عن مسائل الدين.

ويستفاد من الأحاديث المذكورة عدد من الأمور التي تتعلق بالطريقة المسئلية أولها: أهمية ، لا تنكر كما يتضح ممايلي:

١- يستعد الطلبة للتعليم.

٢- ينبه الطلبة للتعليم.

٣- غرس ذوق التحقيق والبحث في أذهان الطلبة.

٤- تربية الطلبة لحل مسائل الحياة.

٥- أن التعليم المحصول بالطريقة المسئلية يكون أتقن وأبقى فلا يغيب عن الذهن طول الحياة.

٦- أن الطريقة المسئلية التي هي مؤثرة جدا قد اختارها النبي الكريم ﷺ قبل ١٤١٦سنة.

ولكن يا للأسف نطلب هذه الطريقة في كتب الأغيار وننقلها منهم ونقدّمها بالإهتمام.

ويظهر لنا من الأحاديث المذكورة أن طريقة السؤال عن مسائل الدين لتعليم المسلمين كانت رائجة في عصر النبي ﷺ يستفاد منها عدد من الأمور التي تتعلق بالطريقة المسئلية وهي كالآتي:

١- أهمية طريقة التعليم بطريقة المسئلية التي لا تنكر عنها.

٢- إعداد الطلبة للتعليم.

٣- تنبيه / تنشيط إستيقاظ الطلبة للتعليم.

٤- إنما ذوق التحقيق والبحث في أذهان الطلبة.

٥- التعليم بالطريقة المسئلية أبقى في الذهن من أية طريقة أخرى.

٦- أن الطريقة المسئلية هي مؤثرة جدا لأنها قد اختارها النبيﷺ في زمنه للتعليم ولكن من سوء الخط نبحث هذه الطريقة في كتب الأغيار وننقلها منهم ونقدمها إلى الناس مفتخرين بها.

الطريقة الإستقرائية للتعليم:

هي إنتقال من قضايا خاصة إلى قضايا أعم، أي أنه عملية ننتقل بها من الجزيء إلى الكلي : كل إستدلال يذهب من الإحداث إلى القانون أي الإنتقال من ظواهر معينة إلى القانون الذي تخضع له ويجعل الإستقرآء بوصفه الواحد من أشكال إستنتاج الإستدلالي من الممكن الإنتقال من حقائق مفردة إلى قضايا عامة.

ويقال أن مؤسس هذه الطريقة هو الدكتور ذان پيازے Jean Pjet من سويسرا الذي اعتنى بمشاهدة حركات الأطفال وسكناتهم إلى مدة طويلة ثم قدّم نظرية بناء على مشاهداته وقال أن لتعليم الأطفال ثلاثة مراحل، فأولها أنهم ينظرون إلى بيئتهم ويحصلون في أذهانهم صورتها وهذه هي درجة جذب Assimilation.

والدرجة الثانية ورود على تلك المشاهدات وتتضح تصوراتهم إلى حد أزيد من السابق وتسمى هذه الدرجة الإدراك الحسي يعني Perception

والدرجة الثالثة هي إستخدام تلك التصورات في مراحل أخرى ووفق هذا الإستخدام تزيد أو تتغير تصوراتهم فتسمى هذه الدرجة بالتجرد.

والحقيقة أن النبيﷺ قد استخدم هذه الطريقة في زمنه واستعملها لتعليم

الناس كما أشرنا أشرنا إليها في الأحاديث المذكورة بأن النبيﷺ صعد المنبر أو على الصفا ودعاهم وقال لهم إن أقول لكم أن العدو مغير لكم من وراء هذا الجبل فهل أنتم مصدقي؟ فقال كلهم أنا لم نسمع منك كذبا قط فقال عليه الصلاة والسلام: «أنا نذير لكم من عذاب شديد».

فيستنبط من ذلك أن النبيﷺ رشدهم إلى أني على الجبل وأنتم لا ترون الجانب الآخر منه وأنا أرى فإن أقول لكم أن جندا يريد أن يغير عليكم فهل أنتم تصدقونني؟ إذ كان النبيﷺ أمينا وصادقا فقالوا نعم ثم استخدم النبيﷺ تصورهم هذا وقال: « إني أنا نذير لكم من عذاب شديد». فكما أرى الجانب الآخر من الجبل حين صعودي على الجبل كذلك أرى أحوال الآخرة بواسطة الوحي الرباني فعليكم أن آمنوا بي وكذلك تثبت من الأحاديث الكثيرة الطريقة الإستقرائية للتعليم فإنتساب هذه الطريقة إلى الدكتور ذان پيازے أو إنتسابها إلى أي ماهر التعليم ظلم عظيم وخطأ كبير.

بل موجدها الأصيل وأول من استخدم هذه الطريقة في التعليم والتربية هو النبيﷺ كما اتضح من أحاديثه المذكورة.

الطريقة الإستخراجية:

يستنبط من الأحاديث المذكورة أن النبيﷺ كان يسئل الصحابة رضي الله عنهم أسئلة ثم يجعل جوابها أساسا للتعليم وهذه هي طريقة الإستخراجية.

كما سأل النبيﷺ في حجة الوداع أصحابه رضي الله عنهم حيث قال أي بلد هذا أي شهر هذا أي يوم هذا.

وإنما كانت هذه الأشياء كلها محترمة ومعظمة عندهم ولكن مع هذا سأل عنهم النبي الكريمﷺ عنها وجعلها أساسا للتعليم فأبرز حرمة الأعراض والدماء والأموال

بينهم. وكذلك يعلَم النبيﷺ بهذه الطريقة في مختلف المواقع ويقال لهذه الطريقة طريقة الإستخراجية. وجميع مهرة التعليم مفتفقون على أن هذه الطريقة مفيدة للتعليم والتعلم وهذه الطريقة ليست بجديدة بل استعملها النبيﷺ قبل ١٤١٦هـ سنة.

طريقة الترجمة والقراء ة :

قد بين الله عزوجل فرائض نبوة النبيﷺ في القرآن الكريم حيث قال

١- ﴿لَقَدْ مَنَّ اللّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولاً مِنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُواْ عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِن كَانُواْ مِن قَبْلُ لَفِي ضَلاَلٍ مُّبِينٍ﴾

٢- ﴿اُتْلُ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ﴾

٣- ﴿وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلاً﴾

قد جعل الله عزوجل تلاوة الأيات والتزكية وتعليم الكتاب والحكمة من فرائض نبوته عليه الصلاة والسلام

ويستنبط من الآيات المباركة المذكورة طريقة الترجمة والقرأة اعنى تلاوة آيات القرآن وشرحها هي طريقة الترجمة والقرأة ونجدها مؤثرة جدا في تعليم القرآن والحديث وكذلك لها دور كبير في تعلم اللغات الأجنبية.

التعليم بطريقة الأمثلة:

ونرى في القرآن الكريم أمثلة متعددة ومنها ما بين فيها التوحيد .

وكذلك علم النبيﷺ الأعمال والأحكام بواسطة الأمثلة كما يظهرلنا من الأحاديث المذكورة في الباب.

فلذلك ينبغي أن يتبع النبيﷺ ونعلم الطلبة بواسطة الأمثلة ونقدم أمثلة سهلة التي تطابق أذهانهم وعواطفهم.

أن هذه الطريقة مؤثرة جدا وأحكم

ومهرة التعليم يستخدمونها اليوم في التعليم والتربية.

التعليم بواسطة الأخبار والقصص:

يستفاد من الآيات الكريمة والأحاديث المباركة المذكورة في هذا الباب أن الله تعالى علّم النبي ﷺ أحوال الأقوال والأمم السابقة الماضية وعواقبها وحوادثها بواسطة الوحي ثم أمره أن يخبر أمته عن تلك الأحوال والحوادث، لكي يتعظوا ويعتبروا بها.

لذا ينبغي للمعلمين أن يعلموا وفق طريقة التعليم التي أرشدها النبي الكريم ﷺ مستنين بهديه عليه الصلاة والسلام وهذه الطريقة مؤثرة في التاريخ الإسلامي والتواريخ الأقوام والملل الماضية.

التعليم بطريقة الإستدلال:

هذه الآيات تدل على إثبات المناظرة والمجادلة وإقامة الحجة، وفي القرآن والسنة من مثل هذا كثير لمن تأمله.

وقد وصف خصومة إبراهيم عليه السلام قومه ورده عليهم في عبادة الأوثان كما في سورة الأنبياء وغيرها، وكذلك مجادلة موسى مع فرعون إلى غير ذلك من الآي فهوكله تعليم من الله عزّوجل السؤال والجواب والمجادلة في الدين، لأنه لايظهر الفرق بين الحق والباطل إلاّ بظهور حجة الحق ودحض حجة الباطل وجادل رسول الله ﷺ أهل الكتاب وبأهلهم بعد الحجة وفي قول الله عزّوجل ﴿فلم تُحَاجُوْنَ فِيْمَا لَيسَ لَكُمْ به علْمٌ﴾ دليل على أن الإحتجاج بالعلم مباح شائع لمن تدبر.

والقرآن الكريم يأمر كذلك بأن لايقبل الإنسان شيئا على أنه حق إلاّ إذا أقام عليه البرهان فهذه الآيات القرآنية التي ذكرناها إعلان صريح بأن كل قول يجب أن يكون لصاحبه على صوابهم دليل وإن كل من يلقى إليه هذا القول يجب أن يطالب بهذا الدليل وإلاّ ردّه .

طريقة التعليم بالمكاتيب والتراسيل:

قد أشار القرآن الكريم إلى التعليم بالتراسل كما جاء في سورة النحل ﴿ قالت يأيها الملأ إني ألقي إلي كتاب كريم إنه من سليمان وإنه بسم الله الرحمن الرحيم ألا تعلوا علي وأتوني مسلمين ﴾

فإننا نرى أن ملكة سبأ قد تأثرت بهذا المكتوب كثيرا وأرسلت الرسل إلى سليمان عليه السلام ثم إذا علمت الحقيقة فذهبت إلى سليمان عليه السلام بنفسها وأسلمت قال الله تعالى يحكي عن قصتها) ﴿ وأسلمت مع سليمان لله رب العالمين ﴾

كذلك أرسل النبي ﷺ الرسائل إلى الملوك والحكام وحتى إلى الجنات يدعوهم إلى الإصلاح والتعليم.

وكان عادته عليه السلام أنه كان يرسل رسائل موجزة ومؤثرة جدا حتى صار كل لفظ وجملة منها كالقانون.

يقول العلامة الشهير المحقق الدكتور حميد الله الحيدر آبادي ثم الفرنساوي قد نقل لنا التاريخ نحو مأتين من الرسائل التي أرسلها النبي ﷺ إلى شيوخ القبائل المختلفة والعمال والحكام الذين كانوا على قرب من بلده

وذكر في كتابه مجموعة الوثائق السياسية للعهد النبوي والخلافة الراشدة بعض الرسائل التي تتعلق بالتعليم والتربية ناقلا من كتب الأحاديث فذكر بعضا منهامصورة كالنماذج والتي هي مملوءة بالتعاليم الدينية والخلقية.

هذه الطريقة تسمى الطريقة بالمكاتيب والتراسيل كما هي تستخدم في باكستان بجامعة العلامة إقبال المفتوحة ولا أكون مبالغا لو أقول أن هذه الطريقة قد أخذت من طريقة تعليم النبي ﷺ التعليم بالتراسيل .

الإقدامات التعليمية نستنبط من تعليمات النبوية ﷺ

إختبار مستوى الطلاب: حدثنا خالد بن مخلد حدثنا سليمان بن بلال قال حدثنا عبدالله بن دينار عن ابن عمر عن النبي ﷺ قال: « إن من الشجر شجرة لايسقط ورقها وإنها مثل المسلم حدّثوني ما هي؟ قال فوقع الناس في شجر البوادي قال عبدالله فوقع في نفسي أنها النخلة فاستحيت ثم قالوا يارسول الله ماهي قال: هي النخلة» .

يستنبط إستحباب إلقاء العالم المسألة على أصحابه ليختبر أفهامهم وما عندهم من العلم ويرغبهم في الفكر ويمتحن مالديهم من العقل والفهم. وفي ذكر هذا الباب يستنبط منه مسائل شتى.

١- ينبغي للأستاذ أن يختبر المتعلمين ويسئل عنهم كما سئل النبي ﷺ عن الصحابة رضي الله عنهم في رواية النخلة.

٢- لا بأس فيه أن يسئل المعلم عن الطلاب لتشحيذ أذهانهم وهذا الأمر يستنبط من هذا الحديث.

قراءة المعلم القرأة النموذجية:

حدثنا عمرو بن عاصم قال حدثنا همّام عن قتادة قال سئل أنس بن مالك كيف كانت قرأة النبي ﷺ فقال كانت مدّاً ثم قرأ بسم الله الرحمن الرحيم يمدّ ببسم الله يمدّ بالرحمن (أي بالميم التي قبل النون) ويمدّ باالرّحيم (اي الحاء).

حدثنا الحسن بن الصباح البزار ثنا سفيان عن الزهري عن عروة عن عائشة أن النبي ﷺ كان يحدث حديثا لو عدّه العاد لأحصاه .

حدثنا ابو النعمان قال حدثنا أبو عوانة عن أبي بشر عن يوسف بن ماهك عن عبدالله بن عمرو قال تخلف عنا النبي ﷺ في سفره سافرناها فادركنا وقد أرهقنا (أي أخرنا) الصلاة ونحن نتوضأ فجعلنا نمسح على أرجلنا فنادى بأعلى صوته ويلٌ

للأعقاب من النار مرتين أو ثلاثا.

حدثنا حجاج قال حدثنا شعبة قال اخبرني علي بن مدرك عن أبي زرعة بن عمرو عن جرير أن النبيﷺ قال له في حجة الوداع إستنصت الناس، فقال: « لاترجعوا بعدي كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض».

نستنبط من الأحاديث المذكورة الأمور التالية:

١- أن المعلم يقرأ الدرس مدآ أي بتلفظ صحيح مع التجويد.

٢- أن يقرأ بالهدؤ والإطمينان.

٣- أن يقرأ الدرس بأعلى صوته.

٤- أن يستنصت الطلاب وقت القراء ة.

قراء ة المتعلم:

حدثنا ابو بكر بن أبي شيبة وأبو كريب جميعا عن حفص قال أبو بكر نا حفص ابن غياث عن الأعمش عن إبراهيم عن عبيدة عن عبدالله قال قال لي رسول اللهﷺ إقرأ عليّ القرآن قال فقلت يارسول الله أقرأ عليك وعليك أنزل قال إني أشتهي أن أسمعه من غيري فقرأت النسآء (أي سورة النسآء) حتى إذا بلغت ﴿فكيف إذا جئنا من كُلِّ أُمَّةٍ بشهيدٍ وجئنا بكَ على هؤُلاءِ شهيداً﴾

رفعت رأسي أو غمزني رجل إلى جنبي فرفعت رأسي فرأيت دموعه تسيل.

إصلاح تلفظ:

حدثنا يحى قال حدثنا وكيع عن إسرائيل عن أبي إسحاق عن الأسود ابن يزيد عن عبدالله بن مسعود قال قرأت على النبيﷺ فهل من مذكر فقال النبيﷺ فهل من مدّكر.

حدثنا مسدد قال حدثنا معتمر قال سمعت منصورا عن سعد بن عبيدة قال حدثني

البراء بن عازب قال قال لي رسول اللهﷺ إذا أتيت مضجعك فتوضأ وضؤك للصلاة ثم اضطجع على شقك الأيمن وقل اللّهم أسلمت وجهي إليك وفوضّت أمري إليك وألجأت ظهري إليك رهبة ورغبة إليك لاملجأ ولا منجأ منك إلاّ إليك أمنت بكتاب الذي أنزلت ونبيك الذي أرسلت فإن متّ متّ على الفطرة وأجعلهنّ أخرما تقول، فقلت أستذكرهن (أي تحفظهنّ) وبرسولك الذي أرسلت قال لا ونبيك الذي أرسلت.

توضيح الدرس:

﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُوْلٍ إِلاَّ بِلِسَانِ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ﴾

إلا بلغة قومه الذي هو منهم وبعث فيهم ﴿لِيُبَيِّنَ لَهُمْ﴾ ما أمروابه فيفقهوه عنه بيسر وسرعة ثم ينقلوه ويترجموه لغيرهم .

فيه دليل على أن الأنبياء عليهم السلام بينوا ووضحوا الأحكام المنزل من اللّه إليهم لإرشادهم أممهم فعلى المعلم أن يوضح الدرس للطلاب توضيحا كاملا.

الخطة العملية المستعملة للدرس في كلية التربوية للأساتذة المربيين بجامعة بشاور ويقال إقدامات هربارت.

الأغراض والمقاصد العامة:

١- تحريض الطلاب على تدريس لغة العربية.

٢- إزدياد معارف اللسان العربي للتلامذة.

٣- تخليق صفة الطلبة لفهم اللسان العربي والتكلم بها بطريقة سهلة.

٤- إفهام الطلاب أن تعلّم اللغة العربية راجب على كل مسلم.

٥- أن يجعل الطلاب بحيث يكون فيهم إستعداد الكتابة والرسم في هذه اللغة المباركة.

الأغراض والمقاصد الخاصة:

١- أن يتعلم في الدرس بعنوان:.......... ألفاظاً جديدة.

٢- أن يحصل العلم على القواعد الإبتدائية الفردية في الدرس المقرر.

٣- أن يكون الطلاب حافظين عن الخطاء في التحرير والتكلم والكتابة والإستماع والقراء ة.

٤- أن يكون الطلاب مستعدين لعلم اللغة العربية تدريجا.

إختبار المعلومات السابقة:

١- يسئل الطلاب أسئلة سهلة وحيدا وفريدا بأن يعلم مستوى علمهم وفهمهم ويستيقظهم للدرس والسؤال الآخير يتعلق بالدرس.

٢- يناسب للأستاذ قبل بداية الدرس أن يسئل سؤالاً سهلا عن التلاميذ كي يعلم الأستاذ مستوى علمهم وفهمهم.

إعلان الدرس:

١- إذا سمع المعلم الأجوبة من الطلاب حسب الأسئلة المطلوبة فيخبرهم بأنهم سيدرسون اليوم درسا جديدا بعنوان..... ويكتب المعلم عنوان الدرس على السبورة بالفاظ واضحة في رسم اللغة العربية ويقول بفتح الكتاب الصفحة رقم فلان ....

تلخيص الدرس:

بعد إعلان الدرس يوضح الدرس ملخصا.

قراء ة المعلم النموذجية:

يقرء المعلم الدرس بتلفظ صحيح و بصوت مرتفع بحيث يصل صوته إلى الصف الأخير ولا يتعجل في القراء ة بل يقرء بالهدوء والإطمئينان.

قراء ة المتعلمين:

بعد قراء ة المعلم النموذجية يسئل الطلاب أن يقرؤا ذلك الدرس فردا فردا.

إصلاح التلفظ:

وقت قراء ة المتعلمين يكتب المعلم الألفاظ التي يخطئ الطلاب في التلفظ على السبورة، وبعد فراغ الطلاب عن القراء ة يصحح المعلم تلك الألفاظ بواسطة الطلاب بالإعراب والقراء ة والتلفظ به.

توضيح العبارة:

يوضح المعلم الدرس بطريقة سهلة لكي يفهم الطلاب العبارة باستعمال الألفاظ الصعبة في جمل مفيدة.

قراء ة الطلاب بدون الجهر:

يقول المعلم للطلاب بعد إلقاء الدرس أن يطالعوا العبارة سرا وحيدا وفريدا وعليهم بالسؤال إن احتاجوا.

تجزية الدرس:

بعد المطالعة سرا يسئل المعلم الأسئلة المتعلقة بالدرس كي يتضح له فهم الطلاب. وفي الأخير يقول المعلم للطلبة أن يطالعوا الدرس ويحفظوا المعاني للألفاظ الصعبة.

فإذا ننظر إلى إقدامات هربارت في ضوء إقدامات النبيﷺ نصل إلى النتيجة أن إقدامات هربارت مأخوذة عن تعليمات النبيﷺ.

الفصل الثاني في حياة مهرة التعليم المسلمين وطرق تدريسهم خاصة الغزالي وابن خلدون وذكرت فيه نبذة من حياتهما وطرق تدريسهما المأخوذة من تعليمات النبيﷺ.

الفصل الثالث في ترجمة مهرة التعليم الأروبيين وطرق تدريسهم.

وذكرت فيه خاصة ترجمة جان آموس كومينين، روسو، بستالوزي، فروبل، هربارت، وجان ديوي وآرائهم التعليمية وأشرت بالمقارنة لطرق تدريس النبي ﷺ وأتباعه وبين طرق تدريس مهرة التعليم الأروبيين.

الباب الخامس في أثر تعليمات النبي ﷺ على الأدب العربي وفيه فصلان

الفصل الأول في أثر تعليمات النبي ﷺ من ناحية اضافة العلوم وثروتها .وذكرت فيه تعليمات النبي ﷺعلى الأدب العربي من جهتين: الأولى: أثر تعليمات النبي ﷺ على الناس وتأثر الأدب العربي مباشرة، والأخرى: العلوم التي زيدت في ثروة الأدب العربي من تعليمات النبي ﷺ .

الفصل الثاني أثر تعليمات النبي ﷺ في الشعر وموقفه منه وذكرت فيه أثر القرآن والحديث على الشعر والشعراء ، وذكرت فيه نبذة من حياة شعراء النبي ﷺ أي عبدالله بن رواحه، و حسان بن ثابت، وكعب بن مالك رضي الله عنهم ،وتمثيل أشعارهم ، وأن النبي ﷺ كان يسمع كلام الشعراء والخطباء ،ويصلح أخطاءهم ، وكان النبي ﷺ ينقد كلام الشعراء إن كان في شعرهم الفحش والبذي .

فكما طهر النبي ﷺ قلوب الصحابة رضي الله عنهم من الرذائل ، وزكاهم ،وبدل كيفية قلوبهم و وجدانهم ، فكان لهذا أثرا عظيما على الأدب العربي، ولم يكن أدبهم حرا، بل كان مطيعا للأقدار الإسلامية، و زال أخلاقهم السيئة ، كالفحشاء ،والهجو، والعجب، والكبر، فكذلك شرفهم بالأخلاق الحميدة . واتصف كلامهم بالحمد والثناء والمدح. فبسبب تعليم الأخلاق صار أدبهم إسلاميا مكان الأدب الجاهلي، وراح يخدم الإسلام.

النتائج

فبناء على دراسة هذاالبحث وصلت على النتائج :

١- السيرة النبويةﷺ وحياته قبل البعثة وبعده أسوة وقدوة ونموذجا لنا.

٢- تعيين المقاصد:

نستنتج من تعليمات النبيﷺ أن تعيين المقاصد لازم في جميع المجالات كي يأمن من الخبط والإعثار.

٣- مقاصد التعليم:

(ألف) هي إخراج الناس من ظلمة الكفر والشرك والضلالة والجهل إلى نور الإيمان والعلم والهداية والعمل الصالح.

(ب) وأن أهم مقاصد الإنسان من التعليم والتربية إبتغاء مرضات الله تعالى وخدمة الإنسانية.

٤- المنهج المقرر للدراسة:

نستنبط من تعليمات النبيﷺ أن المنهج المقرر التعليمي الإجباري في زمن النبيﷺ القرآن والأحاديث النبويةﷺ والمنهج المقرر التعليمي الإختياري هو جميع علوم المحمودة الضرورية لإصلاح الفرد ولترقية الملة الإسلامية.

٥- مراحل التعليم:

نستنتج من تعليمات النبيﷺ أن هناك ثلاثة مراحل التعليمية:

(ألف) التعليم الإبتدائ.

(ب) التعليم الثانوي.

(ج) التعليم الجامعي.

٦- التعليم وتربية البالغين:

نستنبط من تعليمات النبيﷺأنه علّم الصحابة رضي الله عنهم في كبر سنهم.

٧- تعليم البنات:

نستنتج من تعليمات النبيﷺ أنه اعتنى كثيرا بتعليمات البنات حيث حص النبي# وقتا خاصا لتعليم البنات من نفسه عليحدة عن الرجال.

٨- التعليم الفيزيكي والتقني:

نستنبط من تعليمات النبيﷺ التعليم الفيزيكي والتقني والتكنيكي وعلوم الطب والهندسة والإقتصادية والزراعية.

٩- أهمية الكتابة:

كان النبيﷺ اعتنى بأهمية الكتابة.

١٠- عدد الطلاب في الصف:

نستنبط من تعليمات النبيﷺ أن عدد الطلاب في كل صف عشرة على الأقل.

١١- ضرورة تعليم اللغة الأجنبية:

نستنج من تعليمات النبيﷺ أن تعليم اللغة الأجنبية أمر مستحسن لصيانة الملة الإسلامية عن مكائدهم وشرورهم.

١٢- وسيلة التدريس:

نستفاد من تعليمات النبيﷺ بأن يكون التدريس بلغة القوم ليفهوه بيسر وسرعة.

١٣- تسوية التعليم بين الطلاب:

نستنج من تعليمات النبيﷺ أن لا يميز المعلم بين الأمير والفقير من الطلاب.

١٤- تعليم النظم والنسق في الطلاب:

نستنج أن تعليم النظم والنسق لازم في عمل التعليم والتربية.

١٥- التوجيه والإرشاد :

نستنبط من تعليمات النبي ﷺ التوجيه والإرشاد وتربية الطلاب.

١٦- تعليم النفسيات:

نستنبط من تعليمات النبي ﷺأنه كان يعلم فطرة الإنسانية ونفسياتها الإجتماعية ونفسياته الفردية لهذا الوجه اعتنى النبي ﷺ بنفسيات التعليم والتربية.

١٧- الحث على تعليم العلم:

نستفيد من تعليمات النبي ﷺ أن تحريض الطلاب على حصول العلم أمر لازمٌ وضروري.

١٨- التعليم بالتدريج:

نستنبط من تعليمات النبي ﷺ أنه قد اعتنى التدريج في وجوب الأحكام والتعلمي والتربية.

١٩- الرفق في التعليم والتربية:

نستفيد من تعليمات النبي ﷺ أن الرفق في التعليم والتربية يرغب المتعلم على حصول العلم والعمل به.

٢٠- تخاطب الناس على قدر عقولهم:

نستنج من تعليمات النبي ﷺ أن يعلم الطلاب حسب مستواهم الذهني وأن لاَ يختلط عليهم المسائل.

٢١- أعادة الحديث ثلاثا ليفهم:

نستنبط من تعليمات النبي ﷺأن يكرر المعلم الدرس ثلاثة مرات لكي يفهم الطلاب ويتضح لهم أهمية الدرس.

٢٢- ذم السؤال لغير حاجة:

نستفيد من تعليمات النبي ﷺأن السؤال لغير حاجة مذموم ويفضي إلى إنقطاع العلم وضياع الوقت.

٢٣- عقوبة المتعلمين للتأديب:

نستنتج من تعليمات النبيﷺ أن التأديب حق الأولاد والمتعلمين على الأبوين والمعلمين.

٢٤- أوصاف المعليين:

نستنبط من تعليمات النبيﷺ أن يتصف المعلم نفسه بصفات المعلم الأعظم أعني رسول الرحمةﷺ .

٢٥- الطريقة المحاضرة أو الإلقائية:

نستفيد من تعليمات النبيﷺ هذه الطريقة للتعليم والتربية.

٢٦- التعليم بطريقة المباشرة:

نستنج من تعليمات النبيﷺ هذه الطريقة للتعليم والتربية.

٢٧- الطريقة المشروع:

نستنبط من تعليمات النبيﷺ هذه الطريقة للتعليم والتربية.

٢٨- الطريقة المسئلية أو طريقة الأخذ والرد:

نستنتج أن النبيﷺ قد استخدم هذه الطريقة للتعليم والتربية.

٢٩- الطريقة الإستقرائية:

نستفيد من الأحاديث المباركة أن النبيﷺ قد استخدم هذه الطريقة للتعليم والتربية.

٣٠- الطريقة الإستخراجية:

نستنبط من الأحاديث المباركة أن الرسول ﷺ استعمل هذه الطريقة لتعلمي الصحابة رضي الله عنهم.

٣١- طريقة الترجمة والقراء ة:

نستنبط من القرآن الكريم والأحاديث المباركة هذه الطريقة للتعليم والتربية.

٣٢- التعليم بطريقة الأمثلة:

نستفيد من القرآن والأحاديث النبوية ﷺ هذه الطريقة للتعليم والتربية.

٣٣- التعليم بواسطة الأخبار والقصص:

نستنج من الآيات والأحاديث أن النبي ﷺ استخدم هذه الطريقة في زمنه.

٣٤- التعليم بطريقة الإستدال والبرهان:

نستنبط من القرآن والأحاديث أن الأنبياء عليهم الصلاة والسلام استخدموا هذه الطريقة للتعليم والتربية.

٣٥- طريقة التعليم بالمكاتيب والتراسيل:

نستفيد من تعليمات النبي ﷺ أنه استخدم هذه الطريقة للتعليم والتربية.

٣٦- أثر تعليمات النبي ﷺ على الأدب العربي:

نستفيد أن تعلميات النبي ﷺ أثر على الأدب العربي من جهتين:

١- الأول: حيث نزه النبي ﷺ قلوب الصحابة رضي الله عنهم من الرذائل وذكاهم وبدل كيفية قلوبهم ووجدانهم فكان لهذا أثرا عظيما على الأدب العربي.

٢- والثاني: العلوم التي زيدت في ثروة الأدب العربي من أجل تعليمات النبي ﷺ .

التوصيات

فبناء على هذه النتائج أوصي التوصيات التالية:

١- تجب على وزارة التعليم أن تدخل في منهج المقرر للدراسة السيرة النبويةﷺ في جميع مراحل التعليم على التسلسل، وفي جميع المعاهد التعلمية الذاتية أو الحكومية.

٢- وتجب على وزارة التعليم أن تدخل في المنهج المقرر الإجبارية القرآن وتفسيره والأحاديث المباركة.

ففي مرحلة الأولى الأخبار والقصص من القرآن والأحاديث المباركة، وفي المرحلة الثانية أحكام الدين من القرآن والأحاديث النبويةﷺ ، وفي المرحلة الثالثة تفسير القرآن الكريم والأحاديث المباركة في جميع المعاهد والكليات والجامعات مع جميع أقسام العلوم لإعداد القوة الروحانية والمادية.

٣- ويجب أن يكون مقصد التعليم معين ومن أهم مقاصدالتعليم معرفة الله تعالى ونفع الإنسانية.

٤- ويلزم على رئيس الدولة أن يبنى معاهد والكليات والجامعات لتعليم البنات عليحدة من الرجال إتباعا للنبيﷺ .

٥- ويجب على رئيس الدولة التوجه الإستعداد للحرب بكل ما يستطيعون من قوة روحانية ومادية وكل ما يتقوى به على حرب العدوّ من آلات الحرب ، على أنواع الثلاثة : أي البر، والبحر، والجو.

٦- تجب على الحكومة أن يبنى معاهد التعليم في جميع إنحاء المناطق حسب ضرورياتهم وأن لا يزيد عدد الطلاب في الصفوف على العشرة.

٧- تجب على الحكومة أن تجعل تعليم ألسن الدول العالمي في منهج المقرر للدراسة الإختياري وفي الموقف التعليم القومي.

٨- تجب على الحكومة أن تجعل اللغة القومية والدينية أي اللغة الأردية، واللغة العربية، وسيلة التدريس وأن ينشأ إدارات التحقيق لتترجم جميع العلوم في هذه اللغات.

٩- تجب على الحكومة أن تجعل منهج المقرر للدراسة على السواء لجميع المعاهد والكليات والجامعات في المملكة. وينبغي للمعلم أن لاَ يميز بين الأمير والفقير من الطلاب.

١٠- يجب على المعلم أن يكون النظم قائما بين الأساتذة والتلامذة، وأن ينشأ فيهم سلسلة الأخوة الدينية والمحبة.

١١- ينبغي للمعلمين تربية الطلاب كما يلزم عليهم تعليم الطلاب، لأن التعليم بغير التربية ليس له فائدة.

١٢- ينبغي للمعلم أن يكون عالما بفطرة الإنسانية ونفسياتها الإجتماعية والفردية. وليكون عالما بتعليم النفسيات.

١٣- يجب على المعلم أن يحرض الطلاب على حصول العلم والتربية.

١٤- يلزم على المعلم أن يعلم الطلاب بالتدريج.

١٥- ينبغي للمعلم أن يعلم الطلاب بالرفق والمحبة وأن لاَ يحمل عليهم الشدة والمشقة. وأن يتخولهم بالموعظة كي لا ينفروا من التعليم.

١٦- يجب على المعلم أن يختبر مستوى الطلاب ويعلمهم على قدر عقولهم وأن لاَ يختلط عليهم المسائل، وأن يكرر الدرس ثلاث مرات لتفهيم الطلاب.

١٧- ينبغي للمعلم أن لا يشجع الطلاب على السؤال الذي لا يعني بل يعلم الطالب طريقة السؤال المناسب.

١٨- يجب على المعلم والوالدين أن يؤدب الطلاب والأولاد وأن لا يزيد الضرب على ثلاثة أسواطٍ إن احتاجوا إليه.

١٩- ينبغي للمعلم أن يتصف نفسه بأوصاف المعلم الأعظمﷺ.

٢٠- يجب على المعلم أن يعلم طرق التدريس، ويدرس وفق تلك الطرق يكون التعليم أتقن وأوثق.

٢١- ينبغي للمعلم أن يلاحظ التوصيات التالية في الطريقة المحاضرة:

(الف) القيام للخطاب: (ب) الإيجاز في الخطاب. (ج) الأسلوب الجذاب.

(د) رفع الصوت وخفضه وفق الحالة. (ذ) الوضاحة بالأمثلة (ر) السؤال عن المخاطبين لتشخيذ أذهانهم. (ز) وأن يكون الإشارات بيده أو سبابته أثناء المحاصرة. (س) دنؤ المخاطبين إلى ا لمحاضر. (ش) تعين الوقت للمحاضرة.

٢٢- ينبغي للمعلم أن يعلم الطلاب بطريقة المباشرة، أن يراه الطلاب الشئ الأصلي أو نموذجه ليكون التعليم أوثق.

٢٣- ينبغي للمعلم أن يعلم الطلاب بطريقة المشروع عندما يناسبه الحال.

٢٤- يجب على المعلم أن يعلم الطلاب بطريقة الأخذ والرد.

٢٥- ينبغي للمعلم أن يعلم بطريقة الإستقرائية.

٢٦- يجب للمعلم أن يعلم الطلاب بطريقة الإستخراجية.

٢٧- يلزم على المعلم أن يعلم الطلاب بطريقة الترجمة والقراء ة، وأن يترجم العبارات المغلقة بلغة القوم.

٢٨- ينبغي للمعلم أن يعلم الطلاب بطريقة الأمثلة، وأن يوضح الدرس بواسطة الأمثلة .

٢٩- ينبغي للمعلم أن يعلم الطلاب بطريقة الأخبار والقصص.

٣٠- يلزم على ا لمعلم أن يعلم الطلاب بطريقة الإستدلال حين ما يحتاج إليه.

٣١- يجب على المعلمين المسلمين أن يتبعوا طرق تدريس النبي ﷺ ومهرة التعليم المسلمين وأن يعلموا الطلاب وفق هذه الطرق، وكذا أن يحصلوا على العلم وفق طرق تدريس الأروبيين وأن يقارنوه مع طرق تدريس المسلمين ويوضحوا على الطلاب المتدربين.

٣٢- يجب على المعلمين أن يخدموا الأدب الإسلامي. والمراد منه أن لا يكون أدبهم حرا ،بل يكون مطيعا للأقدار الإسلامية .

فهـــرس الآيـــات الـــقـــرآنيـــة

فهــرس الأحاديث النبويةﷺ .

م	أوائل الأحاديث.	رقم الصفحة
	(الألف)	
١	ائتوني أكتب لكم كتاب لن تضلوا	٩٣
٢	أبايعكم على أن تمنعوني	٣٢
٣	إبني هذا سيِّد	٢٧١
٤	أبوك خذافة بن قيس	٢٢٤
٥	أتحبه لأمك	٣٢٣
٦	أتريد أن تكون فتنانا يا معاذ	٢١٧،٢٠٤
٧	أتشفع في حدود الله	٢٧٠
٨	أتشهد أني رسول الله	٢٦٦
٩	اتقوا الله في النسآء	٢٢٩
١٠	اتقوا النار ولو بشق تمرة	٢٢٠
١١	أتكلمني في حد من حدود الله	٧٧
١٢	اجب عني	٤٧١
١٣	اجتنبوا السبع الموبقات	٢٩٩
١٤	أجدت لايفضض الله فاك	٤٦٥
١٥	أجل إني أوعك	٣٤٢
١٦	أحسن إليه فيكون عندهااليومين	١٠٨
١٧	أحشدوا فإني ساقرأ عليكم	٣٣٠
١٨	أحيانا يأتيني مثل صلصلة الجرس	١٤
١٩	أخرجوا المشركين من جزيرة العرب	٩٣

م	أوائل الأحاديث.	رقم الصفحة
٢٠	أخذ الراية زيد فأصيب	٢٦٤
٢١	إذا أتيت مضجعك فتوضأ وضوءك للصلاة	٣٨٧
٢٢	إذا أراد الله بعبد خيرا	١٨٠
٢٣	إذا أرسلت كلبك وسميت	٣١٦
٢٤	إذا أكثبوكم فعليكم بالنبل	٢٤٣
٢٥	إذا أقيمت الصلاة فلا تأتوها تسعون	١٥٩
٢٦	إذا أم أحدكم الناس فليخفف	٢٠٤
٢٧	إذا بال أحدكم	٢٤٤
٢٨	إذا شك أحدكم في الأمر فليسئلني عنه	٢٤٠
٢٩	إذا مات الإنسان انقطع عمله	١٧٨
٣٠	إذا قال الإمام سمع الله لمن حمده	٣٢٦
٣١	إذا قلت لصاحبك انصت	٣٨٢
٣٢	إذا هم أحدكم بالأمر	٢٤٨
٣٣	اذبح ولا حرج	٣١٥
٣٤	اذهب إليه فقل له	٢٥٧
٣٥	اذهب فخذ غير فلست بأفقر مني	٢٩٢
٣٦	اذهب فوراه ولا تحدثن شيئا	٢٥
٣٧	أريت إن منع الله الثمرة	٢٤٦
٣٨	أرأيتكم لو أن نهرا بباب أحدكم يغسل منه كل يوم	٣٢١،٢٩٧
٣٩	أرأيتكم لو أخبرتكم أن خيلا	١٥
٤٠	أرب ماله	٣١٤،٣٠٨
٤١	ارجعوا إلى أهليكم فعلموهم ومروهم............	٢٨٣

م	أوائل الأحاديث.	رقم الصفحة
١٠٩	أما ذكرت من أهل الكتاب	٣٠٧
١١٠	أما في بيتك شيئ	٢٥٦
١١١	أمك	٣٠٨
١١٢	أنا النبي لا كذب * أنا ابن عبدالمطلب........	٨٠
١١٣	أنا محمد النبي الأمي	٢١٤
١١٤	انتصروا ولا تقولوا إلاّ حقا	٤٦٨،٤٦٣
١١٥	أنتم الذين قلتم كذا وكذا	٢١٠
١١٦	أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه	٣١٧
١١٧	أن تجعل لله ندا وهو خلقك	٣١٠
١١٨	أن تدعو له ندا وهو خلقك	٣٠٥
١١٩	أنزل فاجدح لنا	٢٨٣
١٢٠	إنزع عنك الجبة واغسل عنك الصفرة	٣١٦
١٢١	أنزعوا بني عبدالمطلب	٩٠
١٢٢	أنصر أخاك ظالما أو مظلوما	٤٦١
١٢٣	أنضح عنا الخيل بالنبل	٥٥
١٢٤	انطلق ثلاثة رهط مما كان قبلكم	٣٥٣
١٢٥	انفذ على رسلك حتى تنزل بساحتهم	١٠٥،٧٢
١٢٦	إن كنتم تطعنون في أمرته	٢٧٧
١٢٧	إنّ أحدكم إذا قام في صلاته فإنه يناجي ربه	٢٨٢
١٢٨	إنا أمة أمية لا نكتب ولا نحسب	٢٨٥
١٢٩	إن إسمي محمد (ﷺ) الذي سماني به أهلي	٣٠٢
١٣٠	إن الشياطين قالوا لإبليس	١٨١،١٨٠
١٣١	إن الروح إذا قبض تبعه البصر	٢٤٩

م	أوائل الأحاديث.	رقم الصفحة
١٥٥	إن فاطمة مني وأنا أتخوف أن تفتن في دينها	٢٦٨
١٥٦	إن في الصلاة لشغلا	١٩٢
١٥٧	إن قليل العلم ينفع مع العمل	١٨٤
١٥٨	إنك تقدم على قوم أهل كتاب	١٩٢
١٥٩	إنك دعوتنا خامس خمسة	٢٥٤
١٦٠	إنما أخشى عليكم من بعدي	٢٦٤
١٦١	إنما بعثتم ميسرين ولم تبعثوا معسرين	١٧٩
١٦٢	إنما جعل الإمام ليؤتم به	٣٨٣
١٦٣	إنما كان يكفيك أن تقول هكذا	٢٨٧
١٦٤	إنما هلك من كان قبلكم بكثرة سؤالهم	٢٢٣
١٦٥	إن مثلي ومثل الناس	٣٤٥
١٦٦	إن مع الدجال إذا خرج ماء ونار	٣٥١
١٦٧	إن من أكبر المسلمين في المسلمين جرما	٢٢٥
١٦٨	إن من أكبر الكبائر أن يعلن الرجل والديه	٣٤٧
١٦٩	إن من الشجرة شجرة لايسقط ورقها	٣٧٨،٣١٣
١٧٠	إن موسى قام خطيبا في بني إسرائيل	٢٦٠،١١٠
١٧١	إن هؤلاء القوم جاؤا مسلمين	٨٢
١٧٢	إن هذه الصلاة لا يصلح فيها	٢٣٦،١٩٥
١٧٣	إنهم سيصدقون ويجاهدون أذا أسلموا	١٩٣
١٧٤	إنهما آيتان من آيات الله	٢٧٠
١٧٥	إنه لم يأت يريد حربا	٦٧
١٧٦	إني أبيت يطعمني ربي	٢٠٨
١٧٧	إني أريت دار هجرتكم ذات نخل.	٣٤

م	أوائل الأحاديث.	رقم الصفحة

م	أوائل الأحاديث.	رقم الصفحة

م	أوائل الأحاديث.	رقم الصفحة

م	أوائل الأحاديث.	رقم الصفحة

م	أوائل الأحاديث.	رقم الصفحة
	(ك)	
٢٧٥	كذب النسابون مرتين أو ثلاثا	٣
٢٧٦	كان في بني اسرائيل رجل قتل تسعة وتسعين رجلا	٣٥٠
٢٧٧	كلا المجلسين على خير	١٨٤
٢٧٨	كلكم راع وكلكم مسؤل عن رعيته	٢٩٤
٢٧٩	كلوا وأطعموا	١٩٨
٢٨٠	كلوا وتزودوا	١٩١
٢٨١	كلوا واشربوا حتى يؤذن ابن أم مكتوم	٢٠٠
٢٨٢	كفى بالمرء كذبا أن يحدث بكل ما سمع	١٧٢
٢٨٣	كيف تهجوهم وأنا منهم	٤٦٢
	(ل)	
٢٨٤	لأعطين هذه الراية غدا رجلا يفتح الله على يديه	١٠٥،٧٢
٢٨٥	لأعلمنك سورة هي أعظم سورة القرآن	١٧٤
٢٨٦	لأن يأخذ أحدكم حبله ثم يغدوا	٢٥٧
٢٨٧	لأن مكة حرمها الله	٢٧١
٢٨٨	لأن يمتلئ جوف أحدكم قيحا	٤٥٦
٢٨٩	لا أجده	٣١٢
٢٩٠	لاإله إلاّ الله وحده لا شريك له	٧٦
٢٩١	لاإله إلاّ الله إن للموت سكرات	٩٤
٢٩٢	لا تبتاعوا الثمر حتى يبدو ء صلاحها	٢٤٦
٢٩٣	لتأخذوا مناسككم	٢٨٦
٢٩٤	لا بل من الطاهر	١٩٦
٢٩٥	لا بل سواد الليل	٣٠٦

م	أوائل الأحاديث.	رقم الصفحة
٣٤١	مامن مسلم يغرس غرسا او يزرع زرعا	١٤١
٣٤٢	ما من نبي إلاّ وقد راعى الغنم	٨
٣٤٣	مامنكن إمرأة تقدم ثلاثة من ولدها	١٢٣
٣٤٤	ما ينبغي لنبي إدا لبس لامته أن يضعها	٥٤
٣٤٥	مثل البخيل والمتصدق	٣٤٢
٣٤٦	مثل الذي تعلم العلم في صغره كالنقش على الحجر	١١٥
٣٤٧	مثل الجليس الصالح والجليس السوء	٣٤٤
٣٤٨	مثل المجاهد في سبيل الله	٣٤٤
٣٤٩	مثل المدهن في حدود الله والواقع فيها	٣٤٣
٣٥٠	مثل المسلمين واليهود والنصارى	٣٤٤
٣٥١	مثل ما بعثني الله به من الهدى والعلم	١٧٧
٣٥٢	مثلي ومثل الناس كمثل رجل استوقد نارا	٣٤٥
٣٥٣	مرحبا بطالب العلم	١٧٥
٣٥٤	مرحبا بكم حياكم الله رحمكم الله	٩٥
٣٥٥	مروا أبا بكر فليصل بالناس	٢١٦،٩٢
٣٥٦	مره فليتكلم وليستظل واليقعد	٢٠٧
٣٥٧	مري غلامك النجار	٢٨٢
٣٥٨	مشاورة أهل الرأي	٢٥١
٣٥٩	معلم الخير يستغفر له أو يشفع	١٧٦
٣٦٠	من أحب أن ينظر إلى شهيد يمشي على الأرض	٥٦
٣٦١	من القوم أو من الوفد	٢٤٣
٣٦٢	من تعلم أربعين من أمر دينه	١٨٣
٣٦٣	من تعلم العلم وهو شاب كان كوشم في حجر	١١٥

م	أوائل الأحاديث.	رقم الصفحة
٣٦٤	من توضأ نحو وضوئ هذا	٢٨٨
٣٦٥	من جاء ه الموت وهو يطلب العلم	١٨٤
٣٦٦	من سلك طريقا يلتمس فيه علما	١٧٥،١٧٢،١٥٥
٣٦٧	من شآء أن يصومه	١٩١
٣٦٨	من شهد صلاتنا ووقف معنا	٣١٥
٣٦٩	من صلى صلاتنا ونسك	٢٦٣
٣٧٠	من ضحى منكم فلا يصبحن	١٩٨
٣٧١	من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا	٣٤٤،٣٠٥
٣٧٢	من قتل قتيلا فله سلبه	٨٠
٣٧٣	من قرية الرجل الصالح يونس بن متي	٢٨
٣٧٤	من كان اعتكف مع النبيﷺ فليرجع	٢٦١
٣٧٥	من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم جاره	٢١٦
٣٧٦	من مس دمه دمي لم تصبه النار	٥٦
٣٧٧	من وسع على عياله في النفقة يوم عاشوره	٢٤٨
٣٧٨	مه عليكم بما تطيقون	٢١١
	(ن)	
٣٧٩	نزل جبرائيل فأمني فصليت معه	٢٨٧
٣٨٠	نضر الله إمراء سمع منا حديثا فحفظه	١٨٣
٣٨١	نضر الله عبدا سمع مقالتي فوعاها وحفظها	١٨٣
٣٨٢	نم على فراشي واتشح ببردي	٣٨
٣٨٣	نهى عن متعة النساء	٧٣
	(و)	
٣٨٤	والذي نفس محمد بيده لا يقاتلهم اليوم	٤٩

م	أوائل الأحاديث.	رقم الصفحة

فهرس الأشعار العربية

القافية	رقم الصفحة	إسم الشاعر
قافية ألف:		
وضربة ذات فزع تقذف الزبدا	٤٦٤	عبدالله بن رواحة رضي الله عنه
وقدما وأنتم أغثهم نسبا	٤٦٧	//
وخيبر ثم اغمدا السيوفا	٤٨١	كعب بن مالك رضي الله عنه
تقي القلب مصطبرا غزوفا	٤٨٢	//
ويتلوا كتابا كالمجرة نيرا	٤٦٠	النابغة الجعدي معروف بابن أبي
بوادر تحمى صفوة أن يكدرا	٤٤١	ليلى.
قد تركوا الأصنام حلوا صفرا	٣٢٨	عمرو بن معديكرب.
في النائبات على ماقال برهانا.	٤٦١	قريط بن أنيف.
قافية الباء		
بدا حاجب منها وضنت بحاجب	٤٦٦	قيس بن خطيم الأوسي
حميا فمن يشرب فلست بشارب	٤٦٦	عبدالله بن رواحة رضي الله عنه
نعم فرشاش الدمع في الصدر غالب	٤٦٦	//

فهــرس الأعلام

فهـــرس الأعلام

فهرس الأعلام

فهرس الأعلام

فهــــرس الأعلام الأجنبيين.

جـ يـ كـ ر ز

فهرس المصادر والمراجع

م	إسم الكتاب	إسم المؤلف	المطبعة
١	أبجد العلوم	لشيخ المحدث أحمد بن حسن القنوجي	المكتبة القديسة لاهور باكستان الطبعة سنة ١٤٠٣هـ
٢	إتحاف السادة المتقين	للسيد محمد الحسيني الزبيدي	دارالفكر بيروت لبنان
٣	أحكام القرآن	أبي بكرأحمد بن على الرازي الجصاص الحنفي	دار المعرفة بيروت
٤	إحياء علوم الدين	لأبي حامد محمد بن محمد الغزالي	
٥	أسد الغابة في معرفة الصحابة	لعز الدين بن الأثير	دار الشعب مصر.
٦	أصول التدريس.	الدكتور فخر الدين القلا والدكتور يونس ناصر.	مطبعة جامعة دمشق سنة ١٤٠٩هـ/ ١٩٨٩م
٧	أعلام الورى.	لأبي علي الفضل بن الحسين.	دارالفكر بيروت لبنان.
٨	إعجاز القرآن	لأبي بكر محمد بن طيب الباقلاني.	مطبعة محمد علي صبح بمصر.
٩	الأحكام النبوية في الصناعة الطيبة	لعمر رضا الكحالة	مطبعة الحلبي بدمشق.
١٠	الإستيعاب في معرفة الأصحاب	يوسف بن عبدالبر النمري القرطبي	الطبعة الثانية دائرة المعارف النظامية في جنوب الهند حيدر آباد دكن

فهرس المصادر والمراجع

المطبعة	إسم المؤلف	إسم الكتاب	م
درا الثقافة، بيروت.	لأبي الفرج علي بن حسين الأصفهاني	الأغاني	١١
دار إحياء التراث بيروت، لبنان.	لأحمد بن علي بن حجر العسقلاني.	الإصابة في تميز الصحابة	١٢
الطبع الأول ١٩٦٦م دار الفكر بيروت	لأبي الفداء إسماعيل ابن كثير	البداية والنهاية	١٣
دار المعرفة بيروت	لشيخ الإسلام محمد بن علي الشوكاني.	البدر الطالع	١٤
مكتبة العلمية الإسلامية.	لأبي عثمان عمرو بن البحر الجاحظ	البيان والتبيين	١٥
مطبعة الإستقامة بالقاهرة الطبعة الرابعة	لشيخ الإسلام جلال الدين عبدالرحمن السيوطي	الإتقان في علوم القرآن	١٦
دار الفكر للطباعة والنشر بيروت.	الحافظ محمد ذكي الدين عبد العظيم بن عبدالقوي المنذري.	الترغيب والترهيب.	١٧
مركز المعلومات الإحصائية والتوثيق التربوي ١٤٠٢هـ.	مجلة نصف سنوية المملكة العربية السعودية	التوثيق التربوي	١٨
مكتبة رشيدية سركي رود كوئيته باكستان.	لقاضي ثناء الله الفاني فتي	التفسير المظهري	١٩

فهـــرس المـــصـــادر والمـــراجـــع

م	إسم الكتاب	إسم المؤلـــف	المـطـبعــة
٢٠	الجامع الترمذي.	لأبي عيسى محمد بن عيسى الترمذي	مكتبة مدنية ١٧ اردو بازار لاهور مترجم اردو
٢١	الجامع الصحيح البخاري.	للإمام أبي عبدالله محمد بن اسماعيل البخاري	نور محمد أصح المطابع آرام باغ كراتشي ١٣٨١هـ الطبعة الثانية
٢٢	الجامع الأصول	مبارك بن محمد بن الأثير الجزري	دار إحياء التراث العربي بيروت.
٢٣	الجامع لأحكام القرآن.	لمحمد بن أحمد القرطبي	دار إحياء التراث العربي بيروت.
٢٤	الدر المنثور	لجلال الدين عبدالرحمن السيوطي	دار الفكر بيروت.
٢٥	الدرس اللغوي التربوي للمراكز التربوية.	جماعة من الأساتذة	الشركة الجدية دار الثقافة الدار البيضاء.
٢٦	الروض الأنف.	للمحدث أبي القاسم عبدالرحمن بن عبدالله السهيلي.	مكتبة الفاروقية بملتان باكستان.
٢٧	السنن الكبرى.	لأبي بكر أحمد بن حسين بن علي البيهقي	دار المعرفة بيروت لبنان ١٣٤٤هـ.
٢٨	السيرة النبوية.	لعبدالملك بن هشام	المكتبة الفاروقية بملتان باكستان.

فهرس المصادر والمراجع

المطبعة	إسم المؤلف	إسم الكتاب	م
مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه القاهرة.	للإمام أبي الفداء إسماعيل بن كثير.	السيرة النبوية. لإبن كثير.	٢٩
	لعبد الله بن مسلم بن قتيبة.	الشعر والشعرآء	٣٠
الناشر شيخ غلام علي ايند سنز تاجران كتب لاهور باكستان.	للإمام أبي الحسين مسلم بن حجاج بن مسلم القشيري.	الصحيح المسلم	٣١
دار صادر بيروت لبنان	لأبي عبدالله محمد بن سعد المعروف بإبن سعد	الطبقات الكبرى	٣٢
مكتبة العلمية بمصر.	لأبي جعفر أحمد بن محمد بن سلامة بن عبدالملك الأزدي الطحاوي.	معاني الآثار.	٣٣
دار الشهاب القاهرة .	لأحمد عبدالرحمن البنا.	الفتح الرباني	٣٤
دار الفكر بيروت لبنان.	للمحدث الفاضل للرامهرمزي.	الفضائل	٣٥
دار صادر بيروت	لعز الدين أبي الحسن علي بن محمد بن الأثير.	الكامل في التاريخ	٣٦

فهـرس المـصـادر والمـراجـع

المطبعة	إسم المؤلف	إسم الكتاب	م
مير محمد كتب خانه مركز علم وأدب آرام باغ كراتشي.	للإمام مالك بن أنس .	المؤطا لإمام مالك	٣٧
عباس أحمد الباز مكة المكرمة.	لإبن حجرأحمد بن علي العسقلاني.	المطلب العالية	٣٨
دار المعرفة بيروت لبنان سنة ١٣٩٣هـ.	لإبن حجر العسقلاني	المواهب اللدنية	٣٩
دار النفائس بيروت الطبعة الخامسة ١٤٠٥هـ	للدكتور محمد حميد الله.	الوثائق السياسية.	٤٠
نورمحمد أصح المطابع آرام باغ كراتشي.	الحافظ المحدث أحمد علي السهارنفوري.	الهامش على البخاري.	٤١
رقم المسلسل ١٤١٦ مكتبة إسلامية كالج.	العالم الحبر على بن برهان الدين الحلبي الشافعي.	إنسان العيون في سيرة الأمين المأمون المعروف بسيرة الحلبية.	٤٢
دار فراس للنشر والتوزيع.	لناصر الدين أبي سعيد عبدالله بن عمربن محمد الشيرازي البيضاوي.	أنوار التنزيل في أسرار التأويل المعروف بتفسير البيضاوي.	٤٣
دار الشهاب.	أحمد عبدالرحمن البنا	بلوغ الأماني من أسرار فتح الرباني.	٤٤

فهـــرس المـصــادر والمــراجـــع

م	إسم الكتاب	إسم المؤلـف	المطـبعـة
٤٥	تاريخ الأدب العربي.	لأحمد حسن زيات	الطبع الخامس والعشرون دار النهضة مصر.
٤٦	تاريخ أدب عربي	لحنا الفخوري.	المطبع البوليسية بيروت
٤٧	تفسير ابن كثير.	لأبي الفداء اسماعيل ابن كثير.	دار الأندلس بيروت الطبع الأولى ١٣٨٥هـ
٤٨	تفسير خازن.	لعلاؤ الدين بن محمد ابن ابرهيم البغدادي.	نعماني كتب خانه لاهور باكستان.
٤٩	تغليق التعليق.	لإبن حجر العسقلاني.	رسالة دكتوراه بحواله موسوعة أطراف الحديث.
٥٠	جامع بيان العلم وفضله وما ينبغي في روايته وحمله .	أبو عمر يوسف بن عبدالبر	دار الفكر بيروت لبنان.
٥١	جامع البيان في تفسير القرآن.	للإمام أبي جعفر محمد ابن جرير الطبري .	الطبع الرابعة ١٤٥٥هـ دارالمعرفة بيروت لبنان.
٥٢	جمع الفوائد.	محمد بن محمد بن سليمان.	الناشر السيد عبدالله المدني الطبعة ١٣٨١هـ
٥٣	حسان بن ثابت	الدكتور محمد طاهر الدرويش.	مكتبة الدراسات الأدبية دار المعارف مصر.

فهـــرس المـــصـــادر والمـــراجـــع

م	إسم الكتاب	إسم المؤلــف	المـطـبعــة
٥٤	حيات الحيوان الكبرى.	لكمال الدين محمد بن موسى الدميري.	إنتشارات ناصر خسرو طهران إيران.
٥٥	خاتم النبيين.	لمحمد أبي زهرة.	دار التراث بيروت لبنان
٥٦	دلائل النبوة.	لإبن النعيم أحمد بن عبدالله الأصبهاني.	الطبعة الأولى بيروت لبنان.
٥٧	ديوان الحماسة.	لأبي تمام حبيب بن أوس الطائ.	مكتبة المعارف العلمية لاهور.
٥٨	روح الدين الإسلامي.	عفيف عبدالفتاح طيارة.	دار العلم للملائين بيروت لبنان.
٥٩	رسالة شرح تراجم أبواب البخاري.	حكيم الأمة شاه ولي الله المحدث الدهلوي.	في أوائل البخاري ١ نور محمد أصح المطابع آرام باغ كراتشي.
٦٠	زاد المسير في علم التفسير.	لإمام أبي الفرج جمال الدين عبدالرحمن بن علي بن محمد الجوزي.	مكتبة حقانية محله جنكي بشاور باكستان.
٦١	زاد المعاد.	محمد بن القيم الجوزية	شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده الطبعة الثانية ١٣٨٣هـ.
٦٢	سنن أبي داؤد	للحافظ أبي بكر الخطيب أبي داؤد.	المطبع الذي نسب إلى المنشئ مابرح بالسرور.

فهرس المصادر والمراجع

م	إسم الكتاب	إسم المؤلف	المطبعة
٦٣	.سنن الدارمي.	عبدالله بن عبدالرحمن الدارمي.	نشر السنة ملتان باكستان.
٦٤	سنن النسائ.	لشيخ الإمام الحافظ أبو عبدالرحمن احمد بن شعيب بن علي النسائ	قديمي كتب خانه آرام باغ كراتشي.
٦٥	سير أعلام النبلاء.	أحمد بن عثمان الذهبي.	مؤسسة الرسالة بيروت لبنان ١٤٠١هـ
٦٦	شرح السنة.	للبغوي.	المكتب الإسلامي.
٦٧	شرح صحيح المسلم.	للإمام محي الدين بن شرف النووي.	الناشر شيخ غلام علي ايند سنز باكستان.
٦٨	شذرات الذهب .	لأبي الفرج عبدالحي بن العماد الحنبلي.	منشورات دار الآفاق الجديدة بيروت.
٦٩	صفوة التفاسير.	محمد علي الصابوني	دار القرآن الكريم بيروت.
٧٠	عمدة القارئ شرح صحيح البخاري.	للإمام العلامة بدر الدين أبي محمد العيني.	دارإحياء التراث العربي بيروت لبنان.
٧١	عون الباري لحل أدلة البخاري.	للإمام أبي الطيب صديق حسن علي القنوجي.	الناشر دار الرشيد حلب حلب سوريا الطبع سنة ١٤٠٤هـ

فهرس المصادر والمراجع

المطبعة	إسم المؤلف	إسم الكتاب	م
المكتبة السلفية.	للعلامة الحافظ أحمد بن حجر العسقلاني.	فتح الباري شرح صحيح البخاري.	٧٢
دار الكتب العلمية بيروت لبنان.	للإمام أحمد بن يحيى أبي الحسن البلاذري.	فتوح البلدان.	٧٣
نشروتوزيع مكتبة التراث الإسلامي حلب.	لعلاء الدين على المتقي بن حسام الدين الهندي	كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال.	٧٤
منشورات مكتبة المنشئ بغداد.	لحاجي خليفة	كشف الظنون	٧٥
بالمطبعة الميرية ببولاق مصر المحمية الطبعة الأولى.	للإمام أبي يوسف يعقوب بن إبراهيم.	كتاب الخراج.	٧٦
دار القرآن الكريم بيروت لبنان.	لمحمد علي الصابوني	مختصر تفسير ابن كثير.	٧٧
مطبع مصطفى محمد صاحب المكتبة التجارية بشارع محمدعلى بمصر	لعبدالرحمن بن خلدون.	مقدمة ابن خلدون.	٧٨
نور محمد أصح المطابع قريب بجامع مسجد دهلي ١٥ شوال سنة ١٣٥٠هـ .	للشيخ ولي الدين محمد بن عبدالله.	مشكوة المصابيح.	٧٩
دار الفكر بيروت لبنان.	لنور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي .	مجمع الزوائد ومنبع الفوائد.	٨٠

فهرس المصادر والمراجع

م	إسم الكتاب	إسم المؤلف	المطبعة
٨١	مستدرك	للإمام الحافظ أبي عبدالله الحاكم النيسابوري.	الكتب الإسلامي للطباعة والنشر.
٨٢	مسند إمام أحمد بن حنبل.	للإمام أحمد بن حنبل	دائرة المعارف النظامية الكائينة في الهند.
٨٣	مشكل الآثار.	لأحمد بن محمد الطحاوي	دار الصادر بيروت.
٨٤	مصنف عبدالرزاق.	للإمام الحافظ عبدالرزاق	المكتب الإسلامي.
٨٥	معجم الؤلفين.	لعمر رضا الكحالة.	المكتبة العربية بدمشق ١٣٨٦هـ
٨٦	نشأة النحو وتاريخ اشهر النحاة.	شيخ محمد الطنطاوي.	مطبعة كوردي ملوك رح شارع سامي بالمالية بمصر.
٨٧	نصب الراية	عبدالله بن يوسف بن محمد الزيلعي.	دار الفكر بيروت لبنان.
٨٩	هداية الباري شرح صحيح.		

فهرس المصادر والمراجع الأردوية.

م	إسم الكتاب	إسم المؤلف	المطبعة
٩٠	أصول تعليم وطريقهائے تدريس.	لفضل أحمد بروفيسر.	مكتبة كاروان لاهور الطبعة ديسمبر ١٩٩٥م.
٩١	الصلاة والصوم.	للإمام أشرف علي التهانوي رحمه الله.	مكتبة أشرفية المعارف ملتان باكستان.
٩٢	العلم والعلماء .	مترجم عبدالرزّاق مليح آبادي.	إدارة إسلاميات أنار كلي لاهور.
٩٣	تاريخ تعليم.	لخالد يارخان.	اكيڈمك آفسٹ بريس، آرام باغ رود كراتشي.
٩٤	تاريخ تعليم.	لبروفيسر محمد حامي الدين خان .	غضنفر اكيدَمي، باكستان كراتشي.
٩٥	تدريس إسلاميات.	فروفيسر رشيد أحمد القاسمي.	الناشر رشيد نظامي الطبع نظامي پريس.
٩٦	تدريس وفن تدريس.	علي شير كاظمي ومسز كشور إقبال.	مجيد بك اردو بازار لاهور باكستان.
٩٧	تدوين نصاب.	ڈاكٹر خواجه نذير أحمد وڈاكٹر أكبر علي.	خالد بك ڈپو ٤٠ اردو بازار لاهور باكستان.
٩٨	تعليمي نفسيات	فروفسيرعبد الحي علوي.	الطبع الرابعة المصنع العلمي برنتنك بريس لاهور.

فهرس المصادر والمراجع الأردوية.

المطبعة	إسم المؤلف	إسم الكتاب	م
نور محمد أصح المطابع آرام باغ كراتشي.	لأبي الفداء اسماعيل بن كثير	تفسير ابن كثير مترجم (اردو)	٩٩
اعتقاد پبلشنک هاوس ١٥٦١علي كوتانه سولوان نظامي دهلي.	للعلامة مفتي محمد شفيع الديوبندي.	تفسير معارف القرآن.	١٠٠
مكتبة الشيخ بهادر آباد كراتشي باكستان.	للمحدث الشيخ محمد زكريا.	تقرير بخاري.	١٠١
مطبوعة باكستان تائمز بريس.	ڈاكٹر جوستفلي بان مترجم سيد علي بلگرامي.	تمدن عرب.	١٠٢
ناشران وتجار كتب غزني ستريت لاهور باكستان.	للقاضي محمد سليمان منصور بوري.	رحمة للعالمين.	١٠٣
إداره نشر وإشاعت علوم إسلامية محلة جنكي.	للعلامة محمد أشرف السليماني رحمه الله.	سلوك سليماني.	١٠٤
مكتبة مدنية لاهور.	للعلامة شبلي نعماني وعلامة سيد سليمان ندوي رحمهما الله.	سيرة النبي ﷺ	١٠٥
مكتبة چراغ إسلام ٤٠ بي اردو بازار لاهور.	جمعية طلباء إسلام.	عزم نو إسلامي نظامي نمبر.	١٠٦

فــهــرس المــصــادر والمــراجــع الأردوية.

م	إسم الكتاب	إسم المؤلــف	المـطـبعـة
١٠٧	عهد نبوي كا نظام تعليم .	لغلام عابد.	ناشر عوامي كتب اردو بازار لاهور باكستان.
١٠٨	فكر ونظر سيرت نمبر.	مجلة ربع سنوية اسلام آباد باكستان.	ادراه تحقيقات الجامعة الإسلامية العالمية إسلام آباد باكستان.
١٠٩	كاروان أدب.	المجلة ربع سنوية رابطة الأدب الإسلامي العالمي.	شماره رقم ٢ ندوة العلماء لكنهو الهند.

فـهـرس المـصـادر والمـراجـع للأجنبيين.

م	إسم الكتاب	إسم المؤلـف	المـطـبعـة

١ EDUCATION AN INTRODUCTION TO
EDUCATIONAL PHILOSOPHY AND HISTORY.
BY MRS TANVIR KHALID.
NATIONAL BOOK FOUNDATION.

٢ THE HISTORY OF THE DECLINE & FALL OF THE
ROMAN EMPIRE.
BY EDWARD GIBBON.
OXFORD UNIVERSITY PRESS LONDON, EDIN-
BURGH, GLASGOW NEWYORK, TORONTO, MEL.
BOURNE, BOMBAY

٣ HISTORY OF MUSLIM EDUCATION.
BY AHMAD SHALABY
INDUS PUBLICATIONS 25 FARID CHAMBERS,
ABDULLA HAROON ROAD. KARACHI.

٤ THE HISTORY OF WESTERN EDUCATION
BY WILLIAM BOYD. SEVENTH EDITION REVISED
AND ENLARGED BY EDMUND J. KING,
PRINTED HN GREAT BRITAIN BY J. W.
ARROWSMITH LTD., BRISTOL.

٥ MUHAMMAD THE EDUCATOR.
BY ROBERT L. GULICK, JR.
INSTITUTE OF ISLAMIC CULTURE CLUB ROAD
LAHORE.

فهـــرس المـــوضــوعــات

رقم الصفحة	إسم الموضوع	

عکس مہر مبارک حضرت محمد صلی
اللہ علیہ وسلم یہ مہر مبارک آنحضرت
کی طرف سے مختلف حکام وقت کو
دعوت اسلام اور دیگر احکام کیلئے
لکھے جانے والے خطوط پر ثبت کی
جاتی تھی

METHOD OF TEACHING OF THE HOLY PROPHET MUHAMMAD (P B.U.H) & THE IMPACT OF HIS TEACHING ON ARABIC LITERATURE



A dissertation submitted in partial fulfilment of the requirements for the degree of

DOCTOR OF PHILOSOPHY IN ARABIC LITERATURE & EDUCATION
UNIVERSITY OF PESHAWAR

BY

MUHAMMAD NUMAN
LECTURER I.E.R.
PESHAWAR UNIVERSITY

SUPERVISED BY

DR. MUHAMMAD SAYED UL-HASANAT

DEPARTMENT OF ARABIC
UNIVERSITY OF PESHAWAR

DEPARTMENT OF ARABIC
UNIVERSITY OF PESHAWAR

This is to certify that we have read and checked the thesis submitted by Muhammad Numan, we are of the opinion that this thesis is of the standard to warrant its acceptance by University of Peshawar, for the degree of Doctor of Philosophy in Arabic Literature & Education.

27/6/98

Internal Examiners

Dr. Muhammad Sayed-ul-Hasanat
Asstt. Prof. Department of Arabic
University of Peshawar

Dr. Muhammad Yousaf 27/6/98
Asstt. Prof. Department of Arabic
University of Peshawar

External Examiners

27/6/98